كتاب

بلوغ المرام، في شرح مسك الختام

في من تولّى ملك اليمن من ملك وإمام

تأليف

القاضي حسين بن احمد العرشي

وقد ختم حوادثه في سنة ١٣١٨هـ — ١٩٠٠م

عني بنشره

الأب أنستاس ماري الكرملي

من اعضاء مجمع فؤاد الأول للغة العربية

فأوصل حوادثه إلى آخر شهر ربيع الأول سنة ١٣٥٨ للهجرة
الموافق لمنتصف حزيران (يونيه) سنة ١٩٣٩ للميلاد

يباع في مصر : في مكتبة لويس سركيس في شارع الفجالة ٥٣
وفي العراق : في دير الآباء الكرمليين في بغداد

ثمنه ٣٠ قرشاً مصرياً

(أو ٦ دراهم عراقية أو ٦ شلنات انكليزية)

طبع في مطبعة البرتيري
في مصر القاهرة

١٩٣٩

كتاب

بلوغ المرام، فى شرح مسك الختام

في من تولّى ملك اليمن من ملك وإمام

تأليف

القاضي حسين بن احمد العرشي

وقد ختم حوادثهُ في سنة ١٣١٨هـ — ١٩٠٠م

عني بنشرهِ

الأب أنستاس ماري الكرملى

من اعضاء مجمع فؤاد الأول للغة العربية

فأوصل حوادثهُ إلى آخر شهر ربيع الأول سنة ١٣٥٨ للهجرة
الموافق لمنتصف أيار (مايو) سنة ١٩٣٩ للميلاد

يباع فى مصر : فى مكتبة لويس سركيس فى شارع الفجالة ٥٣
وفى العراق : فى دير الآباء الكرمليين فى بغداد

ثمنهُ ٣٠ قرشاً مصرياً
(أو ٦ دراهم عراقية أو ٦ شلنات انكليزية)

طبع في مطبعة البرتيري
في مصر القاهرة
١٩٣٩

سبب نشر هذا الكتاب

كثر الكلام في هذه السنين الأخيرة ، على الامام يحيى ، صاحب البلاد اليمانية ، وعلى التقرب منهُ ، للحصول على امتيازات تمكن الدول الغربية من توطيد نفوذها في تلك الديار . فمن تلك الدول : روسية ، وإيطالية ، وفرنسة ، وانكلترة ، وبلجكة ، وهولندة ، والمانية .

ولما أردنا أن نعرف شيئاً عن تلك الربوع العربية الشهيرة ، وقفنا على كتب كثيرة ، أغلبها مصنّفة في القرون الوُسطى . وعلى ما كان يقع من الحوادث في تلك الازمان . وكلها تآليف طويلة ، مملة ، وغير منظمة تنظيماً حسناً ، فلا تنالها الافهام ، فضلاً عن أنها لا تنالها الأيدي .

زد على ذلك، انها لا تفي بالمراد في عهدنا هذا، لانها لا تذكر شيئاً مِمّا جرى من الأحداث التي وقعت عند تملك الترك عليها ، او ان شئت الحقيقة ، فقل : على الجانب المهم منها ؛ لان ما بقي منها ، كان منيفاً ، لم يتوصّل العثمانيون الى بلوغهِ ، ولا الى احتلالِهِ .

وقد وجدنا بين الكُتُب المفيدة سِفراً قديماً في جزءين ، اسمه (كتاب تاريخ ثغر عدن) ، تأليف ابي محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد ابي مخرمة، مع (نخب من تواريخ ابن المجاور والجَنَديّ والاهدل) . وقد حوى الجزء الاول تاريخ ثغر عدن . والثاني نخباً من المؤلفين الثلاثة المذكورين .

وقد تولى نشرهُ أُسكار لفغرين Oscar Lofgren وطبعهُ بمطبعة بريل في مدينة ليدن ، من ديار هولندة سنة ١٩٣٦ .

على ان فوائد هذا المصنّف مقصورة على عدن ، دون سائر ربوع اليمن ومخاليفها ، ومن ثمَّ ، كانت الفائدة محصورة في نطاقٍ في غاية الضيق .

وظفرنا أيضاً بكتابين آخرين حديثي التأليف والنشر . عنوان الاول : (تاريخ اليمن المسمّى فرجة الهموم والحزَن ، في حوادث تاريخ اليمن) ، تأليف الشيخ عبد الواسع بن يحيي الواسعي اليماني ، وطبع في المطبعة السلفية في القاهرة سنة ١٣٤٦ .

وعنوان الثاني : (البدر المزيل للحزن ، في فضائل اليمن ، ومحاسن صنعاء ذات المنن) ؛ وهو من تأليف الشيخ المذكور وطبع في القاهرة في سنة ١٣٤٥ في مطبعة التضامن الاخوي . وكلا الكتابين غير وافٍ بالمطلوب .

ثم وجدنا هنا عند أحد الادباءِ كتاباً مخطوطاً ، واسْمُهُ (كتاب بلوغ المرام ، في شرح مسك الختام ، في من تولى ملك اليمن من ملك وإمام) . تأليف (القاضي حسين بن احمد العَرْشي) فاستحسناهُ ، ثم اقتنيناهُ بالشراء الشرعي ، فوجدناهُ مختصراً حاوياً لأهمّ حوادث اليمن ، فسألنا عن نسخة له ثانية ، فلم نجدها في مصر .

فكتبنا الى صنعاء اليمن ، سائلين عن مؤلفهِ ، وعن نسخة ثانية ، فاجابنا اثنان من أفاضلها : « ان الكتاب غير معروف ، وصاحبهُ مجهول » : فاستغربنا الامر . ولعلهما اجاباَنا هذا الجواب ، لكي لا يكلفا أنفسهما مشقة البحث ، ولا التنقير ، ولا السؤال . فشكرناهما على كل حال .

ثم سألنا غيرهما من أبناء الادب ، فلم يستطع أحد ان يهدينا الى نسخة ثانية ، ولا الى ترجمة المؤلف . فلم يبقَ لنا إلا الرضى بما وجدنا ، والقنوع بما رزقنا .

ترجمة المؤلف

واسمهُ القاضي حسين بن أحمد العرشي

لم نجد أثراً لترجمة هـذا الرجل في أي كتاب كان ، ولم يتمكن أحد من أن يهدينـا الى كلمة عليـه في صنعاء ، ولا في بغـداد ، ولا في مصر القـاهرة .

على أننا استطعنا أن نعرف من مطاوي التأليف، ان صاحبه كان زيدياً صرفاً ، وذلك من العبارات التي يوجهها إلى أئمة هـذا المذهب . وأنه كان في الحياة في سنة ١٣١٨ ، لانه يقول في ص ٤ من المقدمة : « وجعلت ... متضمناً من ملك اليمن من اوائل الدولة اليمنية الى عامنا هذا ١٣١٨ (١٩٠٠م) وقال في الاخر : « وبتمامه ، تمّ ما أردته من التعليق عليها [على القصيدة] بمنّ الله تعالى ولطفه ، في يوم الاثنين ١٤ من الشهر المحرم الحرام ، سنة ١٣١٨ ، بالمحروسة القفلة [١] ، في مقام المنصور بالله ، محمد بن يحيى رضي الله عنه » وهي آخر عبارة حررت في هذا الـكتاب ـ وهو تعالى الهادي الى الصواب .

---

(١) المراد بقفلة هنا : قفلة عذر . وقفلة وزان قرية . وعذر وزان نمر . وهي من بلاد حاشد من ديار اليمن . وفيها مقام المنصور المذكور هنا .

كتاب بلوغ المرام

فى شرح مسك الختام

فى من تولى ملك اليمن من ملك وإمام

P. 2 بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . ٥

يقول أفقر العباد وأحوجهم اليه تعالى : حسين بن احمد العَرْشي ، غفر الله له وللمؤمنين : الحمد لله القاهر كل ذي سلطان بلا نزاع ، الوارث كل ذي ملك، ملكه بالاولية والاسترجاع ، لا يغير ملكه اضطراب أرشية الحوادث الحالاتية ، ولا ينقص سلطانه اختلاج أشباح المماليك الرقية ، ولا انقضاض حيطان حدائقها المنية . وقد قضى لنفسه بالملك والابدية ، وعلى خلقه بالفناء وبالعبودية ، وجعل ١٠ الدنيا داراً للاختبار ، لا موضعاً للاستقرار ، والليل والنهار ، مراحل الاسفار ، الى منتهى الاعمار . أشهد أنه هو الله الذي لا إله إلا هو ، المدرك لما فات ، العالم بما هو قادم وآت ، ديان العباد ، المنزه عن الاضداد والانداد . وأشهد أن محمداً عبده الذي بعثه بالواضحات المبينة ، ورسوله الذي أرسله بالاحكام المعينة ، ليهلك (3) من هلك عن بينة ، ويحيي من حي عن بينة ، صلى الله وسلم ، عليه وعلى ١٥ آله ، وارثي حكمته ، أصحاب سنته وشريعته ، أقران القرآن . لا يفارقهم ولا يفارقونه ، على مرور الأزمان .

وبعد ، فاني رأيت أهل الزمان ، قد تقاصرت هممهم عن اتساع القصص المطولة ، خصوصها وعمومها . مع أن معرفة التاريخ من الواجبات ، بالنظر الى ما يجب من موالاة أولياء الله ، ومعاداة أعدائه ، اذ الجهل بذلك قد يوالي ٢٠ الانسان من يجب عليه معاداته ، ويعادي من تلزمه موالاته . وكنت أحرص على أن أتكلف المختصر مفيد ، مذكراً لمن كان له قلب ، أو القى السمع فهو شهيد.

فعاقني عن ذلك قصور ذرعي في أفياح هذه البقاع ، وعجز قوتي عن أن تقوم ، وتحمل من ذلك المتاع ، وما ترى في هـذه الايام من المحاق ، وعدم الاتّساق ، لاستغراق القلوب بهماتّها ، وخفوق اعلام الهدم وراياتهـا ، وواجب (4) علي الامتثال ، لما كنت ارقب فرصـة ، واستثير قصّة ، إذ سمعت راوياً يروي عن اناس وذُكر
٥ عندهم بنو الصليحي ، وما فعلوه من جوامع وصدقات ، فترحموا عليهم ، جهلاً بأنهم دعاة الباطنية ، وأصحاب الطائفة العبيدية . فقلت : الآن اتخذ الجهل من النـاس مأخذه ، وفتح لهم فاهُ ، فأطبق عليهم نواجذه . فعملت قصيدة مستغربة ، وكلة منظومة مُعْرَبة . سميتها :

مسك الختـام

١٠ وجرَّيتها [كذا] بزمام الاختصار ، وعلقت عليها تعليقاً قريباً ، سميته :

بلوغ المرام ، شرح مسك الختام ،
فيمن تولى اليمن الميمون من مَـلِكٍ وإمام

وجعلتُ نكته قريبة من غير اكثار ، ومحيطة بما استطعت من احوال ملوك هذهِ الدار ، ليسهل تناوله ، ويجتمع بقلب مطالعهِ تفاصيلهُ وجملهُ ، متضمناً من
١٥ مَلَك اليمن ، منذ اوائل الدولة الاموية الى عامنا هذا سـنة ١٣١٨ ، على اختلاف المذاهب ، وتشعبها . وتباين الاحوال وتقلبها ، ليعلم الواقف عليه ما كانوا فيه ، وما وجدت عليهِ عقائدهم ، وان (5) آل محمد ، عليهم السلام ، لم يزالوا معاصرين لـكل ناعقٍ ، وقاطعين لـكل باغ وسارق . فهم ، وربك ، الذين قصدهم التأوّه والاشتياق ، في قول عليٍ ، عليه السـلام ، بل لا تخلو الارض من قائم لله بحجة ، اما ظاهراً
٢٠ مشهوراً ، واما خائفاً مغموراً ، اولئك حجج الله لا تخلو من أرضهِ ، اولئك ، والله ، الاقلون عـدداً . الى أن قال : آه ، شوقاً الى رؤيتهم . وقد كان لهم دعاة بالمغرب ، وفى العـراق . وكانت لهم مذاهب هنـاك ورفاق . وخلت الايام ، فاندرست عن البلاد مذاهبهم . وعفت الجبابرة البائنة معامرهم ومجامعهم .

ولما كان اليمن الميمون منزوي الدين ، في آخر السنين ، كما قال ابن حجر العسقلاني ، في (فتح الباري ، في شرح البخاري) ، قوله صلى الله عليه وسلم : « الايمان يماني » ، ما معناهُ : يتغيَّر الزمان ، حتى تعبد الاوثان بكُدَّى ، فلا يبقى إيمان إلا باليمن . وهو كذلك . فانها غربت نجوم الايمان ، عن سائر البلدان ، وتهدَّمت معاقلهُ التي كان معها في امان (6) ، فلم يبقَ من يذب عنه ويحميهِ ، إلا من ناصب الملوك ، وازال الشكوك ، وغولب وغالب ، وطولِبَ وطالب ، من ولد البطنين في اليمن الميمون .

على أنه اذا لم يكفك ما ورد فيهم من الادلة السمعية ، من انهم حجج الله التي يجب متابعتها ، والكونُ معها ، وانهم لا يفارقون الكتاب ، وانهم كسفينة نوح ، لمن تعلق بها من الأعاجم والاعراب ، وتريد مني ما يثبت الدعوى ، ويرضي به عقلك المجانب الهوى ، فالنظر الى ما تنظره في تعليق هذا ، وتراهُ كم من ملوك تصرمت اعمارهم ، وانقضت ايامهم ، وزالت ممالكهم ؛ ثم قد خفيت بين الناس انسابهم ، فما كادوا يُعرَفون ، ولا انهم كانوا يملكون .

وهذه الطائفة المحمدية ، على ما يصيبها من البلاء ، وتكابدهُ من الاعداء ، ويقع عليها من قتل وتشديد واستيلاء ، كلما قوضت خيامها ازداد تعظيمها . وكلما كثر بلاؤها ، ارتفعت سماؤها . ما هالها من غدا منها مصاوباً ، ولا من رأتهُ مطروداً منها ومنكوباً (7) بل وذلك اخطب الى عقيدتهم ، وأقرب الى طلبتهم . ولو كان عظيما دخولهم بالسياسة ، وقيامهم للملك والرياسة ، لكانت اعمالهم اعمال الملوك المعهودة ، وتهافتهم عليها تهافت الطامعين على الاطباع المشهودة . وقد عرفناهم بخلاف هذا . فما دخل داخلهم في هذا الباب ، ولا انتصب منتصبهم لامامة واحتساب ، إلا بتلزيم العلماء وقولهم له : تحتم عليك الوجوب من رب الارض والسماء . ولذا ترى فيهم قائما في أثر قائم ، ومقاوماً للملوك بعد مقاوم .

ومع الاقتصار على الاختصار ، فهذا إثبات أول ؛ ثم الاسئلة عن هؤلاءِ من يكونون؟ قيل لك : هم أبناء الرسول ، وأولاد فاطمة بنت الرسول ، فاطمة البتول .

وما هم لربّهم إلا منزهون ، ولا لمذهبهم إلا عن أبيهم وجدّهم آخذون . وما أحسن ما قاله الامام المنصور بالله ، عبد الله بن حمزةَ ، من كلمة قالها ، رضي الله عنهُ :

كم بين قولي عن أبي ، عن جدّهِ وابو أبيّ فهو النبيّ الهادي .

٥ (8) وفتا يقول حكى لنا أشياخنا ما ذلك الاستادُ من استاد .

على انهم الصوام ، القوام الاعلام ، وللقائم فيهم شروط ، وهي كلها مكارم الاخلاق ، ولا يصح امامتهُ بدونها ، ولا بدون واحدة منها ، حرصاً على الامامة ، اذ يتناولها الجهال ، فتكون قريبة الانثيال . وهذا اثبات ثانٍ ان اضفتهُ الى السمع المنقول ، وكنت من أهل البصائر والعقول . صفا لك الماء ، وزال عنك ١٠ الاغماء .

ثم اعلم اني سلكت بمنظومتي هذهِ ، طريقةً ما تقدمها أحد من فحول النظام ، ومعقدي داء الكلام ، في جعل الدنيا وليّة الاقدام والاحجام ، بكرور الليالي والايام ، إذ هي ميدان الاجرام ، ومركض الهموم والاوهام ، على وجهٍ مجازيّ جوزوهُ ، وصوّبوهُ وقرروهُ ، من حيث ان المتعلّق بها أرادها بهِ ، ١٥ وتلعبت وقرّبتهُ حينا ، ثمّ أُبعدت ، فهو بالنظر إلى ما وقع عليه من الذهاب ، وما حصل عليهِ من مساوىء الأسباب ، بين أطباق الشباك (9) وتمكنهُ منها ، وركونهُ اليها ، ورضاهُ بها ، عين الهلاك ، وأول الادراك ، ولهذا كانت الفاظ القصيدة محالةً على ذالك ، ومتردّدة على ما هنالك .

ولاجل الاختصار طويتُ لها زمام التفصيل ، واستغنيت بأفنان التجميل ، ٢٠ خشيةَ التطويل . ولم اتعرّض لذكر دعاة الآل فيها باسمائهم ، لدلالة المنظومة ، وللمعلومية التي دلّت عليهِ المعاني المفهومة . وأحلتُ عليه التعليق ، من ذالك ما يليق. واسأل الله تعالى أن يجعل عملي خالصاً لوجههِ الكريم ، وأن يعيذني من نفسي ، ومن الشيطان الرجيم .

بسم الله الرحمن الرحيم

في صورة الدهر ما اغنى عن العبر	لذي فؤادٍ وذي فهم وذي نظرِ
وفي لياليه والايام ناصحة	قد لقنت قلب مغترّ ومعتبرِ
وما بدنياك إلا انها عمرت	لكي تكون خراباً آخِرَ الآخِرِ
خدّاعة وهي في التحقيق شيمتها	مكارة وهو عيب غير مستتر ٥
ان سالتك فقد ابدت محاربةً	أو واصلتك فوصل غيرُ معتبرِ
(10) تريك وهي في الادبار مائلة	اقبالها وتلوك الشهد في الصبرِ
والمستجير بها والليل يطرقه	واليوم يدهمهُ والعمر في سفرِ
كالمستجير بعمرو عند كربتهِ	والمستجير من الرمضاءِ بالشررِ
وكم لها من أساة وفي مرض [كذا]	ومن يعاد وغير محتضرٍ [كذا] ١٠
قد زُينت غاية التزيين حجرتها	لكي تكون بسمع المرء والبصرِ
وكان سلطانُ مَهْواها وقوتهُ	عند الملوك بهدي النبيّ والغررِ
وخصت اليمن الميمون لو عرفت	بعد النبيّ وبعد السادةِ الغررِ
بعارض من خطوب في صواعقها	هدم القصور ونفي البدو والحضر
وفرشت ذهباً للمالكين بها	لكن حشتها حداد الشوك والابر ١٥
وكلهم غير أهل البيتِ مشتغل	إلا الاقلّين بالكاسات والوترِ
وقد رأيتُ لها فيمن مضى ومضى	ملكاً عليها مصاباً غير مفتقرِ
وما ألمّ بصَنْعا الأمّ من رمدٍ	يُصيّر اليمن الميمون في عورِ
وهاك مني اموراً كنتُ احفظها	عن الثقاتِ وارويها عن الزُبرِ

تمت

٢٠

(11) المعنى : ان الليـالي والأيام وتطلّب أحوالها لصاحب اللبّ ، والفهم ، والنظر ، تغني عن نظر الزمان ونوائبه ، وهي نواصح المغترّ والمعتبر ، فـكأنها لقّنتهم النصيحة . ومن المعلوم أن الدنيا لم تعمر للبقاء ، وانما عمرت للخراب ، باعتبار آمالها ، لا لعبث كما يتوهم . والخدع والمكر متقاربا المعنى ، إلا أنهما لما كانا ظاهرين ، غير مكتومين ، فالمخدوع أو الراضي بالعَيب . جانٍ على نفسهِ ، ومـا مسالمتها إلا محاربة ، وما مواصلتها إلا إلى الهلاك مقربة . ولا شك أحـد فيها ، وانهـا لا تصفو لأحـدٍ ، بل تمزج مرارتها بحلاوتهـا ، وبالعكس .

وصاحب عمرو بن العاص الاعرابي المستجير به ، فما زاده به غير انهُ أوقد في قلبه ناراً . وقصته مشهورة .

وزينتها ومحبتها جالبتان الى النفوس ، ما يريحها قليلاً ويتعبها طويلاً . وحجرة الشيءِ ، حماهُ ، واما أعظم هوًى عند الملوك ، فهو في الذين تنعموا فيها ، وأمروا ، ونهوا ، (12) وقتلوا النفوس الحرام ، وحاموا على ملكهم بما استطاعوه من مصائب وعجائب .

وكان اليمن الميمون مراكض الامراء ، وميدان العجائب التي ترى . وقد كان الاكثر فيهم ، من غير أهل البيت ، إلا الاقلّ منهم ، مخالفين للكتاب ، عاكفين على الاوصاب . وكانت صنعاء مهبط كل فتنة وهي (ام القرى) ، قرى اليمن . وفي المثل : « اذا رَمِدت صنعاءُ ، فاليمن أعمى » .

وتحت معاني الابيات ما لا يخفى .

واستبشرت فرحاً ايامها زمناً   وابن الزُبير ولا الشّين ولا الضررُ [كذا]

وأمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصيّ بن كلاب .

والقصد التنبيه على من تولى اليمن ايام دولتهم . ففي ايام معاوية بن ابي سفيان .

وأبو سفيان ، صخر بن حرب بن اميـة ، فانه وجّـه بسر بن ارطاة في ثلاثة آلاف من اهل الشـام ، وأمرهُ ان يشدّد على شيعة عليّ في (13) اليمن . وذلك

منقلب الجميع من صِفّين ، فما زال سائراً يقتل الشيعة أين وجدهم ، حتى دخل صنعاء ، وبها عبد الله بن العباس بن عبد المطّلب ، عامل علي ، عليهما السلام ، فهرب عنه . وأقام بُسرٌ بها ، وقتل قُثَمَ ، وعبد الرحمن بن عبد الله ، وكانا طفلين صغيرين ، فقبرا بصنعاء بالشهيدين ، وبها سُمّي .

وما زال بصنعاء حتى أخرجه الجيش الوارد من العراق ، من لدن علي ، عليه السلام . وسيأتي خبره عند ذكر الآل . وعاد بُسر الى الشام ، فأصابه الجنون . فكان يأكل « الاذى » ، فيمنعه أهلهُ فيقول لهم : « انتم تمنعوني ، وقُثم وعبد الرحمن يطعماني اياهُ » هكذا سمعنا عن الثقات .

ولما قتل علي ، عليه السلام ، وصالح الحسنُ معاوية ، وافضى الأمر إليه ، استعمل على اليمن عثمان بن عفان الثقفي ، وعزلهُ بأخيه عُتبة بن ابي سفيان .

وعزل عُتبة بفيروز (14) الديلمي ،

وعزل فيروز بالنُعمَن بن بشير الانصاري ،

وعزل النعمان ببشر بن سعيد الاعرج ،

وعزل بشراً بالضحاك بن فيروز الديلمي ،

فلم يزل بها الى ان انقضت أيام صاحبه ، يزيد بن معاوية ،

ثم استعمل على اليمن بُجَير بن وشلي الحميري .

ثم غلبه على اليمن عبد الله بن الزبير بن العوّام بن خُويلد بن أسد بن عبد العُزّى بن قُصَيّ بن كلاب بن مُرة .

واستعمل الضحاك بن فيروز الديلمي .

وعزله بعبيد الله بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي .

وعزل عبد الله بعبيد الله بن عبد المطلب بن أبي وداعة ،

وعزلهُ باخيه وداعة .

وعزله بأخيه عبيدة بن الزبير ، وقتل عبد الله بن الزبير ، فعاد الأمر الى بني أمية .

ففي أيام عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن امية بن عبد شمس (15) جعل الأمر في اليمن والحجاز الى الحجاج بن يوسف الثقفي . فاستعمل الحجاج على صنعاء ومخاليفها أخاهُ محمد بن يوسف . وعلى الجند واقد بن سليم الثقفيّ . وجعل حضرموت للحَكم بن مولى الثقفي . وكان اليمن فيما بلغني مخلافين فقط : الجند وما اليها ؛ وصنعاء وما اليها . فمات محمد بن يوسف بصنعاء ، وعلى قبره يوضع التراب مساءً ، فيصبح رماداً . ولهُ مع وهب بن مُنبّه الانباريّ [كذا] حديث ، أهلكَهُ الله معهُ . وحين عرف الموت من نفسهِ ، استخلف على عملهِ ابن عمه ايوب بن يحيى الثقفي .

وهو الذي عَمَّر جامع صنعاء العمارة الأولى. ولم يزل بها أيام عبد الملك وابنهِ الوليد بن عبد الملك ، حتى استعمل على اليمن عروة بن محمد السعدي . ولم يزل بها أيام سليمان ، وأيام عُمر بن عبد العزيز ، رحمه الله ، وأيام يزيد بن عبد الملك ، وهشام بن عبد الملك ، والوليد بن يزيد ، ومروان بن محمد بن مروان ؛ وانهم استعملوا على اليمن جماعة (16) كان آخرهم القاسم بن عميرة الثقفي .

وفي أيامهِ ثار الخارجيّ عبد الله بن يحيى الحضرمي بحضرموت ، وملك صنعاء ومكة . فهذه نبذة فيمن تولى اليمن ، أيام الأموية وابن الزبير المتوسط بين بني حرب وبني مروان . وزال ملكهم . فسبحان الذي لا يزول ملكهُ !

وما امدّت بني العباس نجدتها إلا بجيش زوالٍ غير منتهرِ

قد ذكرت بني امية ، فلنذكر من تولّى اليمن في أيام بني العباس ، بعد ان صار الامر اليهم ، وقتل مروان بن محمد .

وأول العباسية : ابو العباس السفاح

واسمهُ عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب . وسمّي

بالسفّاح لسفحه الدماء ، وانه استعمل على اليمن، عمر بن عبد المجيد بن عبد الرحمن، وزيد بن الخطّاب (17) العدوي ، وهو الذي بوّب جامع صنعاء ، وكان بلا باب .

وعزلهُ بمحمد بن عبد الله بن زيد بن عبد المدان الحارثيّ .

وعزلهُ في ستٍ وأربعين ومائة بمعن بن زائدة الشيباني ، وهو الذي أخرب مدينة المعافر ، وقتل من أهلها نحواً من الفين ، بابن عم له عليهم ، فقتلوه ، وهو الذي قتل عبد الله بن يحيى الحضرميّ ، وخمسة عشر الفاً معه بحضرموت ، وهو الذي أنبس السواد اليمن ، ورجع الى العراق . ٥

(18) واستخلف على اليمن ابنهُ زائدة بن معن . وولّى المهديّ معناً سجستان ، فقتلهُ هناك محمد بن عبد الله الحضرمي . وأخوه بأبيهما . ولهما حديث طويل . فهم احد طلبة الثار . ولا أعرف لغير هؤلاء ولاية ايام المنصور والهادي موسى والمهدي محمد أيام هارون بن محمد المهدي الرشيد . ١٠

وانه استعمل عبد الله بن مصعب بن ثابت بن الزبير وجماعة بعده .

ثم استعمل محمد بن برمك في سنة ١٨٣ فخرج عن طاعته اهل تهامة ، وعجز عنهم ، فعزله الرشيد بولاية حماد البربري . وقال له : « أسمعني أصوات أهل اليمن» فبقي الى ايام المأمون . وأهل اليمن يستغيثون منه ، فلا يغاثون أيام المأمون عبد الله بن هارون . ١٥

وانه استعمل على اليمن يزيد بن جرير بن زيد بن خالد بن عبد الله القسري ، فقبحت سيرته ، وفعل الافاعيل بأهل اليمن . ووجد رجالاً من الابناء (19) الفارسيين قد تزوجوا بناتٍ من أهل اليمن ، فما زال يعذّبهم ، ويفتك بهم ، على طلاق نسائهم ، حتى عزله المأمون ، ٢٠

بعُمر بن ابرهيم بن واقد بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطّاب ، فنزل على خَوَلة ارحب ، وأخذ يزيد بن جرير ، وحبسهُ ، ورجع الى العراق .

واستخلف القاسم بن اسماعيل . وفي ايامه وصل الامير ابرهيم بن موسى بن

جعفر الصادق ، واستولى على اليمن . وسنذكره ان شاء الله تعالى في محله .

ثم بعث المأمون محمد بن علي بن عيسى بن ماهان ، فاستولى على اليمن .

ثم عزله المأمون بعيسى بن زيد الجلودي محارباً لابن ماهان ، فظفر به الجلودي ، فحبسه بعد وقعة بينهما . ورجع الجلودي الى العراق .

٥ واستخلف (20) على اليمن رجلاً يقال له حصين بن منهال . وفى هذه الايام افترق عمل اليمن .

فولى المأمون ابن زياد على التهائم وما والاها . وسيأتي ذلك ان شاء الله تعالى . وأقام حصن بن منهال بصنعاء ، حتى قدم عليه من العراق ابراهيم الافريقي ، رجل من بني شيبان ، فعزله عنها .

١٠ وعزل الافريقي بنعيم بن وضّاح الازدي والمظفر بن يحيى الكندي باشتراكهما في العمل في سنة ٢٠٦ ، فمات المظفّر .

وعزل نعيم بمحمد عبد الله بن محرز مولى المأمون .

ثم عزل باسحاق بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس . فأساءَ مع أهل اليمن السيرة وتعصب تعصباً كلياً ، وأذلّ الحميريين ، فكان الرجل
١٥ منهم ، اذا وقع له فيهِ شبهة ، فعل به ما يستطيع من العذاب . وهو الذي امر بقلع الخوخ الحميري ، (21) كراهية لاسمهِ ومات .

واستخلفه على عمله ابنهُ يعقوب . ولم يصفُ له اليمن . وحاربه أهل صنعاء ، وأخرجوه بعد حرب وهزيمة الى ذمار ، فعزله المأمون بآخر من بني العباس . فاستخلف العباس عباد بن عمر الشهابي ، أيام المعتصم ، وأنه أقرّ الشهابي على عمله ،
٢٠ ثم عزله بغيره .

ثم ولى صنعاء مولاه جعفر بن دينار ، فاستعمل منصور بن عبد الرحمن التنوخي في سنة ٢٢٥ ، فضبط البلاد ، وقدم عليه مشاركاً له في عمله عبد الله بن محمد بن علي بن عباس بن ماهان ، ايام الواثق بن المعتصم ، وانه ولّى مولاه

إيتاخ ، فاستعمل ابا العلاء احمد بن إبي العلاء العامري ، فدخل صنعاء وتوفيَ بها.
واستخلف أخا عامر بن العلاء .

وعُزل هرثمة في سنة ٢٣٠ ، (22) وحاربه الامير جعفر بن عبد الرحيم الحوالي بشبام ، فكان هذا ابتداء دولة الحواليين . وسيأتي بيانها .

ثم وصل الى العراق ولاة آخرون ، وهم مع الامير جعفر تارة يتحاربون ، وأخرى يتصالحون . وسنوضح ذلك عند ذكر الحواليين . وها هنا انتهى أمر ولاة بني العباس على صنعاء الى ان ننبه عليه في موضعه . ٥

وألبست ثوب هول من خياطتها   بني زيادٍ على منصوبة الجُدرِ

قد قدمت افتراق عمل اليمن ، وان المأمون ولّى ابن زيادٍ على التهائم ، وما والاها من الجبال ، فبلغها ، فاختط مدينة (زبيد) ، وسكنها ، ثم أضيفت اليه الاعمال ، فملك التهائم بأسرها من (23) عدن الى حلي بن يعقوب ، ومرباط ، وابين ، وعدن ، والجند واعمالهُ ، ومخلاف جعفر ، ومخلاف المعافر ، وصنعاء وأعمالها ، ونجران ، وبيحان ، والحجاز بأسرهِ إلا حاشداً . وتوفي في سنة ٢٤٥. ١٠

وقام بالأمر بعده ابنهُ ابرهيم بن محمد ، فأحيا ما كان ابوه يحييهِ الى أن توفي سنة ٢٨٧ . ١٥

وقام بالامر بعده ابنهُ زياد بن ابراهيم ، ولم تطل مدتهُ ، ولا وقفت على تاريخ موتهِ .

فقام بالامر بعده أخوه اسحاق بن ابرهيم بن محمد ابو الجيش ، وطالت مدته ، وتغلب عليه كثير من اهل الجبال ، وآل يعفر بصنعاء ، وسليمان بن طرق بالمخلاف الذى ينسب اليه ، وهو صاحب عزّ ، وغيرهما . وفي ايامهِ كان دخول عليّ بن الفضل القرمطي (24) زبيد ، واستيلائه على اجزل اليمن . وعند ما دخل القرمطي (زبيد) ، هرب منها ابو الجيش ، فقتل القرمطي منها خلقاً كثيراً ، وسبي ٢٠

أربعة آلاف امرأة ، وأمر جيشهُ ان يقتلوهن جميعاً ، بعيداً عن زبيد ، لأنهن سيشغلنهم عن الجهاد ، فقتل كل واحد من في يده بموضع يسمَّى (المشاحيط) .
ورجع ابو الجيش الى زبيد ، وتوفي سنة ٣٩١ . وخلف ابناً صغيراً قيل : زياد .
وقيل : ابرهم . وقيل : عبد الله، تولّت أخته هند تربيته . وعبداً يسمَّى رشيد .

٥ وقام بالامرله مولىً من موالي ابيه يسمى الحسين بن سلامة . وسلامة امه . وكان شهماً ذا سياسة . فاسترجع أكثر ما سلب من الحصون . وجلبت اليه الخراجات من كثير من المتغلبين ، وغزا ممعناً في اطراف البلاد ، (25) وعمر العمائر ، وحفر الآبار ، وعمل الحسنات في الطرقات ، وبنى مدينة الكدراء وجامع عدن ، بعد عمارة عمر بن عبدالعزيز ، وجامع الجند، بعد عمارة معاذ بن جبل ، وكانا صغيرين .
١٠ وكانت وفاة هؤلاء في سنة ٤٠٣ ، أو قُبيلها بسنةٍ .

وانتقل الامر الى طفل من بني زيادٍ كفلته عمتهُ ، وعبد حبشي من عبيد الحسين بن سلامة ، يسمَّى (مرجان) . فاستمرت الولاية لمرجان ، وقد ربَّى له من مماليك بني زياد عبدين : احدهما (نفيساً) ، وكان يحبهُ ويفضله على الثاني ، والآخر (نجاحاً) ، وكان ابن زياد وعمته يفضلانهِ على الاول ويُحبَّانهِ . فاتفق ان راقب
١٥ (مرجان) غفلة (نجاح) الى ناحية المهجم ، فقبَض على ابن زياد ، وعلى عمتهِ ، ودفعهما الى (نفيس)، (26) فبنى عليهما جداراً ، وهما قائمان يناشدانهِ الله ، حتى ختمه عليهما في سنة ٤٠٧ ، وذلك الذي أردته « بمنصوبة الجدُر » ، وكان هذا آخر بني زيادٍ .

وسارعت (لنجاحٍ) ما رعاه لهم ، حتى ابنه وهو ذو ثارٍ وذو طمر .

ولنذكر بهذا ما كان من امر (نجاح) . قالوا : لما نمى الخبر الى (نجاح)، وهو
٢٠ ببلاد (المهجم) ، ان (مرجان) و (نفيساً) قد غدرا بابن زياد وعمتهِ ، وفعل بهما ما فعلا ، استنفر (نجاح) الاسود والاحمر ، وقصد زبيد في جموع عظيمة ، فكانت الحرب بينهما، حتى آل الامر الى ان قتل (نفيس)، فملك زبيد ، (نجاح) في سنة ٤١٢ . فهذا ابتداء ملك (نجاح) . ولما دخل زبيد ، قبض على (مرجان)

وقال له : ما فعل مولانا ومولاك ؟ ارني الجدار الذي عُمّر عليهما . فأراه ، فاستخرج ابن زياد وعمته ، (27) وكفنهما، وقبرهما، واستدعى (بمرجان) وهو حيّ ، وبجثة (نفيس) ، ووضعهما حيث كان ابن زياد وعمته . وختم الجدار عليهما. فذلك الذي أردته من مراعاته لحقهم. ولم يزل (نجاح) ملكاً بزبيد، ويحيي أعمال من تقدمه ، الى ان اغتاله بالسم علي بن محمد الصليحي ، على يد جارية ، اهداها له ، حين عرف من نفسه عدم الاستطاعة لمقاومته ، فمات بالكدراء سنة ٤٥٢ . ٥

ثم ملك بعده أولاده ، واكبرهم (معارك) ، والآخرون صغار . ولم يزالوا بزبيد حتى أخرجهم منها علي بن محمد الصليحي ، وأخذ جميع مملكتهم ، وقتل (معاركاً) ، وهرب اخوته : (سعيد الأحول) ، و (جيَّاش) ، ومن معها ، الى دهلك سنة ٤٥٥ . فلما عزم علي بن محمد الصليحي (28) على الحج ، ومعه زوجته (اسماء) بنت شهاب ، استصحب من جنده الفين ، في مائة وخمسين أو نحوهم من ملوك اليمن وبني الصليحي ، خشية أن يثب أحدهم على ابنه (المكرم) ، وكان استخلفه . فلما بلغ المهجم ، وتوسط بين امّ معبد والدُهيم ، سأل عن المحل ، وكان منجماً ، فعلم أن فيه تزهق نفسه ، وكان (سعيد الاحول) ، وأخوه (جيَّاش)، قد دخلا زبيد متكتمين ، وبها (أسعد شهاب) عامل الصليحي . وكان مع (سعيد) و (جياش) سبعون رجلاً من الحبشة ، ليس لهم سلاح ، إلا جريد النخل ، قد جعلوا على رؤوسها مسامير ، وليس لهم خيل ، ولا عدة ، فقتلوا جندياً ، وأخذوا فرسه ، وبلغهم ان علي بن محمد الصليحي قد توجه يريد الحج فتوجهوا للقائه . فكتب اليه عامله أسعد بن شهاب ان (بني نجاح) ، قد كان منهم كذا . فبعث (29) الصليحي خمسة آلاف يحفظون له طرقات تهامة . فخالفوه من الطريق ، فبلغ سعيد ومن معه محطة الصليحي ، فرأوهم فما شك أحد فيهم ، وظنوهم من العسكر . فما كان لهم غرض إلا خيمة علي بن محمد الصليحي. وحالما وقعت عيونهم عليه طعنه ، (جياش) ، فقتله ، واحتز رأسه . وقاتل عبد الله بن محمد الصليحي وتقابض هو ورجل من الحبشة . فصاح الحبشي : « اقتلوني وهذا » فشكهما ١٠ ١٥ ٢٠

سعيد بحربته ، ووضعوا رأسيها على جريد النخل ، وطارت أجناد الصليحي كل مطار ، واخذتهم حراب الحبشة تلك ، ولم يُبق (سنعيد الأحول) على أحد ظفر به من الملوك ، إلا (ابن الكريدي) ، صاحب المافر ، وعليّ بن معن ، صاحب عدن ، ووائل (30) بن عيسى ، صاحب احاطة . وأمر اسماء بنت شهاب ، وأخذ جميع ما في محطة الصليحي ، وكان شيئاً لا يُعد من الذهب والفضة وآنيتها . والمحار الذهب . وخمسمائة فرس مُحلاة بأسراج مذهبة ومفضضة ، ومن مفاخر اليمن ، والخيل ، والعُدد ، ما كان علي بن محمد قد أخذها معه للمباهاة والافتخار ، ووضع رأس علي بن محمد ، ورأس أخيه ، أمام هودج أسماء ، وقفل راجعاً إلى زبيد غانماً ظافراً . فهرب منها أسعد بن شهاب . وذلك في سنة ٤٥٩ .

فهذا معنى القول في انه ذو ثار وذو طمر .

ولما استقر ملك سعيد الاحول بزبيد، قصده المكرم احمد بن علي الصليحي في جموع قحطان ، فاستخرج امه الأسورة ، وطرد بني نجاح عن زبيد ، واظنه في سنة ٤٦١ .

وولى عليها خاله (31) أسعد بن شهاب ، فقصده سعيد الاحول في سنة ٤٧٩ ، فاخرجه منها ، ولم يزل بها مالكاً ، حتى احتالت عليه السيدة بنت احمد بن محمد الصليحي ، فقتل سعيد الاحول ، واستولى على زبيد، أسعد بن شهاب في سنة ٤٨١ ، ثم قصده جياش بن نجاح ، فاخرجه من زبيد على رأس تسعة أشهر من قتل أخيه ، في سنة ٤٨٢ ، فلم يزل بها مالكاً ، لا ينازعه عليها أحد ، الى أن مات في سنة ٤٩٨ . وكان جياش هذا وأخوه رَجلي الزمان . ولجياش(كتاب المفيد ، في أخبار زبيد) لُقب ظهير الدين والعادل .

وقام بالأمر بعده ابنه (فاتك بن جياش) ، فاحيا ما أحياه أبوه ، وتوفي في سنة ٥٠٣ .

ثم قام بعده ابنه المنصور بن فاتك ، وعارضه أعمامه (32) ، فاستعان بالسيدة بنت احمد بن محمد الصليحي ، فاعانته .

فملك زبيد في سنة ٥٠٤ ، وتوفي .

وقام بالأمر بعده ابنه فاتك بن منصور . وتوفي في سنة ٣١ .

وقام بها فاتك بن منصور . وتوفي في سنة ٣٥١ .

وقام بهـا فاتك بن محمد بن فاتك بن جياش . وكان خبيثاً ، مال إلى اللهو ، واللعب . فلم يزل بها إلى أن قتله الامام أحمد بن سليمان بزبيد حين فتحها . وأظنه عام ٥٥٣ .

وزالت دولة بني زياد ومواليهم بني نجاح عن زبيـد ، وما والاها . فسبحان الذي لا يزول ملكه ولا يحول . وهو على كل شيء قدير .

ولا ابن مهدي لما قام معتجراً زادتهُ ، إلا مزيد النقص والعمر

المراد بهذا : (علي بن مهدي بن محمد بن علي بن داود بن محمد بن عبد الله بن عبد الجاهر بن عبد الله بن الاغلب (33) بن الفوارس بن ميمون الحميري الرعيني) وهو رجل كان يسكن قريةً بقرب زبيد ، ويظهر التنسك والدين ، ويجتذب إليه الناس ، حتى قوي سلطانه ، وأكثره بالغدر والمكر . وقصد زبيد مراراً . وقد استولى على كثير من أعمالها . وكان أصحابه يدعون بـ (المهللة) ، لكثرة التهليل فيهم . ورأيه رأي الخوارج . وعظم الامر على أهل زبيد منـه ، وكان صاحبهم فاتك بن محمد قد عكف على اللذات والخمور . وواصل المنكرات والفجور . فما بقي له همّ في غير ذلك . فاستدعى أهل زبيد الهمامَ المتوكل على الله (أحمد بن سليمان) فبلغ زبيد ، وفتحها . وقتل فاتك بن محمد كما قدمت ، وخرج لقتال ابن مهدي ، فخانه أهل زبيد ، وأغلقوا عليه الباب بعد خروجه ، فلم يجد (34) بداً من الرجوع الى أرض صنعاء . ولما خرج من هناك ، قصد ابن مهدي زبيد ، فدخلها . وأظنه في سنة ٥٥٤ ومات علي بن محمد مهدي بعد شهرين من دخوله زبيد ، أو بـعيد ذلك قليلاً . وهو الذي اردته في « مزيد النقص والعمر » .

وقام بالأمر بعده ابنه مهدي بن علي ، وشايعه أخوة عبد النبي بن علي بن مهدي ، ورأيها رأي أبيها . فعظم سلطان مهدي ، وافتتح البلاد ومات سنة ٥٥٩ .

فاستبد بالأمر أخوه عبد النبي. وكان شجاعاً ، أديباً ، ظريفاً . فاستفتح كل مبهم
ولم يعيه إلا عدن ، فاستعان ابن زريع بعلي بن حاتم اليامي ، ورجال جنب ، حين
حط عليه ، فقصدوه الى محطته ، فردوه الى زبيد . وفي ايام مهدي ، وأيام ابيه ،
اوقع عبـد النبي بالاشراف بني سُلَيم بمحلهم (35) من تهامة ، فقتل الشريف
٥ (وهاش) وجماعة معه ، وسبى النساء والذرية ، وعاد الى زبيد ، فلم يجد الشريف
غانم بن يحيى من ينصره عليه لقوة سلطانه ، فاستنصر بالملك (صلاح الدين يوسف
بن أيوب)، وقصده الى مصر ، فأمـدّه بأخيه السلطان المعظم (توران شاه) بن ايوب
وقد اجتمع في خزائن ابن مهدي ذخائر خمس وعشرين دولة . فحط توران شاه
على زبيد ، حتى ملـكها ، وأسر عبد النبي ، ثم قتله ، وانقطعت دولة ابن مهدي في
١٠ سنة ٥٠٩ . وكانت مدة دولة علي بن مهدي وولديه خمس عشرة سنة . فلا ملك
إلا لمن لا يزول ملـكه .

وأمطرت للحواليين أسـحبها بعد السعود مثات النحس والـكدر

(36) كنت تـكلمت على محاربة الامير يعفر بن عبد الرحيم الحوالي ، ومناصبته
لولاة بني العباس في سنة ٢٣٠ ، وانه لما افضى الامر الى المعتمد بالله ، اخذ له البيعة
١٥ على أهل اليمن في بداية الامير (محمد بن يعفر بن عبد الرحيم) في حياة ابيه . فأرسل له
المعتمد بالولاية على صنعاء ، فغلب على جميع مخاليف اليمن إلا التهائم . وفيها ابن زياد
كما قدمنا . وكان محمد بن يعفر ومن بعده ، لا يرون مقاومته . فـكانوا يوهمون
بالاعتراف اليه . وربما اهدوا اليه شيئاً ، وخطبوا له . فلما كانت سنة ٢٣٢ ، حج
محمد بن يعفر ، واستخلف على اليمن ابنه ابا يعفر ، ابرهيم بن محمد بن يعفر ، ورجع
٢٠ من الحج ، فبنى جامع صنعاء على بناية اليوم في سنة ٢٦٥ ، وأقام (37) ابرهيم على
استخلافه الى سنة ٢٦٩ ، فأمره جده يعفر بن عبد الرحيم بقتل أبيه محمد بن
يعفر ، وابرهيم بن يعفر ، فقتله بعد المغرب في صومعة مسجد شبام ، وانتقضت
الامور على يعفر بن عبد الرحيم ، وابن ابنه وحاربه ، وخالفه كثير ، كالفضل بن
يونس المرادي بالجوف، والمـكرمان، وجعفر بن احمد المناخي . صاحب (المذيخر) ،
فوصل العهد من المعتمد لابنه يعفر بن ابرهيم بن محمد بن يعفر ، فقتل بشبام في

سنة ٢٧٩ بعد ان كان ابوه ابرهيم اعتزل الامارة ، وولى على بلاده ولاة ، فأخرج أهل صنعاء من عندهم ، ونهبوا داره .

وقام بالأمر بعدهُ يعفر بن عبد القاهر بن احمد بن يعفر (38) .

وفي هذهِ الأيام ، قدم من العراق ، علي بن الحسين المعروف بحفتم في سنة ٢٨٢، وهو آخر ولاة بني العباس . ودخل صنعاء الدعام الهمْداني ، وهرب منها ، فرجع الامر الى الحواليين ، فملكها ابرهيم بن محمد بن يعفر ، وهكذا . وأظنهُ في سنة ٢٩٠.

وقام بعدهُ ابنهُ اسعد بن ابي يعفر بن ابرهيم بن محمد بن يعفر بن عبد الرحيم . وفي ايامه كان ظهور القرامطة . ولما ملك علي بن الفضل صنعاء في سنة ٢٩٩ ، التجأ الى شعبه واشتد امر علي بن الفضل ، فاستعمل اسعد على صنعاء ، وهو مع ذلك خائف من وثبتهِ عليهِ ، متلفّت على ما وراءَهُ . فلما قُتل علي بن الفضل ، قصد اسعد بن أبي يعفر مخط (39) ملك ابن الفضل (المذيخرة) فحاصر ابنهُ فيها سنةً كاملةً ، حتى أخرجهُ وقتلهُ وسبى بنات علي بن الفضل . وتوفي اسعد بن ابي يعفر في سنة ٣٣٢ .

ثم قام بالأمر بعدهُ ابنهُ ابو يعفر سبعة اشهر . وتوفي .

وغلب على الملك مولىً لهم يسمّى (علي وردان) و (أسعر بن ابي الفتوح الخولاني) صاحب (ناعط) وبنو الضحاك الحاشدي . ومات علي وردان في سنة ٣٥٠

واستخلف اخاه (سابور) فقتلهُ ابن ابي الفتوح بيكلي ، فتوجه (سابور) الى اليمن في سنة ٣٥١ .

ثم قام بالامر بعدهُ عبد الله بن قحطان بن يعفر بن عبد الرحيم ، وكان لهُ سلطنة قوية (40) وانتظمت له الامور ، وفتح الحصون والقلاع ، وقصد التهائم ، ومخلاف جعفر ، ففتحهُ وغيرهُ . ثم خطب للعبيديين . قلت : كانت أمرأتهُ ، احدى بنات علي بن الفضل التي سباهنّ أسعد بن ابي يعفر . فأعطى قحطان ابن عبد الله احداهن . فأولدها عبد الله بن قحطان . فمن هنالك طرأت عليه . وتوفي في سنة ٣٨٣ .

رقام بالامر بعدهُ ، ابنهُ أسعد بن عبد الله ، واضطربت عليه الامور اضطراباً كلياً الى سنة ٣٨٩ . ولا أعرف لهم بعد ذلك ذكراً . فسبحان الباقي الدائم الذي لا يموت !

وما حَمَت جعفراً في داره ولهُ ، معاقل مُلئت بالحزم والحذرِ

٥ هذا هو جعفر بن احمد بن ابرهيم الحميري الناري المناخي (41) ، وكان بالمذيخرة وأحسن عمارتها ، وأحيا اعمالها والجندية وما والاها وبقي على سلطته ثلاثاً واربعين سنة ، حتى قصده علي بن الفضل مرتين ، فانتصر عليه في الثالثة ، فأخذ (المذيخرة) وهزم جعفراً ، ثم أعاد الكرَّة فكتبت له الهزيمة ، فكان بينهما وقعة ، قتل فيها جعفر بن احمد .

---

١٠ وقفت لبني الضحاكِ اسمها ، ولم تدع لبني المنتاب من أثر

بنو الضحاك الحاشدي ، سكان (ريدة) ملوك همدان وعظماؤها . منهم احمد بن محمد الضحاك صاحب جيش نفاش من حزب الامام الناصر وسيأتي ذكرهُ . ومنهم الضحاك القاتل للمختار لدين الله القاسم بن الناصر . ومنهم قيس بن الضحاك القاتل لأبيه (42) به . ولهم سلطة قديمة بصنعاء ونواحيها ، حتى قتل الصليحي

١٥ أبا حاشد يحي بن ابي حاشد بن قيس بن الضحاك في الفٍ من همْدان ، فطلع الصليحي بن حراز وملتقى الجميع بضوف . وأما (بنو المنتاب) ، فهم أهل جبل (مسور) . وجدّهم عبد الحميد بن محمد بن الحجَّاج ، صاحب (نفاس) من حزب الباطنية . وابنهُ ابرهيم الذي أخرج اولاد منصور بن حسن من جبل (مسور) ومنهم الحسين المنتاب . واستمرت لهم السلطنة أياماً كثيرة .

---

٢٠ وناصبته بعد أن كانت مسالمةً ، آل الكريدي وأهل الحصن من شعر

آل الكريدي ملوك مخلاف (المعافر) . وهم اولاد الابيض بن جمال الدين ، أقطعه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، (43) جبل الملح ، ثم استقالهُ منه ، فأقاله . وكان لهم عليه سلطنة قوية فازالها عنه (بنو الصليحي) وكذلك عن (حصن الشعر) وكان يملكه ، وكان يملك (حَبّاً) ابو عبد الله الحسين النيعي . وسالهُ بنو الصليحي.

وهو الذي بنى (الجبلة) هو و (السيدة بنت احمد بن علي سـعيد الاحول) حتى أوقعاهُ فيها ، وأهلـكاهُ وجندهُ . وسيأتي ذلك في موضعهِ .

وطوّقت آل معنٍ بعـد عقدهم ، طول النـكال على الاعناق والقصر

آل معن ، هؤلاء ملوك عدن ، وما والاها من حضرموت ، ولحج ، وأعمالها ، وما والاها. وكان ابتداء ملـكهم في سنة ٤١٢ ، الى أن ازالهم الله ، وأخرجهم عنها المـكرم الصليحي ، من بعد سنة ٤٦٠ ، حين تغلبوا على زوج السيدة من الخراج : وكان (44) علي بن محمد الصليحي قد جعلها صداقها . وسيأتي بيان ذلك عند ذكر بني الزريع .

والباطنيـة لو كانت مميزة ، رمتهمُ خلفَ سُدٍّ سداً بالزُبُرِ

لـكنها اركبتهم سرج أمرتهـا ، عادتها في أهل السوءِ والنظرِ [كذا]

حتى غدت (قلة الاصلوح) عامرة ، حيناً ولو خربتها قيـل لم تجرِ

اعلم ان الباطنية ، أخزاهم الله تعالىٰ ، أضرُّ على الاسلام من عبدة الاوثان ، وسمّـوا بها لانهم يبطنون الـكفر ، ويتظاهرون بالاسلام ، ويختفون حتى تمكنهم الوثبة ، واظهار الـكفر . وهم ملاحدة بالاجماع ، ويسمون (بالاسماعيلية) ، لانهم ينسبون أئمتهم المستورين فيما يزعمون إلى اسماعيل بن جعفر الصادق ، و (بالعبيدية) لدعائهم الى عبيد الله بن ميمون القداح الذى نسبتهُ الباطنية الى ما يزعمون من الأئمة المستورين . والعبيديون (45) من أولاد عبيد الله ، ولاة مصر ذلك الزمن ، والآن يسمون(شيعة) ، لـكونهم مظهرين ان انهم من اولاد الرسول ، حين عرفوا أنهُ لا يستقيم لهم امالة الحق ، والدخول الى دهليز الـكفر ، إلا باظهار المحبة والتشيُّع.

ولهم قضايا شنيعة ، وأعمال فظيعة ، كالاباحية وغيرها . وقد تابعهم على ذلك من ذهب عنهُ النور الايماني ، واستولى على قلبه الهوى الشيطاني . وهم مع ذلك ينكرون القرآن ، والنبوة ، والجنة ، والنار . ولولا ان حياتهم معلومة عندهم ، مرتبة بينهم ، لانـكروها . وعلى الجملة فدينهم النجوم ، وظواهرهم التخوم ، ولا يكاد

يظهر مذهبهم لاتباعهم ، إلا لمن رسخ دينهم في قلبه . وتراهم إذا وجدوا لانفسهم قوة أظهروا امرهم (46) ، وأعلنوا كفرهم ، فان غُلِبوا ولم تساعدهم الايام ، كنوا كما تكمن الحيــة في جحرها . وهم مع ذلك يؤملون الهجوم والوثبة ، وان ينهشوا عباد الله . وقد افصح السيد (الدامغاني) عن اطراف من احوالهم فى رسالته بعد اختلاطهِ بهم ، وترددهِ عليهم . ولا ينبغي لذي معرفة وقوةٍ ، ان يعرف منهم أحـداً يقتدر عليه فيتركهُ وشأنهُ ، فانهم ، أهلكهم الله تعالى شياطين الارض .

وابتدأ امرهم في سنة ٢٧٧ . وذلك بان علي بن الفضل ، رجل من خنفر بن سبأ بن صيفي بن زُرعة ، وهو حمير بن سبأ الاصغر ، حجَّ وزار قبر الحسين بن علي ، فوجد عنده ميمون القداح ، وكان مجوسياً ادَّعى انهُ من ولد اسماعيل بن جعفر وانه احـد الائمة المستورين ، (47) على الصيغة التي قد دبَّرها ، فتبطن امر علي بن الفضل ، فوجدهُ رجلاً شهماً ذا فهم ودراية ، وبه الى مذهبه اقتراب ، فاستماله ، فمال . فاخبرهُ ان ابنهُ عبيد هو المهدي ، وانهُ الذي يملك البلاد . واما ميمون فلاحظ لهُ في الملك . وعرف من جهة النجوم تملك المذكور ، ثم استدعى لهُ رجلاً آخر يسمّى مَنْصور بن حسن بن جيوشب ، بالجيم ، بن باذان . قيل : من ولد عقيل بن أبي طالب . وكان ذا دهاءٍ ومكر . وأمرهما ان يخرجا إلى اليمن . وقال لهما : ان لليمانية نصيباً فى هذا . فاما منصور بن حسن ، فقصد عدن لاعة ، وكان ، كما قدمتُ ، داهية ، فملك نواحي مسور ، ثم ملكهُ . وحبس عامل اسعد ابن ابي يعفر واطبق مذهبهُ . واما علي بن (48) الفضل ، فقصد (يافع) ، فوجدهم رعاعاً ، فاقام يتعبَّد بينهم حتى اعتقدوه ديّناً ، ثم قصد بهم ابن ابي العلا الاصابحي . وهو يومئذ سلطان لحج ، فهزمه بن ابي العلا ، فلما رجع من هزيمته تلك ، قال لاصحابه : قد وجدت شيئاً فيه النجاح . فتعاودوا اليه حالاً ، فأخذ لحج وصاحبها . وكان صاحب لحج ذا مال . فاستقوى به عليّ بن الفضل ، واستفحل امرهُ . فقصد جعفر بن احمد المناخي إلى المذيخرة ؛ فهزم المناخي ، ثم عاوده ، فاخذها . وقتل جعفر بن احمد ، وجعل المذيخرة محطة ملكه ، وفتح البـلاد

وقصد صنعاء ، وأخرب منكث ، وملك صنعاء في سنة ٢٩٩ ، فأظهر مذهبه ، ثم لم يكفه حتى ادعى النبوة ، واحل البنات مع الامهات (49) وفي ذلك يقول القائل :

خذي العود يا هذي واضربي ... تقيم شرائع هذا النبي

نقضي بين نبي هاشم وهذا ... نبي بني يعرب ٥

فحط الصلاة وحط الزكاة ... وحط الصيام ولم يتعب

وحل البنات مع الامهات ... ومن فضله زاد حل الصبي

وقصد زبيد ، وبها ابو الحسن اسحاق بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن زياد . فكان ما قدمنا من سبي النساء ، وقتل الرجال . وقويت شوكته ، فدعا الى نفسه ، وترك الدعوى لعبيد الله المهدي . وخالفه منصور بن حسن ، فتحصن ١٠ منه بمسور . فلم يزل حاطاً عليه ، حتى اصطلحا ، وعاد الى (المذيخرة) . واستعمل اسعد بن أبي يعفر على صنعاء ، وكان اسعد ينفر منه ومن مذهبه ، ويخاف من وثبته عليه . ولم يزل علي بن (50) الفضل يعلو امره ، حتى قتله الشريف الواصل من العراق . وانه بلغ إلى أسعد بن أبي يعفر ، فأسر اليه بما يريد ، وانه خرج من العراق واهباً نفسه ، فزاده اسعد بن ابي يعفر ان هو ١٥ قتله وعاد اليه شاطره ماله ، فتوجه الى (المذيخرة) ولم يزل يتردد حتى استدعاه ابن الفضل ليفصد له عرقاً ، وقد عرف بالطب . فجعل على مبضعه سماً وفصده ، وخرج من تلك البلدة في سرعة : فالتهب ابن الفضل ومات . وطلب الشريف ، فادركه على الطريق ، فقتل . فبلغ أسعد بن ابي يعفر ، فقصد (المذيخرة) فلم يزل حاطاً عليها سنة كاملة حتى قتل ابن علي بن الفضل . واخذ ٢٠ بنات ابن الفضل سبياً ، وكن ثلاثاً . وملك (المذيخرة) عنوة وزالت الباطنية (51) عن مخلاف جعفر .

واما منصور بن حسن فاقام في (مسور) وأعماله ، حتى توفي ، وأوصى بدعوته

الباطنية الى ابنه حسن بن منصور ، والى رجل يسمّى (عبد الشاوري) في التقرير من العبيديين من مصر للشاوري . فوثب حسن بن منصور عليه ، فقتله . ورجع عن مذهب ابيه الى مذهب السنة ، وقتل (ابن العرجي) بـ(عين محرم) . وقبض(بجبل مسور) ابراهيم بن عبد الحميد ، واخرج اولاد منصور منهُ الى (بني عشب) ، فغار المسلمون عليهم ، فقتلوا الرجال وسبوا النساء ، فانقرضوا ـ والحمد لله . واقتسم (ابن العرجي) و (ابرهيم) بلاد منصور بصفين . قالوا : ورجع ابراهيم عن دين القرامطة الى السنّة ، ولم يزل يتبعهم ويقتلهم (52) حتى لم يبق منهم إلا اليسير . وانتقلت الدعوة الباطنية الى رجل يقال لهُ (ابن الطفيل) ثم مات .

وانتقلت الى رجل يعرف (بفخيم) ثم مات .

واستخلف لها رجل من (شبام) يقال له يوسف بن الاسد . وتوفي .

واستخلف لها سليمان بن عبد الله الزواحي ، صاحب حصن (كوكبان) . وقيل : بل بلغت إلى الحسين بن عامر بن طاهر ، صاحب (حبابة) ، وكان يدعو اليها ، وعنه اخذ مطرف بن شهاب ، وبمطرف هذا سميت (المطرفية) .

فمات الحسين بن عامر واستخلف لها سليمان بن عبد الله الزواحي . وكانت هناك خفية . فربما كان ينزل عليه الرجل فيقول لهُ : انا مسلم ويشهد لهُ : ان لا إله إلا الله ، ويستجذب الناس ويدافعهم (53) بالمال . وكان ذا مالٍ ومات .

واستخلف لها (علي بن محمد الصليحي) وكان أبوه قاضياً على مذهب السنة . وعدل عنهُ ابنه المذكور و (الصليحي) نسبة الى (الاصلوح) من بلاد حراز ، ثم من حمير : فلما تقلّد الدعوة علي بن محمد الصليحي ، اظهر امرهُ (بجبل مسور) ولا مفرً فيه يومئذ في سنة ٤٢٩ . وما زال يستميل الناس ، واجتمع اليهِ من (سنحان) و (همدان) و (حِمْير) خلق كثير . وقاتلهُ أناس على الجبل ، فغلبهم ، ثم توجه نحو صنعاءَ ، فاخذ (حَضُور) و (نياع) . وقصدهُ ابو حاشد

يحيى بنْ حاشد الضحاك . وهو يومئذ ملك همدان على صنعاءَ ، وقاتلهُ ، فقتل ابن ابي حاشد ، وألف جيشاً (54) من سَراة قومهِ ، كما قدَّمنا ، ودخل الصليحي صنعاء ، فملكها . وعلى الجملة لم يقع لاحد فيمن ملك اليمن ماوقع (لعلي بن محمد الصليحي) ، فانه استولى على اليمن ، سهلهِ وجبلهِ ، وشمالهِ وجنوبهِ ، وغربهِ وشرقهِ ، في المدة اليسيرة ، وقهر ملوكهُ . على انهم ، عند قيامهِ ، كانوا في غاية ٥ من القوة اذ كانوا سلاطين همدان . وهم بنو أبي الفتوح الخولاني . وآل الكريدي ، وآل معن ، وحسين الينعي ، ونجاح ، وغيرهم . فملك الجميع ، وأهدى الى نجاح جارية اودعها سمّاً ، مات منهُ . وقد قدمتُ خبرهُ .

وقتل علي بن محمد الصليحي (بالمهجم) ، حين قصدهُ سعيد الاحول وأخوهُ جياش ، فطعنهُ جياش بن نجاح بحربته ، وأسرت أسماء بنت شهاب (55) ووضع ١٠ رأس زوجها أمام هودجها ، ثم وُضع أمام طاقِ حَبْسِها بزبيد في سنة ٤٥٩ .

ولما قتل علي بن محمد الصليحي ، قام بأمر الملك بعده ابنه (المكرم احمد بن علي بن محمد الصليحي) . قالوا : نخفيت الأخبار بينهُ وبين امه سنةً كاملة ، وما دري احد مافعل بها . ثم جاءَت اليهِ رسالة منها احتالت على إخراجها في رغيف لطالب عَرَفَتْهُ ، تُعلِمهُ انها قد صارت حاملة من العبد لتحرضه بذلك وإلا ١٥ فهمة سعيد وجياش تبعد عن ذلك . فجمع المكرم قحطان ، وقصد زبيد . وكان سعيد في عشرين ألفاً من الحبشة ، فوقع المصاف على باب زبيد ، فاقتتلوا قتالاً شديداً (56) بلغت القتلى نيفاً وعشرين ألفاً . وهُزم سعيد الاحول وأخوه من زبيد ، ومُلِكتْ زبيد للمكرم ، واستخرج أمه ، وليس بها شيء . وكانت لا تعلم بقدومهم حتى اسمعها صوته . وقد هرب سعيد وأخذت زبيد ، وكان جياش بن ٢٠ نجاح قد أشار مع أخيه يوم قتل علي بن محمد الصليحي ان يفك أسر اسماء ، ومن قدر عليهِ من بني الصليحي وغيرهم من الملوك وان يكتب للمكرم : إنا أدركنا ثارنا ، واسترجعنا ملكنا ، وقد أحسنَّا اليك وجملناك بصيانة والدتك والعفو عن بني عمك . قال : وقلت له : « لئنْ فعلتَ هذا ، مانازعتك قحطان في ملك

تهامة ، ولئن كرهت ، ليهيجن حفاظها ، وليصطلين بنارها ، فانهم اهل نفوس أبيّة ، وهمم عربية . » فما أجابني إلاَّ بقول الشاعر : (57)

«لاتقطعنَّ ذَنَبَ الافعى وتتركها ، إن كنت شهماً فاتبع رأسها الذنبا

فما أبقى على أحد إلا من قدمنا . قلت : وانظر الى من استغنى بنظرهِ ورأيه ، كيف تكون عاقبته .

ولما ملك المكرم زبيد ، استعمل عليها خاله اسعد بن شهاب وعاد المكرم الى صنعاء ، فاصابه الفالج . فدبرت مملكته زوجته (السيدة بنت احمد بن محمد ابن جعفر بن موسى الصليحية) ، وكانت من الحازمات . وانتقلت من صنعاءَ الى (ذي جبلة) حين طال القتال بينهم وبين الاشراف آل القاسم بن علي العياني. وأقام المكرم بصنعاء حتى توفيت أمه اسماءُ ، ودخل منها الى (ذي جبلة) و (ذي جبلة) هي التى اختطتها في قبلي (التعكر) . وأقام سعيد الاحول (بدهلك) أياماً كما قدمناه (58) عند ذكرهِ . واخرج اسعد بن شهاب من زبيد ، فلم يزل بها ملكاً الى ان احتالت عليهِ (السيدة بنت احمد بن محمد الصليحية) بما هذا صورته ، وهو انها كتبت الى الحسين النيعي بن عبد الله ان يكتب إلى سعيد الاحول :أن دولة المكرم قد ضعفت ولم يبق له إلا امرأة تدبر امره ، فيجمع جيشه والحسين النيعي جيشه ، فيقصدان الى ذي جبلة حتى يستأصلا بني الصليحي . واضمرت هي والحسين النيعي غير ذلك . فطمع سعيد الاحول . فجمع جيشه ، واستخلف على زبيد اخاه جياش بن نجاح ، وسار في ثلاثين ألف حربة من الحبشة . وقد أمرت السيدة بنت احمد ، اسعدَ بن شهاب وعمران بن الفضل اليامي في ثلاثة آلاف فارس ، ليخلفا على زبيد إن هو خرج منها سعيد الاحول ، وجمعتْ (56) جيشها وجمع الحسين جيشه ، ولم يزل سعيد بن نجاح سائراً حتى وصل تحت (حصن الشعر) ، فبودر بالقتل ، واطبق الجيشانِ عليه وعلى جيشه ، فلم ينج منهم إلا نحو من ألفين ، وقتلت جنوده هنالك . وأسرت (زوجة أم المعارك) ووضع رأس زوجها امام هودجها كوضع رأس

علي بن محمد الصليحي امام هودج زوجته اسماء ، وشابهت الليلة البارحة .

وسار اسعد بن شهاب وعمران بن الفضل ، فملكا زبيد ، وهرب منها ، جياش في سنة ٤٨١ ، وعاودها على رأس تسعة أشهر ، فأخذها ، فما نوزع بعد ذلك عليها كما قدمنا . وتوفي (المكرم احمد بن علي الصليحي) (بذي جبلة) في سنة ٤٨٤ . وقلد الدعوى زوجته (السيدة بنت احمد بن محمد الصليحية) والداعي أبو ٥
حِمْير سبا أحمد (60) بن المظفر بن علي الصليحي . فتوفي في سنة ٤٩٢ . فزال ملك بني الصليحي عن صنعاء واستولت السيدة على بقية المملكة ، ووازرها المفضل بن أبي البركات بن الوليد الحميري ، ثم أخوه وابنه ، وتوفيت السيدة بذي جبلة عام ٥٣٢ ، وانقرض ملك بني الصليحي وزال . فسبحان الذي لا يزول ملكه ! ١٠

وزينت لزريع بعد اوله جرّ الضلال وجرّ البغي والنكرِ

هؤلاء هم (بنو الذئب) من (يام) وهم أولاد المكرم واليامي . وصفة الامر أن علي بن محمد لما فتح عدن وكان ملوكها بني معن أقرهم على طاعته . فلما زوج ابنه المكرم (بالسيدة بنت احمد) ، جعل صداقها خراج عدن (61) ، فلما قتل علي بن محمد الصليحي تَغَلَّب (بنو معن) على الخراج ، فسار إليهم المكرم احمد ١٥
ابن علي الصليحي ، فاخرجهم منها ، وولّي العباس ومسعود ابني المكرم الهمداني ، فجعل للعباس (حصن التعكر) و (باب البر) من عدن ، وما يدخل منه ، واستخلفها لزوجته السيدة ، فكانوا يحملون اليها كل عام مائة الف دينار أو يزيد . وتوفي العباس ومسعود ، فانتقل عمل العباس الى ابنيه أبي السعود وزريع . وانتقل عمل مسعود الى ابنه (أبي الغارات) فاستقام ولدا الأخوين كل على عمله . وزاد ٢٠
زريع فملك (الدملوة) في سنة ٤٨٠ . وكان زريع وأبو السعود وأبو الغارات كالواحد قلوبها وأراؤهما مجتمعة . فتغلبا على السيدة (62) بنت احمد ، فحاربها وزيرها (المفضل بن أبي البركات) فتصالحا على النصف ، ومات وزيرها فتغلب على

رأيها أخوهُ منصور ، فتصالحوا على الربع ، ثم تغلبا عليه وكل واحد مُوَالٍ لابن عمه . وتوفي أبو السعود وزريع بن العباس ، وتولى جهتهُ ابنهُ سبا بن زريع ، وهو الذي صارت إليهِ الدعوى عن (السيدة بنت أحمد) وعن (سبا بن المظفر وتلقب (الداعي) وتوفي أبو الغارات . وتولى جهتهُ محمد بن أبي الغارات وتفاقم الأمر بينه وبين (الداعى سبا بن زريع) ولم تزل الحرب بينهما حتى استولى الداعي عليهِ وتوفي سنة ٥٣٢ .

وقام بالأمر بعده أخوه (محمد بن سبا بن زريع بن العباس بن المكرم) ، وهو الذي كتب إلى الامام أحمد (63) بن سليمان حين تواعد للتقدم على زبيد :

لم يعسِ محتاجاً إلى انسانِ ... من كان في عزّي وفي سلطاني

إلا لهُ أوضح لاحمد يا حميد ... ان الذي عاينتَ من برّي ومن احساني [كذا]

إلا أقول لست المعظم ان نهضت ... ولم يكن سيف امامك وسناني [كذا]

وتوفي محمد بن سبا في سنة ٥٤٨ . وقيل سنة ٥٥٠ .

وقام بالأمر بعده ابنه عمر بن محمد بن سبا بن زريع بن العباس ، وعظم شأنه ، وقصدته الشعراء ، وتوفي سنة ٥٦٠ . ونقل من عدن الى مكة . وكان له ثلاثة أولادٍ صغار ، قام بتربيتهم (جوهر المعظم) ، وبالملك لهم ، ياسر بن بلال بن جرير الى سنة ٥٦٩ . واستولى على عدن وما والاها (الملك المعظم توران شاه ابن ايوب) وقتل ياسر بن بلال . وانقضى ملك بني زريع (64) وهم أشد ملوك اليمن سلطاناً بعد بني الصليحي . فسبحان الذي لاينقضي ملكه !

وما اشتكت فعل همدان وقد رضيت ... لحاتمٍ وبنيه من الخطر

ولا هشاماً وجاساً وقد مررتِ ... لابن المعلس في ثوب من الضجرِ

وحوّلت عن بني الدّعام صورتها ... من بعد ما حسبوها أحسن الصورِ

وأوقدت للحجوريين نار لظاً ... في موقدٍ بجحيم الجمر مستعرِ

قد جمعت بهذه الأبيات الأربعة من مَلك صنعاء وغيرها ممن تَغلّب عليها من الدول . ويقومون فيملكون من همدان وا كثرهم على رأي الباطنية . فمن ذلك حاتم المغنم الهَمْداني المغلس ، فانه لما زال ملك بني الصليحي عن صنعاء في سنة ٤٩٢ ، استولى عليها وشايعهُ همدان ، فملكها وما حولها . وتوفي سنة ٥٠٢.

فتولي بعده ابنه (65) عبد الله سنتين . ومات . ٥

وقام أخوه معن بن حاتم ، فخلعه أحمد بن عمر بن الفضل ، وهو يومئذ قاضي هَمْدان ، ونسب السلطتين الى محمد بن ابي العنب ونصب هشاماً وجماساً في سنة ٥١٠ ، وبسط الأمر بهشام ، وتوفي سنة ٥٢٢ . وقام بالأمر جماس ، فاحسن الرئاسة وادرك السياسة ، وغزا بلاد جنب . وتوفي ، وأظن فى سنة ٥٣٢ . فنصب همدان سلطانها حاتم بن احمد بن عمر بن الفضل اليامي ، فدخل صنعاء في ١٠ سبعمائة فارس ، وملك البلاد ، وتوفي في رمضان سنة ٥٥٦ ، وقام بالأمر بعده ابنه علي بن حاتم ، وكان أحد أعيان الوقت . وقد قيل إنه هو وأبوه لم يكونا على رأي الباطنية ، ويدل عليه قول حاتم (66) :

برئتُ من الذُوَيْبِ ومن علي ومن ماذونِ همدانَ بَرِيتُ

مؤاد بن عمرو وعفو وهداهد بان شايعتهم فلقد عميتُ ١٥

فان تراني وإياهم جميعاً فقُل كيف التقى ضبٌ وحوتُ

ولو وردوا الفرات لنجسوه ولم يكُ طاهراً حتى يموتوا

ومع أن أخاه محمد بن احمد بن عمر بن الفضل كان قاضي الباطنية وجدهُ عمر ابن الفضل صاحبَ الجيش الى زبيد أيام (السيدة بنت احمد الصليحية) ولم يَزَل ملكهم عن صنعاءَ وما حولها مدة إلا انه غير منتقل لتخلّل الملوك والأئمة الذين ٢٠ سنذكرهم . وغلب أولاد عمر بن علي بن حاتم على ذي مرمر . ودخل معهم (بنو الأنف) دعاة الباطنية . فما زال (بنو الأنف) به . حتى أخرجهم منها علي بن صلاح . وسيأتي خبره .

وبنـو الدعام من همـدان (67) ثم من ارحب . وقـد قدّمت دخول الدعام صنعاء ، وهرَبه منها في مبدإ أمر الحواليين ، ولم تزل منهم بقيـة . ومنهم القائلون بالشريف الفاضل القاسم بن جعفر بناحية الجوف .

والحجوريون هم بنو أبي الحفـاظ بن شُرَحبيل الهمداني الحاشـديّ الحجوريّ الحارثي ، والحسن بن أبي الحناط الداخل تحت إمرة ذي الشريفين . وأولاده سليمان والخطاب واحمد ، واسـتولى عليهم الخطاب وقتلهم بعـد مكايدة شديدة بينه وبين سليمان .

ومسكنهم بين جل بفلجاح والجريب وعاصر وبني الصليحي وبني زريع . وفي اشعارهم ما يدل بل يصرح ان رأيهم رأي الباطنية . وكذا غيرهم من المتقدمين أو انهم يتقلبون تقلب الرياح ، طمعاً في التملك والارتياح .

وللخطاب (كتاب شرح رسـالة النفس) على رأي الباطنية ، إلا عليّ بن حاتم (68) . فالظاهر انه كان مفارقاً لهم . وكذا أولاده . ولو كانوا منهم لما تزوج الامام المنصور بالله عبـد الله بن حمزة بمنعة بنت الفضل بن علي بن حاتم . وكانت أحب أزواجه اليه . وقد جئت اليك ، بما أوضحته في تعليق من ملك اليمن الى سنة ٥٦٨ . وأدخلت بعضهم في بعض . ومن تأخر منهم عن التاريخ المذكور فسنلحقه عنـد ذكر بني أيوب . فهو معاصر لهم وتحت امرهم أو إمرة غيرهم . وقد عرفت ان كنت ذا فطنة لجاج هـذه الطوائف وتنافسها في الملك حتى أنهم ولّوا الصبيان والعبيد والنساء . وكان فيهم العاكفون على اللذات ، غير متجنبين للحرمات . وترى كافرهم ، وهو من الباطنية ، ومسلمهم ، وهو غـير ذلك وترى آل محمد يدّعون ما ليس لهم بحقّ ، فيحاربون ويقاتلون . فما كان الدين يخلو من قائم (69) فيهم ، ومعاصر للملوك . ونحن نذكر كل قائم ومن عاصرهُ عنـد ذكر كل ملك وعند شرح كل بيت للاختصار ولما كان الملوك يختلفون ويدخـل بعضهم على بعض ، جعلت الفاصل ، في التاريخ المذكور ، أو بعده ، ابتداء دولة بعد دولة . وارّخت لكلٍّ منها ، فأقول :

وعاصر هؤلاء الملوك المتقدمة من أهل البيت ، عليهم السلام، دعاة وأئمة ومحبون . وقدّمنا ان علياً ، عليه السلام ، استعمل على اليمن عُبَيد الله بن عباس ، فأخرجه منها بسر بن ارطأة ، وأُخرج بُسْر الجيش الوارد من العراق من لدن علي ، عليه السلام ، فما زال عامله بهـا إلى ان صار الامر الى معاوية ، عام الجماعة . ٥

وعاصر ولاة بني العباس في اليمن الامير ابرهيم بن موسى (70) بن جعفر محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، بعثه إليها الامام محمد بن ابراهيم ، أيام المأمون ، فلنذكر الامام محمداً فنقول :

هو الامام الكبير ، ذو الفضل الشهير والعلم الغزير ، محمد بن ابراهيم بن السيد الحسن بن علي بن ابي طالب ، اخو القاسم الرش ، وا كبر منه ، عارَضَ ١٠ المأمون ، وعضده أبو السرايا منصور الشبامي ، وضايق العباسيين مضايقة شديدة على جسر بغداد ، وقتـل من عسكرهم مائتى ألف في عدة وقائع . وتوفاه الله تعالى .

وقام بالامر بعـده محمد بن محمد بن زيد ، وكان شاباً حدثاً ، عالمـاً ، جامعاً ، مفضالاً ، فما زال يقاتل العباسية حتى ضعف امره ، وخانه من خان ، ثم تقدم ١٥ من ابي السرايا من لهُ ولاء وصلة بهِ من قبل المأمون ، فقتل أبا السرايا ، وحبس محمداً . ولم يزل ابرهيم (71) باليمن ، وقد اخرج منها ولاة المأمون ، يقاتل المقاتلة ، حتى سمّي بالجزار ، لجزره الاعداء ، ولما قتِل أبو السرايا وحبِس محمد بن محمد ، بعث المأمون محمد بن علي بن ماهان ورجع الامير الى مكة .

وقام بالأمر بعدهُ الامام الهادي لدين الله أمير المؤمنين يحيى بن الحسين بن القاسم ٢٠ ابن ابرهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن السيد حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب ، كرم الله وجهـه ، المبرز في العلوم ، الحافل بمنظومها ومفهومها ، صاحب المذهب الشريف ، والمنصب المنيف ، والشجاعة التي ظهرت في الآفاق ، وتحدثت بها الرفاق ، في مواطن الاتفاق ، اعطاه الله المواهب اللدنيـة ، والغوامض الجفرية ، وزاده

بسطة في العلم والجسم والقوة ، فحمل ذا الفقار ، وقاتل به بعد عليّ عليه السلام (72) ولم يكن قاتل بهِ غيره . وهو صاحب التصانيف الفائقة ، والاشعار الفصيحة الرائقة ، منقذ اليمن من الضلال ، ومزلزل اركان الباطل والمحال ، خرج من الرس الى اليمن باذلاً مهجته في رضى رب العالمين ، شاهراً سيفه على
٥ اهل العناد ، وعاضده على أمرهِ العلماء الأتقياء ، من أهل مذهبه . وكان وصوله الى اليمن بطلبهم له . ثم خذلوه فعاد الى الرس ، ثم طلبوه فعاد الى اليمَن . وله المواقف المشهودة ، والايام المحمودة ، في قتال القرامطة . بلغت وقعاته معهم الى سبعين وقعة ، فمعاصرته ، عليه السلام ، لعلي بن الفضل ، ومنصور بن حسن وأتباعهما ، كابن ابي اللاحف وعبد الحميد ، وذي الطوق . وبلغ تملكه من
١٠ (صعدة) إلى (جبل بعدان) . فلهذا نرى الزيدية انتشروا الى هناك ، وذلك دليل على صلاح نيته ، وحسن طويته . وحاصر اسعد بن ابى يعفر (73) الحوالي . وكان بينهم وقعات . وهو في أيام ابرهيم بن محمد بن زياد صاحب زبيد ، ووائل ابن أبي الجيش اسحاق بن ابراهيم . ولم يزل الهادي عليه السلام ، ذابّاً عن دين الله ، منابذاً لاعداء الله ، وأعانه على ذلك الروز المذحجي أبو العناهبة . حتى خرج
١٥ من ملكه ، وأعطى الخزائن والاموال ، وقتَلَ بالعناهبة ذا الطوف اليافعي بناحية رداع بعد وقعات حتى مات .

وعلى الجملة فالهادي في اليمن ، أشهر من نار على علم ، وأسفر من البدر الأتم . وله فيها مآثر ومساجد ، وما من زيديٍّ في اليمن إلا وله حق عليهِ ، ولا من امام دعا إلا وهو سابقه . وقد كان رؤساء القرامطة ينظرون جمله منهم ،
٢٠ لكنهُ شطرهم بسيفِهِ ، فكانوا يأمرون أصحابهم (74) ويقولون : استروا ضربات العَلَوي ، فلئن سمع بها أهل اليمن ، ماخالفه منهم احد . توفي عليه السلام في سنة ٢٩٩ بصعدة ،وقبر بها في مسجدهِ وهو مشهور مزور .

وقام بامر الامامة بعده ، ابنه أبو القاسم المرتضى محمد بن يحيي بن الحسين ، صاحب العلوم الكثيرة ، والشجاعة الخطيرة . بلغ من حقه انه قتَلَ يوماً بيده مائة

رجل حتى لم يبق في القتال إلا هو وأبوه الهادي . وكان جامعاً للشروط ، ذا دين وتقوى ، ومجانبة للاهواء ، وتنحّى عن الامر بعد الدخول فيه ، وبعد أن اجمع عليه علماء مذهبه ، رغبة في الخمول والعزلة . وطريقته طريقة آبائه ، ومذهبه مذهبهم .

وقام بأمر الامامة بعده ، وباشارته اليه ، اخوه (75) الامام الناصر لدين الله احمد بن يحيى بن الحسين ، واجمع عليه علماء مذهبه في سنة ٣٠١ . وكان من أهل العلم والعمل ، ومن أهل المجد والفضل . وله التصانيف الدقيقة ، والاقوال المشروحة ، والجد ، والاجتهاد ، في نكال أعداء رب العباد ، وساعدته الايام ، ووالته السنون والاعوام ، وعضده نصر الله التام . فكانت أيامه غرة في جبين الزمان ، وبياناً لأهل البيان . قاد الجيوش والعساكر ، وجحفل الاجناد والدساكر ، ودخل (عدن) في ثلاثين الفاً ، وقاتل الباطنية في كل وجه ، وقتلهم في (جهة) ، وفلّ حديدهم ، وقلّل عديدهم ، وكان بينه وبينهم وقعات . ومن أعظمها (وقعة نعاش) وصاحب القرامطة (عبد الحميد السوري) و (ابن ابي الملاحف) ، وغيرها . وصاحب (76) الناصر (احمد بن محمد بن الضحاك الحاشدي) وقتل من القرامطة في هذه الوقعة سبعة آلاف . ولم يقتل من أصحابه سوى رجل من همدان ، غلط به اصحابه . قالوا : ولما التقى الجمعان ، وتراءت الفئتان ، وأقاموا أياماً لا يتقاتلون ، خرج رجل من حزب الناصر ، فتوسط المجلسين ، ونادى بأعلى صوته : « اللهم إن كنّا على حق ، وهم على باطل ، فانصرنا عليهم . وإن كانوا على حق ، ونحن على باطل ، فانصرهم علينا » . فقال كل من في العسكرين : « آمين » فكان ما ترى .

وعاصر الناصر ، عليه السلام ، علي بن الفضل ، ومنصور بن حسن ، وأشياعهم . وأسعد بن يعفر الحوالي . وهم في أيام اسحق بن ابرهيم الزيادي ابي الجيش ، صاحب زبيد . وفي (77) أيامه ، وصلت النجدة العباسية الى زبيد ، خوفاً منه . واعانته للباطنية أولاد ابن زياد . والله أعلم .

وتوفي الناصر في ذي القعدة سـنة ٣٢٥ .

ثم قام بالامر بعده ، أولاده الائمة الاعلام ، اهل المجد التام ، والقدم الراسخة في الحل والابرام ، وطريقتهم طريقة آبائهم ، من العلم والعمل ، وان حصل الاختلاف فيما بينهم والتنافس ، حتى أدى الى الاستعانة بملوك اليمن ، فهم
٥ لا يفارقون الحق ، ولا يريدون غير قتال الظالمين ، ومباينة المعتدين . وهم الامام المنصور بالله يحيى بن احمد بن يحيى . وعارضهُ اخوهُ القاسم ، وتلقّب بالمختار لدين الله . وأخوه الحسن . وكان بينهم حرب . توفي الحسن بن احمد (78) في سنة ٣٢٧ وأَسر الضحاكُ الحاشدي المختارَ لدين الله في حرب بينهما ، ثم قتله في (ربوة) في سنة ٣٤٥ واستخرجه من قبره ابن أخيه الامام يوسف الداعي بن يحيى بن احمد
١٠ بعد خمس وعشرين سـنة ، فوجده كهيئتهِ يوم مات ، ولم يفقد منه إلا روحه ، فنقله الى (صعدة) واظن ان يحيى توفي في سنة ٣٦٧ .

ولما أُسر المختار لدين الله قام ابنه الامام المنتصر لدين الله ، فاخذ بثأر أبيه ، فعضده قيس بن الضحاك على أبيهِ ، فـكانت بينهم وقعات ، احداهن بنجران . قتِل فيها الضحاك . وكان قيس بن الضحاك ممن اظهر مذهب الهادي ، وتعصب
١٥ له ، حتى اعلى مناره مع ما اراده الله تعالى . وتوفي المنتصر فعاصر هؤلاء الائمة بعضاً (79) من أيام ابن الفضل وصاحبه ثم من بعدهم من القرامطة . وبقيـة أيام أسعد بن ابي يعفر الحوالي ، وأيام ابنـهِ ، وايام علي وردان ، مولى الحواليين . واخذ سابور وبعضاً من أيام عبد الله بن قحطان الحوالي اليعفري ، وبني الضحاك ، وبني ابراهيم السوريين المنتاب ، واسمر بن ابي الفتوح الخولاني ، صاحب (نعْض)
٢٠ وبعضاً من أيام أبي الجيس اسحاق بن ابراهيم الزيادي .

ثم قام بأمر الامامة ، الاورع الزكيّ ، ذو الخلق الرضي والعـلم المَرْضي ، والاتصاف ، الخالي من الانحراف ، يوسف بن يحيى ، احمد الهادي .

وعارضه الامام المنصور بالله ، القاسم بن عليّ العياني بن عبد الله بن محمد بن القاسم (80) بن ابرهيم ، وافى من الحجـاز ، وقال بذلك طائفة من العلمـاءِ ،

وبذا طائفة من اهل الدنيــا . ولم يكن مرامهما إلا احياء الدين ، واقامة شريعة سيد المرسلين . وطريقتهما طريقة آبائهما ، لايفارقانهما . ففي أول الامر ، كان الواحد منهما يــكتب الى الآخر : يا أخي فدتك نفسي، افعل كذا واجعل كذا . ثم سعى الوشاة بينهما حتى تباعدا ، وغلب على الامر القاسم بن علي ، وهو المعروف بالعياني ، ذو العلم والاجتهاد ، والامداد والايراد ، قاتل الاعداء ، وجرّار الجيوش ، وفاتح البلاد ، والآمر بالمعروف ، والناهي عن المنــكر ، والفساد . وله مع الباطنية وقعة بنجران . أهدت اليهم المنون شقاءَها ، وكشفت لهم الاعمار استارها ، وخالفــه الزيدي (81) وهو القاسم بن الحسين الزيدي ، من ولد الحسين بن زيد بن علي . وتغلب على ذمار وصنعاء . وكان بينه وبين الامام ، مراجعات ومحاورات من غير قتال . وتقاصرت على الامام آخر المدد ، حتى عدل عن كل شيء .

وعاصر هــذان الامامان ابا الجيش اســحاق بن ابراهيم الزيادي ، وطرفاً من أيام ابنه الحســين بن سلام مولاه . وعاصرا بني الضحاك وبني الدعام وبني المنتاب وبني الحناط الحجورية ، ودعاة القرامطة ، وأسعد بن أبي الفتوح ، وبقية أيام عبد الله بن قحطان الحوالي اليعفري . وأيام ابنه ، الى ان اضطربت عليه الامور ودخل المنصور صنعاء ، وزال امر الحواليين ، وتوفي الداعي في سنة ٣٩٣ (82) وقبر بعيان .

وقام بأمر الامامة بعده ابنه الامام الذي لا يُجارى في مضمار ، ولا يُشقّ له غبار ، صــاحب الفصاحة الناطقة ، والاقوال الصــادقة ، والبلاغات الخارقة ، والانظار الفائقة ، المهدي لدين الله الحسين بن القاسم بن علي . وكان بينه وبين دعاة الباطنية ، مثل الحسين بن طاهر الحميريّ مراسلات . وقاتل الملوك ، وافتتح البــلاد ، ونجم عليه خلافة الزيدي . وهو ابن المتقدم واسمه محمــد بن القاسم بن الحســين الزيدي ، فقتله بقاع صنعاء . في وقعة هنــاك ، وقد عاصر ايضاً دعاة الباطنية ، وابن زياد ومولاه الحســين بن سلامة ، واحمد بن ابي الفتوح ، وبني

الضحاك (83) وبني حماد . وقتلوه في معركة بينهم بالبَوْن ، في سنة ٤٠٤ .

وقام بالامر (محسن أخو الشرف جعفر بن القاسم بن علي) وكان ذا علم واجتهاد . وطريقته طريقة من تقدمه ، إلا انه لم يَدعُ .

ثم وصل من الحجاز (أبو هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحي بن عبد الله
٥ بن الحسين بن القاسم بن ابرهيم) ومعه ابناه : (حمزة) و (علي) . فدعا (بناعط) وأظنه تلقب (بالمعيد لدين الله) ، وذلك في سنة ٤١٨ . وعضده الاشراف ، وغيرهم ، ورؤساء همدان ، وابن ابي الفتوح عبد المؤمن بن اسعد . وكان إماماً جامعاً للشروط . واتفق عليه علماء مذهبه . وأخذت ايامه طرفاً من ايام (نجاح مولى بني زياد) و (بني المتتاب) و (بني الحنّاط) و (بني معن) و (بني (84)
١٠ الكريدي) ، ودعاة الباطنية ، (كالحسين بن عامر) و (ابن الاسد الزواحي) ، وغيرهم . وتوفي (بناعط) سنة ٤٢٦ .

وقام بالاحتساب الشريف الفاضل (القاسم بن جعفر بن القاسم بن علي العياني) وكان ابوه (جعفر) قد دخل الى الحجاز وشايعهُ أخوه الامير (ذو الشرفين (محمد بن جعفر) الذي اليه تنسب (شهارة الامير) فقاتل كل باغ ، وناصب كل
١٥ معاند . وكان الشريف الفاضل في من يصلُح للامامة ، وتصلح له ؛ غير انه لم يدعُ .

ثم أقام على الاحتساب من وصل ، وهو (ابو الفتح الديلمي) ، وهو الامام (الناصر لدين الله) ذو الجلال المرتدي رداء الفضل والكمال ، وذو العلم الغزير والنوال ، صاحب التقوى واليقين ، الذابّ عن الدين ، أعداء رب العالمين ، بشجاعة حيدرية (85) وضربات علويّة ، فهو (ابو الفتح بن الناصر بن الحسين بن
٢٠ محمد بن عيسى بن عبد الله بن احمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب) وقيل في نسبه غير ذلك . وصل الديلمي طالباً الجهاد ، فدعا في سنة ٤٣٠ ، ولبى دعوته الشريفان المذكوران . وقال به علماء مذهبه . ولم تزل بينه وبين بني الصليحي ، ومن عاصره محاربة ومعاركة الى آخر ايام حياته . وهو الذي اختطّ (حصن ظفار) ، وبقي ممعناً في الأسفار

وشن الغارات . وطريقته طريقة من تقدمه . وعاصر علي بن محمد الصليحي ، فقتله الصليحي في سنة ٤٤٤ ، في وقعة بينهما (بنجد الحاج) من بلاد عنس. وقبره بردمان من تلك البلاد . ومشهده بها . وفي زمانه وقع غلاء عظيم حتى أكل الناس الميتة.

ولما قُتل استقام الشريف الفاضل على الحسبة التى كان عليها (86) ، وشايعه اخوه وأشياعهما . واستفحل امر بني الصليحي ، فخطّوا على الفاضل (بالهرابة) من (وداعة) ، فأسروه فيها ، بعد مقاساة أهوال شديدة . وتحصن ذو الشرفين (بشهارة) . ثم ان علي بن محمد فك أسرهُ الفاضل . فعاد الى بلاده . ولم يناصبه . فقام بالاحتساب الشريف الآتي ذكره :

ذو المنصب العلي ، والفرع الزكي ، حمزة بن أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيي بن عبد الله بن الحسن بن القاسم بن ابرهيم . وهو ابو الحمزات اينما كانوا باليمن . وكان شهماً ذاباً ، شجاعاً ، فاتكاً ، لا يهاب الجحافل، ولا تنازله النوازل. واجتمع معه خلق كثير . وقصد بني الصليحي ، فقتل بناعط من بلاد حاشد ، ونقل منها الى (بيت الخالة) ، قتله (عامر بن سليمان الزواحي) ، اخو (السيدة بنت احمد) من امها في سـنة ٤٥٩ .

ثم عاد الشريف الفاضل بعد موت(87) علي بن محمد الصليحي للأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر . وشـايعه اخوه ذو الشرفين ، ولم يزالا يطويان البـلاد . ويفتحان الحصون حتى قَتَـل بنو الدعام (الشريف الفاضل) بناحيـة الجوف ، غيلةً في ضيعةٍ له كان قد عمرها تسـمى (عمران) في سـنة ٤٦٨ .

فاستبدّ بالامر (ذو الشرفين) وكان ما لا يحدّه واصف ، ولا يقاس به عارف. أخـذ بثأر أخيه مرتين ، ونقله بعـد سنتين الى (الحصن) وهو حصن من بلاد (وداعة) ، وقاد المقانب ، وجهـّز الـكتائب . وضايق الصليحيين مضايقة شديدة ودخل فى طاعته كثير من المناصبين له . ورحل بنو الصليحي من (صنعاء) لمـا اصابها من المحاصرات ، والمواردة والمصادرة ، وكان خروجه منها خروج كراهية ، لا خروج اسـتيلاء ، وبقي بها عمالهم (88) حتى قالت (السـيدة بنت احمد) : « ما خرجت صليحيةً » وهي لا تملك شيئاً ، إلا الصفر من الاقراط يعني النحاس.

وتوفي الامير ذو الشرفين (بشـهارة) في محرم سنة ٤٧٨ . فعاصر هؤلاء المحتسبون اكثر ايام (نجاح مولى بني زياد) الى ان هلك ، وطرفاً من ايام اولاده . وكان بين (ذي الشرفين) والامير (ظهير الدين العادل جياش بن نجاح) توادّ واعانات . فكان (جياش) يعين (ذا الشرفين) على قتال (بني الصليحي) في ٥ كل شهر بألف دينار. وعاصر هؤلاء ايام (علي بن محمد الصليحي) كلها . ايام ابنه (المكرم) إلا القليل منها . وبقية ايام (الضحاك) وغيرهم .

ثم قام بعد (ذي الشرفين) الامير الاكبر (جعفر بن محمد بن جعفر) بُويع له عقب موت ابيه . وقال (89) به اصحابه دولةً .

وثار (المحسن بن الحسن بن الناصر) داعيةً للامام (ابي طالب يحيى بن احمد ١٠ بن الحسين الهاروني) وقاتل الباطنية ، ودعا بعد ذلك الى نفسه . وهو الذي قتل عامراً الزواحي . قاله حمزة بن ابي هشام ، وفي ذلك يقول شاعر الهادي :

نحن قتلنـا عامراً وابنه يحيى وكان ملـكي حمير

وما زال يدعو الى الله ، ويباين اعـداء الله الى ان قتله أهل صعدة باحد الباطنيـة .

١٥ وثأر به (الشيخ محمد بن عليان سعيد النجريّ الخولاني) ، وأخرب صعدة ، ولعب بفرسه في (دار الحدّادين) هنالك بعد هدمها ، وكان اهلها قاتلوه . وقتل (ابن عليان) (حاتم اليامي) أيام الامام (المتوكل على الله احمد بن سليمان) غيلةً . وكان (ابن عليان) هـذا احد انصار اهل البيت . ولما تراكمت ظلمـات الجهل والابتداع ، وعلا دخان المصائب ، والاوجاع ، (90) أنشأ الامام (احمد بن سليمان) ٢٠ في إبّان سيادته قصيدةً ، حرّض فيها (بني عليّ) على القيام ، فبلغت (صعدة) فقام محتسباً (علي بن زيد بن ابرهيم المليح بن الناصر لدين الله احمد بن الهادي) وكان لا يحفظ من القرآن إلا ثلثه ؛ إلا انه كان مطاعاً ، فقصـد الاحتسـاب ، ونهى عن المنـكرات . فتابعه العلماء على ذلك . منهم الامام المتوكل على الله احمد بن سليمان) وشايعه . وكان من حزبه ومعه وأراد قتال الباطنية ، (فقتل بشطب)

سنة ٥٣١ . فعاصر هذان الشريفان بقيةً من أيام (سعيد الأحول) وأيام اخيهِ
(جيَّاش بن نجاح) ، وأيام ابنهِ (فاتك بن جياش) ؛ ثم (منصور بن فاتك
بن جياش) ؛ ثم فاتك بن منصور . وعاصر أيضاً بقية أيام المكرم (أحمد بن
علي الصليحي) وأيام الداعي (سبا بن المظفر) ، وأيام (السيدة بنت احمد) إلا
القليل . (91) وعاصر أيضاً (حاتم بن الغشم الهمداني) . وقد ملك صنعاء بعد ٥
(بني الصليحي) وابنه (عبد الله) و (معنٍ) و (هشامٍ) و (جماسٍ) ، ابناءِ
(القبيت بن رنبيج) . ولما قتل الشريف (علي بن زيد) ، قام بأمر الامامة (المتوكل
على الله احمد بن سليمان بن محمد بن المطهر بن علي بن الناصر بن احمد الهادي
بن الحسين) وهو الامام الجامع لما تفرقت في غيره صفات الامامة ، والقائم الذي
لا يختلف فيه أهل الحق ، صاحب العزم العلويّ ، والعلم الغزير النبوي ، ١٠
والفصاحة التي ملكت أقفال المعاني . وفتحت مُرْتَجَات المباني . وطريقته
طريقة أهلهِ . واجمع عليه علماء مذهبه وكبار القبائل . فدعا في سنة ٥٣٢ . وما
زال يدوّخ البلاد ، ويجلي عنها أبناء الفساد ، تارة بالمشرق ، وطوراً بالمغرب . حتى
دخل (زبيد) وقتل بها (فاتك بن محمد بن فاتك النجاحي) بالشريف الذي قتلهُ ،
ولكونه (92) خالف المشروع ، وعمل عمل قوم لوط . وكان له مع الباطنية ١٥
وقعات كثيرة (كجلاجل) وغيرها . وعاصر أيضاً حاتم بن احمد بن عمران اليامي،
وقد ملك صنعاء . وكان بينهما من الملاحم ما سطرته ألسنة الدفاتر ، وعرفته أهل
العقول والبصائر . وأخذ صنعاء مرتين ، وأخرب (قصر حاتم) بعد أن كتب
إليه صاحبه الابيات التي من جملتها :

ابا الورق الطلحيّ تأخذ أرضنا ... ولم تشتجر فيها قناً ورماحُ ٢٠
وتأخذ صنعاءَ وهي كرسيّ ملكنا ... ونحن باطراف البلاد شحاحُ

فكانت هذه الابيات كالتفاؤل من حاتم ، فان الامام دخل صنعاء عنوةً وكان
بينهُ وبين حاتم (يوم الشررة) من (خولان) مخاصمة فرجع الامام وكان جَنَبَ
معه قليلاً من العسكر ، فتلقاه حاتم بما كان منهم بعدد الشوك والحصى ، فقتل

(93) من أصحاب حاتم خمسمائة ، واسر خمسمائة . وملك صنعاء أيضاً ، وانحازت (همدان) الى الجبال والحصون . وعاصر أيضاً (عليّ بن حاتم) ، وقد ملك (صنعاء) أيضاً بعد أبيهِ ، إلا القليل من أيامهِ . وعاصر أيضاً (محمدَ بن سبا بن زريع بن عباس) المكرم صاحب (عدن) ، وصاحب الدعوة ، ومحمداً ابنه ، ٥ وهم الذين كانوا يمدون حاتماً وأمثاله بالمال . وقد انتقلت الدعوة الباطنية اليهم . وعاصر أيضاً (ياسر بن بلال) القائم بملك أولاد (عمر بن محمد بن سبأ) إلا القليل ، وعاصر أيضاً (علي بن مهديّ الرعيني) الخارجي ، وابنهُ (مهديّ بن علي) وله مع (عليّ بن مهدي) وقعة (بزبيد) . وبالجملة قلَّ أن يوجد له نظير في العلم والجهاد ، والاهتمام باحياءِ (94) دين رب العباد ، وبلغت دعوته الجيل والديْلم . ١٠ وخطب له في خيبر والحجاز . وكان مستجاب الدعوة ، وطعن في سنّهِ حتى عمي . وتوفي بحيدان من بلاد خولان الشام في سنة ٥٦٦ . وقبره بها مشهور مزور .

فهؤلاء الائمة المحتسبون في من عاصر الملوك المتقدم ذكرهم الى سنة ٥٦٦ .

ومن هنا ابتدأ أمر آخر كما قال الشاعر :

واستنقذنَّ من بني أيوب ما اخذت أ كفهم من حصون الأرض والبور

١٥ في هذا العهد ، ابتدأ ملك بني ايوب الدوينيين . نسبة الى بلدهم (دوْين) بضم الدال المهملة ، وفتح الواو ، وسكون الياء التحتية المثناة ، بعدها نون . وهي من بلاد (أذْرَبيْجان) مرخمة الراءِ ، من بلاد الكرج من (الروادّية) ، بفتح الهاء والواو ، وبعدها الف ودال مهملة بعدها تحتية مثناة مشدَّدة ، بطن من (الهذانية) بفتح الهاء والذال المعجمة وبعد الذال الف يليها نون مكسورة فياء مثناة (95) ٢٠ تحتية مشددة ، يليها هاء ، قبيلة كبيرة من الاكراد . هكذا ذكرها ابن خلّكان. وهو أيوب بن شاذي . ولم يذكر بعد (شاذي) احد . وأول من ملك منهم ابو المظفر الناصر (صلاح الدين بن أيوب) وقيل : هم من ذبيان . ورتب بعضهم نسبهم ، فقال : (أيوب بن شاذي بن مروان بن ابي علي بن غيرة بن الحسن بن علي بن احمد بن ابي علي بن عبد العزيز بن هدبة بن الصين بن الحارث

بن سنان بن عمرو بن مُرَّة بن عوف بن أسامة بن بهي بن الحارث صاحب
الحمالة لنصف دماء بني عبس وذبيان بن عوف بن حارثة بن مرة بن طه بن عيطن
مرة بن عوف بن سعيد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن (96)
قيس غيلان بن الياس بن مُضر) . وقد قدمتُ استنصار الشريف السليماني
بالسلطان صلاح الدين من ابن مهديّ ، وان السلطان صلاحاً جهز أخاه السلطان ٥
المعظم (توران شاه) فملك (زبيد) في سنة ٥٦٨ ، او في سنة ٥٦٩ ، وأخذ
مملكة ابن مهديّ . وكان قد اجتمع في خزائنه ذخائر خمس وعشرين دولة من
اليمن ؛ ثم أخذ مملكة (بني زريع) (بعدن) ، ولم يزل يفتح البلاد ، ويقمع
العباد ، حتى اجلى الملوك عن اليمن وصنعاء . وبلغ الجوف وغيره . وصالحه
السلاطين بنو حاتم : علي بن حاتم وذووهُ . وعاد الى مصر ، وقد جعل (اليمن) ١٠
عملاً في سنة ٥٧١ . ثم وجه السلطان صلاح الدين أخاه الملك العزيز ، سيف
الاسلام ، (طغتكين بن ايوب) فوصل الى اليمن في سنة ٥٧٧ . وقد تناقضت
الامور (97) ، فملك جميع اليمن طوعاً وكرهاً ، إلا (جاشد) و (سور ميعاء)
وأقام على (دكداء) أربع عشرة سنة ، وأزمع ان يجبر اهل اليمن على مبيع أراضيهم
منه ، كما فعل فرعون الوليد بمصر ، فيكون معه اهل اليمن أُجَراءَ لا غير . فلما ١٥
سمع اهل صنعاء بهذا الامر ، دخل قوم منهم جامعها ، وفتحوا مصاحفهم ،
يتضرعون الى الله تعالى ، فأهلكه الله قبل بلوغ أربه (بتعز) ، وقيل : بل هم من
غير اهل صنعاء ، وفي غير جامعها . والله اعلم .

وقام بالامر بعده ابنه الملك العزيز (اسماعيل طغتكين) وكان بايَنَ اباه في
حياته ، وبلغ (المهجم) يريد (العراق) و (مصر) . فبلغه وفاة ابيه ، فرجع ، ٢٠
فبلغ (اليمن) ، ثم خطب لنفسه ، وانتسب الى بني اميَّة ، وأكل الاوادم ،
وهرب عنه سنقر اتابك (98) ، إذ قال له : ما أحسن اضلاعك هذه شواء !
فعلم انه ذابحه . ولم تزل المغالبة بينه وبين أهل اليمن على صنعاء ، حتى أزاح الى
(اليمن الاسفل) ، وقتله عبيدة بمسجد قرية بقرب (زبيد) في سنة ٥٩٨ .

وقام بالامر (سنقر) و (ردسال) من عبيد أبيه ، ونصبا للمُلك : الملك الناصر أيوب طغتكين وهو يومئذٍ في سن الصغر . ولم يزل (سنقر) و (ردسال) يفتحان البلدان ويجهزان العسكر الى الجوف وغيره ، حتّى ملكا صنعاء . وتوفي ردسال وسنقر في سنة ٦٢٩ . فقصد الملك الناصر صنعاء ، وقد استوزر ٥ (بدر الدين غازي بن جبريل) ودخل صنعاء ، فقتله وزيره بالسم في سنة ٦١١ . وقام الوزير بالملك لنفسه (99) فقتله مماليك بني ايوب في بقية شهره ، وبلغ الخبر الى مصر ، والملك بها يومئذٍ للسلطان الملك العادل (ايوب بن أبي بكر بن ايوب بن شاذي) فوجّه ابن أبيه السلطان المسعود (صلاح الدين يوسف بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل ايوب) في جيوش كثيرة ، وهو يومئذٍ في سن ١٠ البلوغ ، فوصل الى (زبيد) فى سنة ٦١٢ ، وقد تقدمه سليمان بن تقي الدين شاه الايوبي فقبض عليه المسعود (بتعز) ، ثم مَلك الملك المسعود صنعاء وما والاها مع سائر اليمن. ولم يزل يتردد الى مكة ويعود اليها . وآخر عزم عزمه في أمر اليمن كان ان عاد اليها فقبض فيها على الامير (بدر الدين حسن بن علي بن رسول) وأخويه (100) موسى بن علي ، ونخر الدين ابي بكر بن علي فسجنهم (بتعز) ، ثم ارسلهم الى ١٥ مصر خوفاً على اليمن منهم . وولى على اليمن (عمر بن علي رسول) أخاهم . وكان يحبه . وأرسله الى (عدن) في حاجة له حين قبض على اخوته ، وعاد الملك (المسعود) الى مكة ، فمات فيها سنة ٦٢٥ . وكان هذا آخر ملك بني ايوب في اليمن وانقضى ملكه . فسبحان الذي لا ينقضي ملكهُ .

وعاصر بني ايوب من عاصرهم من الملوك من أهل بيت النبوة عليهم السلام ٢٠ (العفيف) وهو المنتصر بالله محمد بن الفضل بن الحجاج بن علي بن يوسف الداعي بن يحيي المنصور بن احمد الناصر بن الهادي يحيى بن الحسين وله مع الملوك مصادر وموارد ومعاصرة لآل حاتم . وأظنه (101) عاصر توران شاه وعاصر طغتكين . ولم يزل قائماً بامر الله الى أن دعا الامام المنصور بالله عبد الله بن حمزة وتوفي العفيف (برقش) في صفر ٥٩٩ .

والامام الاكبر هو ذو المجد الرفيع الأثمرَ ، والسيف القاطع الذكر ، أمير المؤمنين (المنصور بالله رب العالمين عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة بن أبي هاشم) ، كان أوحد أهل زمانه علماً وعملاً ، ودرايةً ، وفهماً وشجاعة ، وكرماً ، لا يوقف من بحره على ساحل ، ولا يطوى له كفاية أسفار ولا مراحل ، وهو أحد مفاخر اليمن . دعا للاحتساب في سنة ٥٩٣ ، وعضده علماء مذهبه . ٥
وهم أرسى من الجبال ، وأبين من أن يضرب لك فيهم الامثال . وكان عليه السلام في العلم والشجاعة بالمحل الذي لا يساوى ، وأحد الناس المشهورين بالمحبة الشديدة ، حتى لو قال قائل : ما أحب من أهل اليمن أحداً مثله ومثل الحسن (102) بن القاسم ، ما أغرب .

وعاصر ، عليه السلام طغتكين بن أيوب ، وله معه وقعات قبل دعوته . ١٠
واسماعيل بن طغتكين وأجلاه عن صنعاء ، وأيوب بن طغتكين وسنقر وورد سال ، وكان بينهما الوقائع العظام . ودخل صنعاء عنوة ، ودخل بعدها ذمار . وطهّر البلاد ، وأزال الفساد ، وقتل (المطرفية) وكانت نواجمهم قد ظهرت ، وأعلامهم قد اشتهرت . وأخرب مساجدهم وسبى نساءَهم ، وفعل بهم ما لم يفعله أحد غيره ممن كان قبله . واستدعت (المطرفية) (بني العباس) عليه . وبلغت ١٥
دعوته الجبل والديلم . ودخل تحت طاعته السلطان علي بن حاتم اليامي وأولاده ، وكان عليه السلام فوق وصف الواصف . وما زال ذابًّا عن دين الله حامياً شريعة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بالقول والعمل والسيف (103) حتى توفاه الله بحصن (كوكبان) ، ونقل منه الى (ريم)ومنه الى(ظفار) وبه مشهده .

وقام بعده ابنه الامير (عز الدين محمد بن المنصور بالله) وتلقب(بالناصر لدين الله) ٢٠
وكان شجاعاً ، ذَرّاباً للسيف ، قد ربي في حُجر أبيهِ ، واجتنى من ثمرهِ . وقال به من تابعَهُ من العلماء . ولم يزل بينه وبين أيوب محاربة ومغالبة . وعارضه (الامام المعتضد بالله أبو الحسن يحي بن المحسن بن محفوظ بن محمد بن يحيي بن يحيي بن الناصر بن عبد الله بن المنتصر بن المختار لدين الله بن الناصر الهادي) ،

وكان جامعاً للشروط . وبايعه فريق من العلماء . وكان بينه وبين آل منصور المواحشة ، التي دعته الى الفاحشة ، والى ما فوقها من الحرب والضرب (104) . وتوفي الناصر عز الدين ابن الامام (بحوث) في سنة ٦٢٣ ، وقبر بظفار . وقد عاصر الملك المسعود إلا القليل من سنيه ، وبني حاتم .

٥ وقام بامر بلادهم أخوهُ شمس الدين ، وتلقب بالمتوكل واسمه (احمد بن المنصور بالله) . فما زال يحامي عن البلاد والمعتضد على حاله سنين ؛ حتى مال أمره ومال أمر المعتضد عند تمام ذكر بني رسول . وقد قيل :

وطولت آل غسان وما عرفوا في غاية الطول منها غاية القصر

المراد ببني غسان هنا ملوك بني رسول . واسم رسول : محمد بن هارون بن ١٠ أبي الفتح بن نوح بن رستم . قالوا : وهو من ولد (جبلة بن الأيهم بن جبلة بن الحارث بن أبي جبلة بن عمرو بن جفنة من بني عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء (105) بن الازد بن الغوث) وهو الذي اردتهُ ونسبوا الى التركمان ، لانهم سكنوا مع قبيلة منهم يدعون (بجَنَك) ، فاختلطوا بهم . وقيل : هم تركمانيون . والله أعلم. وسمي محمد بن هارون رسولاً ، لان صاحب مصر كان يرسله الى صاحب بغداد . ١٥ أو العكس . أو كان يرسل الى الملوك لفطانته . فغلب عليه الاسم .

وابتدأ امرهم ان علي بن رسول وأولادهُ خرجوا مع سيف الاسلام طغتكين بن أيوب فكانوا أصحاب جيشه. وفيهم شهامة وسياسة . فلما قبض الملك المسعود على حسن بن علي رسول وأخويه، عُمِّلَ عمر بن علي على اليمن وتوفي الملك المسعود بمكة ، فتغلب (106) عمر بن علي على اليمن ، وضرب السكة باسمه ، وخطب ٢٠ لنفسه ، وتلقب بالملك (المنصور نور الدين بن علي بن رسول) . فكان بينه وبين بني أيوب حروب كثيرة بمكة . وكانت معهم عواناً يغلبون عليها ويغلبهم . وعارضه باليمن ابن أخيه اسد الدين محمد بن حسن . وحاربهُ ثم ساله . ولم يزل عمر بن علي ملكاً في سنة ٦٢٥ الى أن قتله عبيدهُ بقلعته (بالجَنَد) سنة

٦٤٩ ، ونصبت المماليك بزبيد نخر الدين بن حسن بن علي بن رسول . وكان يوسف بن عمر في (المهجم) قد باين اباه ، وغاب عنه ، واراد العراق ، فبلغه وفاة ابيه وما صنعه العبيد بفخر الدين فقصد (زبيد) في جموعه ، وحاصرها حصاراً (107) انتهت غايته الى ان اخرجوا له قتلة ابيه وابن عمه نخر الدين ، فحبسه .

وقام بالملك في سنة ٦٤٩ فملك اليمن وقتل من ناوأه ، وحبس اسد الدين حتى ٥ توفي ، وتلقب بالملك المظفر ، ووصل اليه عمه حسن بن علي واخوته من مصر ، فطلع منها صاحبها ، وتلقاهم مظهراً لهم السرور بهم ، ثم قبض عليهم ، فحبسهم في (تعز) الى أن ماتوا . فلهذا قال (حسن بن علي بن رسول) : « قُبّحتِ من بلدةٍ ، خرجنا منك مقيَّدين ، ودخلناكِ راجعين مقيدين » .

وقام الملك المظفر يوسف بن عمر في سنة ٦٩٤ . ثم قام بالملك بعدهُ ابنه عمر ١٠ باشارة ابيه اليه ، وتلقب بالملك الاشرف (108) ونازعه اخوته ، فلم يزل بهم حتى حبسهم .

وملك البلاد بعدهم مستقلاً بها . وتوفي في سنة ٦٩٦ ، فأطلق أخوه الملك المؤيد من السجن ، واسمه (داود بن يوسف بن عمر بن علي) ، فما زال ملكاً مطاعاً الى ان توفي سنة ٧٢١ . ١٥

وقام بالامر بعده ابنهُ (عليّ الملقب بالمجاهد بن داود بن يوسف) وغلبهُ عمه (ايوب بن يوسف) على الملك تسعين ليلة ، ثم حبسه ، فهجمت العبيد على ايوب وولاته ، وأخرجوا (المجاهد) من حبسه ، وأقاموه في مكانه الاول ، ثم حبسوا (ايوب بن يوسف) ، وابنهُ (الكامل) ، و (الملك العادل) ، و (محمد بن الاشرف) ولده . وخالف الملك (الطاهر بن ايوب بن يوسف) ، فكان بينهما حروب اولها ٢٠ (109) (للطاهر) وآخرها (للمجاهد) . وقتل (الطاهر) بالسم في سنة ٧٣٤ ، واستمرّ (المجاهد) على ملكه ، وحج ، فقبض عليه الاشراف (بمكة) ، وأخذوه وما معه ، وأرسلوه الى ملك مصر ، فحبسه . وذلك في سنة ٧٥٠ ؛ ثم فكّ إسره صاحب مصر في سنة ٧٥٢ ، فرجع الى (اليمن) ، وعلى ملكه . وهذا الملك

(المجاهد) هو الذي أهدى اليهِ (احمد بن محمد المطهر بن يحيى المظلّل بالغمام) ، ذا الفقار يطلبهُ لهُ عاريةً . وكان (ذو الفقار) وصل الى الامام (محمد بن المطهر) . فلما بلغ الى السلطان (الملك المجاهد) ارسل اليهِ بألف دينار ، وتغلب على السيف ، وقال لهُ : «ان علمنا انهُ هو ، زدناكم ، فاخذ عليه يوم قبض بمكة ، وخفي (110)

٥ مكانهُ . فبلغني انهُ في خزائن بني عثمان اليوم . وكان يقول : ما أوجعني شيءٍ مما فات عليّ بمكةَ إلا السَّيْف .

وحدَّث (الاشرف) بعد وصوله من (مِصر) ، قال : « كان في نفسي شيء " : هل ذلك ذو الفقار أم لا ؟ . ففي بعض الليالي » . واقع احدى جواريه . ثم بَدَتْ لهُ حاجة إلى السيف ، فاشار اليها ان تأتي به اليه من معلقهِ ، فلم تقدر

١٠ على قلعهِ ، مع انها عالجته أشد المعالجة . ثم قال : « فقمت بنفسي فلم اتمكن من انتزاعهِ من معلقهِ » . قال : « ففطنتُ . فاغتسلنا ، ثم تناولتُهُ . فما حال بيني وبين تناولهِ شيء . فتيقنتُ انه (ذو الفقار) » .

وتوفي السلطان سنة ٧٦٤ .

وقام بالملك (111) بعدهُ ولده الملك (الافضل اسماعيل بن العباس بن علي بن

١٥ داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول . وفي أيامِهِ استولى (علي بن ميكائيل الحسيني) الذي ادعى السلطنة (بحرض) . وكان الملك الافضل مشاركاً للعلماء في الادب واللغة والنحو . ولهُ (كتاب نزهة العيون ، في تاريخ الطوائف والقرون) و (العطايا السنية ، في المناقب اليمنية) . ذكر فيه طبقات ملوك اليمن وفقهائهِ ، واختصر (وفيات) ابن خلكان ، و (كنز الاخبار) . وتوفي في شعبان سنة

٢٠ ٧٧٨ ، وقبر (بتعز) .

وقام بالملك بَعدهُ ، ابنه الملك (الناصر احمد بن اسماعيل بن العباس بن علي بن (112) داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول . وفي أيامِهِ مات الشيخ معوض بن تاج الدين ووصل اليه طاهر بن معوضة ، فاكرمهُ ، فكان بنو طاهر ، امناء السلطان (الملك الناصر) ولم يزل ملكاً الى أن توفي في سنة ٨٢٩ .

ثم قام بالأمر بعدهُ ابنه (عبـد الله بن الناصر احمد بن اسماعيل) ، وتلقب (بالمنصور) ، وكان ملـكهُ ضعيفاً ومات في سنة ٨٣٠ .

وقام بالملك بعده أخوهُ (الاشرف) (اسماعيل بن الناصر) وكان صغيراً مكثراً الفساد . واختلت الممالك ، فاخرجوا من الحبس عمهُ (يحيى بن اسماعيل الاشرف بن العباس الافضل بن علي المجاهد بن (113) داود المؤيد بن يوسف المظفر بن عمر المنصور بن علي بن محمد بن رسول) . وفي مدة ملـكه ، وقعت المصاهرة بينه وبين بني طاهر ، فزوّج بابنة الشيخ طاهر بن معوضة ، وتلقب بالملك (الظاهر) ومات في تعز ، في رجب سنة ٨٤٢ .

وقام بالملك بعده ابنهُ (الاشرف) وانتظم ملـكهُ ، وكان سفاكاً للدماء ، وهو آخر من كان من بني رسول ، من ذوي الاقدام والاحلال والابرام ، مات بتعز سنة ٨٤٥ .

وقام بالملك بعـدهُ الملك (المظفر يوسـف بن الملك المنصور عبد الله بن احمد الناصر بن اسماعيل الاشرف بن العباس الافضل) ، وخلعتهُ العبيد . وقد اضطرب الامر هنالك (114) ، وأقامت العبيد (بزبيد) الملك (الناصر احمد بن الناصر بن الظاهر بن يوسف بن عبد الله المجاهد بن علي بن داود) ، ولقّبوهُ بالناصر ، ولقب أيضاً بالخاسر ، لمّا أباح (زبيد) للعبيد ، فاخذوا املاك أهلها ، وما حوتهُ ، وقبض عليهِ في سنة ٨٤٦ ، وكان ملـكهُ عشرة أشهر .

فقام بعدهُ الملك (المسعود أبو القاسم بن اسماعيل الناصر أحمد) وهو ابن ثلاث عشرة سنة . فدخل (عدن) . وفي (لحج) ، يومئذٍ المشايخ (بنو طاهر) من قبـل السلطان (المظفر) وعلى عملهِ . ثم قصد الملك (المسعود) (تعز) فحاصر السلطان (المظفر) فيها فجاءهُ عامر بن طاهر ، مظاهراً للسلطان المظفر ، ولم يزل الملك (السعود) (بتعز) ، والملك (المظفر) بحصنها الى (115) ان اخرجه بنو طاهر منها في سـنة ٨٥٢ ، فخرج (المسعود) من (موزع) ثم الى (عـدن) ثم نزل (المظفّـر) ، ونزل (بنو طاهر) في (لحج) ، فحاربهما السلطان

(المسعود) على (عدن)، فقتل في عسكر (المسعود) جماعة. وترك (المظفر) حصن (تعز) (للمسعود)، فقبض عليه في سنة ٨٥٤، فاحتفظ به لامر العبيد. فأقام (المؤيد حسين بن الطاهر بن الاشرف) وولده (بزبيد)، فسار (المسعود) و(حسن) ففر من عسكره، فعاد الى (تعز) ثم منها الى (عدن)، وما زالت الحرب بينه وبين بني طاهر سجالاً، حتى خلع نفسه، وخرج من (عدن) في ٥ جمادى الآخرة سنة ٨٥٨، وبقي فيها (المؤيد حسين بن الطاهر الاشرف) الى ان دخلها الملكان (عامر) و(علي) (116) ابنا طاهر بن معوضة. فمن ههنا ابتدأ ملك بني طاهر. وبهذا انقرض ملك بني رسول. فسبحان الذي لا يحول ولا يزول!

وعاصر هؤلاء الملوك من اهل بيت النبوة الداعي (المعتضد بالله). وأخذت ١٠ أيامه أيام الملك (المسعود الايوبي)، وبعضاً من ايام (نور الدين عمر بن علي بن رسول). وتوفي سنة ٦٣٦.

وعاصرهم ايضاً الامير (المتوكل شمس الدين احمد بن الامام المنصور بالله عبد الله بن حمزة) واخوته. وكانوا يحمون بلادهم، وبينهم وبين من عاصروه مقاتلة وموازدة ومصادرة. ولم يزالوا على ذلك في عصر (عمر بن علي بن رسول) حتى ١٥ (117) قام الامام (المهدي لدين الله احمد بن الحسين بن القاسم بن عبد الله بن القاسم بن احمد بن اسماعيل بن ابي البركات بن احمد بن القاسم بن محمد بن القاسم بن الرس) فدعا في سنة ٦٤٦. وكان من اعلم أهل زمانه، وأخبرهم بالامور، وأبصرهم بالجمهور. وأجمع على امامته اهل مذهبه، وجمع الشروط، وبايعه الاشراف آل حمزة، والامير (المتوكل احمد بن المنصور) واخوته. وما زال يشن الغارات، ٢٠ ويقتل الاعداء من القرامطة، والملوك، حتى بلغت دعوته كل مبلغ، وأدت اليه الواجبات، سكان (الحجاز) و(ينبع) و(الصفراء). وملك (أجزل اليمن)، وخافه الملوك (118) المناوئة، وأبقوا له (القوابل). وكان منصوراً اذا خرج في سرية انتصر في الوقعة، مع ما كان عليه من الكرامات. فقد بلغ من حقه انه كان يعطي الدراهم بلا عد. وبلغت عطاياه من الخيل الفاً ومائة رأس. وبايعته اولاد الامام

المنصور بالله عبد الله بن حمزة والشيخ احمد الرصاص؛ وغيرهم ونكثوا عهدهم بُلْغَةً لأمور دنيوية قدحت فيهم، وما قدحت فيه. وآل امرهم الى انهم استنصروا بالملك (المظفر) عليه. وصالحوا (المظفر)، فاعانهم بالامور سِرّاً وجهراً، فحاربوه ومازالوا به، حتى قتلوه بـ (شوابة) عند مرجعهِ من الجوف سنة ٦٥٦، ونقل الى (ذيبين) فقبر بها. ومشهده بها مشهور. (119) ولم تطل مدة (احمد بن المنصور) بعد الامام، بل توفي بسنة أو سنتين بعد الستمائة.

وقبل وفاته بسنة، وقع قحط شديد، أكل الناس فيه الدوابّ، والاشجار، ثم أكل البشر بعضهم بعضاً، واستمر القحط إلى سنة ٦٥٨.

ثم جرت حوادث عظام، منها: قتلُ هذا الامام الذي لا ترقأ عليهِ العيونُ.

ومنها: دخول التتر، (بغداد)، واستباحتها بالسيف، حتى قُتل فيها ألفُ ألفٍ، فيهم العلماء، من أهل العدل والتوحيد. وكل هذا في سنة ٦٥٦.

وظهرت النار في (المدينة) النبوية في سنة ٦٥٤، وأضاءت أعناق الابل. وآيات ربّك كثيرة. فعاصر الامامُ المهديّ بقية أيام عمر بن علي بن رسول، وأياماً من أيام ابنهِ (يوسف المظفر).

وعاصر (احمد بن المنصور) بقيةً من أيام الملك (المسعود الايوبي)، وأيام (عُمر بن علي بن المنصور) وهم في حصونهم وبلادهم. (120) وهو داخل تحت صلح (المظفر) كما قدمنا. وقام (الحسن بن وهاش) ودعا الذي اقامهُ أولاد المنصور شيخاً، وهو الامام المهديّ؛ ثم بعد ان قتلَ المهدي، حبسوهُ ثم أطلقوهُ، فمات، والامرة له في سنة ٦٦٧، وقبر بظفار، وهو أحد القائمين على الامام المهدي، والمائلين عنه بعد البَيْعةِ. وتوفي الامير داود بن المنصور في سنة ٦٨٦.

ولما قتل الامام المهديّ، قام بأمر الامامة الامام الأوّاهُ (المنصور بالله الحسن بن بدر الدين)، وكان إماماً جامعاً للشروط، عالماً، تقياً، زكيّاً، دعا في سنة ٦٥٧ وتوفي سنة ٦٦٢. فعاصر الملكَ المظفرَ بطرفٍ من أيامهِ.

فقام بامر الامامة الامام (المهدي لدين الله ابرهيم بن تاج الدين احمد بن بدر الدين محمد (121) بن احمد بن يحيى. وولد الهادي بن يحيى بن الحسين بن القاسم

الرس) . وكان بينه وبين المظفر الرسولي ، حروب كثيرة ، آل أمرها الى أسرهِ للمظفر ، (بافق) ، غربيّ ذمار ، بعد ان هرب عنه أصحابه ، وتكاثروا عليه ، فقتلوا فرسهُ ، وامسكوهُ في سنة ٦٧٤ ، فحبسهُ المظفر بتعز ، ومشهدهُ بها .

وفي ايام (المنصور بالله الحسن بن بدر الدين) دعا الامام السراجي الحافظ العالم الرباني في سنة ٦٥٩ ، واسمه يحيى بن محمد بن احمد بن عبد الله بن الحسن ، وهو سراج الدين بن محمد بن عبيد الله بن الحسن . وقيل الحسين بن علي بن محمد بن جعفر بن عبد الرحمن (122) بن القاسم بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب . وكان بينه وبين المظفر ، حروب كثيرة ، وأسرهُ الشعبيّ سنجر في نياغ وسمل عينيه بصنعاء ، فأقام اعمى ، يدرّس الناس نيفاً وثلاثين سنة ، الى أن توفاه الله تعالى في سنة ٦٩٦ ودفن بالوشل . فنقل الينا ان الملك المظفر كان يُسمع في قبره ، وهو يقول : « ما لي ولك يا ابن تاج الدين ؟ ما لي ولك يا سراجي ؟ » .

ولما اسر الامام المهدي بن ابرهيم بن تاج الدين ، قام بأمر الامامة (المتوكل على الله ، المطهر بن يحيى بن المرتضى بن القاسم بن المطهر بن علي بن الناصر بن الهادي) . وكان إماماً جامعاً للشروط ولم تزل الحرب بينه وبين (123) المظفر غير مرة في جهات شتّى . ويسمّى (بالمظلّل بالغمامة). فانه تصادم هو والمؤيد بن المظفر (بتنعيم) من جبال اللوز . والمؤيد يومئذٍ متولّي صنعاء ، من جهة ابيه (المظفر). فلما كان المؤيد (بالمطهر) أرسل الله سحاباً كثيفاً التصق بالارض . وأَخفى المطهر عنه ، فرحل هو ومن معهُ ونجوا من شرّهم . فلذلك سمي بالمظلل بالغمامة .

ودخل (المؤيد) (تنعم) ، فأخربها ، وكانت معاصرة الامام المطهر ايام المظفر ، وأيام ابنه الأشرف عمر بن يوسف من ايام المؤيد داود بن يوسف . وتوفي الامام المطهر في سنة ٦٩٧ . وقبره (بدروان حجّة) . وقبره بها مشهور مزور .

وقام بأمر الامامة بعده ابنه الامام المهدي لدين الله محمد بن المطهر بن (124) يحيى وكان إماماً جامعاً للشروط ، بل من افضل الرجال ، وعلماء الزمان . وبلغ حظهُ من الدنيا والآخرة كل مبلغٍ ، وقاد الجيوش والجحافل ، وافتتح الحصون والمعاقل ، وضايق

بني رسول في بلادهم مضايقة شديدة ، واستولى على أكثر بلاد (الزيدية) ، وغيرها . وصالحه الملوك ، وعاصر (المؤيد داود بن يوسف) وقليلاً من أيام ابنه (المجاهد) ، وقد ادار عليهم الاهوال ، وسقاهم كؤوس الآجال . وما بلغ أحد مبلغه . وهو الذي صار اليه (ذو الفقار) ، وكان استخرج من اسطوانة (بصعدة) . واهدي للرسول كما تقدم . وتوفي سنة ٧٢٨ (بذي مرمر) . وقبر بها ؛ ثم نقل إلى صنعاء ، فقبر بجامعها في (العوسجة) .

ثم تعارض في القيام بأمر (125) الامامة ، (الامام علي بن صلاح بن ابرهيم بن تاج الدين) ، والامام (المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن علي بن ابرهيم بن محمد بن ادريس بن علي بن جعفر الزكي بن علي التقي بن محمد التقي بن علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي أمير المؤمنين بن أبي طالب) ، دعا في سنة ٧٢٩ وهو أول الدعاة الحسينيين في اليمن وكان علي بن صلاح بمحل من العلم والعمل وتلقب بالناصر . وقبره (بمحبوب السودة) من بلاد الشطب .

وأما الامام (يحيى بن حمزة) فهو الذي حاز المفاخر الدينية ، والعلوم القرآنية ، والسنية (126) ، وكان أعرف الناس بالكتاب ، وبمذهب آبائه الكرام . له التصانيف العظام ، وله الكرامات الخارقة الجسام . وكانت معاصرته للملك المجاهد علي بن داود الرسولي . وتوفي بحصن هران ، قبلي ذمار سنة ٧٤٥ ، ونقل إلى ذمار .

وقام بالأمر بعده الامام (الواثق بالله ، المطهر بن محمد بن المطهر بن يحيى) محاسباً في سنة ٧٤٩ ، وإماماً في سنة ٧٥٠ ، وكان أفصح أهل زمانه ، وله اليد الطولى في العلوم ، ومراقبة الحي القيوم . وعارضه السيد (الامام أحمد بن علي بن أبي الفتح) من وفش ، وعارضهما في سنة ٧٥٠ ، (الامام المجاهد لدين الله علي بن محمد بن علي بن يحيى بن منصور بن المفضل بن الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم بن يوسف الداعي بن يحيى بن احمد بن الهادي بن يحيى بن الحسين) (127) ، فقال

اليه ابن أبي الفتح ، والامام الواثق ، وبايعاهُ : وكان إماماً عالماً ، فاضلاً . ولهُ اليد الطولى في قتال بني رسول ، وأخذ اكثر بلادهم .

وفي أيامه كان ظهور محمد بن ميكائيل (بحرض) . وحين استولى عليهِ الرسولي ، قصدهُ ، فاعطاهُ (حصن الفتاح) وما حولهُ من الشرق . ثم أصابه الفالج في آخر عمرهِ ، وتوفي (بذمار)سنة ٧٧٣ ، وحمل منها إلى (صعدة) . ٥

وقام الافضل بأمر الامامة بعدهُ (الامام الناصر لدين الله محمد، ويسمى صلاح الدين بن علي بن محمد) . وأجمع عليهِ علماء وقتهِ . وقد كان آية الزمان ، وعلامة الاعيان . قاد العساكر ، وجيش الجيوش ، وناصب المعاندين (128) وقاتل المارقين ، وغزا (تهامة) مراراً ، وبلغ (عدن) و (زبيد) . وصالحهُ الرسولي ، فكان يأتي اليه بالاتاوات في كل سنة . وملك من صعدة الى عدن . وقتل القرامطة ، أخزاهم الله تعالى ، تلك القبيلة التي شاع ذكرها إلى يومنا هذا . ولم يبلغ من قبلهُ مابلغهُ ، وعاصر هو وأبوهُ ومن مال اليه ، بقية أيام المجاهد علي بن داود ، أيام ابنهِ الافضل بن المجاهد وسطاً من أيام ابنه الملك الاشرف اسماعيل بن الافضل ، وقد جعلتهُ واياه كالشيء الواحد ، فانه كان أحد أعوانهِ ، وله في أيامهِ الايام العظيمة . وتوفي عليهِ السلام (بصنعاء) ، ودفن بمسجده في سنة ٧٩٣ . ١٠ ١٥

وقام بأمر الامامة بعدهُ بالأفضلية (الامام (129) المهدي لدين الله أحمد بن المرتضى بن المفضل بن منصور بن المفضل بن الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم بن يوسف الداعي بن يحيى المنصور بن احمد الناصر بن الهادي الى الحقّ) . وكان علامة الوقت الذي لا يسبق ، صاحب التصانيف التي عليها مدار مذهب أهل البيت ، عليهم السلام ، مع تفننه في سائر العلوم ، فكان اوحد الزمان ، وعلامة الاقران . ٢٠

وعارضه (المنصور بالله عليّ بن صلاح الدين) . ولم تكن رتبته الامامة ، إلا أن الله اكرمه وخطّه بما قرّت به عيناه مَنْ نصبَه لذلك ، وعارض به مخالفوه ،

فناصب الباطنية ، وقاتل بني رسول ، وقام بالاوامر الشرعية ، وحطّ على (بني الأنف) دعاة الباطنية (بذي مرمر) سنةً وثلاثة اشهر ، حتى أخرجهم عنه ، وأسر (130) الامام المهدي .

ولما أسر ، دعا الامام الهادي لدين الله ابا الحسن علي بن المؤيد بن جبريل بن المؤيد بن احمد بن يحيي بن يحيي بن الناصر بن عبد الله بن المنتصر بن المختار بن الناصر بن الهادي بن الحسين القاسم الرسّ . وكان هذا أيضاً من العلماء المبرزين، واعلام العترة المطهرين . وكان يرى امامه الامام المهدي . فلما خرج الامام المهدي بعد سبع ستين من يوم الاسر ، استقام ابن المؤيد على دعوته ، وملك (الطاهر) وبعض (المغارب) ومات في سنة ٨٣٦ ، وقبر في (فللة) ، وأوصى بحصونه التي في يده الى الامام المهدي . وتوفي الامام المهدي (بالظفير) بالطاعون وقبر بها في سنة ٨٤٠ (131) .

وقام بالأمر بعده ابنه محمد بن علي نحواً من اربعين يوماً . وتوفي ولم يعقب . فانقطع عقب الامام علي بن محمد ، ولم يبق من ذريته إلا الشريفة (فاطمة بنت الحسن بن صلاح الدين) ، وهي التي ملكت صعدة .

فعاصر هؤلاء بقية ايام الملك الاشرف اسماعيل بن العباس ، وأيام ابنه الملك الناصر ، احمد ، وأيام ابنه عبد الله بن الناصر ، وأيام ابنه اسماعيل بن الناصر ، وأكثر ايام الملك الطاهر يحيي بن اسماعيل بن العباس .

وقام بأمر الامامة (المطهر بن محمد بن سليمان بن يحيي بن الحسين بن حمزة بن علي بن محمد بن حمزة بن الحسن بن عبد الرحمن بن يحيي بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم عليه السلام) . وكان اماماً جامعاً للشروط أيضاً . وعارضه (الناصر بن (132) محمد بن احمد بن المطهر بن يحيي)، وكانت امه الشريفة (مريم بنت علي صلاح الدين) . وكان أصغر معارضيه ، ولكن ساعدته الايام ، فطوت له البعيد ، وسهّلت له كل صعب شديد ، وتلقب بالمنصور بالله ، واضطرب الامر بينه وبين مناوئيه ، فقصده الامام صلاح الدين الى صنعاء ، بعد ان كان قد طوى

البلاد . فوقع الحرب على (علب) ، فأسر الامام المهدي بصنعاء حتى مات سنة ٨٤٩، وأسر الناصر ايضاً الامام المتوكل على الله المطهر ، وحبسه في حصن (الربعة) من مغارب ذمار ، وأخرجه صاحب الحصن بعد مدة ، واستمر هذان القائمان على ما بينهما (133) من المباعدة والاختلاف ، حتى أسر في بلاد الحدا الناصر بن محمد بقرية تسمى (هداد مرجعة) . وقاتل بني طاهر لما بلغوا به الى الامام المطهر ، فحبسه بكوكبان حتى توفي سنة ٨٧٢ .

وعاصر هؤلاء بقية ايام بني رسول ، وأياماً من ايام بني الطاهر . وسنذكره عند تمام امور بني طاهر . وتقول : وفي بني ظاهر جاءت بينة ، قضى لهم حكمها بالبين والصدر .

وقد قدمت ذكر بني طاهر عند ذكر الملك الظاهر الرسولي وأخيه الناصر ، وطاهر بن معوضة بن تاج الدين معوضة بن محمد بن سعيد بن عامر بن مسعود بن وهب بن فهر بن حراب القرشي الاموي ، وانه لما دخل اللكان ، علي بن طاهر ، وعامر بن ظاهر عدن ، استفحل امرها في سنة ٨٥٨ ، فتولى الامر عامر بن طاهر ، ولم يزل يفتح البلاد ، ويجهز الجيوش ، حتى تابع الاغارة على صنعاء من بعد مدة ، وصالحه ابن الناصر ، كما سيأتي ، ثم قتل على بابها . وسنوضح ذلك في موضعه . وكان قتله في سنة ٨٦٩ ، فتفرد بالملك علي بن طاهر مدة يسيرة .

وقام بعده ابنه عامر بن عبد الوهاب ، ونازعه عبد الله بن عامر بن طاهر ، وكادت مملكتهم تضمحل ؛ إلا ان عامراً احكم الجيلة ، وكان غداراً ، فلم يزل يقاوم بني طاهر ، وغيرهم (135) حتى أودعهم الجيوش ، ثم سمهم وملك اليمن ، أقصاه وأدناه ، وقبض على الحصون .

وفي ايامه خرجت الجراكسة ، فأخذوا مملكته وانقضى امرهم ، فعاد ليحط على صنعاء ، فقتل بسعوان سنة ٩٢٣ ، وعاد اليهم بقية ملك كان لعبد الملك بن عبد الوهاب بن عامر . ولعامر بن داود بن طاهر ، حتى أخذه من عدن سليمان باشا في سنة ٩٤٥ . وانقضى ملك بني طاهر . وقد عاصرهم من أهل بيت النبوة ع الامام

المطهر بن محمد بن سليمان ؛ ثم صالحهم فتركوا له ذمار ، وبلادها ، وحصونها ، فما نازعوه عليها . ولا حاربهم بعد .

وأما المنصور بن الناصر بن محمد ، فانه لم تزل الحرب بينهُ وبين بني طاهر (136) وهو يغلبهم ، ويفتح بلادهم . ثم انعكست عليه الامور ، ففرَّ من ذمار يريد صنعاء ، فمات في طريقه على (هداد المشرق) بلاد الرشيدي ، فسوّل لهم هنالك فقيه ان يأسروه ، فأسروه ، وأبلغوا الامام المطهر بذلك فسجنهُ بكوكبان ، كما قدمت .

ولما أسر الناصر ، قام بأمر بلادهِ ابنهُ محمد الناصر ، وتلقب بالمؤيد بالله ؛ فدبر البلاد بحزم وأزال عنها الاوصاب . وعبد الله بن عبد الوهاب هنالك يراوح صنعاء ويغاديها بالغارات ، فبدا لابن الناصر ان يبيعها منه ، فدخلها عامله ، ثم جاء الى ابن الناصر : ان عامراً يريد الغدر به ، فأخرج عامله منها ، وملكها . فتوجه الملك (137) عامر بجيوش على السهل والجبل . وكان (سارب) ، وهو محمد بن عيسى بن زيدان ، احد اعوان الناصر ، غائباً في بلاد ابن شهاب ، في غرض لابن الناصر ، ومعه نحو من سبعة عشر فارساً ، فبلغه توجه عامر الى صنعاء فوصلها عصراً ، وقد أحاطت الجنود بصنعاء ، فتقدم بأفراسه ، وما زال يخوض المحطات والصفوف ، محطة بعد أخرى ، حتى سلَّمه الله ، وسلم من معه . فنظر اليه اهل صنعاء ، ففتحوا الباب ، واقتطعوا طائفة من الابل التي لعامر ، فأدخلوها ، فلما رآها عامر ، مات غيظاً ، ونفذ فيه سهم ، فصرعه ميتاً ، فطارت جيوشهُ كل مطار ، فنهبها المفلسون والمستوحشون (138) .

قال بعض المؤرخين : لما رأى عامر الجمال ، وقد دخلت صنعاء ، ظن انها فتحت له ، فسُرَّ بذلك . فقيل له انها مأخوذة . وقد انهزم عسكرك . فقال : مِن أيْش ؟ مِن ايْش ؟ — وجعل يرددها حتى مات غيظاً . فكانت هذه الوقعة مما يضرب بها المثل . وهي مشابهة لواقعة علي بن محمد الصليحي بالمهجم .

واستمرَّ ابن الناصر على صنعاء وما حولها لا ينازعه عليها منازع ، ولا يقصده قاصد ، إلا رُدَّ بالخيبة . وكان يضرب له المثل ، فانه أقام أربعين سنة

لا يضرب على رعيتــه معونة ، ولا غيرهـا . وطابت ســجاياهم .

وصالحهُ عامر بن عبـد الوهاب ، وكان يرى له حقاً ، أي انه اعترف بأن ابن الناصر من أوجد أهل زمانه ، بل ان (139) قلت: عينهم علماً ، وذكاء ، وفضلاً ، وفهماً ، وحظاً ، وعدلاً ، وحلماً ، وعبادة ، وزهداً لم أبعد . واسـتوفيت ذكر ايامه لئلا ينقطع الحديث ، فهو ذو شجون ، والشيء بالشيء يذكر .

وتوفي سـنة ٩٠٨ الامام المطهر بن محمد بن سليمان ، فانه بقي بذمار مدة ، كما قدمت ، حتى توفاه الله تعـالى بها في سـنة ٨٧٩ ، ثم بقي اولاده مدة ، وهم : عبـد الله وأخواه ، وتغيرت الحال بينهم وبين بني طاهر ، فرحلوا الى صنعاء ايام ابن الناصر ، فتلقاهم بالقبول ، ولم يُسمِعْهم شيئاً يـكرهونه ، مع ما كان منهم ١٠ نحو أبيه ، فيما يستنكر ذكره .

ولما توفي الامام المطهر ، دعا الى الامامة : (الامام الناصر محمد بن يوسف بن صلاح الدين (140) بن حسين بن علي بن يحيى بن منصور بن مفضل) في سنة ٨٧٩ وهو الذي كتب في رسالته : «إنا قد رَجَمنا الرسالة» قبل ان يحصل شيء من السيد عز الدين ، فعارضه : فمن اعذَر قبل الفعل ، فقـد انذر . فـكان ذلك مما هيَّج ١٥ الامام عز الدين لاظهار دعوته . وعارضهما الامام المهدي (إدريس بن عبد الله بن محمد بن علي بن وهاش) .

وكان هؤلاء جامعين للشروط المشترطة للامامة ، وطريقتهم طريقة آبائهم . وكلهم بالمحل الرفيع الذي لا يقاس بهم غيرهم ، إلا ان الامام عز الدين كان أرمى علماً ، وأكثر بضعاً .

٢٠ وتوفي المهدي إدريس ، وقبر بظفر مع جدّه الحسن وهاش .

وتوفي الناصر بن محمد في ثِلاَّ سـنة ٨٩٦ .

وأجمع الناس على الامام (الهادي (141) لدين الله عز الدين بن الحسن بن الهادي بن علي بن المؤيد بن جبريل). فملك أكثر بلاد الزيدية الاحاشد . وكان معاصراً لملوك

بني طاهر ، ومناجزاً لهم . وفي ايام ابن الناصر ، كان قُبَّاضه يأخذون من صنعاء الزكوات اليه ، ولا ينكرها عليهم ابن الناصر . وتوفي سنة ٩٠٠ ومشهده في (فللة) من أعمال (صعدة) شمالي صنعاء بثمانية أيام .

وقام بأمر الامامة ، ابنه (الامام الناصر لدين الله ، الحسن بن عز الدين) . وكان إماماً عالماً جامعاً . قال به اكثر علماءِ زمانهِ ، وتوفي سنة ٩٢٩ . ٥

وعارضه (الامام الوشلي ، محمد بن علي بن محمد بن احمد بن يحيى السراجي) . ودعا في أيامه . وتلقب بالمنصور بالله ، وعاصر ابن عبد الوهاب ، وتوفي سنة ٩٢٠ وقبر مع جدّه في مسجد الوشليّ .

والوشلي هو الذي كسر عامر بن عبد الوهاب ، حتى قصد صنعاء المرة الاولى ، في آخر ايام ابن الناصر ، بل في مرضه (142) ، وقد كان كما قيل ، بلغه وفاته فأحاط بصنعاء من جميع جهاتها . فقصده الامام الوشلي ومن معه ، خوفاً على المذهب الشريف ، فكسروا عسكره ، ولم يعدْ عامر إلى اليمن إلا على خوف . وقد نهب معسكره ، وكان يوماً مشهوداً . ١٠

ولما مات ابن الناصر محمد ، قام بأمر بلاده ، أخوه (احمد بن الناصر). فتوجَّه اليه عامر بن عبد الوهاب ، فحطَّ على صنعاء ، وأعاد الوشليّ ، وأهل المذهب الزيدي ، فأمر الوشلي ، ثم استؤمن لابن الناصر وحفدتهِ ، فحلف لهم عامر ، ثم غدر بهم ، بما مَسَّ الامام الوشلي ، فمات مسموماً بصنعاء ، وقبر بالوشلي . ١٥

وأما بنو الناصر ، ومحمد بن عيسى سارب ، فحملوا الى تعز ، فانقطع امرهم من صنعاء ، ولم يبق فيها منهم احد . وذلك في سنة ٩١٠ .

(143) وقام الامام الناصر على دعوته ، إلا ان أعمامه غالبوه حتى لم يبق في يده من الاموال ما تقوم به الرئاسة . ٢٠

فعارضه في سنة ٩١٢ (الامام المتوكل على الله ، شرف الدين يحيى بن شمس الدين بن احمد بن يحيى بن المرتضى). وهو الامام المجدّد للآثار الدينية ، الناعش

للحقوق الربانية ، بعلم رسا على الرؤوس ، وهمة أعلى من الدهر ، وفضل أبين من الشمس والبدر . فكان بينه وبين عامر بن عبد الوهاب ، ما ذكرته السير ، وجاء به الخبر ، حتى اذا أخذت الجراكسة مملكة بني طاهر ، وقتل عامر بن عبد الوهاب ، واضمحلَّ أمر الجراكسة ، استمرت شوكة الامام كما سنذكره

٥ عند تمام أمر الجراكسة ، فقد قلت :

وقلّدت وهي بالتقليد خابرة جيد الجراكسة الفتاك بالسفر

(144) الجراكسة هم الاجناد المصرية المتوجهة الى اليمن ، باسم سلطان مصر قانصوه الغوري ، صحبة اميرها الحسين . وذلك ان عامر بن عبد الوهاب ، لما عظم سلطانه ، وطاوعته ايامه ، شدد الوطأة على من تحته من بلاد الزيدية ، وأنزل بهم

١٠ كل مصيبة وبلية ، وعجز النـاس عن مقاومته ، ولم يأمنوا على مالهم ، فبلغ أمير لاجناد المصرية الى (كمران) ، فكاتبه الامام شرف الدين ، واستعان به على اعامر بن عبد الوهاب ، فأجابه ، وذلك في سنة ٩٢١ . فكان أول حرب بينه وبين بني طاهر بتهامة. فانهزم عبد الوهاب بن عامر وعمه عبد الملك بن عبد الوهاب

١٥ الى زبيد ، فتبعتهم الجراكسة الى هناك ، فتقاتلوا على زبيد (145) ، وفيها من عسكر بني طاهر ما ينيف على ستة عشر الفاً ، وكان عدد الجراكسة قليلاً ؛ إلا انه كان معهم البنادق ، وكانت في اول ظهورها ، ولم يكن لها وجود في اليمن ، فجرح عبد الوهاب الجرح الذي مات منه ، ونجا عمه الى تعز ، وأخذت التهائم ، ثم تبعوهم الى تعز ، ثم الى بلاد (القرانة) ، من بلاد رداع ، وبها عامر بن عبد الوهاب فدخلوها ، وأخذوا منها ، ومن غيرها ، ومن معاقلهم ، ما لا يُعد ولا يُحصى

٢٠ من الاموال . ودخلوا صنعاء في سنة ٩٢٣ ، فتبعهم عامر بن عبد الوهاب ، فوقع المصاف على باب صنعاء ، فقتل أخوه عبد الملك ، وكان من أهل البنان ، وله معارك شهدت (146) له بالفروسية ، وكونه من أهل الشجاعة المحكمة . ولما قتل ، انهزم عامر يريد (ذي مرمر) . وهو في قبضته ، فعُرف بسعوان ، فقتل .

ولما استقرت الجراكسة بصنعاء ، عملوا المنكرات ، وأباحوا المحرمات ،

وهتكوا أعراض الناس ، وأوجعوا كل ذي ذنب ورأس ، فتحرك الامام شرف الدين لقتالهم من بلاد (حجة) الى (ثلا) فانهزمت الجراكسة عند (اللنفي) وقد كان عليهم بصنعاء رجل يقال له الاسكندر . ففرّ .

وفي هذه الأيام نفسها ، جاءت الاخبار باستيلاء السلطان سليمان خان على مصر وبلادها وولاتها ، فقصّ جناح الجراكسة ، فجمع الناس الاسكندر في ٥ جامع صنعاء ، وأخبرهم باستيلاء سلطان الروم على مصر ، وانه قد تابعه (147) وائتلف هو ومن معه من الجراكسة ، وخرج من صنعاء عائداً إلى دياره .

وتوقف بقية الجراكسة بصنعاء ، فخرجوا في بعض الايام على مشارف صنعاء ، لحدث أحدثوه ، فهزموا إلى صنعاء . ثم وثب عليهم أهلها ، فقتلوهم حتى في مراقدهم ، وبواطن بيوتهم . وانحاز من انحاز من الجراكسة الى القصر ، ١٠ واستدعى أهل صنعاء ، الامامَ شرف الدين ، فدخلها في سنة ٩٢٣ ، ثم أخرج منها المحصورين فيها ، فكانوا عليه عوناً لابن المؤيد ومن تابعه . ولم يزل الامام شرف الدين يفتح البلاد ، ويزيل الفساد ، وقد عضده الله بالسيف الاشهر ، ابنه المسمى بمطهر ، الذي فتح الصياصي ، وأطاعه كل عاصٍ . وملك البلاد ، وأخضع العباد ، حتى دخل تحت طاعته (148) بقية الجراكسة ، إلا من كان ١٥ بزبيد منهم . وكان بينه وبين بقية بني طاهر ، ما حكته الاخبار ، وقصته الآثار . وآخرها وقعة اضرّت بعامر بن داود بن طاهر ، حين غزاهم مطهر من نجران . فقتل نحواً من ثلاثمائة ، وأسر ألفاً وثلاثمائة . وكل ذلك في صنعاء .

واستولى الامام شرف الدين على جميع اليمن ، وانحاز بنو طاهر إلى عدن . وتوفي الناصر الحسن بن عز الدين (بفللة) في سنة ٩٢٩ . ٢٠

فعارض الامام ابنه مجد الدين بن الحسن عز الدين ، وكان بينه وبين الامام شرف الدين حروب وتعارض، حتى ألجأته الاحوال إلى رجوعه إلى(فللة)، فاحيا بها العلم والتدريس ، إلى أن توفي في سنة ٩٤٢ ، والامام شرف الدين على حاله ، قد فتح (149) المقفلات ، وذلت له المستعصيات ، وكثرت في أيامه الخيرات ،

حتى ملكت أجناد السلطان سليمان بن سليم اليمن ، لمعاصرتهِ ، عليهِ السلام ، لشطرٍ من أيام عامر بن عبد الوهاب ، وأيام الجراكسة ، وعبد الوهاب بن عامر بن طاهر ، وعامر بن داود بن طاهر . وسيأتي ما كان منهُ عند تمام أمر بني عثمان .

وشُوِّق آل عثمان وقد كتبت　　لهم كتاب مهاوٍ غير مُذَّكِرِ

٥　بنو عثمان ، سلاطين القسطنطينية ، وهم أعظم ملوك الاسلام سلطاناً ، وأكثرهم جنوداً وأعواناً ، أولهم السلطان عثمان . وابتدأ مملكتهُ في سنة ٦٩٩، وما زالوا يرثونها حتى بلغت إلى السلطان (سليمان (150) خان بن سليم بايزيد بن محمد بن مراد بن محمد بن بكر با يزيد بن عامر بن اورخان بن عثمان) ، ففتح البلاد . ولما فتح بلاد مصر ، وكانت تحت يد قانصوه الغوري ، توجهت عساكره تلقاء

١٠　اليمن ، فاخذوا عدن ، وقبضوا على ملكها عامر بن داود الطاهري في سنة ٩٤٥، وأخذوا زبيد أيضاً من أيدي الجراكسة . ثم توجهت العساكر على اليمن في سنة ٩٤٦ . فكان بينهم وبين ولاة (الامام شرف الدين) حروب في جهاتٍ شتى ، والظفر لهُ ، حتى أحكموا حيلتهم بارسال حسن بهلوان ، فشاحن بين الامام شرف الدين ، وشمس الدين وبين المطهر ، حتى تحاربوا وتباعدوا ، وداخلهم

١٥　الفشل . ولهم قصة مشهورة .

وما زالت عساكر السلطان (151) تدب في البلاد على وقائع بينهم إلى سنة ٩٥٢ ، والامام شرف الدين وابنه على ما بينهم من الحروب ، وكل يرصد للآخر المراصد حتى سعى بينهم بالصلاح. ففُوِّض المطهر في جميع الامور ، والقيت اليهِ مقاليد الزعامة ، وضربت السكة باسمهِ ، وتجرد لحرب العجم .

٢٠　وتقدم أويس باشا حتى بلغ (الشلالة) ، فقُتل هنالك . وتجهز بن تعز ازدمر باشا للحط على صنعاء ، فناصبه المطهر القتال ، وخانه اخوانه وقرابتهُ للضغائن التي بينهم . وفي يوم (قاع صنعاء) ، قبل إصابتهِ بالرصاصة التي عرج منها ، انهزم إلى (ثلا) ، واقام ازدمر على صنعاء ، وفيها والي المطهر ، حتى فتحها عنوة من خندق

باب السبحة ، فاستباحها (152) ثلاثة أيام ، وفقد فيها ما يزيد على ألف من رجال ثبت الغدر .

واستمرت شوكة السلطان على حرب بينهم وبين المطهر ، وانحاز الامام شرف الدين إلى كوكبان . وتوفي قبل ابنه ، وما عرف أبوه موته .

ولم يزل ازدمر باشا يفتح البلدان ويعارك هو وأهلها والمطهر من سنة ٩٥٤ إلى أن عزل عن اليمن .

ثم جاء بعده مصطفى باشا فدخلها في محرم سنة٩٦٢. فما زال يخني على أعمالها ، ويشن الغارات ، ويجهز رجاله ، إلى أن عزله السلطان .

فعقبه محمود باشا ، فدخلها في جمادى الآخرة في سنة ٩٦٨ . ولم يزل دأبه في احياء عمل من تقدمه إلى أن عزله السلطان برضوان باشا في سنة٩٧٣ .

فدخل صنعاء ، فكانت أيامه عليه نحوس إذ (153) لم تسكن له فيها غارة ، ولا أطفأ النزال فيها ناره . فسولت له نفسه بحرب المطهر ، فجرد له سيف العزم ، فعزل بمراد باشا ، فقتل (بالشلالة) ، فاراً من ذمار ، وأجلى المطهر العجم في سنة ٩٧٥ عن صنعاء ، وعن سائر اليمن إلى زبيد .

وفي سنة ٩٧٤ توفي السلطان سليمان بن سليم با يزيد ، وتولى السلطنة ابنه سليم بن سليمان .

وفي سنة ٩٧٦ توجه الوزير الاعظم سنان باشا الاكبر بما عم البسيطة من الاجناد ، واذهل العقول من الآلات والاعداد . وجملة جماله ستون ألفاً أو تزيد على ذلك . ومن الجنود ألوف عديدة . فلم تزل المغالبة بينه وبين المطهر حتى استفتح الوزير كل مبهم . وساعدته الأيام ، وحج في أواخر سنة ٩٧٨ ، وعلى اليمن برهام باشا في سنة ٩٧٧ ، وكان فظاً ، غليظاً سفاكاً (154) للدماء . وأقام على ذلك والحرب ملتهبة مشرقة ومغربة . ونجمت نواجم العسكر عليه .

وفي سنة ٩٨٢ توفي السلطان سليم بن سليمان ، وقام بالسلطنة ابنهُ السلطان مراد ، فعزل بهرام باشا في سنة ٩٨٣ بمصطفى باشا ، فبلغ بعض الطرقات ، فتوفي بها وكان بهرام تهيأ للعزم من تعز ، فبلغه وفاة مصطفى ، فعاد يسفك الدماء ، ويقتل من ألب عليهِ .

٥ وخرج بولاية اليمن في سنة ٩٨٣ الباشا مراد ، فدخلها في سنة ٩٨٣ ، وهو عامر قصر (المراد) من صنعاء وبهِ تسمّى .

وعزل بحسن باشا ، وهو الوزير حسن ، فدخلها في سنة ٩٨٩ ، فملكها سنة ١٠١٣ . وفي أيامهِ ، بل في سنة ١٠٠٣ توفي السلطان مراد بن سليم .

وقام بالسلطنة السلطان محمد (155) بن مراد وتوفي سنة ١٠١٢ .

١٠ وقام بعده بالسلطنة ابنه احمد بن محمد .

وفي أيام الوزير حسن ، استولى حسن على الامام الحسن بن داود ، وصالح أولاد المطهّر ، ثم غدر بهم ، ثم أرسلهم إلى القسطنطينية . وحارب الامام القاسم ، وعزم على اليمن .

واستناب على عملهِ الباشا سنان ، أحد أعوانهِ ، وأمرهُ من تحت أمرهِ ، فأقام ١٥ بها . وكان سنان من أصحاب الرأي السديد ، والأمر الشديد ، والتدبير الحميد ، والسياسة في كل أمر مفيد ، وله آثار تعديل وتحسين . ولم يزل بها الى أن مات حاكم اليمن ، الوزير حسن باشا بحضرة السلطان في القسطنطينية في سنة ١٠١٦ ، فتهيأ للدخول ، فمات بالمخا في ثالث شعبان سنة ١٠١٦ .

وقام بولاية اليمن الباشا جعفر . وفي أيامهِ أخذ كل ما كان (156) في يد الامام ٢٠ القاسم من البلاد ، وجهز الكتائب ، وتابع المقانب . وفي أيامهِ كانت وقعة (غارب اثلة) ، فأسر الحسن ، وعزل ابرهيم باشا . وتوفي بمنقذة ، فعاد جعفر إلى عمله ، ولم يَزَل عنه حتى سنة ١٠٢٥ .

فعزل بمحمد باشا ، وكان الين من وطىء اليمن قدمه ، او خفّه . فدخلها في سنة ١٠٢٦ . وفي سنة ١٠٢٧ توفي السلطان احمد بن محمد .

وقام بالسلطنة أخوه مصطفى :

وفي سنة ١٠٢٨ خلع السلطان مصطفى بن محمد .

وقام بالسلطنة ابن أخيهِ عثمان بن احمد بن محمد . ثم كان الصلح بين السلطان شاه محمد ، والامام القاسم . وكان هذا الباشا مِمّن أحسن الرياسة ، وأدرك السياسة ، وعامل بالعدل الرعية ، وتفقد أحوال المتمسكين (157) بالسلطنة العثمانية . ٥

وعُزل بفضلي باشا : فانتقض الصلح بينه وبين أولاد الامام القاسم .

وعزل فضلي باشا بحيدر باشا ، فاضرمت الحرب نارها ، وكثر في اليمن استعارها ، ولم تزل الحرب والحطاط على معاقل الأوّاد وبنادر اليمن حتى أُخرجوا من اليمن ، فاستقرت راية الامام المؤيد في سنة ١٠٤٥ ، وكنتُ وعدتُ بأن اذكر المعاصر لكل ملك من أهل البيت ، عليهم السلام ، فأقول : ١٠

وعاصر الدولة العثمانية في اليمن من أهل بيت النبوة ، الشريف الانبل ، ذو الحسب الاكمل ، والمجد الاثيل الاطول ، هاتك أهل العناد بقوة بطشه ، وهازم حرب الضلال بجيشه ، ذلك الجيش الذي كانت تهابه (158) الليوث الضارية ، وتخافه الآساد السارية ، جيش (الامام المطهر الامام شرف الدين) ، فانه عاصر ازدمر باشا ، وكان بينهما من الحروب ، ما أدنى النفوس الى الغروب ، ١٥ واطلع في الاعاجم الكروب ، وأعجز قوة ازدمر باشا وأوهنها ، وغلب امراءه وأحزنها .

وعاصر أيضاً أيام مصطفى باشا ، وكان بينهما من الحروب ما ألجأ مصطفى الى مهادنته ، وعدم التعرض لرعيته .

وعاصر أيضاً أيام محمود باشا ، ولم يردعه إلا غشوهُ الكفاح ، وهدم مباني ٢٠ الاشباح ، بانتزاع الواح الأرواح ، فكانت طريقة محمود معه ، طريقة المصالحة ، المؤذنة بدافعة المكافحة ...

وعاصر أيضاً ايام رضوان ، وأحس رضوان من نفسه قوة ، فجرد للمطهر

الغزوة ، فوائبهُ مواثبــة (159) الاسود . وما زالت الحروب بينهما قائمة ، حتى عُـزل عن صنعاء .

ثم أخرج المطهر أجناد العثمانيين عن اليمن جميعه ، وقتل مراد باشا ، وحارب عثمان باشا، وسقاهم جميعهم كأس المنون ، وقتلهم في كل جهة ، وجهز الـكتائب ، وقاد القانب ، فلم يبق لهم معقل يأوون اليه ، ولا عمل يفنون اليــه ، في ما كان تحت ايديهم ، إلا مدينة زبيد . فحطَّت ثمَّ امراؤه رحالها ، وأحاطت بها رجالها . فدخل صنعاء وَملـكها ، وملك اليمن .

وأقام على ذلك ، حتى وجَّه السلطان الوزير الاعظم سنان باشا ، فـكان في ما بلغني ان هذا الوزير كان ركناً من أركان الدولة العثمانية ، وانه غزا خلقَ الولغار من الروم الأقصى . وكانت النصارى قد أخذتها ، فما زال يقاتلهم حتى اجلاهم(160) عنها بعد حروب عظيمة. وأقام هنالك حتى أصلح كل شأنه . ثم عاد الى السلطان ، فما أذن له بالدخول شهراً كاملاً ، ثم أذن له فما خاطبه بشيء ، إلا أنه أشاز لهُ نحو اليمن ، وقال : اكفني مطهراً ، فجهز بما قدمناه ، فالتهب اليمن التهاب المحاولة ، وخاض الجميع معاً المنازلة . وما زال الوزير معه في حرب ونزال ، وفي الآخر استولى على اليمن ، وأخرج ولاة المطهر عنه ، وحطَّ عليه في ثِلاَّ ، وحاز المطهر بلاده . وكان بينهما حروب تشيب منها الأطفال . وتتزلزل منها الجبال .

وعاصر أيضاً بيرم باشا ، واليمن أيضاً في التهاب ، وخفقان واضطراب . ولم يزل المطهر للأعداءِ مناصباً ، ولأركان الضلال هادماً ، صواماً ، قواماً ، حتى لم يكن له ثانٍ في الرجال ، ولا في الشجاعة وقوة بطشه من مثال ، وكان منه مع ابيه (161) الفتوحات المشهورة ، والايام المذكورة . وفي ايام ابيه وفي أيامه ، فعل الافاعيل بدعاةِ الباطنية (بني الانف) أهل مطهر وغيرهم . فمنهم من أخرب داره ، ومنهم من خنس حتى مات ، ومنهم من قتله .

وتوفي المطهَّر سنة ٩٨٠ ، وقام بأمر بلادهِ وحصونها أولاده . واكبرهم علي يحيى بن المطهر ، ذو الاسمين ، فلطف الله ، فغوث الدين ، فعبد الرحمن .

وغيرهم . فعاصروا أيام بهرام باشا ، ومصطفى باشا ، ومراد باشا ، وطرفاً من أيام الوزير حسن باشا ، فصالحهم ، ثم احتال عليهم فقبض عليهم ، وعاصر الولاة العثمانية أيضاً الامام الاوحد ، ذو العلم الغزير الممتد ، والمجد الرفيع الاصعد ، الناصر لدين الله الحسن بن عليّ المؤيد .

٥ ودعا في سنة ٨٩٤ ، فعاصر مصطفى باشا ، وفؤاد باشا ، وكان بينهم (162) وقعات وملاحم .

وعاصر أيضاً حسن باشا . وفي أيامه وجه المحاربة الامير سنان ، وكان أحد أركان حسن باشا ، فلم يزل يفتح أقفال الحصون ، ويقاتل القرون ، حتى حصر الامام بحصن الصباب ، بجبل الاهنوم ، وخرج اليه أسيراً ، فابلغ إلى الوزير حسن في ١٠ سنة ٩٩٣ ، فجهزه الوزير ، وجهّز معه أولاد المطهر ابن الامام ، إلى القسطنطينية في سنة ٩٩٤ . وتوفي الامام الحسن بها في سنة ١٠٢٤ وكان آخر من مات بها من أولاد المطهر .

واستقرت الأمور للوزير حسن ، وهدأت النوائب ، وانقطعت الاشتغال برهة من الزمان . وقام بأمر الامامة الامام الذي بلغت علياه السماء ، وسقت ١٥ ينابيع جوده سيف الله الوضّاء ، الذي جُرّد لاظهار الدين ، ولعلو دين الله (163) المبين ، ولتشييد ما قد بناه سيد المرسلين ، بهمة ساطعة ، وقوة من الدين نافعة ، انتقاه الله من معاديه ، وأخرجه لابلاغ حججه ومَباديه ، واظهار مننه وأياديه ، أمير المؤمنين (القاسم بن محمد بن عليّ من ولد الناصر بن الهادي) . وكان جامعاً لعلوم الاجتهاد ، مصنفاً بارعاً كاملاً لكل مراد . عاش سنةً وسنةً ٢٠ بعد الألف ، بلا رمح يملكه ، ولا صارم يقضبُ به . ولا معاون له ولا نصير ، إلا الله الملك القدير ، بنية أصلح من الصلاح ، وأوضح من نور الصباح . وفي اليمن ثمانون ألف جندي تحت امرة الوزير حسن . فكانت سعادته قاهرة ، وضرباته قاطرة ، وطعناته لاعدائه مباكرة ، وواكوه على ذلك العلماء الاعلام ، وفضلاء الانام ، على ان الله اعطاهُ أولاداً كلهم سيوف قاطعة ، ورماح على أعداء الله شارعة .

فعاصر شطراً من أيام الوزير (164) حسن باشا . وكان بينهما الملاخم العظام ، والمعارك الجسام ، في أجزل اليمن .

وفي أيام الوزير حسن باشا ، أسر عمه السيد عامر . فابلغ به إلى حجرة محطة الأمير سنان ، فسلخ جلده على يديه بأمر الوزير حسن .

٥ وفي أيام الوزير حسن ، حوصر الامام القاسم بشهارة ، وأسر ابنه محمد وجميع أهلهِ ، فاخذوا منها ، وحبسوا بكوكبان . ولم تزل الحرب بينه وبين الوزير قائمة ، حتى عاد الوزير إلى القسطنطينية ، فبقيت كما هي ، أو أشد منها بينه وبين الباشا سنان . فتارةً يطردونه عن البلاد إلى مشارقها ، وأخرى يسترجع الاقرب اليهِ منها . ولم تزل كذلك إلى أن توفي الباشا سنان بالُخَا سنة ١٠١٦ .

١٠ وعاصر أيضاً الوزير جعفر . وكان بينهما ملاحم هجمت على الاشباح ، وقبضت على الأرواح . إلا ان الوزير استردَّ كل ما كان ملكهُ الامام (165) القاسم ، وطوى البلاد طياً بقوة العساكر الأثبات ، ومتابعة الكتائب الى الجهات ، حتى داخل الامام الفزع ، وواصله الجزع .

وفي هذه الحروب ، أسر الحسن ابن الامام ، فكان ذلك أخذ الموهبات ، ١٥ إلى أن الله حظّ هذا الامام بوقعة (غارب اثلة) فانها قوّت العزائم ، وأوهنت الاعاجم ، وهيّجت الحرب ، وقومت أسواق الطعن والضرب . ولم يزل الامام والعجم يتغالبون ، أيام جعفر باشا ، وأيام ابراهيم باشا ، كأنه لم يكن ذكر لانقضاء مدتهِ على سرعة ، حتى قدم اليمن محمد باشا .

فدار الصلح بينهُ وبين الامام ، فدخل في صلح الامام ، ما تحت يده ، وبلا ٢٠ نائبة ، وتصالحوا على عشر سنوات ، لا يقاتلهم ولا يقاتلونه . وكان محمد باشا . (166) أحسن المأمورين والياً . وهو الذي ابرَّ بالحسن بن القاسم في محبسه ، وأعطاه ام احمد الحسن . وتوفي الامام القاسم بشهارة ، وقبر بها في سنة ١٠٢٩ .

وأقام بأمر الامامة ابنه المؤيد بالله محمد بن القاسم . وهو الامام الاورع ،

ذو الفضل الذي لا يدفع ، والسيف الذي لا يُقطع ، والعلم الصحيح الانفع .
الزمه العلماء بالقيام وهو كارهٌ له ، فاشترط عليهم شروطاً ، وأقام على صلحهم مع
الباشا محمد ، حتى عزل عن اليمن ، وأطلق الله الحسن من حبسهِ .

وتولى اليمن فضلي باشا ، وكان فظّاً . فنقض الصلح بينهم ، بقتل أفقهِ
العلماء في احد السبعة ، فانتشرت الالوية ، وخفقت الرايات ، وعضده أخوه ٥
أحمد أبو طالب ، والحسن ، وهو عين الزمان ، وحظه فوق حظ كل انسان ، مع
كرم (167) واخلاق ، واقبال ، واشراق .

والحسين هو علامة عصره ، ونبيه دهرهِ . شنَّ مع أتباعهِ الغارات ، وتابعوا
الطلبات . وحاصروا العجم في الجهات ، ومازالوا يخرجونهم من مدن اليمن ونواحيهِ
وبنادرهِ ، إلى أن صفا الأمر ، وزال المنكر في سنة ١٠٤٥ . وتوفي الحسن ١٠
بضوران في سنة ١٠٤٨ ، والحسين بذمار ، في سنة ١٠٥٠ ، بعد أن حُمدت
أعمالهم ، وشُكرت أحوالهم [كذا . أي أعمالها وأحوالها] .

ولم يزل المؤيد بالله بعدهم [بعدهما] هادياً ومهدياً ، إلى أن توفاهُ الله تعالى
بشهارة ، فقبر بها في سنة ١٠٥٤ .

وقام بأمر الامامة ، أخوهُ الامام المتوكل على الله ، اسماعيل بن القاسم بن محمد ١٥
بن علي ، صاحب الفضائل المشهورة ، والكرامات المذكورة ، والورع والزهد ،
والفخر والمجد ، والعلم الغزير ، والنظر والتدبير(168) ، دُعي بعد موت أخيهِ ، الامام
المؤيد ، باشارة العلماء عليه ، فعارضهُ صنوه أبو طالب أحمد بن القاسم ، وابن أخيه
محمد بن الحسن . ثم توافقوا ، فتنحيا له ، وعضده على أمره ابن اخيه أحمد بن
الحسن بعد حروب بينهم ، ولم يزل يفتح البلاد ، ويطهرها من ارجاس الفساد ، ٢٠
حتى بلغ مبلغاً ، لم يبلغه أحد ممن تقدمه . وملك اليمن باسرهِ ، ومدنهُ ، وبواديهُ ،
وفتح (الشِحْر) و(حضرموت) ، وفتحت (المشارق) كلها . وكثرت في أيامه
الخيرات ، وترادفت البركات ، وتنافس الناس في العلم والعمل . فكانت العلماء
في زمانه عدداً كثيراً لم يقع في أيام غيره . وساعدته الايام ، واقبلت عليهِ مع

ما منحهُ الله تعالى . وتفقد أحوال الناس . ولم يزل كذلك حتى توفاه الله (169) بضَوْران ، في جمادى الآخرة سنة ١٠٨٧ .

فقام بالامر بعدهُ ، ابن اخيهِ ، المهدي لدين الله ، احمد بن الحسن بن القاسم ، وكان أشجع أهل زمانهِ، وأسدّهم رأياً ، وأعظمهم تدبيراً ، فتح البلاد أيام عمهِ ، وقاد الجيوش إلى الجهات ، حتى سمّوهُ (سيل الليل) . وله ضربات للعِدَى ، سقاهم فيها كؤوس الردى . وكانت سيرته حسنة ، وكنت أسمع انه لم يبلغ درجات الامامة ، ولكن العلماء ارتضوه ، وبايعوه ، لنهضته بالقيام بالأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر .

وفي أيامهِ عمرت البلاد بالنصفة ، وكان مهاباً . توفي في حصن (ذي مرمر) ، وقبر بقرينة في سنة ١٠٩٢ .

وقام بأمر الامامة ، الامام المؤيد بالله ، محمد بن اسماعيل(170) بن القاسم. وكان اماماً جامعاً للشروط ، وبلغ من الزهد مبلغاً لم يبلغه أحد قبله . فكان لا يأكل إلاّ من عمل يده . وله الكرامات الخارقة . وبه يضرب المثل في اليمن زهداً وفضلاً ، فهو أوحد أهل زمانه مع العلم الفائض ، والانصاف القيّم ، والتحلّي بأحسن الأوصاف . مات مسموماً بحمام علي ، وقُبر مع ابنه بجبل (رضوان) سنة ١٠٩٧ .

وقام بالأمر بعده محمد بن احمد بن الحسن ، صاحب الدعوات الثلاث . واستقرت على المهدي ، وعارضه المعارضون من آل القاسم ، فمنهم من طرده ، ومنهم من حبسهُ . ومن هاهنا قال المؤرخون . انقلب مَلكاً . وكان المهدي شجاعاً ، مدبراً ، اذل البلاد ، وأخضع العباد ، وخالص بين بيت المال وغيره ، (171) وعمّر (مدينة الخضر) برداع . وبلغت في أيامه ألفاً ومائتي دارٍ ، ثم هدمها . وعمر (المواهب)، ومشهده في (مشارف ذمار) ، فسكنها ، ولم يزل ملكاً ، إلاّ انهُ لم يكن على غير طريقة مَن تقدم من الائمة .

وعارضه في سنة ١١٢٤ ، الامام العالم النحرير ، ذو الفضل الشهير ، والعلم

العزيز ، المنصور بالله ، الحسين بن القاسم بن المؤيد ، محمد بن القاسم ، ودعا من بلاد (العصميات) ، وسكن بشهارة ، وبها توفي وقبر . وكان إماماً عالماً فاضلاً . ولم تزل الحرب بينه وبين المهدي ، حتى جهز المهدي لقتاله ، ابن أخيه قاسم بن الحسين بن احمد . وكان في مجلسه بذمار ، فاخرجه منه ، وجهزه على الامام ، فصلحت الامور بين قاسم (172) بن الحسين وبين الامام . فعاد على عمه ، فلم يزل ٥ حاطاً عليه في (المواهب) ، حتى خلع نفسه ، وبايع الامام المنصور بالله . وبقي قاسم بن الحسين مدة متابعاً الامام المنصور ، ثم دعا إلى نفسه ، وتلقب بالمتوكل ، وأخذ البلاد من تحت يد الامام المنصور بالله في سنة ١١٣٠ . قالوا : وكان السبب في قيام القاسم بن الحسين . ـ وان كانت رتبته قاصرة عن الامامة ـ ، أنْ أحيا (حاشد) و (بكيل) ، وأن اولئك عاثوا وافسدوا في البلاد ، أي بلاد المغارب ، ١٠ ولم يستطع الامام أن ينهاهم ، ولا يردهم عن ذلك . فاجتمعت العلماء بصنعاء ، فاوجبوا القيام على المتوكل قاسم بن الحسين ، في تاريخ ذي القعدة سنة ١١٢٨ . فما زال على أمره حتى عارضه (173) الهادي الحسن بن القاسم بن المؤيد .

ودعا بعد موت أخيه الامام المنصور ، وكان عالماً ، اماماً فاضلاً ، جامعاً لمكارم الاخلاق . وأظنهم تغلبوا على ما يقرب (نشهارة) . ولما دعا المتوكل إلى ١٥ نفسه ، خالفه عمه محمد بن احمد بالمواهب ، ورجع عن دعوته الأولى ، فجهز المتوكل عليه ، ولم يزل حاطاً عليه ، إلى أن مات المهدي محمد بن احمد ، وحملت جنازته ، وقبر بمسجد في (المواهب) ، واثبتوا المتوكل محافظاً على الملك ، مدبراً له ، إلى أن توفي في رمضان سنة ١١٣٩ . وقبر بقبة ، (بباب السبحة) من صنعاء .

وقام بالأمر بعده ابنه المنصور بالله ، الحسين بن الحسن بن الحسين ، وكان ٢٠ شجاعاً فاتكاً ، لا يعرف الذل ، ولا توهنه المواقف المذكورة (174) ، حتى في المواطن المشهورة . قتل علي بن القاسم الاحمر ، وهو حاط عليه في صنعاء ، في جيوش لا تحصى ، عارضاً عليه الصلح ، فدخل إلى خيمته في وسط المحطة ، ومعه قليل من العبيد ، فقتله في خيمته ، وحمل رأسه على حربة . وصاح لهم :

« صنمكم ، حيَّ حاشد وبكيل ! » — ثم نجا ، ونجا من معه . فتفرقت الجموع ، فعارضهم بنو اسحاق بن المهدي ، وكانوا من أجل أهل زمانهم علماً ، وعملاً ، وتقىً . فاغار عليهم أيضاً ، واستولى على الجميع . فمنهم من حبس ، ومنهم من خلّى سبيله . وبالجملة قد قيل لي : انه عارضه اثنتا عشرة مظلة ، فاستولى عليها
٥ جميعها . ولم يزل آمراً ناهياً ، حتى توفي في ربيع الأول ، من سنة ١١٦١ ، وقبر بمسجد الابهر ، بصنعاء .

وقام بالامر بعده ، (175) ابنه عباس بن الحسين وتلقب بالمهدي لدين الله ، وكان محله عظيماً . وفي أيامه سكنت الوبشات ، وانقطعت الفتن ، وسلكت الشريعة الغراء مسالكها ، وأمن الخائف ، وكان كثير التطلع إلى الامور المكتومة ،
١٠ حتى ليتوهم المتوهم، ان له أصحاباً من الجن ، يرفعون اليه الاخبار ، وليس كذلك ، بل كان يبث العيون في كل بلد ، فيكشفون له الاخبار ، فربما قُتل قتيل لا يعلم به أهل البلاد ، فيقع إليه خبره ، فيخاطبهم به ، وله قضايا حسنة ، واستمرت مدةَ إمارته . وقد نشر العدل ، وأحسن السيرة فيها ، وأحيا اليمن ، اقصاهُ وأدناه ، إلاَّ المشارق . وكثرت في أيامهِ الخيرات ، وتباهى الناس بالعلم وقال (176) به
١٥ علماء وقته لنهضته . وتوفي بصنعاء ، وقبر بقبة بها سنة ١١٨٩ .

وقام بالأمر بعده ، ابنه المنصور بالله ، علي بن العباس بن الحسين بن القاسم بن الحسين بن احمد ، واشتغل بدولة الامام المنصور علي بن العباس . وفي أيامهِ انتقضت بعض الاطراف ، وملكت بعض البنادر . فبنى الدور ، وشيد القصور ، مع عدم التقصير في ما يصلح المملكة ، وتقوم به الرياسة ، وتستقيم عليه الشريعة ؛ وطالت
٢٠ مدته ، ولم يخرج عن صنعاء لغزوٍ ، ووازره كثير من أهل الرأي ، فضربوا له البلاد ، وعارض الامامة السيد الذي لا يجحد فضله ، ولا ينكر عمله ، اسماعيل بن احمد المغلس الكبسي ، ولم يزل هارباً منه . وتوفي بذمار . وتوفي المنصور في سنة ١٢٢٤ بصنعاء ، وقبر ببستان (177) المسك ، وكان قد قبر فيه قبله المتوكل .

وقام بالأمر بعده ، ابنه المتوكل على الله، احمد بن علي بن عباس ، ويدعى بالملك

العادل . كان أوفى الناس بالذمة والعهود . وفي أيامه تغلب الشريف حمود بن محمد السليماني على أجزل اليمن . وخرج أبو السعود النجدي الخارجي ، فكان بينه وبين الشريف حمود ، معامع وجلاد بأرض تهامة ، وبين الشريف المذكور ، والمتوكل احمد كذلك . وتوفي المتوكل في سنة ١٢٣١ ، وقبر ببستان المسك أيضاً .

وقام بالأمر بعده ابنه المهدي ، عبـد الله بن احمد بن علي العبـاس بن الحسين ٥ بن القاسم بن الحسين . وكان سفاكاً للدماء ، وسلك طريقـاً غير طريق أسلافه . فمال الى الفجور ، وشرب الخمور (178) ، وكان مع ذلك معظماً للشريعة ، ومقاتلاً عليها من ناوأها . فكانت أموره عجباً . وربما حدَّث نفسه بمثل هذا : «لولا ما فيَّ من كذا وكذا ، لـكنت أعلى ممن تقدمني» . ــ وفي أيامه تطاولت بـكيل ، وشرعت في العنـاد ، قصدوه الى صنعاء . وعارضه الامام احمد بن علي السراجي ، ١٠ وخرج عليه ، وأخافه ، وقتله مناصروه في سنة ١٢٥٠ ، ونسبوا قتله الى فقيه كان عنده ، فقتـلوه به حالاً . وعجائب الزمان أكثر ، من انها تذكر . وتوفي المهدي بصنعاء ، وقبر ببستان المسك سنة ١٢٥١ .

وقام بالأمر بعده ، ابنه النـاصر علي بن المهدي ، وتغلب يومئذ أرباب الدولة ، وأخذوا بيت المال من يده ، وضرب به المثـل ، وبسفاهته في اليمن . ثم خلع . ١٥

وقام (179) بأمر الامامة ، النـاصر لدين الله ، عبد الله بن الحسين بن المهدي بن العبـاس الحسين ، وهو الامام الذي أعلى الله به الدين ، وأظهر شريعة سيد المرسلين ، بمحو رسوم الضلال ، ومباعدة بين الغين والرجال . وسيما عدن اليمن ، فقد كان أمر أكثرهم الشرّ ، اذ مالوا الى اللهو واللعب ، فاعلى الله به كلمته ، وأظهر حكمته . فحقـد له أصحاب الدولة من أرباب المنـكرات ، والمـائلون عن الحق ، ٢٠ فقتله همدان غيلة بوادي ظهر ، بل في دار الحجر ، ومثـلوا به سعاية ممن قدمنـا ، وبأمر الباطنية . فأثار به رجال أرحب بعـد ذلك ، والتقوا مع هَمدَان في النقب فقتلوا به من هَمْدَان مائة وخمسين قتيلاً . وكانت وفاة الامام (180) الناصر سنة ١٢٥٦ .

فنصبت أرباب الدولة حالاً محمد بن المتوكل ، ولقبوه بالهادي ، وكان مجبوساً وجاهلاً ، على طريقة أخيه .

وفي أيامه نجم ناجم اليمن الاسفل ، الفقيه سعيد بن صالح . رجل ملك الوقف ، فأرجف به النـاس ، وأزل المحمديين وغيرهم من حصونهم ، وقذف في قلوبهم الرعب ، وتابعه كثير من العوام . وبلغني انه كان يقول هو المهدي المنتظر ، فاستولى عليه وقتله . وهو ، أعني الهادي ، الذي يسلط غلامه فيروز على العلماء الأفاضل ، فعل فيهم الأفاعيل . وتوفي الهادي بصنعـاء ، وقبر ببستان المسك سنة ١٢٥٧ .

فنصبت أرباب الدولة علي بن المهدي ، فما زال عن دأبه الأول . وقد تناقضت الأمور ، واختلت (181) كمالك ، وتقاصرت الأشياء ، حتى وصل المتوكل محمد بن يحيى بن المنصور ، وكان تهامياً . ووفد على ملك الروم ، فـكتب اليه الأشراف السليمانيون ، فأعانوه بالمال والرجال . وأكبرهم الشريف الحسين بن علي ، فكان بينه وبين المنصور علي بن المهدي منافسة ، عدل في أثنائها علي بن المهدي عما فرط منه وبايعه ، وكان يعظمه . فصلحت الأمور للمتوكل محمد بن يحيى ، فغزا الأشراف ، وجهز عليهم، وأشفى الشريف الحسين بن علي جريحاً ، ثم انزوت عنه بعض الآثار ، فاستعان بالعجمي، توفيق باشا ، صاحب (الحديدة) . فوصل اليه الى صنعاء في نحو من عشرين مائة [كذا أي من الفين] ، فثار عليهم أهل صنعاء ، فقتلوا منهم زهاء ثلاثمائة ، في اليوم (182) الثاني من وصولهم ، وانحازت البقية الى (العَصُر) .

وقصد أرباب الدولة ، ومحمد بن يحيى الى داره ، فقبضوا عليـه ، وأقاموا علي بن المهدي ثالثاً . ثم خرج العجميون بالصلح عن (العصر) ، وعادوا الى (الحديدة) ، بعد أن حاصرهم أهل صنعاء وغيرهم مدة . ثم قتل علي بن المهدي بن محمد بن يحيى في سنة ١٢٦٦ .

وفي هذه الأيام ، دعا الامام الشائف بالفضائل ، المتوج بتاج الأئمة الأوائل ، المنصور بالله رب العالمين ، احمد بن هاشم الولسي ، وتابعه العلماء ، وأهل صنعاء ، ونصبوا عباس بن شمس الحور ، وشمس الحوازمة ، ولقبوه بالمؤيد ، بالله . وهو من

ولد المتوكل على الله اسماعيل(183) بن القاسم عباس، وطريقته غير طريقة الزيدية.
وكان فقيهاً ، وخلعوا به علي بن المهدي . ولم تزل الحرب بينه وبين الامام، حتى
دخل الامام صنعاء عنوةً من البستان ، بعد حرب وضرب ، فغربت أمامة
عباس ، ثم لم يلبث أهل صنعاء ان أخرجوا الامام المنصور بالله . وأقاموا عليّ بن
المهدي رابعه . وكان خرج من صنعاء ، وحارب الامام ، ثم عزلوه . ٥

وأقاموا غالب بن محمد بن يحيى ، ثم العباس بن المتوكل ؛ ثم شوغ الليل
وأمثالهم . ولما خرج الامام المنصور بالله احمد بن هاشم عن صنعاء ، اقام بها ابا علي
من شعب ، في بلاد عذر مطرة ، من ديار أرحب ، أياماً يدعو إلى الله ، حتى توفاه
الله تعالى بها مسموماً ، (184) ولعله في سنة ١٠٦٨ .

وقام بأمر الامامة ، الامام المنصور بالله محمد بن عبد الله بن الوزير ، وكان إماماً ١٠
عالماً ، وشايعهُ العلماء ، علماء مذهبه . وما زال على ذلك ، وقد تغلبت القبائل على
أجزل البلدان ، وكان ابن الوزير هذا حادّ الطبع ، فجرى عليهِ في بعض الأيام
ما أغضبهُ ، فخلع نفسه من الامامة ، فنصبت العلماء :

الامام الأوّاه ، صاحب الرحابة والكرم ، والعلم الذي ظهرتْ منهُ ينابيع
الحكم ، والحلم الذي لم يكن لأحدٍ في من تقدم ، الحسن بن احمد ، من ولد المطهّر ١٥
المظلل بالغمام ، وتلقّب بالمتوكل على الله ، وانقلب ابن الوزير يدعو الى امامته ، وينكر
خلع نفسه . وكان بينه وبين الامام المتوكل ، مراسلات ومراجعات . ولهُ سبعة
من الدعاة ، التزموا إمامتهُ ، وقالوا بها ؛ غير انهُ لم يقم(185) له شوكة بعد ذلك ،
إلا المراسلات . ولما دعا الامام المتوكل على الله للامامة ، كان عمودها الذي
لا يجحد ، ويأتي قواعدها بالوجه الذي أمر الله بهِ أن يؤسس ، ويفتقد ، ٢٠
ولاحظته الامتحانات ، وناصبته شياطين الزمان من القبائل ، ومن أهل صنعاء ،
وآل القاسم . ولا أظن ان إماماً امتحن بما امتحن بهِ على صبرٍ وتجلد ، لا سيما
مع ميل الناس إلى الدنيا ، ورغبتهم عن الآخرة . ولم تزل الحرب بينهُ وبين أهل
صنعاء ، وهم تارةً ينصبون لهم جاهلاً يحسبونه اماماً ، وأخرى من ذات أنفسهم ،

مثل علي بن المهديّ ، وغالب بن محمد بن يحيى ، وحسين بن المتوكل ، وشوع الليل أحمد بن عبد الله بن (186) بني أبي طالب احمد بن القاسم ، حتى لقد كانت هنالك لعبة ، زادت على ماتقدمها مع الممالك عند زوالها .

حكى لي من عرف تلك الازمة : ان رجلاً من آل القاسم ، أعطى أرباب الدولة خمسمائة ريال ، لينصبوهُ إماماً ، فنصبوه ليلة واحدة ، أو بعضها ، وعزلوه صباحاً .

وفي أيام الامام المتوكل على الله ، نجم ناجم ، حسين الهادي ، قيل : ابن محمد ، وقيل : ابن عبد الله ، فهو مجهول النسب على كل حال ، فاعتقد بهِ العوام ، وتلقب الهادي لدين الله . وملك أكثر البلاد ، والايهامات ، والتهائم ، وكان يظهر للناس ، ان الجن تخدمه ، وتعينه ، وتعطيهِ صفائح ذهب وفضة . وبقي على ذلك مدّة ؛ ثم اضمحل أمرهُ ، ومات في أيام العجم . وصار كثير من أبي لاعة ، وما داناها ، يدّعون أنهم أولادهُ . وقد (187) استوفيت أمورهم في (الدر المنظّم) ، وكثيراً من نظائر هذه الترهات .

ولم يزل المتوكل على الله في بيت زبطان ، يدعو الى الله ، ويقاسي ما لو شرحته في هذا الكتاب ، لطال الشرح ، حتى استدعِيَ محسن بن علي معيض ، وأناس من أهل صنعاء ، فناصبوا الامام المتوكل على الله ، وأخبروه بوصول العجم من جنود السلطان عبد العزيز بن عبد الحميد بن محمود العثماني . فوصلوا إلى صنعاء ، فارتحل عنها . وسنذكر ما آل أمرهُ معهم .

وقد انقضى ملك آل القاسم . فسبحان الذي لا ينقضي ملكهُ ، ولا يزول سلطانه !

وحوّلت عن حرازٍ كل مكرمة بالمكريّ واشياعٍ لهُ فُجُرِ

اعلم ان الحوادث في اليمن اكثر من أن تذكر . ونحن نشير إلى البعض منها . فمن ذلك : حادثة المكري (188) ، وهو داعي الباطنية ، من بني مكرم واتباعه ، من بعض همدان ، الذين بقرب صنعاء ، ورجال (يام) ، وانه ملك (حراز)

أيام المنصور الحسين بن القاسم بن الحسين . وما قدر أحد على نزعهِ عنها .
وما زالوا يتوارثونها ، حتى استفحل أمرهم ، ولمعت الدعوة إلى حسين بن
اسماعيل شيام الكرمي ، فاستولى على الحَيْمة ، وعمَّر الحصون فيها ، وجهز
الامام المتوكل على الله لقتالهِ ، الجيوش من ارحب ، ومقدمهم الامام المنصوربالله
محمد بن يحيى ، أيام سيادته . فكانت بينهم هناك ملحمة بقرية تسمى (الزيلة) ، ٥
قتل فيها من الباطنية ؛ ثم من رجال (يام) نيّف ومئة ، وانخدعت رجال ارحب
بعد ذلك ، فما زال الداعي مالكاً لها ، ولحراز ، وجبل عاز ، ويتطاول إلى غيرهن،
حتى قتله (189) ، وقتل أحمد بن الحسن ، واخرب حصونه ، واستولى على
مملكتهِ ، أحمد مختار باشا . وسيأتي مزيد بيانٍ في موضعهِ .

ولو يكون لهـا عقل ومعرفة ما عسكرت في بلاد الله كل جري ١٠

اعلم أنهُ لما ضعفت الدولة القاسمية ، تغلبت القبائل ، وتطاولت الدول إلى
اليمن ، فملك العثمانيون البنادر ، وملك الاشرافُ تهامة ، وتغلّب أهل البلاد
النائية ، وانتشر في البلاد ، أهل الفساد . فتغلب ذو محمد ، وذو حسين، على كثير
من بلاد (لاعة) ، كالعربلان ، وبني الشائف ، وعلى جزيل من اليمن الاسفل ، بل
صاروا ملوكاً (كبني أبو راس) و(آل صلاح) ، و(البحور) ، وغيرهم . وتغلبت ١٥
احياء خولان العالية على بعضٍ منهُ ، واحسانهم [كذا] ومرهبة على بعضٍ .
وتغلبت الحدأ على بعض من أسفل جهران ، وتغلبت حاشد كالحران ، وبني ناشر ،
وغيرهم ، من الحارفين ، والصريعيين ، والعصيميين ، على جزيل من بلاد حجة
ولاعة ، وتغلب (190) بعض من أرحب على بعض من ذلك .

وتعاظم الشطط ، وكثر اللغط ، وأغار الناس بعضهم على بعض ، ونهب ٢٠
بعضهم بعضاً ، وظهرت نواجم الفساد من القبائل والعشائر ، في من كانوا يجمعون
أهل (المشارق) ، ويغزون بهم أهل (المغارب) . فيأخذون الأموال ، ويقتلون
الرجال ، وليس لهم قصد تملُّكٍ ، ولا فائدة ، سوى العجالة المأخوذة . ولم يخرجهم

من هـذهِ البوائق والحصون ، إلا وصول أحمد مختار باشا الى صنعاء ، فداخلهم الفزع ، فخلوا البلاد ، ورجع كلّ الى ربوعه ، وقد أخذتهم الاوجال ، وصاحبتهم الاهوال ، واستغفار ما وقع ، أو جنوح إلى شيءٍ منه يخرجنا عن الاختصار .

ولا ارتضتِ يَمَنٌ للترك ثانيةً — من بعد تطهيرها بالصارم الذكرِ

٥ وفي بني مَرعَى قد جاءت بيّنةٌ — حطت عليهِ وبالأُخوّةِ التترِ [كذا]

في هذا ، إشارة الى وصول الترك الى اليمن ، وهم أجناد السلطان عبد العزيز بن عبد الحميد بن محمود خان العثماني (191) . وقد قدمنـا أمرهم ، وانه لما عصى أمر السلطان المذكور ، محمد بن عائض بن مَرعَى العسيري ، وكان أبوه وجده ، وأهلوه من قبـله يملكون رجال عسير ، ولهم تمسك بالسلاطين ، ومنهم علي بن محتـل ، ١٠ الذي أخذ المخا ، وأنه تبادر لمحمد بن عائض ان يغزو رجال عسير ، الحديدة ، وهي يومئذ تحت ولاية السلطان عبد العزيز ، فغزاها بعسكر جرار ، وأمر البار ، وانهزم عنها بالحرب ، والضرب ، وبخيانة (رجال المعَ) وبقي مدة ، وجهز السلطان لقتاله محمد رديف باشا ، في عسكر يزيد عدده على ستة آلاف ، ومعهم المدافع المستدعة ، والمدافع الشاشخانة ، فأخذوه في أسرع وقت ، وأخذوا كل ما جمعه ، وكان شيئاً ١٥ وافراً ، واستاقها لنفسه ، فقتلوه . وذلك في سنة ١٢٨٨ . قالوا : وكان من أوامر السلطان ألاّ يقتل محمد بن عائض . فلأجل ذلك عزل محمد رديف ، وَولي (192) على العساكر احمد مختار باشا . فكاتبه محسن علي معيض ، أحد الناصبين للامام المتوكل . وهو صاحب صنعاء . ووقع الاستدعاء له من صنعاء ، وقد كان خروجهم للأمرين بمكاتبته من ذكر الى السلطة . وجاء الاذن من السلطان في فتح أعمـال اليمن ؛ ٢٠ فتوجه أحمد مختـار في أوائل سنة ١٢٨٩ ، وقد استولى على بلاد محمد بن عائض ، ودخل الجميع تحت طاعته ، ولما بلغ حراز ، توجه الى المكرمي وقومه ، وهم رجال (يام) في عتارة ، ومسار ، وشبام ، وغيرهنّ من الحصون الموانع ، فأجلوهم عنها في يوم واحد ، وقتل المكرمي وابنه ، كما قد أسلفت ، وأخذت مملكته ، وكانت

لا تحدّ ولا تعدّ . وانحازت بقية عسكره الى حصن العرمي الحميم ، وهم زهاء ثماني عشر مائة [كذا . أي الف وثمانمائة] .

وأخبرني من أثق به : أنهم هربوا من نَوْر أبيض ، أو حَجر (بيضاء الطردة) في (سائلة الربوع) (193) ظنوة خيمة من خيام العجم ، ففتحوا الباب ، وولوا هاربين نحو بلادهم ، وانجلت دولة الباطنية منها الى هذا اليوم . فكنت أسمع من بعض العقلاء ان هذه الكائنة من مناقب السلطان وولاته . وقد أعيا الباطنية ملوك اليمن ، وأئمته ، مع الاجماع على كفرهم والحادهم . ٥

ودخل احمد مختار ، وقد أطار تخويفه وخوفه القلوب . فقصد صنعاء ، ودخلها يوم الخميس ، السادس عشر من صفر سنة ١٢٨٩ ، ودخل الامام المتوكل على الله ، فأمّ بلاد أرحب ، ثم بلاد حاشد ، وأصاب اليمن ، أقصاه وأدناه رجعة عظيمة ، وهرب أهل الحصون من حصونهم من دون ضرب ، ولا طعن . وشرع في مقابلة العجم بعض القبائل ، فكأن خدعهم الاضراع ، وجاءهم بما هالهم، (194) قيل لهم : «مدافع وآلات ، واستولوا على الصياصي والبلدان ، وملكوا اليمن من حدود (الحج) الى (غولة عجيب) ، (فالتهائم) ، فبلاد (حجة) ، (فأجزل الشرفين)، وأكثره طوعاً » . وكله في أقل من شهر . ١٠ ١٥

وعلى رأس سنة من دخول أحمد مختار صنعاء ، أو تزيد قليلاً ، عزل أحمد مختار باشا بأحمد أيوب باشا ، فأقام باليمن ، والحرب بينه وبين الامام المتوكل ، ورجال حاشد في بلادهم مع نتائج اليمن .

فعزل السلطان أحمد أيوب باشا بمصطفى عاصم باشا ، وكان فظاً ، غليظاً ، أساء الى اليمن ، ولا سيما الى العلماء الزيدية ، وجلبهم مرتين ، وقصد بلاد حاشد ، والامام لا يزالُ المتوكل ، واحدى هاتين المرتين: جلبهم بنفسه، وبلغ معهم جبال الاهنوم، وعاد ولم ينضبط له في الديار الحاشدية أمر ، فتحصن الامام المتوكل بالشعاب(195) . ٢٠

ولما خلع السلطان عبد العزيز ، أقيم السلطان مراد في مكانه ، ثم خلع بالسلطان

عبد الحميد بن عبد المجيد ، فعزل مصطفى باشا في سنة ١٢٩٠ .

ثم باسماعيل حافظ باشا الى سنة ١٢٩٨ .

وعُزل بمحمد عزت باشا . وكان بينه وبين القاسم في عفرة محاربة ومجادلة ، اَجلُّها على حصن الظفير ، وداس كتب الاعدية ، وغيّر في المشاهد ، وذلك في
٥ سنة ١٣٠٢ .

فاستعمل السلطان على اليمن احمد فيضي باشا سنتين .

وعزل بعزيز باشا ، ولم تطل مدته .

فعزل بعثمان باشا ، وأساء الى رؤوس أهل اليمن ، ورؤوس العساكر ، وحطّ كَلْكَلَهُ على المشايخ . ولم تطل مدته ، ولم يوافقه هواء اليمن ، فأصابه الفالج به ،
١٠ فعاد ، ووصل عثمان باشا ، وكان يسمى الفقيه . وفي أيامهِ هدأت الحروب في اليمن ، فلم يقع شيء يكرههُ .

(196) وعزل باسماعيل حافظ باشا ، فجاء اليمن ثانية ، فاقام بها ، ومات بصنعاء ، والحصار عليها في سنة ١٣٠٩ ، وقبر بها . وذلك بعد قيام الامام المنصور بالله .

١٥ وكان السلطان قد عزله بحسن اديب باشا . فبلغ الُحدَيدة ، وقد التهب اليمن ناراً ، فاقام هنالك حتى جاءت النجدة من السلطان بصحب أحمد فيضي باشا ، فدخلا صنعاء ، وفرّقا من أهل اليمن كل مجتمع .

ولم تطل مدة حسن أديب ، اذ عزل باحمد فيضي باشا ، ولايةً ثانية في سنة ١٣٠٩ فما زال بها ، والحرب قائمة على ساقٍ ، إلا انها لم تكن مؤثرة فيهم لقوتهم.
٢٠ وذلك إلى سنة ١٣١٠ .

ثم عزل بحسين حلمي باشا ، وبعبد الله باشا على العساكر ، وحسين على أعمال اليمن ، فهما باليمن الى الآن .

فهذه نبذة في ذكرهم ، وتواريخهم ، ومَوَاجب معرفة ما جاء في اليمن (197)

في أيامهم من هلاك نفوس ، وهدم قصور ، وقوة وفتور ، وامر واصدار ، ومصائب وأهوال ، وادبار واقبال ، ومُشاقّة وامتثال . فعليه بكتابنا المسمى (بالدر المنظم ، في ما كان بين أهل اليمن والعجم) ، فاني أرختُ فيه لكل قبيلة ، وما جرى معها .

وقد عاصر هؤلاء الولاة من أهل بيت النبوة ، الامام المتوكل على الله ، الحسن بن احمد . اخذتْ أيامهُ أيام احمد مختار باشا ، وأيام احمد أيوب باشا ، وا كثر أيام مصطفى عاصم باشا . وكان بينهُ وبين أحمد ومصطفى عاصم حروب ، غالبها على اتباعه . وتوفي سنة ١٢٩٥ بالحمري . وقبر بحوث ، ومشهده بها مشهور مزور . عادت بركاته علينا .

وقام بأمر الامامة الهادي لدين الله ، شرف الدين محمد بن عبد الله بن (198) عبد الرحمان ، من ولد الامام يحيي بن حمزة ، حسيني النسب . وكان إماماً جامعاً للشروط المشترطة ، وأخذت أيامه بقية من أيام مصطفى عاصم باشا ، وأيام اسماعيل حافظ باشا الأخيرة . وكان بينهم محاربة منها (قدمة الظَيْفر) ، وقصدوه الى بلاد القبلة ، ولم ينضبط لهم في أ كثر الديار الحاشدية أمر ، وان كان اغلب الحروب لهم . توفي في شوال سنة ١٣٠٧ بالسارة ، حصنه الذي عمرهُ على صعدة . وحمل ميتاً الى المدن من جبل الاهنوم ، فقبر هناك . ومشهده مشهور مزور .

وعارضه في بقية أيامه ، المهدي محمد بن القاسم الحوثي الحسيني من بقية أهل ضحيان ، وحوث ، ومن قال بقولهم ، عناداً للامام الهادي ، فرأى محمد (199) بن القاسم ، أن الاحسن متابعتهم ، مع ما هو عليه من العلم الغزير والتقوى ، وملازمة الأئمة السابقين . فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

ثم كان بين الهادي وأتباع المهدي مناوشة ومحاورة ، فأفضت الأمور كلها الى مجارحة ، وكان الاحسن تركها ، وأحق بها تعطيلاً ، وهو ، أعني المهديْ ، بجبل برط الى الآن . ويزعم أنه على دعوته ، والاشياع له .

ولما توفي الامام الهادي ، خرج من صنعاء الامام المنصور بالله ، محمد بن يحيي

بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي . وهو المنظور اليه
في ذلك الوقت في الاعيان ، والمشار اليه بالبنان . وكان أحد أعوان الامام المتوكل ،
وأهل العقد والحل ، مع العلم والفطانة ، والفضل (200) والديانة . دعا بصعدة
في ذي القعدة سنة ١٣٠٧ ، ولبت دعوته القبائل ، وتفرسوا في دعوته الفرج ، عما
٥ قد حل بهم من ولاة العجم من العوج ، مع تغيير المذهب ، وتباين النسب .

فعاصر أكثر أيام اسماعيل حافظ باشا الاخيرة ، ومات اسماعيل هذا ، وهو
محاصر بصنعاء . وأيام حسن أديب باشا ، وصد حسناً هذا عن الوصول الى
صنعاء ، وأيام احمد فيضي باشا الاخيرة كلها . وهو المعاصر لحسين حلمي الى الآن .
بلّغه الله ما يريد !

١٠ وقد كان بينه وبين هؤلاء الولاة من المعارك ، ما ملأ الدفاتر ، وانضب المحابر ،
قبله وبعده ، وليست بلاد من بلاد الزيدية في اليمن ، الاّ وله فيها معركة . وحاصر
صنعاء مرتين ، وأسر من العجم مئات ، وأخذ أرواحهم . وفعل بهم ما لم يكن
فعله غيره بهم . وهم الى الآن في محاربة ومنازعة . إلاّ أنه خسر كل ما كان ملكه ،
إذ (201) ملكوه . ثم استرجعه ، ثم استردوه . وقد قصدوه الى محطته (بقفلة
١٥ عذر) مرتين في جموع تملأ الفيافي والقفار ، وآلات تزيغ لها ولرؤيتها الابصار .
وتحصّن بالشعاب ، وسلّمه الله من شرّهم . ومن أحب مطالعة ما جرى بينهم ،
فعليه بمطالعة كتابنا (الدر المنظم) الذي أشرنا اليه ، ففيه الكفاية .

وللمثلة الكفّار في عدن [كذا] أمست تعنيهم بالمال والنفر

هؤلاء الكفار هم فرقة من الافرنج ، يدعون (انكليزاً) ، ملكوا مدينة
٢٠ (عدن) ، وأخرجوا منها ملوكها بني العبدلي . وقيل : باعها السلطان العثماني ، كما
باع غيرها من مدن الاسلام ، وجعل عليهم خراجاً ، يؤدونه اليه في كل سنة .
فهم يؤدونه له . وفيها يخطب خطيب المسلمين .

وكان دخول الافرنج في عدن سنة ١٢٥٣ ، ثم زاد أمرهم سريانا ، حتى

تملكوا على أكثر ما يليهم من اليمن . وما هذه البلية إلا احدى المصائب (202) الكبرى ، التي تقيم وتقعد المسلمين الذين فيهم ادنى غيرة ايمانيـة . وهم بها الى الآن ، بل قد يملكون الهند ، والسند ، وغيرهما من بلاد الاسـلام . فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم !

والعبـدليّ بلحج من غوايتهـا قد البسـتهُ ثياب الوشي والحبر ٥

العبدليون : سلاطين لحج . وكانوا سلاطين عدن ، فأخرجوا منهـا . وأصولهم من الرتبة القاسمية . ولعلهم ينتسبون الى عيال عبـد الله ، إلى أرحب . ولهم اليوم سلطنة عظيمة ، وأموال طائلة واسـعة ، وخزانة كثيرة ، وسلاح ، وعبيد . وهم في صداقة الافرنج الذين بعدن ، حتى يغير الله على الاسلام بما يريد . إنه على كل شيء قدير . ١٠

وتلك حالات دنيانا وما فعلت بأهلهـا وهي إن لم تُبق لم تذر

قد بان لك مما شرحته من تقلب احوال الزمان ، وتهافت الملوك على الاطماع والامارة ، وما أبقت لهم من بقية ، بل قد حصلوا على الاعمال ، ان خيراً فخير ، وإن شراً فشرّ .

---

(203) وقد دعاهم دعاة الآل فانصرفوا . عنهم كأنهم نادوا الى حجرِ ١٥

قـد تقدمت سـيرة الآل ، وتراحمهم ، وكونهم مخالفين للسلاطين ؛ إلا من خالف منهم المراد ، فقد نبهت عليه .

وخالفوا ، وكتاب الله ، تفزعهم أحكامهُ في مثاني الآي والسُوَرِ

ولو هدوا بنجومٍ منهمُ طلعت أغناهمُ عن ضياء الشمس والقمـرِ

الضميران في : «وخالفوا وهدوا» للملوك ، باعتبار الاغلبية . والقرآن أوضح البينات في تحليل الحلال ، وتحريم الحرام . ـ وأهل البيت ، نجوم الاهتداء . ـ ٢٠

والاحاديث في ذلك أبين من أن تُبَيّن . فجاء الاختصار ، احسن من الاكثار .

وقد نظمت ولي في الله خالقنا ظن يغير على الاجداب بالمطرِ
ومنهُ غفران ذنبي فهو مقتدر فلست أرجو لها غير مقتدرِ
وستر عيب ، وفضل الله يمنعني من كل جور ومن ميل الى سَقرِ
٥ واسأل الله ايمانا لمهجته نوراً وحسن ختام آخر العمرِ
ورحمةً شملت صحباً ووالدةً ووالداً ربَّياني رب في الصغر [كذا]
(204) وعمت الاهل والأولاد قاطبة والمسلمين بخير غير مقتصر
ومذ ختمت ختام المسك آخرها فضل الصلاة على المختار من مُضرِ
مع السلام اماني وهي واصلة إلى النبي ذوي الغايات في البشر [كذا]
١٠ اني ونفسي ولتي عندهم وبهم ارجو النجاة وهم ذخري ومُتَّجري

المراد بالأجداب ، جمع جدب ، وهو المكان اليابس ، الذي ليس فيه رطوبة ولا خصوبة — وبالمطر : الرحمة بما يوافق ذلك الموطن الجَدْب . — ولا بأس من الابتهال الى الله في خاتمة الأعمال والاقوال ، وما أظنه ينافي الخفية ، قوله تعالى: « ادعوا ربكم تضرعاً وخفية » .

١٥ وأما الدعاء للوالدين ، والاصحاب ، والاقارب ، فذلك مشروع ومستحسن .

والمراد بتمام المسك ، خاتمته كما في كثير من الامور .

وبتمامه تمَّ ما أردته من التعليق عليها ، بمَنّ الله تعالى ولطفه . وذلك في يوم الاثنين ، الرابع عشر من شهر محرم الحرام سنة ١٣١٨ ، بمحروسة القفلة ، في مقام المنصور بالله ، محمد بن يحيى ، رضي الله عنه .



الملحق الاول بالكتاب

لما كان هذا الكتاب يقف إلى سنة ١٣١٨ للهجرة ، كان لابد لمطالعهِ أن يعرف ما وقع في تلك البلاد اليمونة من الأحداث بعد ذلك العام . ووجدنا في ما كتبهُ الواسعي في تاريخه (فرجة الهموم) ما يتمم هذا الموضوع فاعتمدنا عليه ، ملخصين ماورد فيه ، وما جاء في صحف العراق ومصر وديار الافرنج ، ومما شاهدنا بنفسنا في أثناء سفرنا الى (عدن) في سنة ١٨٩٤ وعام ١٩٢١ . فنقول :

لما عزل الوالي (حسين حلمي باشا) عن منصبه ، أسف الناس عليه ولا سيما أهل العلم منهم . ولما عين في مكانهِ :

المشير (عبــد الله باشا) .

سنة ١٣١٨ ، رجع الظلم إلى ما كان عليه ، فكثرت الرشوة ، واستشرى الفساد، ووقع الجدب والقحط ، حتى خلت قرى كثيرة من سكانها . وكان الوالي مغرماً بالملاهي ، والغناء ، والموسيقى ، وهو مع ذلك في سن الشيخوخة . وهو الذي وضع سلك البرق من (صنعاء) إلى (تعز) ، من جهة الجنوب من صنعاء ، مسافة ستة أيام . وأقام عموداً طويلاً ، وجعل على رأسهِ هلالاً من نحاس ، مطلياً بالذهب ، ذكرى للحكومة العثمانية ، لكن هُدم بعد عشر سنوات . وفي عهده وقع في سنة ١٣١٩ فتنة عظيمة في (سوق بَوْعان) ، على مسافة ٦ ساعات من صنعاء إلى الغرب ، بين العرب والترك . وتساقطت القتلى من الطرفين .

وقد لاحظ الزرانيق [1] — وهم من ثوار أهل البادية في تهامة — ان السلك

(١) الزرانيق ، قبيلة فى (تهامة) ، قوام عيشتها الغزو ، والثورة ، وقطع الطرق ، وهى بادية لا قرار لها ولا بيوت مبنية ، بل تتخذ من الشجر مأوى لها يسمى (القش) ، وفى هذه القبيلة من القوة ، والجلد ، واحتمال المتاعب ، ما لا نظير لها فى العالم أجمع ، فان أبناءها المتمين النهاء ، يصطادون الغزال بأنفسهم عدواً . والغزال كثير الوجود فى تهامة . فاذا رأى أحدهم ظبياً لحقه ، وطارده ، ولو كان ذلك فى الهاجرة ، وفى حر الرمضاء التى تسمى (الرمالة) ، ويعجز

البرقي يفضح أمورهم فقطعوه ، فهاجمهم الترك ، فتساقطت الاشلاء من الجانبين ، كأنها أوراق الأشجار في أيام الخريف .

فانتهز الفرصة الملك عبد العزيز بن سعود في سنة ١٣٢٠ (١٩٠٢ م) ، وهجم على مملكة عبد العزيز بن الرشيد ، والتحم الفريقان ، ولم يسفر النجاح عن نتيجة ٥ لاحد الخصمين .

وسعى السلطان عبد الحميد من طرفه ، ليثبت السلم في اليمن ، ويجعل الوئام بين العثمانيين ، وبين (الامام المنصور) ، إلا أن النتيجة لم تتبين . وفي هذه السنة عزل (عبد الله باشا) ، بسبب تسهيله للانكليز تعديهم حدود عدن الى الضالع ، فوضع في مكانه ،

١٠ (توفيق باشـــا)

وفي سنة ١٣٢٢ توفي الأمام المنصور ، فاتفق العلماء على اقامة الامام يحيي في مكانه ، ولقب بالامام المتوكل على الله ، وهو ابن المنصور بالله ، محمد بن يحيي بن محمد بن اسماعيل بن محمد بدر الاسلام بن الحسين بن المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن احمد بن الامير حسين الاصغر بن علي بن يحيي بن ١٥ محمد بن يوسف بن الامام الداعي الى الله القاسم بن الامام يوسف بن الامام المنصور بالله يحيي بن الامام الناصر احمد بن الامام الهادي الى الحق يحيي بن الحسين . ولد في صنعاء اليمن ، في شهر ربيع الاول سنة ١٣٨٦ (١٨٦٩) ، وكانت دعوته في يوم الجمعة ٢٠ من شهر ربيع الاول عينه ، من سنة وفاة والده المذكورة ،

الانسان عن وضع قدمه فيها . ومع ذلك ترى الزرانيق ، يطارده ، زهاء أربع ساعات ، حتى ٢٠ يكل الظبي ، ويقع باغماً على الارض من التعب ، فيقبض عليه السامى (الصائد) ، لان الغزال لا يتجاوز فى عدوه اربع ساعات متتالية .

ولهذا السامى شروط معروفة عند المنتمين الى هذه القبيلة فى تهامة ، اذا أراد البلوغ الى القبض على الغزال ، وهى : أن لا يشرب الماء ، لان شربه الماء يمنعه عن الحضر ، وإلا وقف منهوكا بعد نصف ساعة ، من شدة العطش والتعب المضنى — والثانى : ان لا يأكل عند ٢٥ المطاردة الخبز المألوف ، لأنه يفتره عن العدو والحضر ، بل يأخذ حبوب الذرة فى ذيل ثوبه ، فيأكل منها كلما جاع .

وضرب على سكته « عصمتي بالله . المتوكل على الله » .

وفي تلك السنة وقعت مجاعة عظيمة ، وخلت قرى كثيرة من سكانها فأهل (بلاد لاعة) ، في الشمال الغربي من صنعاء ، على مسافة يومين منها ، مات أهلها جوعاً .

وفي (آنس) و (تعـز) و (إبّ) ، مات واحد وستون الف نسمة . وفي (جبلة) وما حولها ، ثلاثة عشر الفاً . وفي (خولان) ، كان أهلها يأكلون التّبن ٥ بعد طحنه . ومات في قرية (القابل) ، خارج صنعاء ، الف وستمائة ، ما عدا الذين ماتوا في سائر القرى حول صنعاء . ومات من أهل صنعاء في قضاء (كوكبان[١]) ، والاكثر في (قاع الرجُم[٢]) ، و (المحويت[٣])، نحو خمسة آلاف نفس. ووجد في (وادي سهام[٤]) ، على قارعة الطريق ٥١ مائتاً .

ولما اشتد الحصار على الاتراك الذين في صنعاء ، أخذ العسكر يأكل كل ما تقع عليه ١٠ أيديه من الحيوانات التي يمكن ان تؤكل ، مثل الكلاب ، والقطط ، (وتسمى الدّم في اليمن) ، ومات عدد جم من عسكر الترك ، وذبح بعضهم فرساً ، وادخر لحمها لنفسه وأهله ، ثم باع قطعة منها باربعمائة ريال . واشترى بعضهم[٥] قدحاً طعاماً بستمائة ريال .

وباع بعضهم صاعين من الخبز بسبعة وعشرين ريالاً . وذبح بعضهم خارج صنعاء ابنته وأكلها . ووقع في قلوب الناس من القسوة ، حتى ان الصديق يرى ١٥ صديقه يموت جوعاً ، ويضن عليه بكسرة من الخبز ، لا بل لا يلتفت اليه . ويرى الوالد ولده يحتضر جوعاً ، ولا يمن عليه بلقمة من الخبز ، وكذا كان يقع للولد نحو والده . وبعضهم رغب عن طفله ، لانه لم يجد ما يطعمه ، فكان يطلقه في الشوارع

---

(١) قضاء واقع فى شمالى صنعاء الى جهة الغرب بمسافة يوم عن صنعاء وبها الجبل المسمى باسمها . ٢٠

(٢) من اقضية صنعاء أيضاً والرجم بضمتين .

(٣) هى مدينة تقارب صنعاء بحسن هوائها ومائها .

(٤) هى على ٨ ساعات من غربى كوكبان .

(٥) و المراد بالقدح فى اليمن ملء صفيحتين من صفائح النفط (البترول) Bidon de pétrole.

وفي الآخر جاءت بواخر مملوءة طعاماً الى (الحديدة) ، قادمةً من الحبشة والسودان ، فسلم من بقي فيه رمق الحياة أو ذَمَاءٌ .

ولما اشتد حصار الامام لصنعاء ، سلمها الاتراك له ، بما فيها من الاسلحة والذخائر ، وانتقل هو الى (قرية القابل) ، وهي غير بعيدة عن صنعاء .

٥ وفي سنة ١٣٢٣ دخل الامام صنعاء ، وترك الترك يقيمون في (مناخة) ، إلاّ انهم أعادوا الكرة على صنعاء ، وكان الامام قد غادر صنعاء ، لما سمع بوصول الترك الى راس جبل (عَصُر) القابل لمدينة صنعاء ، خوفاً على أهله وخشيةً من الخراب ، لا سيما وقد مات من أهل صنعاء أكثر من النصف . إذ بعض البيوت لم يبق منها الا نفرٌ . وبعضها خلت من كل نافخ نار . قال الواسعيّ ما هذا معناه : كان عدد

١٠ سُناة المساجد أربعمائة (ويسمى الساني في اليمن قشّاماً)، فلم يوجد بعد المحاصرة ، الا زهاء عشرين . والموجودون اليوم فيها كلهم جدد . وكان قشامو الجامع الكبير ثلاثين ، فلم يبق منهم إلا خمسة أطفال ، لأن آباءَهم ماتوا في أثناء الحصار .

وفي سنة ١٣٢٤ أوفدت الحكومة العثمانية وفداً الى الامام يحيى ، لاصلاح ذات البين بينها وبينه ، فاشترط الامام خمسة عشر شرطاً دوّنها كتابة ، لكنها لم

١٥ تحقق، لان السلطان خشيَ من نتيجتها . فكانت العقبى ، ان وقعت معركة بين العرب والترك في عدة مدن وقرى ، مثل (خولان)، و (الدار البيضاء) ، من بلاد سنحان ، شمالي صنعاء ، و (رجام)، و (الحَيمة)، بالحاء المهملة ، و (صُنعة) بضم الصاد المهملة . من بلاد ذمار . وأما (آنس) فالحرب فيها لم تنقطع . وسبب ذلك سوء سلوك العثمانيين ، وجورهم ، وعسفهم ، وفجورهم ، وفسقهم . وما كان الوالي

٢٠ احمد فيضي يمنعهم عن كل تلك القبائح التي كان يأتونها علناً .

ولما درى السلطان بما كان يجريه رجاله في تلك الربوع، عزل فيضي وعين في مكانه .

(حسن تحسين باشا) .

وكان رجلاً عاقلاً ، صلحت في أيامه أحوال اليمن ، فعين الامام حكاماً

شرعيين في (خولان)، و (بلاد البستان)، و (الحيمة)، و (آنس)، و (صنعاء).
ولما بلغ مسامع أهل اليمن خلع عبد الحميد الثاني في آخر سنة ١٣٢٧ (١٩٠٣ م)، ونصب اخيه (محمد رشاد) في مكانه، وعلوّ أمر أهل (الاتحاد والترقي) وعلى رأسهم، طلعت، وأنور، وجمال. توقع اليمانيون إصلاحاً عاماً في ديارهم، لكن تعجبوا من سرعة خلع الولاة، وتنصيب غيرهم في مكانهم. ٥

ففي سنة ١٣٢٨ (١٩١٠م)، عزل حسن تحسين باشا، وعين في مكانه (كامل بك) متصرف تعز، وما كاد يستقر في منصبه ثلاثة أشهر، حتى عين في مكانه (محمد علي باشا) وكان خشن الطباع، عامل الناس بغلظة وشدة، كما كان يفعل فيضي باشا، بل كان يحبس كل من يكون له أدنى علاقة بالامام، فأثارت أعماله هذه الضغائن والسخائم، فاستعرت نار الحرب في (شعوب)، فحوصرت جميع المدن. وفي جملتها (يريم [1]). فهجم العرب على من فيها، وأخربوها، وفعلوا الافاعيل الغريبة. ١٠

فعينت الحكومة (عزت باشا)، وفي أثناء مسيره من (الحديدة) الى (صنعاء)، شاهد بعينيه ما كان يقع من الاعمال التي هي نتيجة الحرب. فكان القتال شديداً في (مفحق)، و (بيت السلامي)، و (قملان). وشاهد القتلى التي كانت تتساقط أشلاؤها من الطرفين. فكان العرب هناك عشرة آلاف. ووقع في (شعبان) وهي بأزاء محطة (متنة) التي يسميها الترك (سنان باشا) حرب طحون، فاختلط العرب والترك، وجرى الضرب بالسيوف والمدى، حتى قال (عزت باشا): «لو كان للدولة العثمانية ألف رجل من هؤلاء الرجال لأخذنا أوربة بأسرها». ١٥

---

(١) مدينة بينها وبين صنعاء جنوباً أربعة أيام — و«اليوم» عندهم مسافة ست ساعات فقط في هذه الجهة. أما في بعض الجهات الاخر، فقد تكون نحواً من عشر ساعات. وكان العرب الذين حولها (ذو محمد) و (ذو حسين) وهي قبيلة معروفة متوغلة في الجهل والقسوة والفجور. ومن جهلهم انهم كانوا — اذا وجدوا ألواح الصابون الهندي — يأكلونه. ويجدون السكر رؤوساً فيتركونه، لانهم كانوا يزعمون انه من قنابر المدافع التركية. ٢٠

ولم تزل الحرب مضطرمة إلى (رأس عِصر[١]) ، مقابل مدينـة صنعاء . وبقيت الطرق منتنة من القتلى بعد دفن ما دفن منها .

ثم وقع الصلح بين عزت باشا وبين حضرة الامام المتوكل على الله ، وجرى باحتفال عظيم .

٥ على ان بعض اليمانين لا يحبون السلم والراحة ، بل القلق والفتنة ، طمعاً في النهب والمال . فوقعت اضطرابات في سنة ١٣٣٠ بين (الحداء) و (خولان) ، بسبب حدود مرعى المواشي . ثم بين (بني الحارث) و (همدان) .

ثم بين (بني الحارث[٢]) وحدّاد من أهل صنعاء ، فامتدّ الشر كالشرار الى أهل صنعاء جميعهم . وفي الآخر إعترف أبنـاء القبائل بخطاهم ، فجاؤوا بأربع ١٠ بقرات وعقروها في صنعاء ، إرضاء لأهل هذه المدينة ، ذبحوا رأسين منهن في سوق الحدّادين والنجارين ، واثنين في دار الجامع .

وفي السنة المذكورة ، حاصرت ايطالية سواحل اليمن ، من جهة البحر الاحمر ، فتضايق التجار ، ثم (رمت الحديدة) بالقنابر ، قاصدة بذلك اشغال العثمانيين عن طرابلس ، لـكي لا يغيروا عليها . فهرب أهل (الحديدة) و (السواحل) ، وتفرقوا ١٥ في (التهائم) ، لـكن الصلح ما عتّم ان انعقد ، فتبددت سُحُب الخوف والقلق .

لـكن ايطالية دسّت دسيسة بين عرب وعرب ، فاوحت الى السيد محمد الادريسي ان يتبسط في (التهائم) ، ففعل وأرغم أهلها على اداءِ الضرائب ، ثم استشترى فساده الى (خولان الشام) ، (ورازح)[٣] فهجم إذ ذاك ، محمد بن الهادي ، عامل صعدة ، على الادارسة ، وهزمهم شر هزيمة وغنم ٢٠٠٠٠ بندقية ، ٢٠ وشيئاً كثيراً من الارزاق .

---

(١) (عِصر) بفتح العين، وضم الصاد المهملة، وفي الآخر راء ، هو في غربي صنعاء ، على مسافة نصف ساعة منها .

(٢) هي قبيلة نازلة في شمالي صنعاء شعوب ، وما وراءها إلى بلاد ارحب مسافة يوم .

(٣) سميت المدينة باسم رازح ، ابي قبيلة من خولان .

وفي هذه السنة وقع حادث لا بدّ من بسطه تدويناً له ، وإشارة الى شهامة ما في اليمن من عُظماءِ الرجال .

قتل رجل رجلاً ، وفرَّ القاتل ، لاجئاً إلى بيت المقتول ، ولم يعلم ان ذلك البيت ، هو بيت والد المقتول ، فثأره اخو المقتول مع جماعة له . وكان والد المقتول شيخ المحلة وقاضيها معاً . فعلم والد المقتول بدخيلة الامر ، فأمّن القاتل ، وسكّن روعهُ . وفي تلك الاثناءِ ، طلب أخو المقتول ، محاكمة القاتل عند والد المقتول ، وما كان يدري القاتل الى ذلك الحين ان المقتول ولدهُ . فحضر الفريقان ، ثم انجلى الامر على ان حكم عليه بالدية .

فاستأذن القاتلُ الحاكمَ ان يذهب الى أهله ليجمع الدية ، فيدفعها إلى أخي المقتول . فقال القاضي ، والد المقتول : « حكمتُ عليك بالدية ، كما هو العدل ، ولما كان المقتول هو ولدي ، ابرأتك من الدية ، جزاء التجائك الى بيتي ، وإتماماً لتأمينك ، وعدم ترويعك ، فاذهب إلى أهلك بسلام . وفي الله لي عوض من كل ما فات » ـ فاجهش القاتل بالبكاء لساعتهِ ، وعلا شهيقهُ حتى كاد يُغشى عليه ، والشيخ الوقور المصاب بهذه البلوى العظمى يسكّن روعهُ ، ويقول له : لا تثريب عليك ، يا بُنيَّ ، اذهب راضياً ، مرضياً فأنت في حِلّ مما فعلت» فأجابه القاتل : « إنما أبكي كيف يموت مثلك (*) .

(*) وهذه القصة تذكرنا بمثلها وقعت فى عدن ، فى صدر عهد القرامطة فى ذلك البلد . قال أبو محمد ابن ابى مخرمة فى تاريخه ثغر عدن ص٤٧ ما هذا نصه بحروفه ، وهى لا تخلو من غلط ، فنوردها على علاتها :

« حدثنى عبد الله بن محمد بن يحيى ، قال : ارسى مركب من المغرب الى عدن فى الليل ، فنزل الناخوذاة من المركب ، فدار عدن ، فاذا هو بدار عالية ، وبه شمع يقد ، وعود يبخر ، فدق الباب ، فنزل الخادم ، ففتح له ، وقال له : هل لك من حاجة ؟ — قال التاجر : نعم ، فاستأذن الخادم له ، فقال له صاحب الدار يصعد ، فصعد ، فسلم كل على صاحبه من غير معرفة . وجرى الحديث . فقال الناخوذاة : انى قدمت الليلة من المغرب ، وأريد من انعام المولى أن أخفى عنده بعض التحف . — قال ، ولم ؟ — قال : خوفاً من الداعى . — فقال له : أقبل ولا تخف من الظالمين ، انقل جميع ما معك الى الدار الفلانية .

وفي شهر رمضان من تلك السنة ، وقعت فتنة ، وقامت الحرب على ساق بين أهل (عصر[1]) ، وأهل (بئر العذب[2]) ، بسبب حدود مراعي الغنم ، ووقعت القتلى من الجانبين . فأرسلت الدولة العثمانية وقبضت على المشايخ ، وزجتهم بالسجن ثم وقع الصلح مع ضمان كل قبيلة ، بقتلى القبيلة الثانية .

٥ وفي هذه السنة قرّر عزت باشا لرؤساء القبائل في (حاشد) ، و (ارحب) ، ولجماعة من علماء أهل صنعاء مشاهرات ، من باب السياسة والاستمالة ، فاستنكف جميعهم من هـذا الامر أنفةً وإباء ، فتعجب الباشـا من هـذه العزة العربية ، والنخوة العلية .

وفي سنة ١٣٣١ ، حاول الوالي محمود نديم ، مع نفر من الفضلاء ، أن يقنعوا
١٠ السيد محمد الادريسي ليصطلح مع الامام يحيى فأبى .

وفي عام ١٣٣٢ (١٩١٤) اشتد القحط والجدب ، وعم اليمن ، حتى بيعت فرس في صنعاء بقرش صاغ ، لأن صاحبها لم يجد لها ما يطعمها .

وفي سنة ١٣٣٣ (١٩١٤ ـ ١٩١٥) زحف الترك ومتطوعة اليمن ، يقودهم

فنزل التاجر ، وصار البحارون ينقلون المتاع من المركب الى الصناديق ، الى الدار ، الى أن
١٥ يخلوا [أخلوا] ثلثي ما في المركب .

فلما أصبح الناخوذاة ، وجد صاحبه البارحة الداعي بعينه . وقال في نفسه : « خفت من المطر ، فوقعت تحت الميزاب » . وتشوش خاطره ، واسود ناظره .

فانهذ الداعي اليه ، وقال له : أنا صاحبك البارحة ، وأنا الداعي مالك عدن اليوم ، طيب قلبك ، واشرح صـدرك . عشور مركبك هبة مني اليك ، مع الدار التي نزلت فيها . وهـذه
٢٠ ألف دينار تنفقها ما دمت في بلادنا . وحرام على أخذ شيء منك ، لا على وجه الهبة ، ولا على وجه البيع والشرى . — فقال له الناخوذاة : وعلام هذا كله ؟ — قال : لدخولك علينا البارحة منزلنا في نصف الليل ... »

(١) عصر كعضد ، موضع في غربي صنعاء ، على مسافة ربع ساعة .

(٢) بئر العزب هو الجانب الغربي من صنعاء .

سعيد باشا الى (لحج[1])، وليهجموا منها على (عدن) لاسترجاعها . وكانت إقامة السلطة الانكليزية في (لحج) ، فانهزمت الى (عدن) . فوقع في (لحج) ملحمة عظيمة ، ونهبت الأموال ، وكانت كثيرة لتجار من صنعاء ، ولما هجم الجند على المدينة ، خرج سلطانها ومعه أهل بيته تحت جنح الظلام، هارباً الى عدن . فظن الانكليز انها طلائع العدو ، فقتلوا عدداً من أولئك اللاجئين ، وأصيب السلطان ٥ برصاصة في رجله ، توفي من أثر جرحها . وقد عقد سلطان لحج الذي ولي المتوفى معاهدة مع الانكليز ، خوفاً من استيلاء غير الدول عليه وعلى دياره . وهذا نصها بحروفها :

«أولاً : حق الحكومة اللحجية في جلب السلاح اللازم للدفاع ، وللمحافظة على داخل البلاد ، ورفع القيود التي كانت تحول دون ذلك ، أي دون جلب السلاح . ١٠

ثانياً : ان يكون لسلطان لحج الحق في استخدام القوة الجوية ، الطيارات الموجودة في عدن ، أو بعضها ، لتأديب العصاة والقبائل ، عند الحاجة .

ثالثاً : الموافقة على تنظيم جيش وطني ، كما تراه وتستحسنه حكومة السلطان .

رابعاً : الاعتراف بولاية العهد .

خامساً : اطلاق يد حكومة السلطان في استرجاع الاراضي التي احتلتها جنود ١٥ الامام يحيى .

سادساً : إفراد قصر (بعدن) يكون مقراً للسلطان وديوانه ، فيحكم في العرب غير الزيود تبعة الامام .

سابعاً : الاعتراف بحقوق السلطان المطلقة فيما يختص بالاجانب ، وتجوالهم ، وعملهم داخل بلاده . ٢٠

---

(١) لحج بجوار عدن (عدن ابين) . قال في القاموس : « سمي بلحج بن وائل بن قطن » .

ثامناً : الاعتراف بالحاق الامارات العربية المجاورة (للحج) ، ورفع الحماية البريطانية عنها ، وهي :

الصبَيْحة ، والحواشب ، والقطيب ، وأبين ، والضالع ، ويافع ، والعلوي .

تاسعاً : اختصاص السلطان بمركب حربي يتجول فيه اذا أراد » . انتهت

٥ وفي سنة ١٣٣٤ (١٩١٥م) قام الشريف الحسين بن علي في مكة على الدولة العثمانية .

وفي سنة ١٣٣٦ (١٩١٧م) غادر الترك الربوع اليمانية بأمر من السلطان محمد رشاد ، وذهب الامام يحي الى الروضة فسر به أهلها سروراً عظيماً لم يعهد مثله .

وفي سنة ١٣٣٧ (١٩١٨م) دخل الامام يحي صنعاء في شهر صفر ، فكان يوماً ١٠ مشهوداً مشهوراً ، فأقام فيه القسط والعدل والحق ، وأحكم أسس العلم والدين .

ولما رأى الانكليز تقدم الامام في اليمن وسعيه المحمود فيها ، هجم أسطولهم على (الحديدة) على حين غفلة ، وضربوها بالقنابر وأخربوها ، فلاذ أهلها بالتهائم ، لا يلوون على شيء ولم يأخذوا معهم ما يقوم بحاجاتهم ، اذ كانوا يكتفون بالنجاة من الموت المحتوم .

١٥ وفي هذه السنة عينها وصلت بعثة انكليزية الى (الحديدة) ، قاصدة (صنعاء) لمواجهة الامام يحي ، فلما وصلت الى (باجل) حال بينها وبين الوصول الى مرماها، قبيلة (القُحْرَى) ، اذ صدتها عن الذهاب في وجهها الى الامام . فبلغ الأمر الى الامام، فأرسل حرساً من مائة جندي ، وثلاثة عشر جواداً ، ومعهم الوالي (محمود نديم) وألف جنيه، ومع ذلك لم تطلق سراحهم الى صنعاء ، خشية ان يتفق الامام معهم، ٢٠ فأرسل الانكليز طيارة من (عدن) ، فوق هذه القبيلة تخويفاً لهم ، فلم يكترثوا ، لعلمهم ان الطيارة اذا أذتهم ، أذوا الانكليز الذين في قبضتهم . وبعد نحو أربعة أشهر ، أطلقوهم بشرط أن لا يذهبوا لمقابلة الامام ، فتوجهت البعثة الى (الحديدة) راجعة بخفي حنين ، بعد ان سلمت كل ما معها من الأمتعة ، ولم تكتف بذلك

القبيلة ، بل صاحبت جماعة منها نحو من الفين ، البعثة الانكليزية ، تثبتاً من ان لا تلوي الى اليمين ولا الى الشمال ، طالبين منها الوعد بأن تعيد الدولة البريطانية الى الامام ثغر (الحديدة) ، فوعدت به ، لكن لما استقر أمرها ، سلمتها الى صديقها الادريسي انتقاماً من معاملة قبيلة (القحرَى) تلك المعاملة التي لم يراع فيها شرف بريطانية .

٥ فامتعض الامام، وبحق، من خلف الوعد، فقابل الامام عمل الانكليز ذلك ، بزحف جيش الجنوب الى(عدن)، ولما زحف، وأخذ أربع جهات من تلك النواحي وهي (الضالع) ، و (الشُعيب) و(الأجعود) و(القُطيب) . فلما بلغ النبأ الى لندن أمرت الحكومة البريطانية واليها في (عدن) بأن يعدل عن أساوبه ، ويتبع الخطة المثلى ، فحينئذ استؤنفت المفاوضات بين الطرفين، وتبودلت الهدايا ، فعين الامام له

١٠ معتمداً في عدن (القاضي عبد الله العرشي) وذلك في سنة ١٣٣٨ (١٩١٩م) .

وفي السنة التالية بعث الامام الجليل جيشاً الى جهة (البيضاء) ، في الطرف الجنوبي ، القريب من (عدن) ، فافتتحها بعد حروب .

وفي هذه السنة أيضاً قضى ابن سعود على مملكة شمَّر ، أو جبل شمر ، لابن الرشيد ، وأخرجه من (حائل) حاضرته .

١٥ وفي سنة ١٣٤٠ (١٩٢١م) ذهب حجاج اليمن لاداء ما يوجب عليهم الدين الحنيف . فلما وصلوا الى (تنومة) اعترضهم أصحاب الملك ابن سعود ، فقتلوهم سهواً وهم آمنون ، وليس معهم سلاح ، وكانوا ثلاثة آلاف ، فلم يسلم منهم الا خمسة نفر ، كانوا في طرف القافلة ، فنجوا بأنفسهم هرباً . وسلب القتلة ، جميع ما كان للقتلى من دواب وأمتعة وأموال .

٢٠ وفي هذه السنة ، وصل الى صنعاء المستر كلايتن جلبرت Sir Clayton Gilbert للمفاوضة مع الامام ، ولما لم تسفر عن نتيجة توافق الانكليز ، استرجع الامام معتمده من عدن .

وفي سنة ١٩٣١ وقع سوء تفاهم بين الامام، وبين بعض القبائل في الجهة

الشمالية من صنعاء بخصوص التجنيد، ودخولهم في النظام العسكري ، ولما لم يجدوا لهم بداً من الاذعان للامام ، انقادوا لأوامره سمعاً وطاعة .

وفي شعبان من هذه السنة ، توفي السيد محمد الادريسي ، فأقام جماعتهُ ولده الاكبر علياً في مكانهِ . ولكن لما كان صغير السن ، ولا يحسن السياسة ،
٥ نصبوا عمهُ السيد الحسن في مكانهِ .

وفي ذي القعدة من سنة ١٣٤١ ، نشر الامام منشوراً بليغاً ، يدعو به المسلمين الى نبذ التفريق ، وجمع الكلمة ، والاعتصام بالكتاب، والسنة ، والتمسك بالعترة النبوية ، وترك الشقاق ، والاختلاف ، فكان له الأثر الطيب . وقد نشرته صحف مصر ، وسورية ، والعراق ، حتى ان بعض جرائد الافرنج نقلتهُ الى لغتها ، ونشرته
١٠ في ديارها .

وفي سنة ١٣٤٢ (١٩٢٣) ، وصلت الى صنعاء بعثة فرنسية لمقابلة الامام يحيى ، طالبة مدّ سكة حديد بين (الحديدة)، و(صنعاء)، فلم يسمح لها بتحقيق طلبها.

وفي سنة ١٣٤٣ ، استولى الملك عبد العزيز بن سعود على الحجاز .

وفي هذه السنة أيضاً ، تعدّى بعض أهل الجوف من المشرق على البعض الآخر ،
١٥ فقطعوا الطرق . فأرسل الامام جيشاً بقيادة العلامة (عبد الله بن احمد الوزير) ، فأصلح بينهم ، وأدب العصاة ، ثم عاد الجيش لتأديب بعض القبائل الشمالية من صنعاء ، فنجح كذلك في مسعاه الحميد ، ثم سار الى (التهائم) ، ونزل من (حجة) الى طرف (تهامة) : (سيف الاسلام وولي العهد ، العلامة احمد بن امير المؤمنين الامام يحيى) ، ثم وصل السيد عبد الله بن احمد الوزير ، قائد الجيش وتسلم (باجل)
٢٠ ثم (الحديدة) من دون حرب . وأما الموانىء التي على ساحل البحر الاحمر ، فتسلمها ابن عباس ، مع (الصليف)، و (اللحيَّة) ، و (ميدي) ، ثم مدن تهامة : (الضحي)، و(الزهرة) ، و(المنيرة) ، و(الزيدية) ، و(المراوعة) ، وغيرها . ثم عين لها عمَّالاً ، وحكاماً ، ومعلمين .

وفي سنة ١٣٤٤ (١٩٢٥م) بنى ، الامام خزانة الكتب العظمى بالجامع الكبير بصنعاء ، وجمع لها من الكتب النفيسة شيئاً كثيراً ، وذلك في كل فن. وجمع أيضاً خزائن كتب الوقف القديمة التي في صنعاء ، وكانت بعض الايدي قد عبثت بها ، فخلَّد اسمهُ الى ابد الدهر .

وفي هذه السنة المذكورة ، أسس (المدرسة العلمية) ، (ببلاد الغرب) ، وهي مدرسة ليلية ، يُسمَّى مثلها في مصر ، (مدرسة داخلية) ، إذ يأكل فيها الطلبة ، ويشربون ، وينامون مجاناً . ولما فتحت كان عدد الطلبة ٢٠٠ ، وقد وضعت على أسلوب سائر المدارس الحديثة في البلاد الراقية . ٥

ثم أسس الامام ــ وهمته لا تعرف الملل ولا الكلال ــ (مدرسة للايتام) وكان عددهم عند افتتاحها ٧٠٠ وفيها كل ما يلزم من شراب ، وطعام ، ولباس ، وتعليم ، وتهذيب ، وتأديب . ١٠

وفي سنة ١٣٤٥ سعى العلامة شيخ العروبة (احمد زكي باشا) المصري ، مع (نبيه بك العظم) ، من أكابر رجال الشام ، لعقد اتفاق بين الامام وبين الملك ابن سعود ، فكان سعيهما مشكوراً .

وفي هذه السنة نفسها ، وصل الى صنعاء والي الاريترة غسباريني (Gasparini) لمقابلة الامام فاحتُفل بقدومهِ ، اعظم احتفالٍ ، منذ الساعة التي خرج بها من (الحُدَيدة) إلى ساعة وصوله الى (صنعاء) ، وفي كل منزلة ، كانت القبائل تخرج بين يديه ، وتستقبلهُ ، وكذلك سائر طبقات الاهالي في الاراضي التي يمر بها ، فأُنزل في (بئر العزب) ، ومعه حاشيته من أكابر رجال ايطالية . ١٥

وفي تلك الآونة ، والوالي في صنعاء ، خرج الاديب عبد الغني الرافعي ، وهو من بيت العلم والفضل والشرف ، ساعياً في التأليف بين الادارسة والامام ، وبينما هو سائر في هذه المفاوضة ، نشرت المعاهدة بين الادارسة والملك ابن سعود . ٢٠

وفي شهر ذي الحجة ، عزم على السياحة (سيف الاسلام محمد ابن امير المؤمنين

يحيى ليجوّل في ايطالية لمشاهدة تلك الربوع، والاطلاع على تنظيماتها، ومعه حاشية من العلماء، والادباء، والحشم، والخدم، وعاد بعد شهر ومعه سعادة الوالي غسباريني، حاكم الاريترة ، باحتفال لا يصفه القلم . وفي السنة نفسها ذهب من (حجة) الى (صنعاء) سيف الاسلام وولي العهد أحمد ابن الامام الوقور ، وعند وصوله الى صنعاء ، خرج لاستقباله الأمراء والعلماء وكل ذي جاه ومنزلة ، وكان قد غاب عنها ٥ مدة ، وكان عند خروجه من (حجة) تستقبله كل قبيلة بعد قبيلة ، حتى وصل صنعاء بجمع لا يحد الطرف آخره ، ولما بلغ الى (عَمْران) ركب السيارة الى صنعاء وبقي فيها أياماً ، ثم عاد الى (حجة) مقرّ أشغاله .

وفي هذا العام، أرسل الامام الى تركية القاضي الصفيّ احمد بن محمد الانسي ، ١٠ ثم عاد الى وطنه بعد شهرين .

وفي عيد الضحية من هذه السنة ، تعدَّت طائفة من أهل تهامة على جند الامام في أثناء صلاة العيد بنية القتل ، فلم تنجح في بغيها . فنزل سيف الاسلام ، ولي العهد ، العلامة احمد ابن الامام يحيى ، في جيش لجب ، وأدبهم ، وأصلح أمورهم .

١٥ ونظن ان في هذه السنة ، أو بعدها بقليل ، نتج التزاور بين غسباريني والامام ، أو بكلمة أصح ، إعادة ولي العهد الامام ، سيف الاسلام ، تلك الزيارة الشهيرة باسم والده الامام الأكبر يحيى ، لعقد معاهدة تجارية بين الحكومتين : اليمانية والايطالية ؛ لكننا ، لسوء الحظ ، لم نجد تاريخ المعاهدة مسجلة في ما طالعنا من الصحف والجرائد . ونحن ننقلها بحروفها الأصلية الرسمية ، من غير ان نغير فيها ٢٠ كلمة واحدة في رسمها .

وبهذا الصدد قالت جريدة صنعاء المسمّاة (الايمان)، وروايتها أوثق مما جاء في صحف مصر ، وسورية ، والعراق ، وأوربة — ما هذا لفظهُ :

« قد كان عقد معاهدة ودادية بين دولة اليمن الأسلامية المصطفوية ، وبين الدولة الفخيمة الأيطالية ، وهي أول معاهدة عقدت . فرأينا بكل شوق وسرور ٢٥ أن ندرج وننشر تيمّناً ، وتبركاً في جريدتنا هذه بأول نسخة تصدر منها .

صورة متن هذه المعاهدة ، لاعلام جميع أهل اليمن بما حوتهُ . وكانت المراجعة ، والتماس المساعدة باطلاعنا على أصلها ، لنقل صورتها . وبعد تمام نقل الصورة ، كانت الافادة بوقوع تصديق المعاهدة الواقعة من طرف حضرة صاحب الحشمة ملك ايطاليا « ويقتوريو امانوئللا » ، وانهُ قد وصل التبليغ الرسمي بذلك إلى الحضرة الشريفة الهاشمية . ونذكر على الوجه الآتي ، تحت هذا ، نص متن المعاهدة ، كما نقلت من الاصل المذكور بحروفها :

مادة ١ تعترف حكومة جلالة ملك ايطاليا باستقلال حكومة اليمن وَمَلِكها، جلالة الامام يحيى ، الاستقلال المطلق الكامل ، ومع هذا ، فلا تداخل حكومة ايطاليا المشار اليها في مملكة جلالة ملك اليمن الامام، بأيّ أمرٍ من الأمور التي تناقض ما في الفقرة الأولى من هذه المادة .

مادة ٢ تتعهد الدولتان بتسهيل التبادل في التجارة بين بلاديهما .

مادة ٣ حكومة جلالة ملك اليمن تصرّح بانها ترغب أن تجلب طلباتها من ايطاليا . وذلك في الاشياء والآلات الفنية التي تساعد بجلب الفائدة في نموّ اقتصاد اليمن ، ونفعه . وكذلك في الاشخاص الفنيين . والحكومة الايطالية تصرّح بانها تبذل جهدها حتى يصير إرسال الاشخاص ، والآلات الفنية ، والاشياء ، بأنسب وجهٍ في الانواع ، والأثمان ، والرواتب .

مادة ٤ ما ذكر في المادة الثانية والثالثة لا يمنع حرية الطرفين في التجارة والمطلوبات .

مادة ٥ ليس لأحد من تجار المملكتين أن يجلب ويتجر فيما تمنعه احدى الدولتين في بلادها . ولكل من الدولتين أن تصادر ما جلب إلى بلادها مما تمنع جلبهُ والتجارة فيهِ بعد الاشعار .

مادة ٦ هذه المعاهدة لا يكون معمولا بها إلاّ من حين تصل الى جلالة ملك اليمن ، الامام يحيى ، مصدقة من جلالة ملك ايطاليا .

مادة ٧ تكون هذة المعاهدة جارية ، ومعمولاً بها لمدة عشر سنوات ، من بعد تصديقها ، كما في المادة السادسة ، وقبل انقضاء مدة هذه المعاهدة بستة أشهر ، اذا أراد الطرفان تبديلها بغيرها ، أو تمديدها ، كانت المذاكرة في ذلك .

مادة ٨ ولما حرر في هذه المواد ، فجلالة ملك اليمن ، الامام يحيى ، وسعادة كڤاليري غاسباريني ، بالوكالة عن ملك ايطاليا ، قد أمضيا هذه المعاهدة المحررة في نسختين متطابقتين باللغة العربية والايطالية ، ولعدم وجود من يعرف الترجمة عن اللغة الايطاليّة معرفةً تامةً ، لدن جلالة ملك اليمن ، ولأن المفاوضة التي تمت بين الطرفين بعقد الودية التجارية ، كان التفاهم فيها باللغة العربية ، ولأن سعادة كڤاليري غاسباريني قد تأكد أن النص العربي هو مطابق للنص الايطالي تماماً ، لذلك اتفقنا بأنه اذا نشأت شكوك ، أو اختلاف في تفسير النصين العربي والايطالي ، فالطرفان يعتمدان النص العربي ، وتفسيره بأصول اللغة العربية ، واعتبار هذا شرطاً » انتهت . [ولم يذكر هنا أهم شيء فيها ، وهو تاريخها]

وعملاً بنص هذه المعاهدة ، طلب الامام يحيى من الحكومة الايطالية ، شراء بعض الطيارات الحديثة الصنع ، والمدافع الضخمة ، والرشاشات ، والبنادق الى غيرها من المعدات الحربية ، والاعتدة اللازمة للدفاع عن البلاد .

قلبت الحليفة طلب الخليفة ، غيرة على مصالح تلك الحليفة ، وأرسلت اليها بكل ما طلب منها . ولما وصلت الى اليمن ، ركب أحد مهرة الطيارين احدى تلك الطيارات ، ومعه أحد السادة المقربين من أمير المؤمنين ، وما كادت ترتفع حتى سقطت ، وقتل من كان فيها للحال . وكان لهذه الحادثة أسوأ وقع في نفوس

اليمانين . وقد فحص أهل الخبرة سائر الطيارات ، فاذاً كلها عتيقة لا تنفع فتيلاً ، الا انها صبغت بأصباغ زاهية ، فظن الراؤون انها من آخر طرز .

ومنذ ذلك الحين ، داخل الخوف قلوب اليمانين ، وعدلوا عن طلب الطيارات ، وبالاخص الطيارات الايطالية . وأمر جلالة الامام الطلبة الذين كانوا ذهبوا الى ايطالية ، بالعودة حالاً الى وطنهم ، فعادوا في أيام عطلة المدرسة . ٥

ويظن بعض فضلاء اليمن ، ان الحكومة المعاهدة فعلت ما فعلت ، لكي لا تستفيد رعية الامام فائدة طيبة من مخترعات العصر ، وعجائب فتوحات العلم ، ولكي لا تجازف هذه الحكومة الفتية في المستقبل بشراء الطيارات ، اذ من البديهي ان ايطالية ، هي كسائر الدول الغربية ، طامعة في الربوع العربية على مختلف مواقعها ، ولا سيما ما كان منها على البحار ، من البحر الأحمر الى بحر اليمن ، ١٠ الى بحر عمان ، الى خليج فارس . ولهذا لا ترى دولة من الدول الكبار تساعد دولة عربية مساعدة صادقة ، طالبة لها النجاح في الرقي ، والامعان في الحضارة العصرية .

هذا ما يتعلق بالطيارات ، التي تخلصت منها ايطالية ، واقتنت بتلك الدراهم طائرات جديدة . وأما البنادق ، فانها كانت أيضاً من الطراز العتيق من طرز ١٥ (شتير) ، وكان الايطاليون غنموها في حربهم للحبشة ، وأصلها من النمسة . وكان يجب على ايطالية ان تتلفها ، ولا تبقي منها أثراً ، إلا انها اغتنمت هذه الفرصة ، فصادت بحجر واحد عصفورين : المال ، وعرقلة أعمال رجل الرجال ، الامام المتوكل على الله . ويشهد على قدمها أنك اذا حاولت ان تصيب بها هدفاً ، فانك تحاول المحال ، بلا نزاع ولا جدال . ٢٠

ومن أعمال ايطالية التي تشرفها(!) انها باعت للحكومة الامامية مصنعاً للآلات على اختلاف أنواعها . بقيمة باهظة تسلخ الجلود . وكان قد أنشأه الايطاليون في (مصوع) في أول عهدهم باحتلال تلك المدينة . فنقله الى (صنعاء) صناع

الايطاليون حذاق مهرة في مهنتهم . وبعد نصبه ، وانفاق المبالغ الطائلة عليه ، لم ينتج نتيجة تقابل ما صرف عليه .

زد على كل هذا ، ان ارباب الفن والصناعة من الايطاليين الذين ذهبوا الى اليمن ، لتعليم ابناء تلك الديار ادارة الآلات والمصنع ، كانوا سيئي الادب ، ذوي اخلاق خشنة ، وكانوا يشتمون اليمانين لأدنى سبب . فأحدث كل هذه الامور نفوراً في أهل صنعاء وغيرهم .

وقد لاحظ عقلاء الايطاليين ما انتجته كل هذه المخالفات لعهد الصداقة ، فاخذت حكومتهم تصلح ما فتقهُ أبناؤها الجهلة ، وأخذت تتقرب من الامام الجليل بذرائع أخرى .

والدولة الايطالية لم تتقرب من الدولة اليمانية ، الا من بعد أن رأت كلاً من فرنسة وانكلترة احتلت موقعاً من مواقع اليمن ، لتجعلهُ مستودع فحم لها في ذهابها الى الشرق الاقصى . ففرنسة نزلت في قرية اسمها (الشيخ سعيد) . وانكلترة في (عدن). ولا تزال ايطالية تتقرب من الامام بوسائل مختلفة. ففي نحو أواخر سنة ١٩٣٨ وأوائل ١٩٣٩ ، ارسلت ايطالية الى الامام هدايا بمقادير هائلة من الاسلحة والذخائر الحربية ، فتلقت ايطالية مقابلة لهداياها هذه ، سيطرة فعالة على عدد من الجزر المهمة ، من الوجهة الحربية على طول الشاطيء . وقد بذل الايطاليون كل جهدهم لاخفاء ما يعملون في جنح الظلام ، إلا ان انكلترة لاتنام ، وعينها تراقب الغادي والرائح في البحر الاحمر .

أما طريق ايصال تلك الاسلحة الى ديار اليمن فهي طريق الحديدة . ففي يناير وفبراير من هذه السنة (١٩٣٩) نقلت السيارات الكبرى ، والجمال ، والحمير ، هذه الاعتدة الحربية الى صنعاء . وبعض تلك الاعتدة كانت ملكاً للجيش الحبشي ، وبعضها الآخر من صنع أوربة ، والبعض القليل منها من صنع اليابان . وكل هذه الذخائر على اختلاف مصادرها وأشكالها نقلتها السفن الايطالية والالمانية الى (الحديدة) .

والغاية من الإرسال بهذه المهات ، انشاء قواعد بحرية صغيرة ، أو الاستعداد لبنائها في ما بعد ، لكل من ايطالية والمانية ، رضي الامام ام ابى .

ومهما يكن من شيء ، فان طريق الوصول الى هذه الجزر — التي منح الايطاليون حقوقاً خاصة فيها — وعر غير مشجع على الاحتفاظ بها .الا ان قائلي هذه الأقوال من صيادي اللآلىء ويجهلون ان الايطاليين أرباب همم لا تقف في وجههم عقبات من أي نوع كانت ، وقد أسرعوا الى ايفاد مهندسين وعمالاً لهذه الغاية ، خوفاً من ان تفوتهم الفرصة فيقال فيهم : سبق السيف العذل !

ويظن ان في بعض هذه الجزر آباراً للدهن أو النفط ، وكان حفرها المهندسون الالمان قبل الحرب العظمى، ثم جاء الايطاليون الآن يستأنفون أعمال التنقيب فيها. وعلى كل حال أصبح اليوم النفوذ (السياسي) الايطالي ، في صنعاء يفوق كل نفوذ سواه ، وأصبح النفوذ (التجاري) ينتقل بسرعة مدهشة الى أيدي الالمان . على ان الرقابة الفعلية على عدة جزر يمانيـة واقعة على طول الساحل الشرقي من البحر الأحمر هي امر لا ينكر .

هذا ولما تحققت انـكلترة ما يجري تحت عينها ، واصلت ـ على ما كانت قد بدأت به سابقاً ـ بيع مقادير كبيرة من الاسلحة الى سائر الدول العربية الأخرى المجاورة للبحر الأحمر بأثمان بخسة وكل ذلك من باب المنافسة ، وتمكين نفوذ كل دولة في تلك الأرجاء ، التي أصبحت مطمح أنظار جميع الدول الأوربية .

وفي شهر شباط من هذه السنة (أي فبراير ١٩٣٩) أشاع اليهود أخباراً عن اليمن ننقلها على علاتها من الأهرام الصادرة في ١٩٣٩/٢/٢٥ . قالت في صفحتها الحادية عشرة :

« لندن في ٢٣ فبراير ـ لمراسل الأهرام الخاص ـ نشرت جريدة (مانشستر جارديان) خطاباً غفلاً من التوقيع ، من أحد النزلاء البريطانيين في القدس، [ولعله يهودي] قال فيه : ان في اليمن ٢٠٫٠٠٠ من اليهود ، يعيشون الآن بين

٣٫٥٠٠٫٠٠٠ من سكانها العرب المسلمين . والمسلمون هنـاك ينظرون الى هؤلاء اليهود منـذ أجيال عديدة ، كشعب منحط ، ويلوح ان حالتهم لم تتحسن منذ استبدل بالحكم التركي الحكم العربي المستقل .

« فيهود اليمن يعيشون منذ أعوام ، في فقر شديد ، وحالة عجز خطيرة . وكانوا ٥ يميلون قبل الحرب الكبرى وبعـدها الى الهجرة : بعضهم الى مصر ، والبعض الآخر الى الحبشة وأمـيركا . ونزح عدد كبـير منهم الى فلسطين ، ولـكن منـذ أعوام قليلة زار المفتي ، الامام يحيى ، وكانت النتيجة العـاجلة لهـذه الزيارة أن حرمت الهجرة على جميع اليهود .

« وتـكلم الـكاتب على عجز اليهود في اليمن ، فقـال : ان امتلاك اليهود ١٠ للأراضي يجد ما يثبطهُ في اليمن . والقليـلون منهم الذين يملـكون شيئاً من الأراضي لا يجنـون فائدة كبيرة ، لانه لا يجوز لهم ان يشـتغلوا في أراضيهم بأنفسهم ، بل لا بد لهم ان يستخدموا ، العمال العرب في زراعتها، فتبلغ تكاليف الزراعة عادة ما يقرب من مجموع قيمة المحصول .

وذكر الـكاتب قائمة بالصناعات والحرف التي يشتغل بها اليهود ، مثل صناعة ١٥ النسيج والصيـاغة وغـيرها . ثم قال : ولـكن اليهود في اليمن لا يستطيعون ان يقوموا بمثل هذه الصناعات في مجال واسع ، أو يجنون منها سوى أرباح طفيفة . وقد لقي نشاطهم في المدة الأخيرة عراقيـل كثيرة . أولاً : لان المسلمـين العرب يرفضون شراء بضائعهم . ثانيـاً : لان الحـكومة تميـل الى تولي الصناعات التي يشتغل بها اليهود ، وصبغها بالصبغة الوطنية .

٢٠ ثم قال الـكاتب : ان اليهود لا ينـكرون أن الامام يسلك في كثير من الامور طريق الحق ، ويبدي عطفه عليهم ، واعتباره إياهم ؛ ولـكن موظفي الحـكومة والقضاة ليسوا جميعاً كجلالته .

« فمن الصواب ذكر هذه الحقائق إذا قيل في لنـدن : ان قضية العرب في فلسطين لا شأن لها مطلقاً بروح العداء لليهود » اه .

على ان الذي قرأناه في تاريخ اليمن (ص ٢٩٢) ان «اليهود يدفعون الجزية على حكم الشرع . وهم في أمن وأمان بشرع الاسلام ، وعدل الامام يحيى ، ويشاركون المسلمين في التجارة والصناعة . وهم في غاية التواضع للمسلمين . وهم في اللباس بزيّ مخصوص وهو : لبس السواد ، وطاقية سوداء قطن . فاذا كان أحدهم رئيساً دينياً ، اتخذ منديلاً أسود وربطه فوق الطاقية» . ولهذا لا يجوز ان ينسب الى اهل اليمن ما هم براء منهُ .

وفي شهر ينساير من هذه السنة ١٩٣٩ ـ ذهب الامير سيف الاسلام الحسين بن الامام يحيى على رأس وفد يماني الى لندن ، للنظر في اصلاح مسألة فلسطين ، فوصل اليها في العشر الثاني من فبراير ، وما كاد يلقي عصا ترحاله فيها حتى جاءه نبأ برقي من والده ، يقول له فيه ان يذهب الى باريس للمفاوضة في أمر مهم . وقد انجلت الاخبار عن المراجعة في مسألة بليدة (الشيخ سعيد) وعودة الفرنسيين اليها ، فطلب الأمير ان تتعهد فرنسة بأن لا تحصن تحصيناً حربياً منيعاً ربوة ذلك الموضع ، دفعاً لكل سوء تفاهم بين فرنسة وبين غيرها من الدول الكبار .

وفي أواخر شباط (فبراير ١٩٣٩) أوفد العراق وفداً عراقياً زراعياً، لتدريب أهل الزراعة في اليمن على الاصول الحديثة وارشادهم اليها . وذلك اجابة لطلب الامام يحيى .

وفي ٤ من اذار (مارس) أبحر حاكم عدن الانكليزي ، ومعه بعض كبار الموظفين على مدمرة بريطانية ، مجوّلين في سواحل عدن الشرقية ودام تجوالهم نحو أسبوعين ، زاروا فيها المكلا والشحر وغيرهما من الموانىء .

ووقع اضطراب على حدود اليمن من الجهة المقابلة لعدن في ٢٤ محرم سنة ١٣٥٨ (= ١٥ مارس ١٩٣٩) ، فحشد الامام يحيى عسكره هناك . ويظن الأكثرون ان هذا الأمر من نتاج حادث (شبوة[1]) الذي وقع في الخريف

---

(١) شبوة ، وزان ربوة ، بلد بين مارب وحضرموت .

الماضي ، اذ إستسلم الجنود اليمانون غير النظاميين للسلطة البريطانية ، وكانت أمطرت تلك العساكر رصاصاً ، وفتحت عليهم فوهات نار جحيم شاوية ، آكلة ، مبيدة . وقد أشار الامام الى عزمه على التمسك بمعاهدة صنعاء مع الدولة البريطانية وكانت وقعت في ٢٦ شوال سنة ١٣٥٢ الموافق ١١ فبراير ١٩٣٤ م .

٥ ومما جهر به الامير سيف الاسلام الحسين ، مندوب والده الامام يحيى في مؤتمر فلسطين المعقود في لندن ، والذي فتح في ٧ فبراير ١٩٣٩ ، ان العرب كانوا يتوقعون التوصل الى حل يجلب السلم والامان ، لتلك الديار المقدسة . ولا يزال ابناء يعرب يرجون تحقيق مطالبهم ، لانها موافقة للعقل والعدل ، ولا يضطروا الى قبول حل وقتي يخالف لرغبتهم ، فليس هذا الأمر بالسبيل الى السلام المتوقع .

١٠ واذا حبط المؤتمر في مسعاهُ ، فكل عربي ، وكل مسلم في العالم ، يكون غير راض . وقد صرح بهذا الكلام في ١٦ مارس ١٩٣٩ (أو ٢٦ محرم سنة ١٣٥٨) لمندوب شركة رويتر الذي قابله الأمير ، وفاوضه في نتيجة ما يجول البحث فيه .

وفي ١٧ مارس (٢٦ محرم سنة ١٣٥٨) ختم مؤتمر فلسطين جلسته الاخيرة بعد الظهر ، بعد أن دامت جلساتهُ ٤٩ يوماً . وفي تلك المجالس كلها ، ظهر تضامن

١٥ ممثلي ديار العرب بعضهم لبعض . فذهب جميع مندوبيها الى (سن جمس) في الساعة الـ ١٥ . وقد خطب توفيق بك السويدي ، مندوب العراق ، والامير سيف الاسلام الحسين ، مندوب اليمن ، والأمير فيصل آل سعود ، مندوب الحجاز ، وعلي باشا ماهر ، مندوب مصر ، وتوفيق باشا ابو الهدى مندوب شرقي الاردن ، فكانت أقوالهم كلها تنم عن اتفاق عجيب ، وتأييد بديع ، حازم ، جلي ،

٢٠ لعرب فلسطين في رفضهم المقترحات البريطانية .

وفي هذا الشهر نفسه جرت مراجعات بين المملكة العراقية والامامية اليمانية ، لعقد معاهدة تجارية بين المملكتين ، تبنى على أساس تبادل المنافع الاقتصادية بين القطرين الأخوين .

وفي محرم من هذه السنة (١٧ مارس) سألت الحكومة سيف الاسلام

الحسين في أثناء وجوده في لندن عما أشيع من الاخبار في رحلته الى باريس ، فلم يبح بشيء ، وانكر تلك الأراجيف ، وقال ان خطة اليمن مع انكلترة هي هي ، وان بعض النقاط في معاهدة سنة ١٩٣٤ (١٣٥٢ للهجرة) لا تزال غامضة ، لكنها ستحل في الوقت المناسب وبأسلوب ودي .



صورة
سيف الاسلام الحسين الموجود الآن فى اوربة
(عن جريدة الاهرام)

امارة عسير

كل من يطالع تاريخ اليمن ، يجب ان يقف على امارة عسير ، فقد بدأت شهرتها عند احتلال الترك لها . وذكر الواسعي ان أميرها محمد بن عائض كان أسره الترك في سنة ١٢٨٥ (١٨٦٨ م ، وكان قد استاء من احتلال الترك للحديدة ، وهي ميناء الحجاج ، فهاجمها في أواخر أيام السلطان عبد العزيز خان[1] ليستخلصها

(١) هو أخو عبد المجيد ، اعتلى عرش آل عثمان سنة ١٢٧٨ ه (١٨٦١ م) وقتل في سنة ١٢٩٣ (١٨٧٦ م) وكانت ولادته عام ١٢٤٦ ه (١٨٣٠ م) .

من أيديهم ، ويستخلص منهم أيضاً سواحل اليمن ، التي كانوا قد احتلوها عنوة واحتيالاً . فما سمع السلطان بهذا النبإ ، حتى وجه الى تلك الاصقاع جيشاً قوياً لأخذ بلاد عسير نفسها ، ضاماً إياها الى ما بيده من تلك الديار .

فانهى محمد بن عون ، وهو شريف مكة ، الى أمير عسير ، ان يسلم بلاده الى الدولة العثمانية . وهذه الحكومة تستبقي له أملاكه ، وخيله ، وأمواله ، وحصونه ، وكل ما بيده . وتدفع الحكومة اليه وإلى أهل بيته جميعهم مشاهرات ، وتكافىء الموظفين ، وتستخدم في الأشغال كل من هو أهل للقيام بخدمة الدولة ، ولا يفضل عليهم أحد .

فلما رأى الأمير محمد بن عائض حسن هذه الشروط ، خدع بها ، فتفاوض مع الشريف الذي أطلع السلطان على رضى أمير عسير . وما كاد الخبر يبلغ الى أرباب الحل والعقد حتى قدم رسول الشريف ، والجنود محاصرة لعسير .

فقدم الرسول ــ وبيده فرمان السلطان ــ بلاغاً يقول له فيه ما هذا منطوقه : « إنك آمن بأمان الله ورسوله ، وإني قد قبلت جميع مطالبك التي عرضت علينا ، بواسطة الشريف محمد بن عون . وما عليك إلا تسليم البلاد لرديف باشا ، وأموالك وخيولك وجميع أملاكك مع الحصن ، لا تمسها عساكرنا بسوء ، إلا إذا لم تتبع أمرنا هذا السلطاني .

فلما اطلع محمد بن عائض على منطوق الفرمان ، كتب الى مختار باشا ، وكان محاصراً للقصر ، يقول لهُ : « اني دخلت تحت طاعة السلطان ، حسب الفرمان » .

فقبل احمد مختار باشا وتوجه كلاهما الى رديف باشا ليطلع على الفرمان ، وبينهما وبين رديف باشا ثلاث ساعات ، فلما وصلا الى خيمتهِ ، أمر بقتل محمد بن عائض حالاً . ثم استولت الجنود على بلاد عسير كلها . وأخذوا جميع ما كان يملكه من خيل ، وكراع ، ونقود ، وأسلحة ، ومدافع ، وحجارة كريمة وكان فيها من اللؤلؤ الخام ستة وثلاثون صاعاً .

وما انتشر خبر هذا الغدر الفظيع في صنعاء حتى عظمت الفتنة وعمت صنعاء ، فعبثت القبائل وعاثت في تلك الانحاء ، فكتب الامام علي بن المهدي ، والامام غالب بن محمد بن يحيي ، والسيد حسين بن المتوكل ، وجماعة من العلماء والرؤساء الى السلطان عبد العزيز ، على يد شريف مكة المذكور ، ليطلعوه على ما أوقعهُ الاعراب حول صنعاء . فكان الجواب الى احمد مختار باشا ، وكان في الحديدة ، ان يتوجه الى صنعاء ، ويقبض على الثائرين . فسار اليها بعسكرهِ . ولما وصل الى (عَتَّارة) ، في بلاد (حراز) ، وبينه وبين (مناخة) قراب ساعتين الى الغرب ، وفيها مُقام رئيس الباطنية ، دارت رحى حرب شديدة ، ثم سلم نفسه بشرط الامان له ولمن يلوذ به ، فأمّنه وطمأنه . ولما استسلم ، قُتِل هو وأولادهُ ، وأُخذت بيوتهُ وأموالهُ .

ولما بلغ احمد مختار باشا الى (مناخة) ، أرسل الامام علي بن المهدي طائفة من السادة ، والعلماء ، والمشايخ لاستقبالهِ ، ولما صاروا في (مناخة) وشاهدوا بعيونهم ما أتتهُ العساكر العثمانية ، وما حل بالباطنية ، سرّهم ذلك غاية السرور ، إلا أنهم اقشعروا ، وارتعدت فرائصهم ، ووجفت قلوبهم من غدر العثمانيين ، إذ علموا ما حل بأمير عسير ، ثم برئيس الباطنية ، بعد ان أمنهما الباشا بعهود بالغة ، ومواثيق مشدّدة ، بأنه لا يضرهما بأذى .

وكانوا يعلمون أيضاً ان والي الترك في سابق الزمن قتل حاكم عدن ، وحاكم المخا وأولاده ، حين كان الاتراك في تهامة ، وكانوا أيضاً قد استوثقوا من الامان ، وأخذوا العهد من الوالي ، مراراً لا تحصى ، فأمنهم كذلك ، ثم خانهم ، فقتلهم . وابناء اليمن ينظرون الى الخائن وناكث العهد ، نظرهم الى مجترح أعظم كبيرة أمام الله والناس ، وعار الخائن لا يمحوهُ كرّ الادهار ، ولا تعاقب الليل والنهار .

ومن بعد ان استقام الامر للترك في (عسير) جعلوه مركز لواء على اصطلاحهم ، وكان مخلافاً من مخاليف اليمن ، وألحقوه بولاية (صنعاء) .

وعاصمة عسير اليوم (أَبها) [1] وتسمّى (السراة) أيضاً . وهي بلدة ترتفع

---

(١) أبها وزان دعوى ، وهي على بعد ١٥ مرحلة من الطائف و ٧ مراحل من صعدة . والمراد بالمرحلة في اصطلاح اليمانيين سير الابل طول النهار ، أو اربعون كيلو متراً . والكيلو متر يساوي نحو خمسمائة ذراع من اذرعهم . والمتر نحو ذراع من حديد مع كسر .

عن سطح البحر بما يناهز ٣٠٠٠ متر وهواؤها حسن ، وماؤها عذب ، وفيها جنّات بديعات ، ومزروعات فاتنات . وسكانها أشداء ، اقوياء ، ولها ستة اقضية ، كانت تسمّى في عهد الترك « قائم مقاميات » وهي :

(الاول) النماص ، وهي في شمالي أبها ، وشرقي القنفذة التي هي مرفأ على البحر الاحمر .

(الثاني) (غامد) ، ومركزه (رغدان) في شمالي النماص ، وشرقي (دوقة) وهي مرفأ على البحر الاحمر أيضاً .

(الثالث) (رجال المع) ومركزها (الشعبة) وهي واقعة في منتهى جبل الحجاز ، وغربي أبها .

(الرابع) (محايل) . ومركزه (المحايل) .

(الخامس) (القنفذة) وهي مرفأ على البحر الأحمر .

(السادس) (صَبْيا) وهي في شرقي مرفأ جيزان . وبينهما ثلاثون كيلو متراً . وبين صبيا وأبها سبعة أيام .

وقد حكمت الدولة العثمانية على عسير الى بعد الحرب العظمى ، ثم جلت عنها ، فاحتلها ابن سعود وهي الآن بيده .

ولأبها أربع قرى وكل واحدة منفصلة عن اختها . وأكبر هذه القرى (مناظر) ، وبها (شذا) وهو قصر محمد بن عائض . وفيها ثكنتان عظيمتان ومستشفى ، وصيدلية . ويدور عليها سور من اللبن .

والقرية الثانية (مقابل) وبها قصر كان لمتصرف عسير . وفيها بستان جميل فيه أنواع الفواكه والأثمار .

والقرية الثالثة (الخشعة) .

والرابعة (القرى) وزان الجدي .

والمباني كلها في طبقتين الى ثلاث طباق . وجميع الأبنية على الطراز العربي الموافق لهواء تلك الارجاء وهو شديد القر في أيام الشتاء .

ووادي (أبها) من أخصب الأودية ، كثير المزروعات والبساتين ، ومياهه تسيل على وجه الأرض كأنه اللجين المسبوك .

الادارسة في اليمن

رحل من الغرب الاقصى في أوائل المائة الثانية عشرة الهجرية ، العالم الرباني الشهير ، والقطب الكبير (السيد احمد بن ادريس) الى أم القرى لاداء فريضة الحج ، ووقف في مصر قبل ان يؤمها ، فأقبل عليه خلق عديد ، وبينهم (السيد علي السنوسي) الذي دفن بعد موته في (جغبوب) ، وكان اخذ عنه الطريقة السنوسية ، والسيد (علي الميرغني) جد الاسرة السنوسية ، المدفون اليوم في موطن قريب من (مضوع) . وكان السيد (احمد بن ادريس) على جانب عظيم من الزهد والتقى ، وقد اشتهر في وقتــه بين معاصريه بالولاية ، وصدق العقيدة ، وقوة الايمان . ٥

وطريقته اليوم مبثوثة في بعض بلاد الغرب ، كصحراء بني غازي ، وبرقة ، والجبل الاخضر ، وما جاورها من البلدان . ويعود اليه الفضل في نشر أجنحة العلم ، ومحاسن الدين في تلــكم الاصقاع ، وكان أهلها يومئذ في نهاية الأمية والجهل . ١٠

فرحل تلميذه (السيد علي الميرغني) الى السودان ، وأرشدهم الى طريق الاسلام ، وهذب أخلاقهم ، وازال كثيراً من البدع ، وأدخل اليهم تلك الطريقة ، فأقبلوا عليه ، وقوي اعتقادهم فيه ، وسرت الى أسرته ، لــكنهم غالوا في اكرامه حتى صار هذا الاكرام مخلاً بالايمان . فهم يحتاجون الآن الى من يزيل عنهم تلك الأوهام المعتلة — على ما يقول الواسعي . ويزيد على قوله هــذا ما ننقله بحروفه : ١٥

« الواجب علينا أن نذكر الحقائق ، لان التاريخ مرآة الحقيقة ، ولا يكون المؤرخ متحزبا لجانب ، فهو كالميزان » اه .

« ثم وصل السيد (أحمد بن ادريس) الى الحجاز ، واشتهر هنالك بالعلم والفضل ، وعكف عليه جمع من الطلبة ، من جهات شتى ، فمنهم من تهامة ، شمالي اليمن ، ومنهم من ابي عريش ، وآخرون من (صبيا) وكثيرون من (عسير) . ٢٠
ثم طلبهُ بعض تلامذتهِ الذين هم من (صَبْيا) ليزور بلادهم . فتوجه الى صبيا ، ومعه عائلتهُ ، وجرى له استقبال عظيم ، وتبرك بهِ خلق كثير ، ومكث مدة ، فاعترتهُ الحمى ، وتوفي هنالك وكان عمره ينوف على ٧٠ عاماً . ودفن في تلك

البلدة ، وأقاموا عليهِ قبة وصـار مزاراً ، الى أن أتى حفيدهُ (السيد محمد بن علي الادريسي) — وسيأتي ذكر خروجـهِ الى اليمن مع تحرّي الحقيقة — فهدم هذهِ القبة سـنة ١٣٤٢ [١٩٢٣ م] ، تقرباً من الملك ابن سـعود ، أمير نجـد وقتئذٍ . وكان ابن سعود احتلّ عسير وما جاورها . فمساعدةً للوهابية ، هدم قبر جدهِ في ليلةٍ ، وأهل (صبيا) نيام . فلما أشرقت شمس النهار ، وتبينوا الخبر ، راعهم ما شاهدوا من هدم القبـة . فاذاع بينهم (السيد محمد) انهُ رأى جدهُ في المنام ، وأمره بهدم القبة على انهُ يجددها بشكل أحسن ، وبقي الضريح لحدّ الآن تحت الانقاض .

(وللسيد أحمد المذكور) عند العامة اعتقاد عظيم ، ويصنع لهُ مولد في شهر رجب من كل سنة في صعيد مصر ، بجهات قرية (الزينية) و (الأقصر) من قبل العائلة الادريسية ، المشهورة في تلك الديار ، وتصرح وزارة الداخلية المصرية في كل سنة حسب الاصول باجراءِ المولد المذكور . وكان للسيد أحمد مؤلفات . وكان يكره الوهابيين ، ويحمل عليهم وعلى عقيدتهم حملات شديدة حين كان في (ام القرى) ، أيام هجومهم في ذلك التاريخ على الحجاز ، وكان مقرباً من شريف مكة — الشريف غالب وقتئذٍ — ومن هنا نشأت الأسرة الأدريسية باليمن ، وولُـد حفيدهِ بصبيا » .

« السيد محمد علي الادريسي »

والآن نتـكلم على حاله بعـد أن ترعرع ، مصححين بعض أوهام الطبع وقعت في كتاب الواسعي .

« رحل الى السودان حيث أقام في بلدة (دُنـقُـلَـة) ، بين ابناء عمه ، وطلب العـلم هنالك ؛ ثم رحل الى مصر ، ودخل الازهر ، ودرس العلوم المقررة ، وكان ذكياً نبيهاً ، طويل النجاد ، قوي البنية . وكان يحنّ الى وطنه مسقط رأسهِ صبيا ، حيث توفي أبوه وجده كما تقدم . ولما رحل الى الحجاز لاداء الفريضة ومرّ بمصر ، اتصل (بمحمد علي علوي بك) مترجم ايطالية في دارالمفوضية الايطالية بالقاهرة . فكانت هذه الصلة والصداقة السبب في ظهور نجمه في عالم السياسة .

وفي هذا التاريخ سنة ١٣٢٣ (١٩٠٥م)، كانت الدولة العثمانية مشتبكة بحرب ايطالية لأجل طرابلس الغرب . ولما كانت حكومة ايطالية أرادت إشغال الدولة عنها ، رغبت في إشعال نار جديدة في جهة من الجهات التابعة للدولة . وفي ذلك العهد، كان نبراس الدولة في الوزارة الايطالية (السنيور جوليتي) وهو من أعاظم ساسة الايطاليين وأوسعهم دهاء . فسعى في اضرام النار في تهامة . وقام ٥
محمد علي علوي بك بمذاكرة (السيد محمد الادريسي) ، فقبل تنفيذ هذا المشروع ، خصوصاً وان تهامة تخضع لهذه العائلة ، لما لجده (السيد احمد) من الاعتقاد المشهور لديهم، ولأن أهل تلك الجهات كانت نافرة غاضبة على المأمورين من الدولة العثمانية ، إذ كانوا على جانب عظيم من الظلم ، والجور ، والفسق ، وارتكاب المنكرات ، وترك الواجبات . فانتهز السيد هذه الفرصة ، ووافق على القيام بمنابذة ١٠
الدولة في تهامة ، بعد ان ضمنت له الحكومة الايطالية كل ما يحتاج اليه من مال ، وذخيرة ، وسلاح ، وموازرة ، ومناصرة في البر والبحر . فكانت تمده من مصوع ، على يد بعض مسلميها (كالشيخ سالم) مدير الجمرك . و (الشيخ طاهر الشنيتي) الخبير باليمن ، والصديق الحميم للادارسة .

فوصل (السيد احمد) الى صبيا ، وأظهر الصلاح ، والزهد والورع . وأخذ ١٥
يتقرب اليهم بالوعظ والارشاد ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر . فأصبح رجلاً ديّناً ، جذاباً للنفوس والقلوب ، بالكرم ، وحسن الاخلاق ، والجود . وصارت له شهرة عظيمة ، حتى بالغ الناس انه المهدي المنتظر . وجرت بينه وبين امير المؤمنين يحيى ، أيده الله تعالى ، المكاتبة والمهاداة . وطلب (السيد محمد) الاذن من الامام بيقائه في تلك الجهات للارشاد والتعليم ، ولم يعلم الامام يحيى ٢٠
بالغاية ، فكتب له بالاذن ، مع كثرة العطاء ، ثم وفدت اليه الوفود من أطراف اليمن ، فقويت شوكته ، وعظم شأنهُ ، وتفاقم شره ، وتطاول خطره .

فاهتمت الدولة العثمانية اهتماماً عظيماً بحركته ، إذ أطاعته البلاد ، وأظهرت على الدولة الفساد ، ونشب القتال . فأخذ (ميدي) و (جيزان) . وكانت

الحكومة الايطاليـة تساعده من البحر برمي القنـابل والرصاص ، وهو يحاصر العساكر العثمانية من البر ، حتى استولى على تهامة ، والأكثر من سواحلها . وجرت حروب كثيرة تطول ذكراها ...

اما كيف انتهت صداقة (السيد محمد) لايطالية وكيف انقلبت للانكليز .

٥ فان ايطالية كانت شدت ازره وعضدته ابان حربها للدولة العثمانية بخصوص طرابلس الغرب ، تلك الحرب الشهيرة ، التي تقدم ذكرها . فلما انتهت الحرب ، قلبت ايطالية للادريسي ظهر المجن ، إذ انتهت تلك الصداقة بانتهاء الحرب المذكورة . فرأت ايطالية من السياسة ومقتضيات الظروف ان تتخلى عن الادريسي ، فوقفت دون مناصرته ، على خلاف ما كان يحب ويؤمل . فحقد عليهـا ، لـكونها أدارت ١٠ وجهها عنه من دون ان يتم عمله الذي كان يؤمله على حسب عهدها ووعدها .

فلما رأى حرج موقفه ، وليس له مساعد ولا معاضد ، والبلاد تخرج من يده ، التجأ الى انكلترة وصادقها وبقي حتى آخر حياته ، محباً لها وهي تمده بالذخيرة والمال للغرض السياسي الذي لا يخفى . وتأسست بينه وبين الانكليز صداقة ووداد وعقد معاهدة على يد والي (عدن) وصرحت لهُ بحمايته ، وتقيد بموجبها انهُ لا يذعن لأي ١٥ دولة غير الدولة الانكليزية . فلما توفي (السيد محمد) خلفه نجله الاكبر (السيد علي بن محمد) واضطر الى تخلية (الحديدة) وما جاورها من البلدان للامام يحيي ، ثم عدل الى السكون بصبيا وجيزان . ثم خلع وتولى الرئاسة عنه (السيد الحسن) .

وفي اليوم السادس من شهر صفر ، سنة ثلاث وخمسين بعد الثلثمائة والألف (الموافق ١٩٣٤) ، عقدت معاهدة بين الملك الامام يحيي والملك الامام عبد العزيز ٢٠ ابن سعود على أن تعود البلاد التي كانت بيد الادارسـة إلى صاحبها الاول الامام يحيي ، وبعد أن وقعت هذه المعاهدة في جدة في اليوم المذكور والسنة المشار اليها ، عادت تلك الديار الى الامام الورع يحيي ، ملك اليمن وهي بيده اليوم .

الملحق الثاني

بلدان اليمن

كثر في هذا الكتاب ، وفي صحف هذا العهد ، اسم اليمن ، وثغوره ، وجزره ، وجباله ، ومدنه . وأغلب الناس لا يعرفون مواقع تلك المواضع التي يجري عليها الكلام ، بل ربما صحفوا تلك الاسامي العربية المحضة ، لنقلهم إياها من جرائد الافرنج ومطبوعاتهم ، فتأتيك اشلاء ممزقة ، وأوصالاً لا صلة لها بمنطق العرب وصيغهم . ولهذا عنينا بتذييل الكتاب بأربعة ملحقات ضرورية : الأول : لاتمام ما حدث من الوقائع بعد وفاة مؤلف هذا التاريخ . ـ والثاني هذا الذي تراه لتستعين به على معرفة ما في اليمن من المدن والثغور الى نظائرها من المواضع والامكنة . ـ والثالث نصوص المعاهدات . ـ والرابع يصور لك مطامع الافرنج في هذه الديار .

والامام ينظر الى الجميع ، أي إلى ابنائه في داخل اليمن ، والى جيرانه الذين يحيطون به من كل جهة ، وإلى الأجناب الذين يأتون اليه كالخرفان أو كالحملان الوديعة ، وفي صدورهم قلوب تخفق على أن ترى راياتهم تخفق في تلك الربوع البديعة. ومع ذلك ترى الامام ينظر إلى كل ذلك بفكر يقظ ، وعين ساهرة ، وإدارة تفوق ما يجول في رؤوس سوّاس العالم وقوّاده ، لانهُ يفعل كل ما يفعلهُ بروح التؤدة ، والعقل الصائب ، والحكمة البالغة. ولهذا تراهُ أيضاً يبذل مهجتهُ لابنائه اليمانين ، ويداري جيرانهُ بكل أسلوب رقيق دقيق مراعياً حرمة الجار ، ويسعى بين الأعراب سعياً مشكوراً ، لكي لا يزعج هذا ولا ذاك ، ولا يحمل أحدهم على الآخر ، بل يأتي جميع الامور من أبوابها ، وهذه الاعمال لا ترى إلا في من أنضجهُ الزمان ، وحنكهُ الدهر ، وجعله الامام المقتدى في كل أمر .

حَضرَمَوْت

يحدها من الشمال رمال نجد والربع الخالي . ومن الجنوب البحر العربي ؛ ومن الشرق شعب وادي النبي هود ، ومن الغرب صنعاء .

وحضرموت بلاد زراعة ، اذ ترى فيها النخل والحبوب والتبغ الحمومي المعروف بالتتن ، الذي هو من أهم صادراتها . وترى في جبالها اللبان الشحري أو الكندر ، ويسمى أيضا اللُبان الذكر ، والصبر ، والمُرّ .

ويبلغ سكانها نُهاء ثلثمائة ألف . وبها السادة العلوية ، من أهل العلم ، والفضل ، والبر ، والصلاح ، وكثير من أهلها يهاجرون الى الهند وهندنوسية ، ولا سيما الى جاوة . وقد يسافرون أيضاً الى شمالي إفريقية . وهم من أحسن الدعاة الى الدين الحنيف ، وقد أسلم على أيديهم خلق كثير . والى حيثما يذهبون ، يرحب بهم . وحاكمهم اليوم من بيت القُعَيْطي .

وهذا البيت يحكم على (المُكَلاَّ) (وزان محمد) وفي الوقت عينه ، هي ميناء حضرموت الاكبر . ويليها في القدر والاعتداد (الشِحْر) (بالكسر) وهي ميناء أيضاً ، ثم يليها (غَيْل باوزير) . وتحكم هذه الدولة القعيطية اليافعيَّة على جميع بلدان السواحل، من (سَيحُوت) شرقاً ، إلى (عَيْن با معبد) غرباً . وتحكم (دوعن) ، و (حورة) ، و (هينن) ، و (قرى القطن) ، و (شبام) ، و (تريم) ، و (سيون) ، و (عُيينات) ، و (ساه) . ولكل بلدٍ والٍ ، يتولى الحكم ، ويدير شؤون الاهلين ، نيابةً عن الحكومة ، ومن هذهِ المدن أيضاً (الديس) ، و (الحامي) ، و (شحير) ، و (حجر) ، و (قصيعر) ، و (ميفع) ، و (بروم) ، و (فوه) ، و (بالحاف) ، (وتملك الحكومة نصفها ، والنصف الآخر يملكهُ ابن عبد الودود ، وفيها نُهَيْر ، وعلى مقربة من مصبهِ حصن بهِ جماعة من يافع) ، و (حبان) .

(أرباب الحل والعقد في حضرموت) . أول شخص في حضرموت وأعظمهم .

قدراً ، وجاهاً ، وسطوة ، وسلطة هو اليوم السلطان صالح القعيطي اليافعي ، ويساعده في شؤون الدولة : الوزير والقاضي الشرعي . والسلطان هو الذي يعين وزيره ، ومَنْ دونه مِنْ الرؤساء والولاة ، وليس للأمة أدنى دخل في الترشيح .

وليس للوزير وغيره من الرؤساء والموظفين زمن معين لمنصبهم ، فقد يبقون في مناصبهم سنين عديدة ، وقد لا يبقون فيها إلاّ مدة قصيرة . وتصدر الاحكام ، ما عدا الانكحة والمواريث ، على أصول العرف ، اذ ليس هناك أدنى شيء ، من الاحكام الجديدة والقوانين الحديثة ، فليس ثمّ اذن قوانين جنائية ، أو مدنية مدونة في كتاب ، ولا سجلات جمعت فيها الاحكام ، وقد تتضارب الاحكام في مختلف البلدان ، فتشتد أو تلين ، بحسب أهواء الولاة ، فهم لا يرتبطون بالسلطان الاّ بما له صلة بالجيش والحرب ، والسلطان هو الذي يحدد عدد جند الجيش ، وهو الذي يعلن الحرب ، أو يقفها .

وليس في تلك الديار قانون للمحاماة ، ولا دوائر خاصة بالقضاء ، ولا للسجون نظام خاص . فقد يسجن السلطان أو الوالي ، المحكوم عليه ، ساعات ، أو أياماً ، أو أشهراً ، أو أعواماً ، بدون مسيطر ولا مدافع عنه . ويطلق سراحه الحاكم متى شاء . ويطيل أمد سجنه اذا شاء . والرُّشى منتشرة في تلك الربوع ، عند بعض الولاة والقضاة ، وليس عند جميعهم ، لان السلطان في منتهى العدل ، ولا يرضى بمثل هذه الامور المخالفة للحق ، وللشريعة السمحة .

والحقوق المدنية غير نافذة في بعض دواوين الحكومة . فالضرائب في (دوعن) تجبى من فئة دون فئة أخرى . فانك ترى كثيراً من (العلويين) و (آل عمودي) و (آل باوزير) يعفون منها ، لانهم يعدون من الروحانيين . وليس الناس على السواء بين يدي القاضي . فمن كان ذا مال فاز بالآمال ، وإلا فشلت جميع الاعمال ، في من كان فقير الحال .

أما (سيادة الحكومة الداخلية) فلها مِلءُ السلطة في ابراز الأحكام ، وحمل الرعية على طاعتها ، والعمل بها ، وتنفيذ أوامرها في الافراد والجماعات ، وتدبير

الشؤون العامة، وحفظ الأمن والنظام، من غير أن تتقيد بشيء . اللهم إلا حقوق بعض الافراد ذوي الامتياز الخاص بهم .

وأما (سياستها الخارجية) فالحكومة لا تخضع لأية سلطة كانت، ولا لسلطان أجنبي ، فهي مستقلة استقلالاً شخصياً ، وقد عقدت معاهدة في سنة ١٢٩٩ (١٨٨١ م) بينها وبين الحكومة الانكليزية ، دخلت (حضرموت) بموجبها في حماية بريطانية العظمى ، وهي حماية اسمية لا غير ، إذ لا تتدخل هذه الدولة بشؤون حكومة حضرموت ، وليس ثم انكليزي يشارك السلطان في حكم . إنما غاية البريطانيين من تلك المعاهدة : ألاّ تفاوض حضرموت دولة أجنبية غير انكلترة في أي شأن من الشؤون السياسية . قلنا : اهذا اذن استقلال !؟

(قوة الحكومة) تنحصر قوة الحكومة في الجيش ، ويتقوم من (يافع) وهم الأغلبية الساحقة ، ومن (آل تميم) ، ومن (العبيد) .

ولهذا الجيش رؤساء يسمون (المقادمة) . ورواتب الجندي من خمسة ريالات في الشهر الى عشرة . وأفخاذ (فخائذ في لسانهم) يافع من الساكنة في (قرى القطن) ، وكذلك آل تميم النازلون في بلادهم ، لا يستوفون من الحكومة رواتب ، ولكنهم هم طوع أمرها ، يدافعون عنها ، ويبذلون في سبيلها كل مرتخص وغال .

(الدخل والخرج) ليس هناك دفاتر ولا سجلات يعرف بها ما يرد اليها ولا ما يخرج منها ، إنما أغلب الدخل من الجمرك ومن مزارع (غيل باوزير) — والخرج يصرف على رواتب الوزير ، والقضاة ، والجيش ، والموظفين، وهم قليلون.

وفي حضرموت حكومة أخرى تسمّى الحكومة الكثيرية ، ورئاسات مستقلة، وحاكم من آل عجاج .

(الحكومة الكثيرية) هي حكومة بين (آل عبد الله) وتحكم على مدينة (سيون) و (تريم) وهما من أعظم مدن الديار الحضرمية ، وأكثرها عمراناً

وأمعنها في الحضارة ، وتحكم أيضاً على (تريس) ، و (الغرف) ، و (مريمة) و (الغيل) . وتتقوم الحكومة من السلطان ، والوزير ، أو المعين، ومن القضاة .

ونظام الحكم فيها هو على مثال الحكومة القعيطية تماماً . وليس لهذه الحكومة ميناء . ولهذا كان موقفها السياسي ضعيفاً . وجيشها خليطاً من (آل كثير) و (العبيد) . وهؤلاء يتقاضون مشاهرة ضئيلة . وأما افخاذ (آل كثير) فيدافعون عن حكومتهم بما في طاقتهم ، وبلا اجرة ، والرشوة منتشرة عند بعض القضاة والولاة .

(الرئاسات المستقلة) في حضرموت رئاسات مستقلة ، ما عدا ما ذكرناه من الحكومتين (القعيطية والكثيرية) وهي رئاسات قبائلية في الحواضر والبوادي ، وكل منها مستقلة عن اختها في امور معاشها ، وحكمها . وسلطتها في قسم محدود من الارض ، وليس للحكومتين الآنف ذكرهما سلطة قوية عليها .

فالرئاسات في الحواضر هي : (نهد) ، و (سيحوت) ، و (وادي عمد) ، و (وادي العين) ، و (قَسَم) ، و (ورخية) ، و (آل عميم) ، و (العوامر) ، و (آل جابر) ، و (آل باجري) .

و (الرئاسات في البوادي) هي : (سيبان) ، و (نُوَّح) ، و (المناهيل) ، و (الحموم) ، و (الدَّيِّن) ، و (الصيعر) ، و (المعارة) .

وهناك أيضاً (نجّاج) وذريته ، وهم يحكمون جانباً عظيماً من (نهد) في (قعوطة) وملحقاتها ، ويمتد حكمهم من (الخامر) شمالاً ، الى أقصى (العروض) جنوباً . والاحكام كلها عرفية ، إلا ما له صلة بالأنكحة ، والمواريث . وبلادهم فقيرة لا تقوم بحاجة السكان ، لانها لا تنبت غلة تكون رزقاً لهم ، إلا اذا جاء السيل من أودية (دوعن) و (عمد) . وأهلها في خصام دائم الى يومنا هذا . (لخصنا هذا الفصل عن تاريخ حضرموت السياسي ، لصلاح البكري بالجامعة المصرية المطبوع سنة ١٣٥٤ و١٣٥٥ .

الانكليز بين أميرين عربيين

وقع في سنة ١٢٩٧ (١٨٧٩م) خلاف بين الأميرين العربيين القعيطي والكسادي ، فانحدر آل كثير من على الجبل من مساكنهم الى (التخم) في طريقهم الى المكلا وهجموا على يافع ، فقتل من هؤلاء ٤٥ رجلاً ومن أولئك ١٢ والجرحى من الفريقين كانوا كثيرين. واستمر آل كثير في سيرهم الى المكلا، فلما بلغوا (الحرشيات)، وأرادوا اتمام الطريق الى المكلا، أمرهم الأمير الكسادي بالبقاء في موضعهم ، خشية منهم ، إذ كان في استطاعتهم ان يحتلوا (المكلا) ويتولوا امارتها . فأراد آل كثير احتلال (شحير) التي تبعد عن (الشحر) بنحو من ١٢ ميلاً ، فلم يتمكنوا ، فعادوا الى سيون .

فسافر القعيطي (السلطان عوض بن عمر) الى عدن ، وأخذ يشكو أمير المكلا ودسائسه لدى الانكليز ، فتمكن بدهائه من أن يجلب قلب ولاة الأمر اليه . فتوسطت محكمة (عدن) في الصلح ، بعد ان رضي الخصمان بحكمها على أي حال . فكتبت المحكمة صورة ذلك التوسط، ووقع عليه الثلاثة ، أي الأميران ومحكمة عدن . فصدر الحكم على غير ما يودّه الكسادي ، اذ خيرته بين احدى ثلاث : إما ان يتسلم من السلطان عوض بن عمر القعيطي مائتي الف ريال ، وهو مبلغ الدين الذي كان في ذمته ، ويتخلى عن الامارة كلها . - وإما أن يدفع المائة الالف في الحال . - وإما أن يتسلم مائة الف أخرى ، ويتنازل عن امارة المكلا ، وينتقل هو الى (بروم)، التي تبعد عن (المكلا) بنحو من ١٤ ميلاً .

فرفض الأمير الكسادي هذا الحكم ، ورمى المحكمة بالميل والتحزب والمحاباة للقعيطي في ماقطعت به . ثم رحل الى (المكلا) غاضباً آسفاً . وما مضى أسبوع على ابراز الحكم، إلا جاءته بارجة حربية، انكليزية، تتبختر في سيرها ، ونزل منها ضباط انكليز ، وساروا الى الامير (عمر صلاح الكسادي) ، وأنذروه بأنه اذا أبى الاذعان ، فانهم يضطرون الى ضرب المكلا بالمدافع ، وأمهلوه ثمانية أيام للتدبر وليعدّ أهبته للسفر .

أما الامير الكسادي فلم يتزعزع، ورفض حكم المحكمة بإباء، وعزة نفس، وحاول ان يقاوم (ابناء بريطانية) ، ولكنه رأى نفسه وثغره (المكلا) بين نارين : نار (أبناء ألبيون[١])، ونار القعيطي، اذ بعث الف وخمسمائة راجل الى (البقرين) لمحاصرته . فأذعن مرغماً . وفي اليوم الثامن ، وهو اليوم الآخر من الانذار، شحن أمواله وأمتعته في ١٣ مركباً شراعياً، وأبحر الى عدن، بأهل بيته، وقامت البارجة الالبيونية وشيَّعته وفيها ٥٠٠ من رجال القعيطي . ٥

وحينما مروا أمام (بروم) ، طلب الانكليز الى الكسادي ان يأمر نائبه بالتخلي عن ذلك الثغر ، فأبى وقال : نائبي ورجاله أمامكم ، فاخرجوهم ان شئتم . فانذروا حاكم (بروم) بالتخلي ، فأجابهم باطلاق مدافعه على بارجتهم ، فأجابه الانكليز بالمثل ، وأخربوا حصنه . ثم نزل يافع أصحاب القعيطي من البارجة ، ١٠ وزحفوا الى (بروم) واحتلوها . ثم استأنفت البارجة سيرها الى (عدن) . فاحتج الامير الكسادي على المحكمة ، وتتظلم اليها من القعيطي ، ورجا منها ان تحكم عليه بدفع المبلغ بالتقسيط ، فلم تعره المحكمة التفاتاً ، لانه قاومها بما كان في طاقته . ومن هناك أبحر الى زنجبار دون ان يقبض شيئاً من القعيطي ، وكان هذا في سنة ١٢٩٩ (١٨٨١م) (ملخص عن تاريخ حضرموت ٢ : ٧ الى ٩) . ١٥

تهامة وقبائلها

تهامة ،[٢] ويقال لها تهائم بصيغة الجمع ، بلاد تمتد على ساحل البحر ، تبتدىء من (الليث) وتنتهي الى ساحل (عدن) وعدد مراحلها ، نيف

(١) (البيون) اسم انكلترة عند الأقدمين ، ومعناها البيضاء ، لبياض جبالها . ٢٠

(٢) في القاموس في تهم : تهامة ، بالكسر ... ارض معروفة ، لا بلد ، ووهم الجوهري . وهم تهامي [بالكسر اذا نسبت بالياء] وتهام [كيمان] بالفتح [اذا لم تنسب بالياء] . وهم تهامون كيمانون . والمتهام : الكثير الاتيان اليها ، واتهم : اتاها أو نزل فيها كتاهم وتهم ... والتهمة : البلدة ، ولغة في تهامة . وبالتحريك [أي تهمة] : المتصوبة الى البحر ، كالتهم [بلاهاء] ، كأنهما مصدران من تهامة ، لأن التهائم متصوبة الى البحر ، اه . ٢٥ بحذف ما رمز اليه بثلاث نقط .

وخمسون مرحلة ، وجميعها آهلة بالسكان ، وعددهم على أقل تقدير خمسة ملايين .
وأهل السواحل ، أهل جد ، وجلد ، وقوة ، وسعي ، وعزم ، ونشاط . فهم أهل
تجارة وصناعة ، وزراعة ، وفيهم العَرَك (صيادو السمك) والنوتية ، وهم يبنون
الزوارق وهي السفن الصغيرة ويسمونها (فُلوكات) و (هواري) . والكبيرة
٥ تسمى (السنابيك) . ولكل صقع من اصقاع السواحل البحرية مصطلح خاص
به دون غيره ، وهناك (المركبات الشراعية) و (السواعي) . وفيهم غواصون
كثيرون يستخرجون اللآلىء من اعماق البحار . ولهذه الطبقة من الناس تجارة
رائجة في تلك الموانىء .

وأما سكان جبال تلك الارجاء ، فسعيهم قائم على الزراعة بأنواعها ، ورعاية الغنم ،
١٠ وبعضهم يتعاطى التجارة ، فيتنقل من سوق الى سوق في البادية ، في خارج المدن .
وفيهم من يشتغل بالبناء .

والآن نذكر هنا أسماء بعض قبائل تهامة عسير وهي منقولة من الواسعي ،
وهو ينقلها من الرحلة اليمانية للعلامة شرف بن عبد المحسن من أشراف مكة حين
وصل الى عسير في سنة ١٣٢٩ . أما القبائل التي ذكرها الواسعي نفسه فلم يعين
١٥ عدد نفوسها ، فجعلنا أمامها نقطاً أو علامة الاستفهام ، ونذكرها هنا كلها مرتبة
على حروف المعجم ، ليسهل الوقوف عليها حينما يحتاج القارىء الى مراجعتها ، وتعداد
نفوسها ، منبهين على ان من يسمون (بنو) كذا ، فهذا هو اسمهم ، ولا يحكى
سواه . ومن يسمون (بني) كذا ، لا يقال فيهم (بنو) كذا ، وأسماء القبائل
التي يتقدمها نجم هي التي ذكرها الواسعي بلا عدد نفوس ، وكلها في (تهامة
٢٠ الجنوبية) أو كما يسميها اليمانون (تهامة الشام) و (تهامة اليمن) . والقبائل
المبتدىء اسمها بقولك (بآل) هي مقطوعة من قولك بني آل :

١ً (آل بحيري) وهي قبائل محالفة لبني عوامر وهي قحطانية
وعدد أبنائها . . . = ٣٠٫٠٠٠

٢ً (آل سليمان) هي قبيلة تسكن ناحية (العرضية) مع قبيلة (بالقرن) و (آل عمارة). وينتمون الى قحطان وعـدد الثلاث . . . . ٨٠٫٠٠٠

٣ً (آل عمارة) هي مع آل سليمان. وقد ذكر عددهم وهي قحطانية

٤ً (ابن زيد) بن كهـلان بن سبأ بن يشجب وهي من القحطانية وعـدد نفوسها . . . ٧٠٫٠٠٠ ٥

٥ً (أكلب) وينتهي نسبها الى أكلب بن ربيع بن نزار بن معد، بن عدنان . . . . ٥٠٫٠٠٠

٦ً بالأحمر (قحطانيـة).

٧ً (بالأسمر) قبيلة قحطانية وينتهي نسبها الى قحطان وهي تابعة للقنفذة وعدد نسماتها . . ٥٠٫٠٠٠ ١٠

٨ً (بالحارث) بن كعب بن زيد الجهور وتنتسب الى قحطان ٥٠٫٠٠٠

٩ً (بالعريان) قحطانية وتبلغ مع بني سُهيم القحطانية أيضاً ٣٢٫٠٠٠

١٠ً (بالقرن) قحطانية وعدد أفرادها . . . ٤٠٫٠٠٠

١١ً (بالقرن) ثانية وهي التي ذكرناها مع آل سليمان، وهي قحطانيـة. ١٥

* ١٢ً (بنو أحمد). ؟

* ١٣ً (بنو محمد) ؟

١٤ً (بني تميم) بن مرة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن عدنان ٩٠٫٠٠٠

١٥ً (بني الحارث) بن كعب، قحطانية. . . ١٠٠٫٠٠٠ ٢٠

* ١٦ً (بني خالد). ؟

٥٩٢ر٠٠٠

١٧ (بني رفادة) هي الفرع الرابع من فروع قبيلة عسير الأربعة ١٠٠ر٠٠٠

١٨ (بني زيد بن مالك بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وهم : قاطنون في وادي قانونة الذي يدفع ماءه الى القنفدة) . . . ١٢٥ر٠٠٠

١٩ (بني سلول) عدنانية ٤٢ر٠٠٠

٢٠ (بني سُعيم) تبلغ هي وبالعريان ما ذكرناه في بالعريان وهي قحطانية . . . . . .

٢١ (بني شُبَيل) قحطانية ٧٥ر٠٠٠

٢٢ (بني شِهاب) قحطانية ومعها المشايخ القاطنون (وادي دَوقة) ٤٠ر٠٠٠

٢٣ (بني شهر) هي فرع من قحطان . . . ١٥٠ر٠٠٠

* ٢٤ (بني صُليل) .. . . ؟

٢٥ (بني عبس) بن بغيض بن غطفان. عدنانية . ١٠٠ر٠٠٠

٢٦ (بني عمرو) بن مرة بن زيد بن مالك بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان . . . ٣٥ر٠٠٠

٢٧ (بني عوامر) من القحطانيين وتبلغ نفوسهم . ٣٠ر٠٠٠

٢٨ (بني قيس) من العدنانيين وأبناؤها يبلغون . ٦٠ر٠٠٠

٢٩ (بني مالك) بن مرة بن زيد بن مالك بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وهي الفرع الاول من فروع قبائل عسير الاربعة من أهل .

السراة وعدد نفوس الفروع الاربعة . . ١٠٠٫٠٠٠

٣٠ (بني مروان) قحطانية . . . . ٩٠٫٠٠٠

٣١ (بني مغيد) هي الفرع الثالث من فروع قبيلة عسير الأربعة (راجع بني مالك) . . .

٣٢ (بني نشر) . . . . ٢٥٫٠٠٠ ٥

٣٣ (بني زيد) بن مالك بن حمير بن سبا وهي قحطانية . ١٢٥٫٠٠٠

٣٤ (بني يَعْلي) بن امية بن عبدة بن همام بن جُشمَ وهي عدنانية ٩٢٫٠٠٠

٣٥ (التَيْم) بن ثور بن كلب بن ديرة وهم عدنانيون . ٦٠٫٠٠٠

* ٣٦ (الجرابحة) . . . . ٤٠٫٠٠٠؟

٣٧ (حرب) قحطانية : مقيمة في وادي حلِيّ . ١٢٫٠٠٠ ١٠

* ٣٨ (حرض) . . . . ٫٠٠٠ ؟

٣٩ (خَثْعم) بن أنمار بن الغوث قحطانية وهي تابعة لصبيا ١٠٠٫٠٠٠

٤٠ (الحماسين) قحطانية . . . . ٧٥٫٠٠٠

٤١ (الرائش) بن كعب بن زيد قحطانية . . ٩٠٫٠٠٠

٤٢ (ربيعة) هي فرع من فروع قبيلة عسير الاربعة التي ذكرنا نفوسها في (بني مالك) وهي تنتمي الى زيد بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ١٥

٤٣ (ربيعة) وهي غير الاولى وهي قحطانية أيضاً . ٢٠٠٫٠٠٠

٤٤ (رجال المع) قحطانية . . . . ١٠٠٫٠٠٠

٤٥ (زبيد) فرع من قبيلة زبيد القاطنة بين الحرمين الشريفين، ومقرُّها وادي القرما ووادي ناوان ٣٠٫٠٠٠ ٢٠

* ٤٦ (الزرانيق) . . . . ٫٠٠٠؟

٤٧ (زهران) تنسب الى زهير بن الهميسع بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان . . ١٥٠٫٠٠٠

٤٨ (شمران) هم أهل تهامة وهم قحطانيون وعددهم . ٣٥٫٠٠٠

٥ ٤٩ (شهران) هي قبيلة قحطانية وعدد المنتسبين اليها ٢٠٠٫٠٠٠

* ٥٠ (العبسية) . . . . ٫٠٠٠٫٠٠٠؟

٥١ (العجالين) ويقطنون (وادي الاحسبة) . . ١٥٫٠٠٠

٥٢ (عسير) هي قبيلة منقسمة الى أربعة فروع وهي قبيلة ابن مالك بن مرة بن زيد بن مالك بن سبأ بن
١٠ يشجب بن يعرب بن قحطان . والفرع الثاني ربيعة بن زيد بن كهلان بن سبا. والفرع الثالث بني مغيد . والفرع الرابع بني رفادة . وهؤلاء قبائل عسير أهل السراة وقد ذكرنا عددهم فلا نعيده .

٥٣ (غامد) قبيلة قحطانية وعددها . . . ٢٢٠٫٠٠٠

١٥ ٥٤ (الغوانم) عدنانية وهي نازلة بوادي حلي . . ٣٠٫٠٠٠ ر

٥٥ (القُحرَى) . . . . ؟ ؟ ؟

٥٦ (قحطان) وجميع القبائل القحطانية في اليمن فرع من هذه القبيلة وهي تابعة لأبها . . . ٤٠٠٫٠٠٠

٥٧ (قوز ابو العير) قحطانية وعدد نفوسها . . ١٠٠٫٠٠٠

٢٠ ٥٨ (كنانة) بن خزيمة بن مدركة بن الياس وتنتمي الى عدنان . . . . ٤٠٫٠٠٠

٥٩ (محايل) وتتبعها عدة قبائل ذكرناها ، وذكرنا عدد نسماتها في موضعها من قحطانية وعدنانية .

٦٠ (المحلف) قحطانية وأهلها	٤٠٫٠٠٠
٦١ (الرازيق) قحطانية وهي مقيمة في وادي يبا وهي قحطانية	٥٠٫٠٠٠
٦٢ (السارحة) قحطانية وعددها	٣٠٫٠٠٠
٦٣ (مسرح) قحطانية وعددها	٣٠٫٠٠٠
٦٤ (معاوية) عدنانية ، وهي تنتسب الى معاوية بن بكر بن هوازن الى عدنان	٤٢٫٠٠٠
٦٥ (النواشرة) قحطانية وهي نازلة بوادي يبا .	٤٠٫٠٠٠
٦٦ (وُلد أسلم) بن الحاف بن قضاعة بن نزار بن معد بن عدنان	٥٠٫٠٠٠
المجموع	٤٫٣٠٥٫٠٠٠

فيكون عدد نفوس القبائل المحصاة هنا فقط ، أربعة ملايين ، وثلثمائة ، وخمسة آلاف . ونظن أن فيها مبالغة ، لأن هناك قبائل كثيرة ، لم يُحص عددها ، ولم تذكر أسماؤها . زد على ذلك ، ان أهل تهامة كلهم - على ما قال بعضهم ، يبلغون نحو خمسة ملايين في أعظم تقدير .

ومن هذه القبائل المذكورة ، ما هي راجعة الى القنفذة مثل بالأسمر ، وبني عمرو ، وبني شهر ، وبالقرن ، وغامد ، وزهران ، والمحلف ، وأكلب ، ومعاوية ، وبني سلول ، وهي نازلة في وادٍ اسمه (بيشة). ومنها تابعة لأبها ، كقبيلة قحطان ، وعسير ، وشهران ، وبالأحمر ، ورجال المع ، وولُد أسلم . وابن زيد ، ومحايل ، والرائش ، وربيعة ، والتسم ومنها قبائل عائدة إلى القنفذة ، مثل بني شهاب ،

والمجالين ، وزبيد، والنواشرة ، والمرازيق ، وبني يعلي ، وقوز ابو العير ، وحرب ، والغوانم . وقبائل ناحية العرضية وهي : بالقرن ، وآل سليمان ، وآل عمارة ، وبالحارث ، وشمران ، وآل بحيري ، وبني عوامر ، وبالعريان ، وبني سهيم ، وبني زيد ، وكنانة ، وخثعم ، وهذه تابعة لِصبْيا ، وبني تميم ، وبني الحارث ، والمسارحة ، وبني مروان ، ومسرح ، والحماسين ، وبني شُبيل ، وبني نشر ، وبني عبس . ٥

على ان الاستاذ (الاديب نزيه بك مؤيد العظم) ذكر في كتابه (رحلة في بلاد العربية السعيدة من مصر إلى صنعاء) في الجزء ٢ : ٧٠ حديثاً جرى بينه وبين شيخ مشايخ قبيلة عبيدة وهذا نصُّه :

« وبينما نحن في هذا الحديث ، جاء بعض الاشراف ، وشيخ مشايخ قبيلة (عبيدة) علي بن معيلي ، فوجدت الفرصة مناسبة للاستفهام عن القبائل بين صنعاء ومأرب . فسألت شيخ (عبيدة) : ١٠

كم عدد نفوسكم ؟

فلم يدرك قصدي . وقال العامل : انهم لا يحصون النفوس ، ولكن يمكن معرفة عدد الرجال المقاتلين .

فقلتُ : حسناً : كم عدد رجال قبيلة عبيدة المقاتلين ؟ ١٥

— فاجاب الشيخ ١٥٠٠ من الرجاجيل (أي الرجال) الذين يعوّل عليهم.

فقلت : وكم هو عدد الاشراف ؟

فقال أميرهم : مائة سيد محارب في مارب ، ولهم أقارب وأرحام كثيرة في الجَوْف .

فقلتُ : وما هي أسماء القبائل التي مررنا ببلادها من صنعاء الى مارب ، أو : كم هو عدد رجالها المقاتلين ؟ وبعد بحث طويل بين المجتمعين ، توصلت الى الحصول على الجدول التالي الذي أبيّن فيه اسم القبيلة وحدودها ، وعدد رجالها المقاتلين بالترتيب مبتدئاً بصنعاء : ٢٠

(بنو الحارث) . مساكنها في شعوب ، مما يلي صنعاء . وتمتد أراضيها الى طرف بلاد بني حشيش في قرية الفرس . وعدد رجالها القاتلين ثلاثة آلاف .

(بنو حشيش) ، من الفرس إلى بلاد الشرفة ، وعدد رجالها القاتلين أربعة آلاف .

(نِهْم) [بالكسر] ، من راس (نقيل شجاع) في الشمال الى الجوف بالشرق، ٥ والى بني جبر بالجنوب . وعدد رجالها القاتلين ستة آلاف .

(بنو جبر) ، من (أسفل نقيل شجاع) الى (بلاد خولان) في جهة الجنوب ، والى (اشراف مارب) بالشرق . وعدد رجالها القاتلين ثلاثة آلاف .

(الأشراف وعبيدة) . ان أراضيهم متصلة ومشتركة فيما بينهم ، وتمتد من حدود بني جبر في الغرب ، الى حدود قبيلة الكُرَب [كجرذ] ، بالشرق . وعدد ١٠ رجالها القاتلين ألفان .

(الكُرَب) [كجُرَذ] ، من حدود عبيدة الى اطراف حدود قبيلة (الصَيْعَر) الى الشرق الجنوبي من مارب . وعدد رجالها القاتلين ثلاثة آلاف .

(الصَيْعَر) [كحيدر] . تمتد أراضيها الى اراضي المشقاص شرقاً بجنوب . وعدد رجالها القاتلين ثلاثة آلاف . ١٥

(المشقاص) من الصَيْعَر إلى البحر شرقاً بجنوب . وأراضي هذه القبائل الثلاث الأخيرة ، أي الكرب والصيعر والمشقاص ، يحدُّها من الجنوب بلاد حضرموت . ومن الشمال الربع الخالي . ولم تدخل هذه القبائل الثلاث في طاعة الامام ، إلا منذ سنةٍ ونصفٍ تقريباً [الكاتب يقوم برحلتهِ سنة ١٣٥٥] . ولكنهم لم يعطوا رهائن ، بل اعطوا وجههم . وهذا أعظم من الرهينة في عرف ٢٠ العرب وعاداتهم . ومنذ أعطوا وجههم[١] ، امتنعوا عن الغزو ، وكانوا في أكثر الأحيان يغزون البلاد النجدية . وعددهم ستة آلاف .

---

(١) تقول الاعراب : اعطى وجهه بمعنى قول هذا العصر : اعطى كلام شرف . والوجه عندهم أيضاً : الحماية . قاله الأب انستاس ماري الكرملي .

(قبيلة مراد) ، الى الغرب الجنوبي من مارب ، وعدد رجالها القاتلين الفان .

(نَهْد) [بالفتح] ، جنوب الكُرب . تحدّهم بلاد حضرموت . وعدد رجالهم القاتلين ألف وخمسمائة .

(هِمام) [بالكسر] ، جنوب الكُرَب . وتحدهم حضرموت .

٥ (دَهَم) [بالتحريك] شمال مارب بشرق. وعدد رجالها القاتلين عشرة آلاف .

(اشراف الجوف) ، شرق بشمال من مارب ، وعددهم خمسمائة .

(خولان) ، غرب مارب . ومنهم : بنو ظبيان وعددهم ألف وستمائة .

وأما جميع (خولان) فعددهم يربو على عشرة آلاف . وهم مؤلفون من عشائر عديدة ، وأفخاذ كثيرة » . اه

١٠ ووصف تهامة نزيه بك مؤيد العظم في كتابه (رحلة في بلاد العربية سعيدة) في ١ : ٤٢ ، فقال :

« تهامة هي السهل الممتد من البحر الأحمر حتى أول الجبال . ويختلف اتساعه اختلافاً بيناً في أماكن متعددة . فيبلغ في بعضها من عشرين كيلو متراً الى خمسة وعشرين ، فثلاثين كيلو متراً . وتقطعه القوافل ليلاً ، تجنباً لحرارته ١٥ الشديدة » .

وقال في ص ٤٤ : « تذكرت ههنا [في قرية اسمها دير سهيل ورأى فيها بئراً وأشجاراً] أقوال بعض المستشرقين من الفرنجة . وأقوال بعض أبناء العرب الذين زاروا بلاد اليمن ، وقالوا عن تهامة في مؤلفاتهم : ان تربتها قاحلة ماحلة أي (Stérile) ، فأيقنت من هذا الكلام ، انهم لم يكونوا على علم بما يقولون ، لان ٢٠ الاراضي الماحلة بالمعنى العلمي هي التي لا حياة فيها ، ولا ينبت فيها نبات .

« وليس من الغريب ان نجد أمثال هذه الأغلاط في كثير من المؤلفات الغربية ولكن من العجب العجاب ان نجد السائح ، أو الرحّال الأجنبي ، يمر ببلاد لا يعلم من لغتها شيئاً ، ولا يدرك من عادات أهلها وأخلاقهم الا النزر اليسير ،

فيمكث فيها شهراً ، أو بعض الشهر ، يجتمع فيه غالباً ببعض التراجمة ، ومن حذا حذوهم من المرتزقة في تلك البلاد ، فيسألهم أسئلة كثيرة . ويدوّن في مذكراته ، ثم يذهب الى بلاده ، ويضع تلك الأقوال في مؤلف ضخم ، فيشوّه سمعة أمة بأسرها ، بقلة درايته ، وسوء عنايته .

(وقال على أشجار تهامة) : « وشاهدت في تهـامة أشجاراً بَرّية تشبه ٥ النخيل . ولاحظت ان الهواء لا ينقطع فيها إلا في الصباح . ويوجد فيها آبار قديمة على أبعـاد مختلفة ، ولا يستعمل ماؤها لغـير الشرب ، لانها عميقة ، واستخراجه منه بكميات كبيرة صعب ، ولـكن لو وجد المـال الـكافي لدى القرويين ، لتمـكنوا من استعمال المضخات الميكانيـكية أو (الطلمبات) الهوائية في استخراج هذا الماءِ الـكثير ، واستعماله في غرس النخيل والقطن وغيرهما من ١٠ نباتات المناطق الحارة التي لا شك انها تنمو في تهامة نمواً جيداً . كما هي الحال في بعض جهات كليفورنيـا التي تشبه تهامة كل الشبه ، والتي تمـكن الاميركيون بعلمهم ومالهم ان يحولوها من صحراء جرداء مقفرة الى غوطة مشجرة مأهولة بالحيوان والانسان » .

وقد شاهدتُ كثيراً من المزروعات في أطراف تهامة القريبة من الجبال ، ١٥ كالذرة بأنواعها : البيضاء والصفراء والحمراء والسمسم (ويسمونه هنا جلجل وجلجلان) وشاهدت ، أيضاً نباتاً يقولون له (السَنى) . ويستعلونه كمسهل ، وهو يشبه كثيراً عرق السوس ، ويعرف في بلادنا وفي مصر بالسنمكي » [قلنا : هو تصحيف السنا المكي ، لان أحسن هذا النبت ما كان منه ينبت في مكة أو جوارها] .

٢٠

وقال على (ألبسة أهل اليمن في حفلات الافراح) : « وقد زاد جمال هذا الموكب الوطني بهاءه ، اختلاف الأزياء وتنوعها . فبعض الرجال كانوا عارين من الثياب ، خلا مئزر في وسطهم ، وبعضهم كانوا يلبسون ألبسة مزركشة ملونة ، وبعض السيدات كنّ يلبسن سراويل طويلة ، وقمصاناً طويلة الاكمام ، ولـكنهن

سافرات الوجوه ؛ وبعضهن كنّ كالرجال عاريات إلا من مئزر بسيط ؛ وبعضهنّ كن لابسات أكماماً قصيرة (ديكولته) ، وبعضهن على رؤوسهن حجاباً أسود ، وبعضهن فوق هذا الحجاب قبعة (برنيطة) مصنوعة من قش القمح والشعير ، ذات حجم كبير لتردّ أشعة شمس تهامة المحرقة ، وهي من صنعهن ، وقد علمتهن الحاجة التي هي أم الاختراع ، ان لا يتقيدن بعادة أو قانون ، بأن يلبسن ما يوافق محيطهن واحتياجهن » .

ثم قال في ص ٤٩ : « سرنا على البغال مسافة ٤ ساعات في سهول واسعة خصبة مغروسة سمساً وذرة . وأقبلنا نحو الظهر على قرية صغيرة مبنية من القش ، يقال لها (البحيح) . وهنا شاهدت جمعاً من السيدات من ذوات القبعات قد أحطن بفتاة صغيرة ، لا تتجاوز سنها الثالثة عشرة ، وكن يغنين لها ويضربن على الدفوف ، وهي ترقص صباح عرسها ، تسلية لضيوفها وزوارها » .

قال الأب أنستاس ماري الكرملي : سمعت أحد اليمانين يقول لي : نسمي هذا الملبوس الذي نجعله على رأسنا (الطَفْش بطاء مفتوحة ، يليها فاء ساكنة فشين) . ولها حجوم مختلفة فتكون بحجم المظلة الى أصغر ما يمكن ان تجعل على الرأس . فقلت له : ومن أين جاءتكم هذه اللفظة ؟ — قال : هي من الطَمس ومعناها التغطية ، فيكون معناها ما يغطى به الرأس . فتعجبت من توجيه هذه اللفظة بهذا التعبير .

قلت : لا عجب من هذا الابدال ، فمثل هذا ورد في كلام الاقدمين مثل قولهم : أخذه بحذافيره وحذاميره . وأفشى زيد وأمشى أي كثرت فواشيه أي ماله . — وقالوا اطرفسّ الليل واطرمسّ أي أظلم . ورجل أعفش وأعمش . واكفحت الدابة واكمحتها أي أكبحتها . وفرح الرجل ومرح . وأسلف في الشيء وأسلم ، أي أعطى ذهباً في سلعة معلومة الى أمد معلوم . وغلام أفلود وأملود أي تام ، محتلم ، سبط ، ناعم ، ليّن . والجلفزيز من النوق كالجلمزيز وهي الصلبة الغليظة . — وأمثال ذلك لا تحصى . — اذن صدق هذا اليماني ، وأظنه من عسير .

بعض جبال اليمن

(وهي مأخوذة من كتاب الاكليل للهمداني ، ومعجم البلدان لياقوت . ومعجم ما استعجم ، والواسعي ، والحمادي) ومرتبة على حروف الهجاء لسهولة الوقوع عليها .

أبذر . أسبيل . الأشقري وهو جبل أسود ممتد من الشرق إلى الغرب ٥ وداخل فى جبل أبيض اسمه هيلان بجوار صرواح ويأتي ذكره . الأَشيَب . الأهنوم (وهو لعيال يَزيد) .

بارق . بحراز . براش . برط . بُرَع . بَعدان . بَكلى . بلق الايمن . وبلق الأيسر . بني الحارث . بيت فائس .

تُخلى . التعكر . تلفم . تِنْعم . توصان . ١٠

جبا . الجبل الاسود . جبل الدوار . جبل سفيان . جبل شجاع . جبل الشيخ ويُسمَّى : حضور الشيخ . جبل شهارة . جبل عطية . جبل الغِراس (وزان كتاب . وفيه قبر الامام المهدي احمد بن الحسن بن الامام القاسم بن محمد . قال الواسعي : وله كرامات مشهورة . وللعوام فيه اعتقاد عظيم) . جبل كوكبان (وهو شمالي صنعاء الغربي، على مسافة يوم من صنعاء) . جبل اللوز . جبل مصنعة . ١٥ جبل اللح . جبل النبي شعيب . قال الواسعي ما هذا نصه : « جبل النبي شعيب ، عليه السلام ، غربي صنعاء ، بمسافة نصف يوم . وارتفاعه ثلاثة آلاف وخمسمائة ذراع . وفي رأسه قبر النبي شعيب ، عليه السلام ، ولارتفاع هذا الجبل ينزل الثلج على رأسه في فصل الشتاء في بعض السنين » . ثم جبل نُقُم ، بضم النون والقاف . وهو مطلّ على مدينة صنعاء من جهة الشرق وفي رأسه حصن . ٢٠ جبل يام . جرَّة .

حَبّ . حبيش . حجَّة . حدَّة . حصن عتمة . حصن العشة . حضور وهو جبل الشيخ . خُفَاش (كغُراب) .

ختا . خلقة . الخنفعر (بضم الخاء المعجم والتاء والعين المهملة وبعد الخاء نون ساكنة وبعضهم يلفظ مخنفعر[١] . خوال .

دفا . الدُمُلُوَة .

ذباب . ذبيان الكبير . ذخر . ذروة .

٥ رازح الريد . ريشان .

سحمر (كجعفر) . سُخَيْب (كزبير) . سمارة (كخرافة) . السَّوْد (جبل صغير في همدان) . سيد جبال النار .

شبام . شخب . الشرف . شرفات . شظب . شمسان (بعدن) .

صَبُر (كعضد) وهو فوق تعِزّ صِراع . صَعفان . صَفوان . صناع .

١٠ ضُرح (كصُرَد) . ضِلع . ضُوران . ضِين قال الواسعي: « ليس بكبير[٢]، بل ذكرته لانه مسامت للكعبة ، وقبلة مساجد صنعاء عليه . وهو جبل مبارك ، شمال صنعاء بنصف يوم . روي أن النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم ، عَلم رجلاً يشكو عليه الدين . فقال : قل : اللهم ، اغنني بحلالك عن حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك ، وبفضلك عمن سواك . فقال صلى الله عليه وآله وسلم : لو كان

٢٠ عليك دين ، مثل جبل ضين لقضاهُ الله عنك. وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يَعلى أمية ان يجعل قبلة مسجد صنعاء على جبل ضين .

عاز العُود . العَبْلاء . عُرّ . عَراش . عِنم . عُوف . عَيْبان . (وزان زيدان ، وهو في الجنوب الغربيّ من صنعاء ، مقابل جبل نُقم) . عيلة .

الغِرَاس (مر ذكره في جبل الغراس) . غَيلان .

٢٥ قَرَعد . قطب اليمن . قلعة ظهر . القمر .

كحلان . الكلاع . كنن .

---

(١) أى بضم الخاء وإسكان النون وفتح الياء وكسر العين وفى الآخر راء .

(٢) والذى ورد فى القاموس : ضين [بكسر الضاد] : جبل عظيم بصنعاء .

مثوة . مَحْيَب . مدح . مُدع . مذرج . مُرَاد . مرارخ . مرتك . مَسار . المستحرزة . مِسور (هو في الشمال الغربي من صنعاء وهو واسع وفي رأسه قرى ومزارع) . القام . مِلحان (بكسر الميم وهو مشرف على تهامة وهو أول جبل يرى من وسط البحر) .

نعمان . نُقم (وقد ذكرناه في جبل . وعليه حصن اسمه بَراش كسحاب) . ٥
نقيـل .

الهَجو . هَكِر (بفتح فكسر) . هِنْوَم (بكسر الهاء وسكون للنون وفتح الواو . وفي الآخر ميم) . هيلان .

وَيران . وصاب (حصن يشرف على جبال شرقي اليمن وتهامة) .

يَسلح . (وهو جبل أبيض يمتـد من الجنوب الى الشمال في انحـاء صرواح ويتصل به جبل أبيض اسمه الاشقري) . وقد مرّ ذكره . ١٠

بعض أنهار أو غيول اليمن وأوديتها وسائلاتها

اليمانون يسمون النهر: الغيل بفتح الغين ، ويجمعونه على غُيول. وأشهر غيول صنعاء (الغيل الاسود) ويمر بمسجدين : (مسجد المتوكل) و (مسجد حجر) ، ثم يسقي (بستان المتوكل) ، ويخرج منه الى (شعوب) شمالي صنعاء ، ويروي تلك الاراضي الى (الجراف) . ١٥

(غَيلْ آلاف) ، ويمر (بيئر العزب) ، بعد ان يروي (الصافية) ، وهي اراض وزروع في جنوبي صنعاء .

(غيل أبي طالب) ، ويتدفق ماؤه الى (الروضة) . ومنبعه من شرقي (شعوب) ، من تحت قرية (الحافة) . استخرجه طُغْـتُكين بن أيوب . ولما انتقلت الدولة والخلافة الى الامام المنصور بالله القاسم بن محمد ، جعله لولده أبي ٢٠ طالب احمد بن القاسم فسمي به . وهذا وقفَ بعضه على الضياع التي في (درب

---

(١) النقيل في لغة اليمن : الاكمة المرتفعة (عن كشف أسرار الباطنية ص ٢٩) .

السلاطين) ، في (الروضة) ، و (الحلة) ، و(بئر زيد) . والبعض الآخر على (جامع الروضة) ، وهو جار الى الآن ، وقد يشتد جريه وقد يضعف .

و (غيل الامام المهدي) ، وهو المهدي احمد بن الحسن ، ويسقي الروضة . واستخرجه الوالي (محمد عزت) سنة ١٣٠٢ ، وأصلح مجاريه الى (الروضة) ، وانفق مالاً جزيلاً ، ثم اشتراه منه الشيخ (علي البليلي) .

و (غيل مصطفى) ، ومنبعه أعلى من منبع (غيل المهدي) ، قريباً من صنعاء ؛ ثم انقطع ماؤه مدة . وفي ولاية (احمد فيضي باشا) سنة ١٣١٠ استخرجه هذا الوالي وأصلحه . وبعد اصلاحه اشتراه منه الشيخ (محمد البليلي) .

وكان الامير طغتكين الذي استولى على ملك اليمن ، سولت له نفسه ان يشتري جميع الاراضي . فتكون اليمن كلها ملكاً له . فشق ذلك على أهل اليمن ، فاجمع جماعة من الصلحاء على ان يدخلوا مسجداً ولا يخرجوا منه حتى يهلك . فدخلوا المسجد ، واقاموا فيه ثلاثة أيام صائمين بالنهار وقياماً بالليل ، فلما كان اليوم الثالث مات . وكانت وفاته في شوال من سنة ٥٤٣ .

هذا في صنعاء وأما سائر الانهار والوديان التي في اليمن نفسها فهي : (وادي مَوْر) ، وتجتمع فيه المياه من جميع أنحاء اليمن ، ولهذا يسمى أيضاً (ميزاب تهامة) .

(وادي بَنا[١]) تجتمع اليه عدة أنهار ، منها : (الدلاني[٢]) ، و (حورة[٣]) ، و(الرداعي[٤]) ، و (الجُبَن[٥]) ، ثم تنزل كلها الى (لحج[٦]) ، فتنتفع بها جميع البلدان التي تخترقها .

(وادي هِندُوان[٧]) ، الذي يمر بمدينة تِعز الوادي الكبير ، الذي قرب المخا[٨] و(وادي سهام) ، وهي الانهار التي تفرغ فيه مياهها ، ثم يمر الجميع بتهامة ، ومنها تدفع في البحر مثل : وادي (خدار) ، و (سامك) ، و (حافد) ، و(أعشار) ، و (بُقلان[٩]) ووادي التالوق .

---

(١) بالتحريك (٢) بالتحريك (٣) بالفتح (٤) بالتحريك (٥) بضم ففتح (٦) بالفتح (٧) بكسر الهاء واسكان النون وضم الدال (٨) بضم ففتح . وبال التعريف . وغلط من نزع منها اداة التعريف . أما الاقدمون فكانوا يحذفون منها هذه الاداة . (٩) بالضم .

(الخارد) وتجتمع اليه أنهار مياه (عنس) ، و (ذمار) ، و (رداع) ؛ ثم يمر شرقاً وشمالاً الى (مأرب) ، ثم الى (الخارد) .

ومياه أخرى حول صنعاء تصب في الخارد ، ثمّ وادي السرّ ، وسيل سَعْوَان عند نزول الامطار فقط . والسيل الذي ينزل من جبل اللوز عند نزول الامطار يدخل صنعاء في السائلة المعروفة ، ثم (شعوب) فالروضة . ٥

(وادي التّنَاعم) وفيه أودية وهي وادي سَحَر [١] ، وصبر [٢] ، وعاشر ، [٣] وَرَمَك ، وَغَيمان [٤] وَمُلاحاء [٥] بالجوف . وقَروى [٦] سيان . وفي الحَيْمَة [٧] وآنس وديان أخرى كثيرة ، ولكن المشهورة هي التي ذكرناها هنا .

بعض الاودية

حلى . يَبا . الشُقَيق . البِرْك . الوَسم . بارق ويقال له وادي مشرف . ١٠ أبو عريش . قنونة . القرماء . ناوان . الاحسبة . دَوقَة . الشاقة اليمانية . الشاقة الشمالية . عُظَيم (بقرب صَبْيا) . وادي نَجْران . وادي قَحطان . وادي الخضراء . وادي حَوْراء . رَنْية . وادي اللحية . وهذه كلها تصب في البحر الاحمر .

واليك أسماء ثلاثة أنهر تصب في خليج عدن ، وتمر شرقاً بالصحاري ، ثم ١٥ بالبحر أو بخليج عدن أو بحر العرب ، والبحر المحيط الهندي . على ما تحب وتهوي أن تسمي هذا القسم من البحر الذي في جنوبي اليمن ، وهي : وادي الميدان ، ووادي داما ، ووادي الشارد .

ووديان تهامة وعسير خصبة وتزرع في السنة ثلاث مرات . وأخصبها

---

(١) بالفتح (٢) بالتحريك (٣) كعضد (٤) بالتحريك (٥) بالفتح (٦) بضم الميم وفي ٢٠ الآخر الف ممدودة (٨) وزان بلوى (٨) بفتح الحاء المهملة يليها ياء ساكنة فيم مفتوحة فهاء والكلمة محلاة بال التعريف .

(وادي يَبا). وتبلغ مزروعاته باصطلاح المصريين ، سبعين الف فدان من أجود الارضين . والفدان باصطلاح أهل اليمن خمس وسبعون لبنة ، واللبنة عشر أذرع حديد مربعة ، والفدان بالذراع سبعة آلاف وخمسمائة ذراع حديد . ومساحة الوادي من الشرق الى الغرب سبعون كيلو متراً ، ومن الشمال الى الجنوب نحو من ثمانية آلاف متر .

ومزروعاته الذرة ، والدخن ، والسمسم ، والنيلة ، والليمون ، والخضراوات ، وأنواع الأشجار المثمرة .

(وادي حلي) مشهور بخيراته . ومساحته ثلاثة أضعاف الأول . وبينها وبين صبيا في الشمال الشرقي سبع مراحل . و (وادي حوراء) ويزرع فيه كل ما تقدم ذكره ، والبُرّ أيضاً . وفيه من الاشجار العرعر ، واللوز ، والتين ، والعنب ، وسائر الفواكه .

و (وادي بارق) خصب جداً ، وعليه زهاء خمسين قرية تضاف اليه . وبعض مزروعات هذه الوديان : البن والنخيل .

و (رنية) بغامد ، بينها وبين (أبها) عشر مراحل شمالاً . وفيها من النخيل ما يُربي على مائة الف نخلة .

وفي (وادي تربة) وما يجاوره ، ما يزيد على مائتي الف نخلة .

زد على ذلك ان في سهول اليمن وصحاريها بركاً كباراً تمتلىء من الامطار ، ويردها الرّواد والمسافرون والمواشي التي في جنباتها . واسم أعظم بركة في اليمن (بركة ريدة) ، يرعى حوالها نحو من الف جمل . وريدة واقعة شمالي صنعاء ، على مسافة عشرين ميلاً عنها .

ومن أودية اليمن (وادي السرّ) وجباله كلسية، وهو كثير الكروم، ويزرع فيه القَضْب أي الفصة ، والبُر ، والشعير ، والذرة ، وشيء من أشجار البلس أي التين . وفيه اشجار غير مثمرة ، و (وادي حريب) ، كبير ، وهو غزير الانبتة كالضرو ، والفُحّية ، وشاه الترنج (وهو الباذرنجبويه) . وفيه أشجار

غير مثمرة ، منهـا : العِلْب ، والدَوْم ، والبشر ، والاثب ، ويتخـذ منـهُ الاهلون الفتيل للبنادق ذات الفتيل القديمة ، والسَمُر الى غيرها .

الاودية

(وادي الدور) بجوار الخـا ، وهو الوادي الذي قتل فيـه المستشرقان بركار الالماني ، والمركيز دبيبوزي الايطالي ورفيقهُ . واذا اجتمعت عدة سيول في مسيل واحد سموهُ (سائلة) ، ومنها (سـائلة مَلح) بفتح الميم . وهي تذهب من انحاءِ صرواح الى مأرب . (وسائلة[٢] ذنة) ، واخطأ من كتبها (اذنة) ، وهي مجمع سيول لجزءٍ كبير من سيول بلاد اليمن ، وتصب فيها جميع السيول التي تأتي من جهـة الغرب ، أي من ذمار ، وريم ، وجهران ، وبلاد ابَحدَأ ، وبلاد خولان ، وبلاد مراد ، وقيفة . وتصب فيها أيضاً السيول الآتية من الشمال ، من بلاد (جهم) ، ويقال لها (سيل القطوطة) ، وتصب فيها أيضاً السيول الآتية من الجنوب ، واسمها (سيل الجوبة) ، وتجتمع جميع مياه هذه السيول في شبه بحيرة ، مساحتها عشرات الكيلومترات ، تحيط بها الجبال والاودية من جميع الانحاءِ ، وهي مرتفعة من جهة الشمال ، والغرب ، والجنوب ، ومنخفضة من جهة الشرق ، فتصب هناك في وادٍ ضيق ، بين جبلين ، اسم الواحـد : (جبل بلق الايمن) ، والثاني (بلق الايسر) ، وهما في الحقيقة جبل واحد ، إلا أن السيول خدَّت لها في ذلك الوادي ممراً ضيقاً ، فقسمته الى جبلين . واسم فم هذا الوادي (باب الضيقة) ، وكأنهُ سمي بذلك لانفتاح باب ضيق لذلك الوادي ، إذ لا يبلغ عرضهُ أكثر من مائتي متر ، وهو أول مجرى من مجاري الماء لسدّ مارب الحقيقي .

مدن اليمن

« صنعاء » حاضرة ديار اليمن ، قديمة العهـد ، طيبة الهواء وتُسمَّى أيضاً أُزَال[١] ويحرفها الافرنج فيقولون أوسير Osseir (راجع معجم لاروس

(١) بضم الاول . (٢) ذنة كبطة من ذن يذن ، بالكسر ، ذناً أي سال يسيل .

للمدارس لسنة ١٩٣٩ = ١٣٥٨) ولها عشرة أبواب وهي : باب اليمن ، وباب خزيمة، وباب البلقة، وباب القاع، وباب الروم، (أي باب الترك)، وباب الشقاديف، وباب شعوب ، وباب ستران ، وباب السباح ، وباب شرارة . وقد هدم الترك باب السباح ، وبقي باب شرارة ، فترك الناس هذا الاسم تشاؤماً ولزموا باب السباح .

٥ وأنهار صنعاء ذكرناها في باب الغيول .

ويجاور صنعاء من المدن ، والقرى ، والارباض ما يأتي ذكره .

« بئر العزب[1] »

هو ربض من أرباض صنعاء ، وهو في غربيها ، وبينها وبين صنعاء ، سور يحيط بها، كما أن سوراً آخر يحيط بصنعاء . وفي غربي (بئر العزب) ، وفي داخل السور
١٠ (قرية اليهود) وتسمى (قاع اليهود) . وبين (بئر العزب) و (قاع اليهود) فضاءٌ واسع وليس في حي اليهود بيت واحد للمسلمين . فقاع اليهود يشبه ما يسميه الايطاليون « غيتو Getto » ، وما يسميه أهل بغداد « محلة اليهود » . اذ لا ساكن فيها غيرهم ، فهم لا يأذنون للكويم (أي للاجانب عن دين اليهود) أن يجاوروهم . ولليهود هناك سوق خاصة بهم . ولهم ملبوس يتميزون به عن
١٥ سواهم ، وهم في غاية الذلة والصغار ، مع ما لهم من الأمان واحترام العرض ، والمال ، ويُعطون الجزية عن يد وهم صاغرون .

(وبئر العزب) كثيرة البساتين ، والاشجار المختلفة ، والاثمار الطيبة . ولكل بيت بستان . وفيها نُهَيْر يدخل اليها عن جهة الجنوب ، يسقي «الصافية» التي هي في جنوبي صنعاء ، واسم النُهَيْر (غيل آلاف) .

« الروضة »

رَبَض في شمالي صنعاء على مسافة ساعة ونصف . وهي مشهورة بضروب

(١) بالتحريك .

عنبها، وعددها أربعون أو أكثر، ودونكها مرتبة على حروف المعجم: الاشهب، وأصابع زينب، والاطراف، أو اطراف العذارى، والبياض، وبيض الحمام، والتبوكيّ، والتربي، والجرشيّ، والجَوْزة، والجوفي، والحاتمي، والحبشي، والحُسَيْني، والخَمْنان، والحلواني، والدُرُبُج، والدوالي، والذيبيني، والرومي، والزيتون، والزبدي، والسُكر، والسيسبان، والشاميّ، والضُروع، ٥ والعذاري، والعرقي، والعُيون أو عيون البقر، والقُبَر، والقزاقز، والقوارير، والقهمي، والكشمش، والختم، والمُلاحيّ، والناهر، والنشاني، والنَهر، والنواسي، والوادي.

وفي شرقي الروضة «صَبُر» (كعضُد)، وهي أيضاً مشهورة بعنبها، ولا سيما ما كان منهُ عَقراً، وهو الذي لا يشرب من ماء المطر إلاَّ مرة أو مرتين. ١٠ وأما اذا سقي من ماء الآبار، أو الأنهار، فحلاوته تقل. والعقر يعرف في مصر والشام بالبعل.

«سَعْوان» (كسكران)، بينه وبين صنعاء نحو من ساعة وربع، الى الشرق. وفيه فواكه كثيرة، واشتهر ببطيخه الاحمر؛ والاصفر، وخياره، وتينه، والتين يسمى في اليمن البلس[1] (بالتحريك). ١٥

«حدَّة» (بالحاء المهلة وزان بَطَّة)، وقد اشتهرت بعين عظيمة اسمها «عين خُمَيْس» (كزبير) ومن أثمارها التي اشتهرت بها البرقوق، وهو المشمش بلغة غيرهم من العرب[2] والجَوْز.

---

(١) البلس بالتحريك كأنها من اليونانية وهى فى هذه اللغة Phèlèx, èkos وهو التين الذى يظهر كأنه ناضج وليس به وهو يطلق على التين الضخم فى أغلب الأحايين. ٢٠

(٢) البرقوق ليست عربيــة الاصل، إذ لا صلة لهــا بمادة مضرية تؤيد معناها. والذى نعرفه أنها من اللاتينية (praecox,ocis) المشتقة من فعل (praecoquo) أى سبق نضجه (سائر الأثمار. وهو ما يقع للمشمش) فمعنى البرقوق إذن فى أول معناه: الناضج قبل سائر الأثمار، أو الهرف، كما يقول العراقيون، أو الهرف كما يقول بصراء بلغاتنا. (راجع أساس البلاغة للزمخشرى فى هرف) فانتقلت الـكلمة الرومية الى العربية ومنها الى الاندلسـية (الاسبانية)

وفي « حدَّة » المذكورة طاحون يدور على الماء المعين . وبشرقي حدة .

و« سَناع » كسحاب . وهي كثيرة الاشجار .

وفي شرقي سناع « بيت زَبَطان » كخفقان .

وفي جنوبي سنـاع « حَمل » وزان حذِر . وأكثر أشجـاره الـكمثرى
٥ والاجاص .

وفي غربي صنعاء، على مسافة نصف ساعة، « عَصُر » كعضد، وفيها المشمش والتين، وهي بجاورة لجبل سميت باسمه. وعصر، قريتان : عصر عليا، وعصر سفلى. ويجري فيهما نهر عظيم. وهما من المواطن المجاورة لصنعاء، ويكثر فيها ضروب العنب.

و « السر » بكسر فتشديد .

١٠ و « رِجام » وزان كِتاب .

و« غَضْران» كسكران . وقد اشتهرت بأعنابها ولا سيما بالرازقي منها ، واذا نضج كان لونه بلون الذهب ، وهو بلا عجم ، ويشبه كثيراً ما يعرفه الغير باسم الـكشمش ، لـكنه ليس به على التحقيق .

ومن هذه اللغة انتقلت الى سائر لغات الأفرنج. ودليلنا على ذلك، ان ابن البيطار عرف البرقوق
١٥ بمعنى المشمش وكذلك أهل المغرب . قال ابن البيطار : « برقوق ، يقال على المشمش ببـلاد المغرب والاندلس أيضاً . ويقال بالشام على نوع من الاجاص صغير ، إذا نضج جلا (أى نصع لونه وأصبح شفافاً) [ولعل الصواب حلا من الحلاوة] وهو كثير بغزة ، من أرض الشام .

اه كلام النباتي العربي . وقال فى فصل المشمش : « وأما ارمانيا فيقال له بالافرنجية برقوقيا ديسقوريدس فى الأولى » . اه

٢٠ ومعلوم ان ارمانيا ، كلة يونانية معناها الثمر الارمنى أى المشمش لأنه كثير الوجود فى تلك الديار. وأما ان سائر الامم الرومانية الأصل نقلت الحرف العربى الى السنتها فظاهر من ادخالها فيها لام التعريف . فالأندلسيون يقولون (albarcoque) أو (albercoque) أو (albercoch) ويقول الميورقيون (albercoc) ، والبلنسـيون (albercoch) والبرتغـالبون (albricoque) والايطاليون (albercocca) وما ذهب اليه الدكتور لـكلير الى الفرنسية هو كمن ذهب الى وادى
٢٥ تضلل . فاحفظه لئلا تضل كمن ضل قبلك .

و «قرية القابل» وزان عالم .

و« ثقبان » (وزان سكران) وكلاهما معروف ومشهور بما فيها من أنواع العنب .

و« وادي ضَهر » بضاد مفتوحة ، وهو ملاصق للجبل المسمى بهذا الاسم أيضاً . وهذا الوادي كبير بل هو نهر . ويقصد ، لما فيه من أصناف الفواكه ، والاثمار ، والوان الازهار ، وتغريد الاطيار . والبيوت كلها مشرفة على الماء . والبساتين عن يمينك وشمالك . وأسفل الوادي . قرية القابل المار ذكرها .

و« الضلع » وزان صُرد ، وكان كثير الأشجار لكن قلعت قبل سنوات وزرع في مكانها القات[1] .

---

(١) القات اسمه عند العلماء(catha edulis) عند من يقول برأي(فورسكال). ومن يتبع (فهل) يقولون (celastrus edulis) وبعض العرب يسميه (شاى العرب) . قال الشيخ عبد القادر بن محمد الانصاري الجزري الحنبلي ... « وأما القات والكفتة فما أظنه يغير العقل ولا يصد عن الطاعة ، إنما يحصل به نشاط ورويحة وطيب خاطر » اه . قال نزيه العظم، وقد وصف القات ، ومجلسه ، وما يتعلق بماضغيه وصفاً دقيقاً : « وجدت حضرة العامل وحوله بعض كبار الموظفين فى الحكومة ، ووجوه البلد ، وكانوا جالسين على طنافس صغيرة مفروشة بسجاد عجمى ، وجميعهم يدخنون (الاركيلة) [أى النار جيلة] يمضغون القات . فقلت السلام عليكم . فأجاب الجميع : عليكم السلام ورحمة الله وبركاته . — ونهضوا على الاقدام ؛ وتقدم العامل إلى وصافحني مرحباً بي ترحيباً جميلا ، وأجلسني إلى جانبه وقال : أرجو غض النظر عن استقبالك هنا (أي فى هذه الغرفة الصغيرة) فنحن بمجلس القات !

فقلت : إنى مسرور جداً بأن أشاهد « القات ومجلسه » . فقدم لى حضرته رزمة من القات . وقال : (هيا ، كل !) . وهم يقولون : أكل القات ، وخزنه بمعنى مضغه .

فشكرته على هديته ، وأخذت بضع أوراق من هذا النبات العجيب ، ووضعتها بفمى ، وأخذت أمضغها فوجدت فيها طعماً غريباً ، لم أذق مثله فى حياتى ، ولكنى لم أجد فيه لذة ما ، بل بالعكس ، نفرت منه نفسى ...

ثم قال بعد أربعة عشر سطراً :

وحولت نظرى الى بعض الجلوس ، فرأيتهم منهمكين بمضغ القات ، وأمام كل واحد منهم رزمة كبيرة ، وإلى جانبها ابريق فخارى ، ومبصقة فضية .

وفي جنوبي صنعاء «الـكِبْس» بالـكسرة، وهي مدينة علم وفضل . وأهلها أشراف ، وبهـا العنب الـكثير ، وهيّ من بلاد خولان ، قبيـلة مشهورة من قبائل اليمن .

و « ذَمار » كسحاب ، مدينة كبيرة آهلة بالسكان ، وبها علماء كثيرون ، ٥ وطلبة علم . وقد ذكر ابن زبارة الحسني اليمني الصنعاني ابراهيم بن حثيث الذماري، والقاضي حسين بن عبد الله الاكوع الذماري ، والسيد احمد بن احمد الديلمي الذماريّ ، والسيد احمد بن اسماعيل بن عبد الله الذماريّ ، والقاضي احمد بن عامر الذماريّ ، والقاضي احمد بن علي بن ذعفان الذماريّ ، الى غيرهم ، وهم لا يحصون لـكثرة عددهم .

١٠ وبين صنعاء وذمار ، عشرون ساعة . وفي ذمار مساجد كثيرة يدرس فيها العلم . وقد اشتهرت فيهـا (مدرسة الامام يحي بن حمزة ، صاحب المؤلفات العديدة ، وقد طبع منها (الطراز) ، ودفن بعد موته في هذه المدرسة ، وله قبة

أما الابريق ، فيستعمله ماضغ القات لغرغرة فمه بين حين وآخر . وأما المبصقـة فيستعملها للبصاق ، ولطرح بقيـة أوراق القات التي يمضغها ، والتي لا يبلعهـا ، بل يمص ماءها ، ثم ١٥ يطرحها من فمه في المبصقة . ويدوم مجلس القات من بعد الغداء ظهراً حتى المساء .

والقات نبات غريب، فيه مادة مخدرة ويقال له بالانكليزية (كاتا اديوس) أو (فورسكالي).

ومن خصائصه أنه يؤثر في الأعصاب ، فيخدرها فيشعر المرء بيسـط وانشراح . ويقول الأطباء : أنه مضر بالصحة كثيراً ، لأنه يقلل من شهية الانسان للطعام ، ويزيد فيـه الميل الى شرب الماء ، ويضر بالاسـنان ، ويسودها ، وبالمعدة فيقلل من عصيرها ، وبالنسل فيضعفه . ٢٠ وبالرغم من علم أهل اليمن بها، فهم يمتدحونه وينشدون القصائد بمزاياه ، ويستعملونه بأجمعهم . ما عدا صاحب الجلالة الامام يحي فقد منعه طبيبه الخاص عن استعماله منذ عدة سـنوات ، ولا يزال جلالته ممتنعاً عنه الى هذا اليوم .

وبكل أسـف أقول : ان اليمانيين يضيعون ثروتهم ، ووقتهم في القات ، لا فرق في ذلك بين سيد ومسود ، وغني وصعلوك . وتجد الصانع الذي يشتغل كل نهاره بفرنك واحد، ينفق ٢٥ معظمه على القات ، ويهتم للحصول عليه أكثر من اهتمامه للحصول على قوته الضروري . وقد سمعت الـكثيرين يقولون : انهم يفضلونه على الطعام والشراب .

عظيمة تزار . قال الواسعي : وله كرامات ظاهرة ، منها التراب ، اذا أخذ من فوق قبره ووضع في البيت ، لم يبق فيه ثعبان ، ولا حية . وهذا مجرب ، مشاهد . وهذا التراب ينفع لسنة ، وبعد السنة تذهب فائدته ، ويؤتى بتراب آخر . وهذا التراب أبيض ، والناس من جميع اليمن يأخذون هذا التراب لبيوتهم . ووفاته في سنة ٧٤٧» . اه. ٥

وفي شرقي ذمار « رداع » بلاد واسعة ، وأكثر أهلها يشتغلون بالاسفار الى ما وراء اليمن من الاقطار . فمنهم من يشتغل بالاتجار ، ومنهم من يشتغل في بواخر البحار ، ثم يعودون الى أوطانهم بما كسبوا من الاموال . ويا ليتهم أضاعوا

« ويغرس القات ، كما يغرس البن ، في الأودية المرتفعة ، التي لا تتعرض لحرارة الشمس الحادة ، إلا بضع ساعات في اليوم . ١٠

وتوجد منه أنواع مختلفة ، تختلف أسماؤها باختلاف المكان الذي ترد منه ، وتغرس فيه . فهنالك « قات الوادي ، والقات التعزي ، والنبرعي ، والريمي » نسبة الى قرى الوادي ، وتعز وبرع وريمة » . ويشبه القات بعض الشبه الحور الصغير عندنا . ويبلغ طول شجرته أحياناً خمسة أمتار .

ويمتاز بعض الانواع عن بعضها بالحلاوة والطول . والقات أعز وأغلى نبات في اليمن . ١٥ وتساوي الرزمة الصغيرة من غصونه ثلاثة فرنكات .

ومن الطف ما سمعت عن القات : ان اللصوص ، ايام الدولة العثمانية ، كانوا يتعرضون للقوافل وينهبونها ، ولكنهم كانوا دوماً يسمحون لتجار القات أن يمروا في طريقهم دون ان يتعرضوا لهم بأذى .

جلست في مجلس القات نحو ربع ساعة ، كدت أفقد فيها صوابي لشدة الدخان ، واحتباس ٢٠ الهواء ، وأخيراً استأذنت العامل بالانصراف ، فأذن لي ، بعد أن استوضحني عن راحتنا ، وعن مأكلنا ، وشربنا . وهل نحن في حاجة الى أي مساعدة . فقلت : إننا والحمد لله ، على غاية ما يرام . وعدت الى السراي » .

اه كلام النزيه . على أننا نلاحظ أنه اخطأ في قوله ان القات بالانكليزية (كاتا اديوس) أو (فورسكالي) . والصواب : (كاتا ايدلس) وهو بلسان أهل العلم . و (فورسكالي) صوابه ٢٥ (فورسكال) هو أحد علماء النبات الذي سمى القات بهذا الاسم العلمي كما ذكرناه في أول الكلام . وهناك نباتي آخر وهو : فهل (Vahl) ، سماه (Celastrus edulis) كما أشرنا اليه في صدر هذه الحاشية . وأما اسمه بالانكليزية فهو (Kat). راجع معجم (وبستر) .

أعمارهم في تعلم صنعة ، ثم رجعوا الى بلادهم لنفعها . وفي رداع أنواع الاشجار والفواكه .

وفي جنوبي رداع ، (يريم) ، ويريم هذه بالياء ، غير تريم التي بالتاء ، وهي واقعة على نحو من ست ساعات منها ، وهي واسعة كثيرة الخيرات والبركات .

٥ وبعد يريم على بعد يوم مدينة (إبّ) بكسر الهمزة وباء مشددة .

وفي جنوبها مدينة (جبلة) وهي على سفح جبل بمسافة ساعة ونصف . والمدينتان : إب وجبلة ، مشهورتان بالسادة والعلماء الافاضل .

وفي جنوب غربي إبّ مدينة « تِعِزّ » بتاء مثناة مكسورة ، يليها عين مكسورة أيضاً ، وفي الآخر زاي مشددة . وكل واحدة من هذه المدن الكبار ، ١٠ مخلاف كبير مشتمل على جملة قرى .

مدينة « ضوران » وزان جوعان . وهي في قضاء « آنس » على مسافة يومين من صنعاء جنوباً . والاقدمون كانوا يقولون (أُنْس) وزان نفس .

وقضاء « آنس » يشتمل على مخاليف كثيرة ، وبها مدن صغيرة اشتهر منها «المرون» ، وغيرها ، وفي آنس من بيوت العلم وحضنته : بيت العنسي ، والقشم ، ١٥ والحماطي وغيرهم .

وفي جنوب إبّ ، على مرحلتين منها « ماوية » .

وبعدها بثلاثة أيام « لحج » ، واسم مدينتها « الحوطة » . وبها من الفواكه شيء كثير ، وبها قصب السكر والموز .

« زبيــــد »

مدينة كبيرة مشهورة بالعلم والفضل والدين والصلاح . خرج منها علماء ٢٠ كبار لا يحصى عددهم ، وطار ذكرهم في البلاد والآفاق . وهي مدورة الشكل ، تقع بين البحر والجبل ، وفي جنوبها واديها المسمى « المبارك » .

وفي شمالها « وادي رمع » وهي مدينة واقعة بين واديين ، ومن شرقيها على مسافة نصف يوم ، الجبال الشامخة ، والحصون المنيعة ، والمعاقل البديعة ، والمساكن الرفيعة . وفي غربيها ، على مسافة نصف يوم ، البحر الاحمر الزاخر ، والسفن المواخر . وحول المدينة النخيل الباسقة ، والقصور الرائقة . وبينها وبين صنعاء في الجنوب الغربي أربعون فرسخاً ، وهي كثيرة المياه والفواكه ، عظيمة البساتين ، ونخلها من كل لون . احمر ، وأصفر ، وأخضر ، وفيها الكثير من الفل الأبيض ، والياسمين ، والكاذي ، وسائر الازهار التي يستخرج منها الادهان والاعطار . ٥

وأول من اختط هذه المدينة (محمد بن عبد الله بن زياد الاموي) بأمر المأمون ، الخليفة العباسي ، في شهر شعبان سنة ٢٠٤ من الهجرة .

ومن المدن القريبة منها « بيت الفقيه » ثم « المراوعة » وبها سادة العلماء الافاضل . و(زبيد) و(بيت الفقيه) المدينة ، تصنع الثياب ، حتى إنك لا تميز بين ما يصنع فيها وبين ما ينسج في الشام . فالذي يصنع في اليمن ، يسمى نظيرهُ في مصر الغزلية ، وبالشام والعراق الألاجة ، وزان سحابة ، ومن المواضع التي تتخذ فيها الثياب (السدة) و « الشعر » و « المراوعة » و « الحديدة » . ١٠

ومن المدن الواقعة على ساحل البحر الاحمر بعد « عدن » « المخا » وكانت مشهورة في قديم الزمن ، وباسمها سمى الافرنج أفخر البن عندهم أي « مُكا » (Moka) وهي تصحيف المخا . وغلط من ذكرها بلا اداة التعريف[1] كما يفعل بعضهم حينما ينقلون الكتب عن المصنفين الافرنج . ١٥

« والحديدة » وهي ميناء مشهور وهي واقعة في غربي صنعاء وبينها

---

(١) أهل اليمن يلفظون الكلمة بميم مضمومة يليها خاء والف مقصورة ، معرفة بال . وأما الأقدمون من العرب فلم ينفتق لسانهم بهذه الصورة ، إنما قالوا (مخا) . وضبطها صاحب القاموس بفتح الميم ضبط قلم . قال : « مخا : قرية بساحل بحر اليمن » اه . وقال المقدسي : « مخا : مدينة لزبيد عامرة ، كثيرة السليط . شربهم من عين خارج البلد ، والجامع على طرفه على الساحل » . على أن المعتمد في مثل هذه الاعلام ، أهل البلاد أنفسهم دون غيرهم . ٢٠

وبين صنعاء خمسة أيام(*). ثم « اللحية » ، و « ميدى » ، و « جيزان » .

وأما المدن الواقعة في شمالي صنعاء وغربيها فهي « عمران » ، وهي على بعد عشر ساعات من شمالي صنعاء .

وبعدها «خمِر[١]» وزان حذر ، وهي المدينة التي ولد فيها أسعد الكامل ؛ لانه يقول :

وخمِر مولدي وفى مسندِها   مولدي بها حين نوّر الهلال .

ويليها « السودة[٢] » و« مكحلان » ، « لحجّة » ، « فظفير حجة » ، « لحوث » ، «لِخبور » وكلها مدن علم مشهورة . ثم « شهارة » ، وهي في رأس الجبل الذي تسمت به، وهي معروفة بأدبائها ، وعلمائها ، وفضلائها .

ثم «صعدة[٣]» وهي مدينة كبيرة عامرة مشهورة بالعلماء ، وطلبة العلم فيها كثيرون . وكان في السابق يهاجر اليها محبو العلم من كل حدب وصوب . وأهلها أهل صلاح وتقى ، وبها الاعناب ، والفواكه ، وأنواع الأثمار ، والبقول المعروفة في ديار الشام ، وفيها قبر الامام الهادي يحي بن الحسين .

(*) وعلى بعد عشرة أميال من الحديدة رأس ، أو لسان يتقدم فى البحر يسمونه (رأس الكثيب) وقد توفق الفرنسيون وحصلوا على امتياز فى عهد الدولة العثمانية يخولهم بناء مرفأ فيه . فكان نظرهم حسناً فى اختيار ذلك المكان ، لأنه موقع طبيعى واسع يصلح لبناء مرفأ أمين، والدخول اليه سهل، لا سيا للسفن الشراعية ، بل للبواخر التجارية الكبيرة أيضاً. لأن الفرنسيين وسعوه وحفروه حفراً عميقاً بالآلات اللازمة ، ومدوا بجانبه خطاً حديدياً ضيقاً من جنس المسمى عندهم (ديكوفيل) وأوصلوه الى (الطحمية) وهى قرية صغيرة قريبة من (باجل). وسارت القطر على هذا الخط مدة وجيزة . ولما أعلنت إيطالية حرب الدولة العلية سنة ١٩١٢ (١٣٣١ للهجرة) أرسلت بعض بوارجها ، وضربت المكان المذكور بقنابرها ، فأخربت كل ما عمره الفرنسيون ، ثم اقتلع اليمانيون الخط الحديدى واتخذوه فى أبنيتهم .

(١) وينسب اليها بفتح الميم فيقال خمرى كما يقال نمرى وكبدى .

(٢) أصلها (السود) بالفتح ، وهو سفح مستو كثير الحجارة السود . القطعة منها بهاء أى السودة ، وبها سميت المراة سودة ، وجبال قيس .

(٣) أصل معنى الصعدة بالفتح ، العقبة الشاقة كالصعوداء . والنسبة اليها صاعدى بألف .

وفي جهة الشمال : « ضحيان »، وهي من مواطن العلم المشهورة .

وفي شرقي صعدة : «نجران» ، مخلاف كبير ، وفيها نخل كثير وسميت - على ما يقال - بنجران بن زيد بن يشجب بن يعرب . وهو أول من نزل فيها .

وبعد صعدة شمالاً : «عسير»، وقد مرّ الكلام عليها ، وعلى عاصمتها «أبها»، بفتح الهمزة وإسكان الباء الموحدة التحتية، يليها هاء فألف . ٥

أما المدن التي في غربي صنعاء ، فكثيرة منها : « مناخة » في رأس جبل الشجة . ومدة طلوع هذا الجبل ساعتان ونصف . ومن صنعاء الى مناخة ١٨ ساعة .

وفي الشمال الغربي من صنعاء « شبام » .

وفوق شبام وفوق أعلى الجبل « كوكبان »، كأنها تثنية كوكب . وهي مدينة كانت مشهورة في سالف الزمن بالعلماء والاشراف . ١٠

ثم شمالاً ، مدينة « ثِلاْ » بكسرة الثاء المثلثة يليها لام فألف مهموزة ، وهي على رأس جبل .

وفي غربي « كوكبان » ، على مسافة ٦ ساعات « الطويلة » .

وفي غربيها ، على مسافة ٨ ساعات ، مدينة « المحويت » وهي لطيفة الهواء ، عذبة الماء . وأهلها معروفون بدماثة الاخلاق ، وحسن الصورة . ١٥

وفي غربي المحويت : « الخبت »، وهي « مدينة الزيدية » أيضاً . وهذا اسمها هو الشائع مع ان مذهب أهلها شافعيّ .

ثم مدينة « الضحي » ، ثم « المنيرة » ثم « الزهرة » .

هذا مجمل ما يقال على هذه المدن والقرى والجبال والانهار ، لورودها في هذا التأليف ، أو على الالسن ، أو في سائر الكتب التي تقع في الايدي . ٢٠

لغة اليمن

لكل بلدٍ ، لغة خاصة به . يقال هذا على المتكلمين بلغة الضاد ، أو بأي لغة كانت من سكان هذه الارض . ولكل بلدٍ أيضاً من الذين انفتق لسانهم بفرع من الفروع ، لهجة ، ونبرة ، ومصطلحات ، ومفردات خصّت به فاستوطنته ، ولم تخرج عنهُ الى ما جاورهُ . فلليمن اذن لغة عربيـة مختصة به ، والفاظ معروفة فيه ، غير جارية في سائر الربوع المضرية النُطق .

فمن مصطلحاتهم مثلاً (سيف الاسلام) فهو لقب خاص بكل شبل من اشبال الليث الهمام ، الملك الامام المتوكل على الله رب الأنام . فاذا اريد بوارث خلافته ، يزاد الى لقبه (سيف الاسلام ...، وليّ عهد الامام ...) .

وكان للامام سنة ١٩٢٧ خمسة عشر نجلاً ، ونحن نذكرهم الواحد بعد الآخر بموجب ولادتهم : أحمد ، ومحمد (وقد توفي) ، والحسن ، والحسين ، وعلي ، والقاسم ، وعبد الله ، والمطهّر ، وعباس ، واسماعيل ، وابراهيم ، ويحيى ، ومحسن ، وشرف الدين ، ويوسف . فالموجود اليوم في اوربة في شهر طبع هـذا الكتاب وسنتِهِ ، هو السيف الرابع من سيوف الاسلام ، وقد أدرجنا صورتهُ في الصفحة ١٠٥ من هذا الكتاب وقد تفضلت بها علينا ادارة جريدة (الاهرام) ، الجريدة العربية الشهيرة في العالم ، مقدمين اليها شكرنا الخالص للمرة الثانية .

وكان سيف الاسلام محمد ، رحمهُ الله ، وهو النجل الثاني للامام ، ذهب الى مصر وايطاليـة ، وغيرها من ديار الافرنج ، ومعـهُ وفد كبير ، قوامهُ جماعة من السادة .

وبعد هذا الاصطلاح العام الخاص بالامام يحيي وابنائه ، الفاظ خاصـة بأهل اليمن جميعاً ، غير معروفة في سائر الديار العربيـة اللسان . من ذلك : (الغَيـل) وزان السَّيـل ، ويجمع على غُيول كسيول : وهو كل نهر جارٍ ، ولا سيما يطلق على النُهَـيْر وهو المسمى عنـد الفرنسيين Rivière ، وان كانوا يتوسعون في

معناه ويطلقونه على النهر الكبير . ومن الغريب ان هذا اللفظ يجانس اليوناني :
عَيْلُوس Helos فاذا حذفت الكاسعة (وس) ، وعلمت أن الغين المعجمة ،
غير معروفة عند ابناء اليونان ، وان العين المهملة تقوم مقامها بصورة أي هلال
صغير ، علمت أن الكلمة واحدة في الاصل ، من غير أن نعرف أول من وضعها ،
أسبق العربُ اليونان ، أم هؤلاء سبق اولئكم . ومن الغيول المشهورة عندهم ٥
ما ذكرناهُ في فصلها .

ومن الكلم الشائعة على ألسنتهم ، وتشارك اليونانية (الفِرِسك) وزان
زبرج ، فالفرسك عندهم هو ما نُسمّيهِ نحن العراقيين (الخوخ) ، وبالفرنسية
(Pêche) ، بخلاف اهل الشام فانهم يريدون به ما يسميه الغير الاجّاص ، أي
(Prune) . وأما ما نسميهِ نحن الخوخ ، فهم يسمونه الدراقن ، فهو خطأ آخر . ١٠
وهذا الخطأ فاشٍ في كتبهم ، حتى في اللغوية منها . وهو قديم في ديارهم . قال ابن
دريد : « عرب الشام يسمون الخوخ : الدراقن » .

فالفرسك الخوخ إذن ، كلغته الثانية ، أي الفرسِق ، وكلتاهما من اليونانية
(Persicon) ومعناها (الفارسيّ) ، بتقدير « الثمر » ؛ فيكون معناها « الثمر
الفارسيّ » ، لكن كيف وقعت هذه الكلمة الى أبناءِ اليمن ؟ ــ قلنا : باتصالهم ١٥
باليونانيين منذ أقدم الزمان ، على ما يوضحه لنا التاريخ بلا ادنى شبهة ، أو باتصالهم
بالرومان ، لأن هؤلاء القوم يسمون ايضاً الخوخ أو الفرسك (Persicum) ،
وقد اقتبسوها من الهلنيين . فهي على كل حال ليست من العربية في شيء .

وقد مرّ الكلام ص ١٢٩ على (البَلَس) وانه من اليونانية .

وكذلك الكلام على البرقوق في ص ١٣٩ . ٢٠

وبعضهم يسمي الحنطة البر، وهو ينظر الى اللاتينية (far, farris) بتضعيف
الراء في الاضافة عندهم .

ولهم اصطلاحات عربية فصيحة ،كانت معروفة في عهد الامويين والعباسيين

ولم تبق مستعملة إلا في اليمن . (فالعامل) كان يعني قديماً الحاكم باسم الخليفة . واللفظ يفيد هذا المعنى في اليمن . ويسمون النشيد الوطني (الزامل) ، وهو غير معروف عند الاقدمين ، لكنه صحيح الاشتقاق ، لأنه مشتق من الزملة ، بالضم ، وهي الرفقة والجماعة ، لأنهم يجتمعون جماعات لانشاده .

٥ ويسمون الحرس : عقفة ، وهو جمع أعقف جمعاً نادراً ، مثل أمرط فيقال في جمعه مُرْط ومرطة . والاعقف هنا مشتق من المعنى الفصيح أي الجافي من الاعراب ، لأن الحرس يتخذون من هؤلاء الاعراب ، إذ لا بد من ان يكون الحارس قوياً ، شديداً ، مفتول العضل ، ليتمكن من الدفاع عن سيده .

ويسمون القائد العام للجيش : أمير الجيش . والتسمية صحيحة ، فصيحة ، ١٠ لا غبار عليها .

و (النورة) معروفة عندهم كما هي معروفة في العراق بهذا الاسم عينه . وإذا اتكأ الواحد على الحائط الذي طُلي بها ، لا يصيبه أثر منها في ثيابه .

ويسمون البركة التي تتخذ في الحديقة ، أو في البيت الواسع : (الشاذَروان) . وهذه الكلمة معروفة أيضاً في العراق من عهد العباسيين . والكلمة لا ترى في ١٥ مظنتها في معاجم اللغة التي بأيدينا ، وإنما ترى في لسان العرب في مادة جذر . قال : « وفي حديث عائشة : سألتهُ عن الجذْر . قال : هو الشاذَرْوان الفارغ[1] من البناء حول الكعبة » اه . وللشاذروان في عهد العباسيين معنيان : الاول : ضرب من الطنافس ، كانت تفرش أو تمد بين يدي باب الملك ؛ والثاني الحوض ، وفي داخله انبوب يرتفع منه الماء صُعُداً . وأخذهُ العباسيون من الفرس ، لان ٢٠ هذا الماء يكسر شيئاً من حرّ الوطن الذي يكون فيه . والكلمة فارسية من

(١) كذا ورد في اللسان المطبوع ، أي بفين معجمة والصواب الفارع ، بعين مهملة ومعناه : المرتفع على ما يجاوره . وإلا فالفارغ في هذا الموطن من العبارة لا معنى له يتسق مع السابق واللاحق منها .

(شاه) (در) (وان) اي (الملك) (باب) (حافظ) على اسلوب إضافة الكلم عندهم . والمعنى : حافظ دار الملك .

قال القيراطي في شاذروان :

يا حسن شاذروان ماءٍ لم يزل   يهدي جواهرهُ الى الاضياف
ما أمَّهُ الجلساءُ يوم سرورهم   إلا تلقاهم بقلبٍ صاف   ٥

وأما الجذر بهذا المعنى، فهي مقطوعة من صدر الكلمة الفارسية ، كما قطعوا (النشا) من النشاستج .

ويقولون : تقشر فلان : إذا شرب ماء قشر البن مغلياً ، لانهم يحلون شرب هذا الماء ، ويكاد طعمه يشبه طعم « القهوة » المتخذة من حب البُنّ المغلي بعد دقهِ وسحنهِ .   ١٠

ويسمون القهوة بمعنى مشرب القهوة ، اي محل شرب القهوة ، أو «المقهى» كما يقولون الآن : « المقهاية » وهي لفظة (المقهى) نفسها لكنهم عدوا الالف الاخيرة هاء ، على حد ما قال العرب الفصحاء الاقدمون في (قِيقة) : (قيقاة) ثم (قيقاية) . وقد عاملوا الالف الاخيرة من (مقهى) معاملة الهاء ، كما قالوا في (معنى) : (معناة) ، اي كما قالوا في (القرنى): (القُرنة) أو بالعكس وفي (العرضنى)   ١٥ (العرضنة) أو بالعكس . وفي (الرعامى) : (الرعامة) أو بالعكس . وعلى مثال ذلك درج عوام بغداد من النصارى ، فقالوا في مثل تمرة ، ولوزة ، وجوزة : تمراية ، ولوزاية وجوزاية . وذلك في الاثمار فقط ، لا في كل هاءٍ للوحدة ، فلا يقولون أبداً في بيضة وبقرة وشجرة : بيضاية ، ولا بقراية ، ولا شجراية .

ويسمون النارجيلة : (المداعة) ، وبعضهم يقولون : (المدعة) بالتحريك   ٢٠ كقصبة ، ولها أسماء عدة منها : (المدعي) ، بكسر الميم والعين ، و (المزة) ، وتكون من الفخّار . و (الفرشي) ، وتكون من الحديد . و (الكُركُر) كهُدهُد ، و (التريش)، وقد يبلغ طوله نحواً من أربعة أمتار ، ويغلف بغلاف

من الحرير المزركش ، ويباهي به صاحبه ، دلالة على مقدار ذوقه في اختيار الالوان الزاهية الجميلة .

ونحن نبين هنا صحة او اشتقاق كل لفظة من هذه اللفظات المذكورة ، (فالمداعة) أو (المدعة)، مشتقة أو مأخوذة من المدْعَة التي هي جوزة النارجيل المفرغة من لبها . لانه لما اتخذ هؤلاء الناس اداتهم للتدخين بمرور الماء بها ، اتخذوها من جوزة النارجيل كما يفعل اليوم الهنود والبغداديون . ولهذا السبب عينه يسميها العراقيون (نارجيلة) . واما الشاميون فيقولون (اركيلة) وذلك لانهم لما قالوا (النار كيلة) ، اعتبروا النون اعتبار لام التعريف ، فحذفوها لهذا السبب . وقد سبقهم العرب الاقدمون الى مثل هذا التصرف ، فقالوا في (الانفاق) : الفاق ، لزيت الزيتون المطبوخ . وقالوا في (الالماس) : الماس ، عادّين الالف واللام اداة تعريف لا غير . ولهذا لا ترى كاتباً فصيحاً قال (الالماس) بل الماس .

(المِدْعي) نسبة الى (المدعة) المذكورة ، نسبة شاذة ، ليكون الفرق بين (المدعة) للجوزة ، و (المدعي) لهذه الاداة . قال في القاموس : « المَدْعِيّ المتهم في نسبه ، قيل : منسوب الى المَدْعة » . اه. وكسرت الميم لاظهار الفرق بين كلمة وكلة ، وبين معنى ومعنى ، وهذا كثيراً ما يفعلونه .

و (المزة) ، مأخوذة من معناها الفصيح أي المصة ، لان شاربها يمصها مصاً بهذه الاداة .

و (القرشي) من الفَرْش ، مصدر فرش بمعنى بثّ . لان شارب الدخان يبث دخانه في الموطن الذي يكون فيه .

(والكُركُرُ) مشتق من حكاية صوتها ، فكأنها تقول : كُرْكُرْ . وأما الانكليز فانهم يتوهمون انها تحكي : هَبُلْ بَبُلْ ، هَبُلْ بَبُلْ . ولهذا يسمونها بهذا الاسم عينه ويكتبونها (Huble-buble) .

و (التربيش) صحيف للماربيج . والكلمة فارسية من (مار) أي حية . و (بيج) أي لولب أو أنبوب ومحصل معناه : الانبوب الذي على شكل حية أو الانبوب الحيوي الشكل ، وما جاء في محيط المحيط خطأ ظاهر . قال : «التربيج أو التربيش من أدوات النارجيلة : أنبوب مستدير من مَسْك . ذو رأسين من خشب ، يجعل أحدهما في السبع [كذا] ، والآخر في الفم عند الشرب. وبعضهم يسميه بالنبريش والحية . فارسي ومعناه لولب النار » [كذا بهذا التأويل الغريب] اه .

فانت ترى من هذه الالفاظ القليلة التي ذكرناها لك أن لكل كلمة عربية يمانية وجهاً صحيحاً .

على ان هناك الفاظاً لا يجارى في صحتها وفصاحتها . مثال ذلك : (النقيل) فانهم يريدون بها العقبة الكؤود ، وبعبارة أخرى : طريق الجبل الوعرة ، وهو من النقيل بمعنى طريق أيا كان . إلا انهم خصوه بطريق الجبل لكثرة الحجارة فيه ، ولأنَّ النَّقَل ، بالتحريك ، الحجارة كالأثافي والافهار اذ قال الاقدمون : مكان نقل ، كحذر ، على النسب أي حزن ، أو كثير الحجارة الصغيرة ، وهو ما يكون في طرق الجبال .

ويسمون القطة : (الدِمَّة) وهو ، بالكسر فصيح ، على ان هناك الفاظاً يصعب الاهتداء الى سبب وضعها ، نحو قولهم (البرتقان) وبعضهم يقول : (البرتقال) بلام في الآخر في مكان النون . فهل تدري ما يريدون به ؟ — يريدون به العطوس أو النشوق ، أي التبغ المسحوق ، الذي يستعمله الناس للمضغ في الفم ، أو ليستنشقوه بالانف . والكلمة مأخوذة من (البرتقال) أي ، أهل البرتقال وهم سكان أهل البلاد المجاورة للاندلس . وهم الذين نقلوا الى ديار الشرق والغرب مع الاسبانيين التبغ ، في المائة السادسة عشرة ، اذ لم يكن معروفاً هناك قبل ذلك العهد . وجاؤوا به من جزر (الانتيل) في أميركة ، وكان البرتقاليون يجوبون في ذلك الحين ، بحر فارس وبحر العرب وخليج عمان وأنشأوا لهم فيها

متاجر . وكانوا يجلبون التبغ بمقادير عظيمة من الاصقاع النائية الى ربوع العرب. فبقي هذا الاسم منذ ذلك العهد ، معروفاً باليمن الى عصرنا هذا . وهذه الكلمة تاريخية عجيبة ، إذ شاع (البرتقان) في مصر ، والشام ، والعراق ، بمعنى ضرب من الليمون يشبه بعض الشبه النارنج في طعمهِ . فهو - بهذا المعنى - مأخوذ من
٥ البلاد التي جلب منها هذا الثمر. فانظر كيف ان الكلمة الواحدة يختلف معناها باختلاف المعنى الذي تؤول بهِ .

ولهذا ، لا يُلام أهل اليمن باتخاذ مفردات خاصة بهم ، وقول بعضهم : قول ظاهر الوهم ، لا صلة لها بالعربية ، إنما اللائمة على من لا يعرف أسرار وضع تلك المصطلحات .

١٠ وأما لغة الانشاء فصحيحة لكن أسلوبها أسلوب العصور الوسطى . وليس فيها تلك السلاسة والرطوبة ، واللدونة التي ترى في أساليب العصريين من اهل مصر وسورية ولبنان والعراق ، وكل ما يرمي اليه كتبة اليمانين السجع الممل ، إذ ترى في كلامهم تعسفاً، وتمحلاً، وتصنعاً بعيداً عما تجيء به الطبيعة عفواً. فتحشى تلك العبارات الفاظاً لا يلتئم سابقها بلاحقها ، فتظهر رقعاً على ثياب وشي بديع
١٥ جديد . وكفاك شاهداً ما يراه المطالع في هذا الكتاب ، فانه يقع على تعابير ، يكد ذهنهُ فيها ليتفهمها ، وإذا أصاب عبارة مسجعة ، فهناك البلاء المبرم .

على أننا لا نريد بذلك ذم كلام ابناء اليمن ، بل نود ان يطالعوا التصانيف الحديثة التي تصدر في كل يوم في الديار العربية اللسان . ولا سيما تآليف وادي النيل ، فان اصحابها بلغوا شأواً بعيداً في التعبير والتحبير والتحوير ، حتى ليظن
٢٠ المطالع انه يقرأ صفحات من مؤلفي العصر العباسي الزاهر . ونود أيضاً أن يهجروا العبارات المسجعة ، لا سيما إذا كانت تقع في صفحات كثار ، تبعث السأم في صدر القارىء .

ومع ذلك فاننا نهنئهم بما حافظوا عليه ، لأننا نعلم أن ليس لهم مدارس منتظمة ، لا سيما قبل ان يعلو الامام المتوكل على الله يحيى عرش الامامة . ولهذا

لا يحق لأحد منا أن يلومهم. وبالأخص أن اليمانين شغلوا دائماً بالحروب الدينية، والمذهبيــة ، والعثمانية ، والبدوية ، إلى آخر ما وقع لهم من الحوادث والفواجع والدواهي ، فكان كل ذلك مانعاً لامعانهم في الدرس، والبحث ، والمضيّ في العلم.

معادن اليمن

نقلاً عن رسالة ترى في آخر الجزء العاشر من الاكليل

ذكر ما عرف موضعه من معادن اليمن هجرى وترابى فى الخلقة

عن نسختنا الخطية

ورواية نسختنا تختلف كثيراً عن الرواية المطبوعة فى كتاب الجاهر الذى عنى بنشره صديقنا العلامة الدكتور فريتس كرنكو ، وقد وردت هناك فى ص ٢٦٨ الى آخر ص ٢٧١ .

معدن في الجبل ، (جبل خولان) ذهب ، وفضة . وفي (خرابة ذي جزب)، ١٠ معدن ــ وفي (إبّ) معــدن . وفي (بلد عَنس) ، معدن ذهب وفي وسط الجروف ، فوق المزارع ، وفوق (الجرن) معــدن رصاص اسود . في (جرشة عَنس) ، في الشعب الذي ينزل الى (ورقة) ، في الأكمة السوداء ، على الشمال وانت نازل الى (ورقة) ، وهي حجارة سود تشبه الـكحل . تكسر الحجارة ، ويوقد عليها زبل الدجاج ، الى ان تصير كالماء . ١٥

وفي (بني غصين) معدن فضة عنــد (الحشران) ، بالخرابة العادية عند (حشران) ، عند (الخربتين) الـكبيرتين ، وهو تراب لونه أصفر ، مزّجج ، الى خضرة . يؤخذ منــه ويخلط بفرّار[1] وإلاّ بَخَـلِّ ، وَغضّـة الـكثيراء[2] ، واللبن الحامض معه ، ستة أيام ، ويطبخ ، فانه يصير ماء فيطلع الزَبَدُ في أعلاه فَيُقَش[3] ويصب الى التنــكار ، ولا يخلط على التنكار الا وقــد ذبح عنده على ٢٠

---

(١) أى زئبق .

(٢) الـكثيراء ، شــجرة معروفــة فى بلاد الشرق ، تخرج رطوبة تستعمل كالصمغ فى انواع الصناعات واسمها عند العلماء Astragalus tragantha . والغض: الطرى من كل شيء .

(٣) أى يجمع .

قِدرِ العملة ان كانت صغيرة فَرُّوج ، وإن كانت متوسطة فرأس غنم ، وان كانت كبيرة فرأس بقر .

ومن المعادن المشهورة ، معدن فضة جيِّد ، في موضع يقال له (الرضراض). حدُّ ما بين خولان وَهَمـدان . كان لبني يعفر يعملون به ، وقد خرب . وفوقه الآن حَبْل[١] ، ذكره صاحب جزيرة العرب ، ولعله في حوزتهم .

معادن ثانية من (نهم) مشهورة

منها : ما هو رصاص أسود ، جيد ، ومنها ما هو فضة ... فمعدن الفضة في بلد (سارع) ، في المغرب ، كان يعمل منه الامام شرف الدين ، عليـه السلام ، وربما قد انهدم . عليه حَبْل[١] على ما وصفه أهل الخبرة .

معادن جبل نُقم

كثيرة ، ففيه معدن ذهب جيد ومعدن حديد . كانت حِمْير تعمل منه السيوف الحميرية التي تُسمَّى اليَرْعَشِيَّة . صُنِعت في زمن يَرعَش ، الملك المشهور . قال صاحب صفة جزيرة العرب: وفيه معادن جواهر الزمرد ، والياقوت ، والبِلَّوْر ، والزجاج ، والجزْع . وفي (سَمْوان) ، معدن ذهب ، ومعادن حجارة كريعة ، منها : الحجر المِرْيَمي[٢] . ومعدن صِرواح[٣] ، ذهب جيد . وفي (يَنْحان) ، في (الجَوْف) ، معدن ذهب . وذكر صاحب كتاب التيجان ، معادن (الجبل الابلق) ، وهو في القرب من سدّ مأرب ، كان بني[٤] قحطان ، وعاد ، وحمير ، تعرف معادنهُ ، وتعملها . والأبلق ، جبل متّصل بالجبال الزُرْق ،

---

(١) الحبل ، بالحاء المهملة والفتح ، الرمل المستطيل الممتد . كأنه يريد أن يقول : ان هذا المعدن ، بعد ان خرب ، دفنه الرمل وامتد عليه فهو لا يرى الآن .

(٢) لا نعرف حقيقته ، انما نعرف فقط انه منسوب الى قرية مريمة .

(٣) قال في القاموس : صرواح بالكسر حصن بناه الجن لبلقيس .

(٤) كذا في الأصل !

وانما قيل لهُ الأَبلق، لأنهُ في أرض سوداء، فيها معادن اللُجيْن، متصل بالسدّ، وأرض غبراءّ فيهـا معادن العِقيان . وارض زرقاء، فيهـا معادن الزبرجد، والجزع، وكان يقال لهُ « الباذخ » . (وللأرب) « الشامخ » . (فمأرب) مُتَّصل (بجبال عُمَـان) ، والأَبلق مُتصل (ببحر لِنـَجـَة [١]) .

٥ قال الحسن الهـَمْداني : وفي بلد الهان بن زَيْد بن مالك، معـادن البـَقران الجيّـد، وكذلك في (جبل أبي أنس) بن الهان بن زيد بن مالك، وهو (جبل ضوران) الحجر العتيق من العقيق اليمانيّ والبقراني ويقال : إن في بلد يُسمَّى (دُهْم) ، في حدّ بني قشيب، معدناً . وفي رأس جبل (الشرف [٢]) ، معدن فضَّـة، وفي وادي (مونا) ، بموضع خَـرِبة (السـناوة) ، معدن فضـة . قال

١٠ الهمْداني في كتاب صفة جزيرة العرب : وفي جبل (عشار) معادن البقران، وهو جيّـد . وفي جبل (هران)، قبلي مدينة (ذمار)، معادن الحجارة النفيسة اليمانية، من العقيق الاحمر، والابيض، والاصفر، والمورّد . وفي بلد قرية (ملص)، من مغرب ذمار، معادن العقيق اليماني، والجواهر النفيسة . وذلك مشهور مُعاين .

ومِمَّـا رواهُ بعض حَكَّـاكة [٣] العقيق، من أهـل (ملص) : أن في بلد

١٥ (زبيد)، معادن الزمرذ العال، وانه لما ظهر، هدموا [٣] عليه أهل البلاد، كل الجبل خشية أن تُعيّرهم القبائل، وتسميهم « الحـكاكين » .

وبلاد (برط) كثيرة المعـادن، فيها معادن الرصاص الاسود، في مواضع كثيرة، وهو صلب، صاف، جيد . وفيها معادن ذهب، وفضة . ويوجد فيها معادن

---

(١) هو البحر الذى يسمى أيضاً بحر البصرة .

٢٠ (٢) هو جبل مشهور ذكره القاموس وغيره .

(٣) الحكاكين جمع الحـكاك فى حالة النصب . والحـكاك عندهم من ينحت الحجر الـكريم ويحسن قطعه وصقله. والعرب تحتقر كل ذى صناعة، وتعظم صاحب التجارة والغزو . والابالة اى رعاية الابل بخلاف رعاية الشاء فانها تعد مهانة وذلا . ولهذا تعير العرب الحكاك أو الصائغ والشاوى .

المرقشيثا الذهبية ، والفضيـة ، وما شابهها . وفي بلاد صَعْدة معدن الحديد ـ يدخله أهل البادية تراباً إلى مدينة (صعدة) ، ويخلَّص فيها . والكثير منه في (بلد بني جماعة) . وأجوده ما كان من (بلد باقم) ، وقد يوجد في (بلد باقم) معدن الهندُوان والمرقشيثا وهو في الشام[1] كثير الوجود . وفي قلعة (وادي ٥ ضَنْهر) معدن حديد ، ومعدن فضة .

قال الهمداني في كتابه المذكور : كان بني يعفر[2] تحمل الفضة من (شبام سُحيم الى (صنعاء) وهي بالقرب من (صنعاء) على ساعتين منها ، وقريبة من (ذي مَرمر). فظهر من قوله ان فيها معدن فضة . وذكر بعض الفقهاء انه وجد بجبل (صَبُر) معدن ذهب ، عملوا منه عملاً ، إلا انه كان يُقسى عليه ، ولعله لم يحكم ١٠ تدبيره . وفي بلاد المعافر من اليمن الاعلى والاسفل ، معادن كثيرة ، إلا أنّا لم نطلع على شيء من أخبار مواضعها . ووصف بعض أهل الصناعة في صنيعة الفضة ، أنه وجد معدن فضة فوق مدينة (جبلة) ، ومعدن رصاص اسود في الشعب العَدَني . وذكر أيضاً ان في جبل (بني سبا) ، قِبلي (ضريّة عمرو) وفي رأس نقيل (سمارة) مما يلي (بني سيف) معدن نحاس ، وقد أخذ منه ، ١٥ وعمل عملاً ، وهو في القرب من الطريق الذي ينزل منها الى (بني سيف) . وفي مكان يسمى (حَوْبَر) وفي (قفر حاشد) ، و (عتمة) معدن ذهب . وفي بلد سماه معدن فضة . وفي (مسار) من بلد (حراز) معدن ذهب . وفي (ذمار القرن) ، معدن نحاس أحمر جيّد . وكذلك اثنان من المعادن في (رداع) ، واثنان آخران : ذهب ًوحديد ً في (القانع) . وكذلك معدن في (البيضاء) ٢٠ نحاس مطلوب .

ومما وجد في بعض الكتب ، المكتوم سرّها ، وتركيبها من معادن

---

(١) المراد بالشام فى لغة اليمانيين : الجهة الشمالية من بلادهم . فالشام فى هذه العبارة : شمالى بلد باقم .

(٢) كذا فى الأصل . وهو لغة يمانية لا يعربون فيها كلمة (بنى) ، بل تبقى كذلك ٢٥ فى جميع حالاتها .

الاجساد الترابيَّــة ، التي بين (بيشة) و (ذمار) خمسة وعشرون موضعاً ،
ولا يصلح منها الا ستة، منها : واحد بيحران . والثـاني في (شرس) في مكان
يسمى (الفروات) . والثالث ، في (مسحر) من نواحي (هجرة عروبان) .
والرابع في بلاد بني شداد يسمونهُ (كحال) . والخامس ، بردمان بني النمري، في
مكان يسمَّى (القنفير). والسادس ، في جبل الأخرم ، في سارع ، وهو أفضلها ٥
كلها ، لـكن قد ينزل به قدر ثمانين ذراعاً ، وحلف عليه من عرضهِ وهو رطب
لا يحتاج الى معالجة الدواء . والثـاني مما نذكر ، يخرج قارسيهِ ، ويحتـاج الى
مُليّنات . ثم خرج واحد في قرب (سوق القفاف) ، فوق قرية (الهجر) من
بلاد (الأهنوم) ، في زمن الامام شرف الدين ، عليه السلام ، وصنع منهُ ولدهُ
شرف الدين ابن الامام ، وهو جيـد يمـاثل الذي في (الاخرم) بالصـلاح . ١٠
وحكي أن في (سارع) بادية تسمى (السواد) ، فيها مكان يسمَّى (بني سعيد) ،
فيها مكانٌ يسمى (عرة الزعلاء) مقابلٌ لـكانٍ يسمَّى (القتال) ، فيها جنس
يفرح القلب .

ومما حكي أن في (جبل الصلت) ، في شرقيهِ لونَ جمشت ، والمليح هو الذى
تناله الشمس . والثاني ، في غربي الجبل ، وهو مشهور ، ويجدُون في ضهره فضة ١٥
مليحة ، طيبة . وأما المواضع التي تكثر شهرتها ، فهي : واحد بجبل (الشَرَف) ،
من بلاد (أنس) ، ويسمى (الرُكن) ، والأشهر في اسمه (الظـثْر) ، وهو قريب من
بلاد حي الامام علي بن محمد ، ابو صلاح(*) بن علي، عادت علينا بركاتهم . وواحد
بمكان يسمى (الثوبتـين(١)) ، بلا نقط في النسخ مسفور(٢) . وواحـد في
(آكام بني الأقرعي) ، في مكان يسمى (السهر) ، تحت (القدرة) ، ولونه ٢٠
عجيب ، يفرِّح القلب ــ وواحد في ملتقى وادي (مزهر) ، ووادي (صَيْحان) ،

(*) كذا فى الأصل .

(١) كذا . فى محل النصب مثل (القريتين) .

(٢) أى مكتوب . ويريد الـكاتب ان الـكلمة مكتوبة لـكنها غير منقوطة فى الأصل ،
فهو نقطها لانه يعرف ذلك إذ هو من أهل تلك البلاد . ٢٥

قريب من (الجوف) ، يعرفه البداوة ، وبعض المحادثين . هذا ما ظهر لي في وقته ، وثم غير هذه المواضع ، الا أنه لا حاجة لنا بذكرها » . اه

قال الأب أنستاس ماري الكرملي : ومن أشهر معادن اليمن القديمة : مُقْرَأ . قال في القاموس: « وَمُقْرَأٌ كَمُكرم، بلد باليمن به معدن العقيق ، منه القرئيون من المحدثين وغيرهم ، ويفتح ابن الكلبي الميم » انتهى » . اه ٥

معادن اليمن في المواطن المعروفة اليوم .

نقلنا الى القارىء ما وجدناه في ذيل الاكليل العاشر ، أي المقال المتعلق بالمعادن في عهد الهمداني ، أو بُعَيْده . وأغلب تلك المواضع مجهولة اليوم عند أهل اليمن . أو لا أقل من ان كثيراً من تلك الأعلام قد صُحفت على أيدي النساخ ، ومسخوها مسخاً يصعب على الباحث ان يعرف حقيقتها أو روايتها الصحيحة . ١٠

ولهذا يحسن بنا ان نذكر ما اشتهر اليوم من المواطن الواردة اسماؤها على الالسن ، من أبناء عصرنا هذا من أهالي اليمن .

وأول هذه المعادن (الملح في الصليف) ، والصليف شبه جزيرة غير بعيدة كثيراً عن الحديدة ، لا سيما اذا عبدت الطريق التي تمتد من المكان الأول الى المكان الثاني.

وقد كان الترك في حين كانت الصليف بأيديهم ، يستخرجون الملح من مملحتها بمقادير هائلة ويبيعونها في داخل اليمن وخارجه . وأما اليوم ـ وقد غادرها العثمانيون ـ فقد أهمل شأنها ، وأخذ الأهلون يتزودون منها لطعامهم ما يشاؤون بلا حرج ولا مانع . ١٥

وفي جوار (عدن) ، الزئبق بمقادير وافرة . وهذا المعدن مخلوط بمادة أخرى يسمى (الزنجفر) . والكل يعلم ان الزئبق يصلح لان تتخذ منه أنواع المقاييس، كمقياس الحرارة ، ومقياس الجو ، ويطلى بها ظهور المرايا الى غيرها من الشؤون . ٢٠

وفي جوار ما يسمى اليوم (قصر بلقيس) جبل فيه ذهب . وفي مارب في (شعب ذخر) الرصاص والكبريت . وكلما أراد أهل تلك الناحية شيئاً من

الرصاص لاشغالهم ، أخذوا حطباً وأشعلوه في الموطن المذكور فيجدون الرصاص أو الكبريت تحته . وفي بعض الأودية التي هناك ، رمال دقيقة كانت اذا غسلت ونخلت يجدون فيها شذوراً من الذهب .

وفي جبل (مسوار) في بني العري توتيا ، وهي تدخل في صناعة أهل ذلك الجبل . وفي جبال (الغراس) ممـا يلي الروضة يوجد الالومينيوم . وفي جبال (خولان) ، و (كحلان) ، و (عفان) ، و (هوبة) ، من جبال بلاد (حجة)، الطلق. واليمانون يسمونه أيضاً (دراهم الجن) . وفي تلك الهضـاب الحديد والنحاس .

وفي أسفل (جبـال الظفير) الرصاص والـكحل . ومن المواطن التي يرى فيها الـكحل: (السودة) ، و (الشاهل) ، و (جبال بني حبيش) . ويصاب في جبال (مسور) و في (الاعروش) من بلاد خولان ، الحجر الذي يسمونه السملوخ . ويستعمله الاهلون لقطع الزجاج. والسملوخ[1] هو الـكورتز عند الافرنج . ويصاب في عروق السملوخ الذهب . أما الحـديد فـكثير الوجود في بلاد (صعدة) و (ريمة) و (والجوف) و يرى النحاس غير بعيد من (ميدي) .

وقد ذكر الواسعي من المؤلفين المعاصرين ، وهو يماني ، ويعرف بلاده معرفة حسنة ما هذا نصه ، بخصوص المـادن المعروفة اليوم عنـد عامة اليمانيين . قال : « معدن (نحب) في ديار بني كلاب ، ومعدن (بيشا) [كذا والمشهور بيشة] ، ومعدن (قضاعة) ، وذهب (خولان) ، الوارد ذكره في التوراة باسم (حويلة) و كثير من المعادن خصص لها الهمداني فصلاً ، وهنا نقل نص صاحب صفة جزيرة العرب ، فصحف فيه شيئاً كثيراً ، ثم جاء نزيه المؤيد العظم فزاده تصحيفاً ولهذا

---

(١) وزان صفوق أى بفتح الاول . هكذا سمعتها فى عدن من بعض اليمانيين . وسمعتها أيضاً من بادية غربى الفرات . على أن أغلب أعراب البادية يقولون « صلبوخ » بصاد مفتوحة يليها لام ساكنة فباء موحدة تحتية مضمومة فواو ساكنة وفى الآخر خاء معجمة . وقليلون منهم يلفظونها بالسين المهملة . وأظن ان الأصل هو « سلموخ » بسين تتقدم الميم . وهى من (السلمة) وهى الحجر ثم حملت على وزن فعلول ليرى فيهـا ضرباً من التصغير لم يذكروه فى كتبهم الصرفية ، إلا أنه متقول فى كثير من الفاظهم . والسملوخ (Quartz) بالفرنسية .

نحول القارىء على كتاب صفة جزيرة العرب . ثم قال الواسعي : ومعادن أخرى كثيرة اكتشفها السواح الأجانب . ويوجد معادن في الحيمة وفي آنس وبين القاعدة وتعزّ في سهل هنالك معدن الذهب في الرضراض يوجد معدن الفضة . [كذا قال . والعبارة ركيكة] وبالحيمة قرب معدن الذهب في (الرضراض) ،
٥ ومعدن الفضة في الحيمة ، قرب (سوق الاثنين) ، ومعدن النحاس تجد الجبل أكثره يلمع صفرة وترابه أصفر براق . ويوجد في اليمن الفحم الحجري والبترول ، غير الموجود بجزائر فرسان . وفي بني أسعد في آنس يوجد فيه [كذا] جملة الصباغات بألوانها تربة ذات ألوان وهي في جبل هنالك . [كذا بهذا التعبير السقيم] .

١٠ (العقيق) بأنواعهِ وألوانهِ يوجد بآنس [كذا . والشهور بآنس بلا مد] ، وبالحدب ناحية مخلاف بلاد البستان . وفي جبل في بلاد الروس ، اوسنحان ، وبجبل في سموان ، وبشهارة ، وفي عيشان بحاشد جنب الاهنوم ، وظُلَيْمة ، وبالجش من شرف همدان . ويوجد باليمن البلوْر والاحجار النفيسة الذي [كذا . ولعلها التي] يعمل منها نُصُب للسيوف والسكاكين . وبجبل نُقُم ، بضم النون
١٥ والقاف وفي آخره ميم ، جبل مشرف على صنعاء فيهِ [كذا . والاصوب حذفها] عدة معادن ، منها : الحديد ، والطلق ، وحجر أبيض لماع ، يشبه حجر الماس ، وقلّ ان تجد بينها فرقاً . وبجبل نُقُم الموميا [وهي غير الموميـاء المصرية] وأهل اليمن يقولون ميميا ، يقطر في كهف ... » . اه

وكان الملك الامام اراد أن يعرف ما في أرضهِ من المعادن ، فارسل الى أحد
٢٠ المتخصصين في علم الحجارة وهو الأستاذ (طوتشل) يطلب اليهِ أن يبدي رأيه في النماذج التي ارسل بها اليهِ . فأجابهُ المتخصص كيف يجب أن تجمع تلك النماذج وبأي صورة . فأرسل الامام ثانية الى المذكور بنماذج ليقول فيها كلمتهُ . فكان رأي الأستاذ العلامة ان في تلك الامثلة التي بلغتهُ خمسة أضراب من المعدن وهي : الغرافيت ، والموليدينيت ، والهماتيت ، والتراهدريت ، والميكا .

فالغرافيت Graphite – وهو المعروف عند العرب (بالأَبَّار) وزان جبار — كربون مخلوق يكاد يكون صِرْفاً ، ويعرف أيضاً بالبلنباجين ، ومنه تصنع أقلام الرصاص .

والمولبْدِينيت (Molybdénite) ، هو ما سماه بعضهم حجر الرصاص ، أو نظير الرصاص . وتلك الكلمة من اليونانية (مولبدس Molubdos) أي رصاص . ويريدون به معدناً ابيض ببياض الفضة، سهل الانكسار، قليل الذوبان ، يستعمله أهل الصنائع ، ليتخذوا منه أصلب الفولاذ .

وأما الهماتيت[1] (Hématite)، فكلمة يونانية الاصل أيضاً ، معناها الدموي،

---

(١) عرب العرب (الهماتيت) من قديم الزمن بتفخيم أحرفها ، فقالوا : (الحماطيط) ، ولما كان هذا الوزن في العربية وزن جمع ، لا وزن مفرد ، توهموا لها مفرداً ، فقالوا : (حمطوط) ، وزان بهلول ، أو حمطيط ، بالتحريك . ولما كانت اليونانية معناها الدموى أو الدموية ، دلت الكلمة على حية حمراء ، أو دودة ربعية حمراء ، أو نبت زهرته حمراء . فالحمرة لا تفارق هذه المدلولات . قال في القاموس : « الحمطيط : بفتح الحاء والميم : نبت ، والحية ، ودودة تكون في البقل في أيام الربيع ، والجمع حماطيط ... والحماط بالكسر ، والحمطوط ، بالضم : دويبة في العشب والجمع حماطيط » . اه

فأنت ترى من هذا ، ان الصواب هو ان الحماطيط كسراويل ، مفرد لا جمع . وكان الحق ان يقول : نبت وحية ، لا الحية ، لأن ليس كل حية يسمى حمطيطا ، بل ضرب من الحيات أحمر . وأما قوله ان المفرد حمطوط وحمطيط فمن مختلقات الخيال ، لا غير . وصواب الاولى الحطاط ، بطاءين : الاولى بعد الميم ، والثانية في الآخر . لأنه قال في جمعها حماطيط ، وهو وزان فعاليل ، ولا يكون مفرد فعاليل فعالا أبداً ، بل فعلول أو فعليل أو فعلال . فيكون هنا المفرد حمطاط ، وحمطوط ، وحمطيط أي بكسر الأول من حمطاط وضم الاول من حمطوط وكسر الاول من حمطيط . لكنهم لم يذكروه بل قالوا حمطيط ، بتحريك الاول والثاني ، وهذا وزن نادر في اللغة . ولهذا ترى ان تصحح الكلمة ، ويقال ان المفرد حمطيط . ومن الجهة الثانية قد يقال ان الحمطيط تعريب مباشر لليونانية المفردة ، وهي (همتيت) . وحينئذ يكون هذا الحرف صحيحاً في ما نطقوا به . فانظر بعد هذا منفعة العودة إلى الأصل لتصحيح أراء ونظرات .

وفي لسان العرب في مادة حمط : « الحمطيط [بالتحريك] نبت كالحماط وجمعه الحماطيط . قال الازهري: لم اسمع الحمط بمعنى القشر لغير ابن دريد، ولا الحمطيط ، في باب النبات لغير الليث ... والحماط [بالكسر] والحمطوط (بالضم) دويبه في العشب ، منقوشة بألوان شتى . وقيل لحماطيط : الحيات . الازهري : وأما قول المتلمس في تشبيهه وشي الحلل بالحماطيط :

لحمرة هذا المعدن . وقد سماه العرب الخاهان أو الخماهن ، بضم الخاء وفتح الهاء ؛ والكلمة فارسية (راجع كتاب نخب الذخائر في أحوال الجواهر ص ٨٩) ، وهو حجر اسود ، حديدي ، أجوده الشديد الذي يضرب الى الحمرة الحديدية . ومنه يتخذ الحديد ، الذي لا تستغني عنه صناعة .

و (التراهدريت) هو الحجر الذي يسميه العراقيون حجر الشُورة ، بضم الشين ، ويسميه بعض الكتاب المعاصرين للعباسيين حجر السَوْرج ، بسين مفتوحة ، فواو ساكنة ، فراء مفتوحة ، فجيم . وهو حجر فيه نحاس ، وكبريت ، وإثمد ، وربما وجد فيه فضة أيضاً .

وأما (الميكا) فهي التي يسميها بعضهم الطلق ، وهي تسمية قد يقع فيها الاشتباه ، ومنهم من يسميها البلق ، وهي التسمية التي لا يشوبها شبهة . والطلق حجر فيه عدة مواد تدخل في الصناعات المختلفة . ويزاد على ذلك أن بين الحجارة التي تكثر في اليمن ، ما يسميه الانكليز شلز (Shales) وهو صلصال مورق ، أو مصفح ، يدل على أن هناك طبقات فيها نفط .

ووجود الكبريت في اليمن ، مما لا شك فيه ، وكذلك النحاس .

والمرقشيثا ، وهي المساة عند الفرنسيين بيريت الحديد (Pyrite de fer) ، كثيرة أيضاً . قال الاستاذ توتشل : « ويستعمل هذا المعدن في صناعة الحامض الكبريتي ، وهو حامض اذا خلط بالماء الناري ، والجليسرين ، تقوَّم منه ضرب من أضراب البارود الناسف (الديناميت) ، الشديد الفعل .

كأنما لونها والصبح منقشع ، قبل الغزالة ألوان الحماطيط .

قال أبا سعيد قال : الحماطيط ، جمع حمطيط (بالتحريك) ، وهى دودة تكون فى البقل ، أيام الربيع ، مفصلة بحمرة ، يشبه بها تفصيل البنان بالحناء . شبه المتلمس وشى الحلل بألوان الحماطيط . » اه . ــ ثم قال فى مادة (حمطط) : الازهرى فى الرباعى : الحمطيط (بالتحريك): دويبة ، وجمعها الحماطيط . قال ابن دريد : هى الحمطوط (بالضم) اه .

قلنا : وما ذكرناه من أصل هذه الكلمة يجلى حقيقة هذه اللفظة ، وصحة ضبطها ، ومبناها الاصلى ، ومن أى لسان هى . وكفى .

وقد قال المستر توتشل ، بعد أن اطلع على جميع النماذج التي كانت وضعت في خريطة وقدِّمت اليه : « من البديهي أن المعادن لا تستاهل الاستخراج ، ما لم يتوفر فيهـا أمران ، وهما : جودة النوع وكميته . وإني أرى من الضروري أن يبحث في جوار المكان الذي وجدت فيه المرقشيثا ، ويتحرَّى عن غيرها من المعادن ، لأنه قد يوجد في موطن واحد أكثر من معدن واحد . ويظهر لي من جميع هذه النماذج المعدنية ، التي جلبت لي من أنحاء البلاد ، أن اليمن غنية بمعادنها ، ويمكن الاستفادة من هـذه الفلزات فائدة عظيمة النفع . ولـكن يجب في بادىء الأمر أن يبحث عنها في جميع الانحاء ، والتفتيش عن الاماكن التي ترى فيهـا أنواع الفلزات بكثرة .

قال نبيـه العظم : « ذهب المستر توتشل بصحبة أحد المصريين من أصدقاء المرحوم محمد سيف الاسلام الذين يتقنون الانكليزية الى الصليف ، ودرس المكان درساً علمياً فنياً ، وقدم لجلالة الامام تقريراً ضافياً عنه يقع في عشرين صفحة . ومن أهم ما جاء فيه أن هـذه المملحة عظيمة وعميقة جداً وملحها من أجود أنواع الملح في العالم ويوجد بالقرب من هذه المملحة طبقات جيولجية من أحجار « الشلز » وهذه تشير في بعض الأحيـان الى وجود البترول ولدى البحث والدرس وجد المستر توتشل أنه ربمـا يوجد بترول في هـذه الطبقات ثم عاد حضرته الى بلاده وسعى مع بعض الشركات الأميركية على مسـاعدته في الحصول على امتياز لاستخراج الملح والمعـادن في اليمن وقد لبت احدى الشركات طلبـه وأوفدته الى اليمن ليعقد مع جلالة الامام اتفاقية لاستخراج معادن اليمن فعاد الى اليمن مسرعاً وقدم الى جلالة الامام مشروع اتفاقية هذا نصها [بأغلاطها العديدة] :

اتفاقية لاستخراج المعادن

واستثمار مملحة الصليف

١ ـ نحن الامام يحيى ملك اليمن وحكومتنا نتفق مع المستر توتشل وتقابته بأن تؤجره شبه جزيرة الصليف بما فيها (رأس عرب) لمدة تسع وتسعين سنة ويدخل

في هذا الايجار كل شيء فوق سطح الأرض وتحت سطحها وقيمة هـذا الايجار ألف ريال أمامي سنوياً أو ما يعادل هذه القيمة ويدفع هذا الايجار كل سنة ويعتبر ابتداؤه من اليوم الذي يتم فيه التوقيع على هذه الاتفاقية .

٢ ـ يكون الامام وذريته شركاء بهذه الشركة فيمنح لهم عشر رأس مالها أي بالمائة عشرة من مجموعه ، ويمكن للامام أن يتصرف بهذا الرأسمال كما يشاء فاذا شاء احتفظ به واذا شاء بيعه باعه فلا يعارضه أحد بذلك بل له الخيار أن يتصرف به حسب ارادته فلا مانع يمنعه من رهنه لعقد بعض القروض، وإذا احتفظ به فله الحق باستيفاء الارباح .

٣ ـ تدفع الشركة ضريبة جمركية على جميع ما تصدره إلى الخارج وقدرها ثلاثة في المائة وتدفع هـذه الضريبة إلى حكومة اليمن أو إلى من يمثلها في مدة لا تزيد على سنة واحدة من تاريخ شحن الصادرات .

٤ ـ لا تضع حكومة اليمن ضريبة جمركية ولا غيرها من الضرائب على جميع المعدات اللازمة في الصليف ولا تضع أيضاً ضرائب على جميع الأشياء التي تستأجرها أو تستعملها هذه الشركة ولا تضع ضرائب على الأشياء التي يستوردها الاميركيون المستخدمون في الصليف وعلى كل أمتعتهم وحاجياتهم .

٥ ـ تساعد الشركة الحكومة اليمانية في إنشاء حديقتين من حدائق التجارب الزراعية التي تقيمها الحكومة اليمانية ومتى أخذت الشركة تربح من منجمها في الصليف تقوم هي نفسها لغرس حقل للتجارب الزراعيـة خاص بها .

٦ ـ تهتم الشركة بالبحث عن المعادن بالاشتراك مع الحكومة المحلية فاذا عثرت على منجم مناسب فتستخرج منه المعدن بنفس الشروط التي تشترطها بالصليف .

٧ ـ لا يستخدم في الوظائف الادارية وفي الوظائف الفنيـة أحد من غير الاميركيين والعرب .

٨ ـ تعتبر هـذه الاتفاقية جارية على الدوام الا انه إذا مضى سنة واحدة بعد توقيعها من الطرفين ولم تباشر الشركة في العمل فتكون ملغية .

٩ ـ يكون صاحب الجلالة الامام يحيي ملك اليمن او من يعتمده جلالته نائباً عنه عضواً عاملاً في هيأة الشركة الادارية « واني أتمنى لو يكون صاحب السمو محمد سيف الاسلام نائباً عن صاحب الجلالة والده الامام » .

١٠ ـ نحن الموقعين ادناه نوافق على الشروط المبينة اعلاه بدون اقل تحفظ كما هي مكتوبة في اللغة العربية المترجمة الى الانكليزية .

ويبدو لجلالتكم مما تقدم في هذه الاتفاقية انه بوجود هذه الشركة الاميركية تربحون ، جلالتكم ، ارباحاً لا يستهان بها دون ان تنفقوا درهماً واحداً وسيخصكم من الربح عشرة بالمائة وسيخص حكومتكم ثلاثة بالمئة ضريبة جمركية ، واذا وجدنا بعض المعادن الاخرى وتمكنا من استخراجها فتزداد عائدات الحكومة بنسبة زيادتها وانا نوجه نظر جلالتكم مرة ثانية الى ان هذا العمل لا يكلف جلالتكم ولا حكومتكم شيئاً من النفقات ولا من التعب والعناء بل يعود عليكم بالفائدة ويفتح باباً للعمل واسعاً لليمانيين وغيرهم من رجالات العرب واذا تم توقيع جلالتكم على هذه الاتفاقية فاني مستعد ان اباشر العمل بالصليف فوراً وبعد مباشرة العمل اذهب الى الهند لأجد سوقاً لبيع الملح واعقد هنالك مع التجار بعض عقود البيع ثم اعود الى اميركا فابتاع جميع الادوات اللازمة لمباشرة العمل واجلب معي بعض الرجال الاميركيين الفنيين .

اني لا ارى في اقتراحاتي هـذه على جلالتكم غير الفائدة المجسمة الاكيدة لكم ولشعبكم ولا اعتقد انه توجد نقابة ما ، تعرف احوال اليمن فتقدم على مساعدته وترقيته كما نحن قادمون ولا اظن امة من الامم تخلو من الاغراض ولا تكون خطرة على البلاد كالامة الاميركية كما اني لا اظن انه توجد هيأة اميركية ترغب في الاشتغال باليمن دون الاستعانة بي والاستفادة بمعلوماتي وخبرتي ولذلك رجائي اليكم ان تعقدوا هذه الاتفاقية بأسرع ما يمكن لان السرعة في عقدها تعود على

الجميع بالسرعة في الارباح والتأخير في عقدها يضيع علينا وعليكم هذه الارباح .

وزبدة القول وخلاصته ان هذه الاتفاقية فيها منافع سريعة واكيدة اذكر لجلالتكم بعضها على سبيل التمثيل :

١ ـ ايجاد عمل لثلاثين رجلاً اليوم ولثلاث مائة رجل حين وصول آلات

٥ المنجم وادواته الى اليمن .

٢ ـ تقديم تقرير من قبلي ومن قبل شركتي الى حكومة الولايات المتحدة واعلامها خبر تأسيس هذه الشركة والطلب اليها بأن تعقد معاهدة تجارية مع جلالتكم .

٣ ـ نشر الدعايات الصحيحة في الجرائد الاميركية والعربية لليمن .

١٠ ٤ ـ تعبيد طريق من الحديدة الى الصليف يمكن السيارات ان تسير عليها بسهولة .

٥ ـ تخطيط الطريق من الحديدة الى راس الكثيب .

٦ ـ ملاحظة الحدائق الزراعية للتجارب الفنية في الحديدة وصنعاء .

٧ ـ تقديم المساعدة الفنية لتعبيد الطرق ما بين الحديدة وصنعاء عن

١٥ طريق معبد .

٨ ـ زيادة نفوذ اليمن في العالم السياسي وضمانة هذا النفوذ بوجود بعض المصالح الاميركية واكتساب صداقة الحكومة الاميركية وودها » . انتهى

ثم علمنا ان الامام الملك لم يوافق على تخويله هذا الامتياز خوفاً من نتائجه ، فبقيت الامور على ما كانت عليه سابقاً .

الملحق الثالث

مطامع الغربيين في اليمن

مِمَّا لا جدال فيه ولا مشاحة ، ان الدول الغربية تحاول التقرب من الملك الامام يحيى للحصول على رقعة من دياره ، أو لاستثمار الكنوز المدفونة فيها . وهذه الكنوز تقسم قسمين : قسم مخلوق وقسم مصنوع . فالقسم المخلوق هو أنواع المعادن والغلات ، ويضاف إليه ، قسم آخر هو أنواع النباتات ، فان في ربوع اليمن مناطق مختلفة ، منها شديدة البرد ، ذلك البرد الذي لا يطاق ، ومنها شديدة الحر بحيث لا يمكن المرء ان يتنفس فيها . ومنها ما هي معتدلة . وفيها أنواع الجبال والهضاب ، حتى ان الذين رأوها قالوا : ان مناظرها البديعة أجمل بكثير من مناظر الارجاء الأوربية كسويسرة ، وفرنسة ، وايطالية ، والمانية ، وغيرها . فاذا كان الامر كذلك ، فان جميع الاشجار ، والنباتات ، والازهار ، تأتي بها ، بموجب ما تتطلب من حالة الجوّ .

وأما القسم المصنوع ، وهو لا يقل ثروة عن القسم المخلوق ، فالآثار القديمة ، والعاديات الثمينة . فان كتاب (الاكليل) يذكر شيئاً جزيلاً من هذه المخلفات التي لا تقدر أثمانها . فلا جرم ان ما شاهد فيها ابن الحائك الهمداني شيء كُثار . و كل ما شاهده لم يكشف عنه المنقبون ، انما انكشفت بنفسها ، عند هطول الامطار ، فسفرت عن وجهها . ولو تصدى لها المتحرّون ، لرأوا هناك دفائن نفيسة لا تقدر بثمن .

والافرنج يعرفون ذلك كلهُ ، ولهذا يحاولون الدخول في تلك الارجاء ، لينسلوا شيئاً فشيئاً الى داخل البلاد ، ويفوزوا بما منوا به أنفسهم ، أو يمنون بها أنفسهم . وهم واصلون الى هدفهم لا محالة ، لان الأمم العظيمة أخذت تجاور اليمن ، فان لم يفوزوا ببغيتهم اليوم ، فهم فائزون بها غداً ، بما في أيديهم من وسائل القهر ، والعنف ، والعسف ، والتعدي ، وظلم الضعفاء ، وكلها ذرائع لا يمكن لأهالي تلك

الارجاء مقاومتها ، لان وسائل الغرب اليوم كلها وسائل جهنمية . ومن يخاطر بنفسه ليقاومها ، يعرضها للهلاك بدون جدوى .

كل هذا يعرفه الامام ، ويقاومه كل المقاومة بحكمته ، ودرايته ، ووقوفه التام على ما ينصبه له الغربيون من اضراب الحبائل والشباك . ولهذا قال ، ويقول ،
٥ وسوف يقول دائماً ، الى آخر نسمة من حياته : « أفضل أن آكل أنا وشعبي القصب ، على ان أرى أجنبياً واحداً في هذه البلاد » . فهذا كلام يدل على ما يكنه صدره من العوامل ، والعواطف ، والاحساسات ؛ لكن الامارات الصغيرة ، والسلطات المتعددة ، تجاور تلك الديار ، وقواها تشتد ، وسواعدها تستد ، وغناها يضخم ، وجاهها يفخم ، بمساعدة أو بحماية الدول الغربية التي تصانعها ،
١٠ وتماسحها ، وتداهنها ، وقوة الامام هي هي على ما كانت في العصور الغابرة . ولا يمكن ان تقف زماناً طويلاً بوجه أولئك الجيران ، الذين ينظرون اليها بعيون طامعة طامحة . ولولا تنافس أولئك الدول ، لازدردتها لقمة سائغة قبل نحو نصف قرن . لكن هذه الحالة لا تدوم ، إلا اذا عرف الامام إلقاء روح الشقاق والتفرق بين تلك الممالك الفاغرة افواهها لتبتلعها .

١٥ وأول فتق وقع في بُرْد جزيرة العرب ، كان في جزيرة صغيرة اسمها ميون . بيد ان ذيالك الفتق كان في خارج اليمن لكن بجوارها . أما بعد ذلك فانتقل الفتق الى (عدن) ، ثم الى (الشيخ سعيد) ، ثم الى بعض جزر أخرى ككمران . ومن مدة قريبة امتد الفتق الى جزر مقابلة لساحل اليمن . ونحن نذكر كل ذلك ، والشيء بعد الشيء كما سترى .

٢٠ كنا قد كتبنا مقالة على (ميون) في مجلة المجمع العلمي العربي ، التي تصدر بدمشق (الشام) ، في سنتها الثانية ، أي سنة ١٩٢٢ ، في الصفحة ٨٤ الى ٨٧ ، فنقلتها يومئذ أغلب جرائد سورية ، ولبنان ، وترجمت الى الانكليزية ، والفرنسية ، والايطالية ، والالمانية ، في تلك السنة عينها . وها نحن أولاء نعيد نشرها هنا ، ليطالعها من لم يقف عليها في عام نشرها . فدونكها :

جزيرة ميون[1] (بريم) Périm

١ - توطئة

مما منيت به العربية في العصر الماضي وفي هـذا العصر ، ان العرب أخذوا ويأخذون بعض اعلام رجالهم ومدنهم من الافرنج ، مع انها شرقية الاصل ، كالعبرية مثلاً ، أو العربية ، أو الارمية . فأخذ المعربين هذه الأعلام من ابناء الغرب محرفة ، أو مصحفة ، لا يرضى به غيور على لغتـه أو قوميته . فانك ترى بعضهم يقول : (ميخائيل) والصحيح (ميكائيل) . والكلمة مركبة من العبرية من (مي ، أي : مَن) و (كـ ، مثل كـ العربية ، بمعنى مثـل) و (إيل أو إل أي الله) ومفاد الكلمة : مَنْ مثل الله . فلا أعلم سبب قول بعضهم (ميخائيل) إلا لأنهم نقلوا هذا الاسم الشرقي الأصل من اللغة اليونانية .

ومما مسخوه أيضاً : (اليشباع) اسم والدة يوحنا المعمدان ، وامرأة زكريا الكاهن الأكبر ، فانهم يقولون فيه (اليصابات) ، لخلو لغة الغربيين من العين . ولا جرم ان الرجوع الى الأصل الشرقي هو مما يسلم به كل عاقل .

وأدهى من هذا : انهم تلقوا عن الافرنج بعض أسماء المدن أو المواضع العربية ، وتركوا الأصل ؛ إما لجهلهم إياه بتاتاً ، وإما تعصباً للشعوبية . والالفاظ من هذا القبيل كثيرة ، وهنا لا أريد ان أتعرض إلا للفظ واحد هو (ميون) . فان المعاصرين سموها ظلماً بريم ، جرياً على ما ينطق بها الافرنج . والعرب لا تعرف هذا الاسم .

٢ - موقع ميون واسمها عند الافرنج والأقدمين

ميون وزان قيوم ، جزيرة من جزر البحر الاحمر ، واقعـة فى مدخل مضيق

---

(١) ميون بفتح الميم وتشديد الياء المثناة التحتية المضمومة ، يليها واو ساكنة فنـون . والعامة تقول : ميـوم بميم فى الآخر فى مـكان النون ، وآخرون يقولون مهوم بهاء بين الميم والواو وبميم فى الآخر .

أما الـكلمة الفصحى فهى الميون ، كما نبهت عليها جريدة (القبلة) الرسمية فى عددها التاسع والثمانين ، وكانت تصدر فى مكة فى أيام الملك حسين .

باب المندب وتشرف عليه ، وهي في الدرجة ٤١ والدقيقة ٣ من الطول شرقاً ، وفي الدرجة ١٢ والدقيقة ٤٠ ، من العرض شمالاً ، وعلى أربعة كيلومترات غرباً من ساحل جزيرة العرب .

وذكرها صاحب دائرة المعارف في مادة (بريم) ولم يشر الى اسمها عند العرب .

٥ وكان من المنتظر ان يرى الناطقون بالضاد اسماء بلادهم على ما يتلفظون بها ، لا على ما ينطق بها الأجانب . فسامحه الله على هذه الهفوة ! .

ويظن علماء الافرنج ان هذه الجزيرة هي التي كان يسميها الأقدمون « جزيرة ديودورس » Insula Diodori ، على ان الأمر مرتاب فيه . وأما قول صاحب دائرة المعارف : « وكانت بريم تدعى قديماً ديودوري » ففيه خطأان : الأول انه ١٠ ذكر الأمر على وجه يُشَمّ منه رائحة التأكيد ، والثاني انه قال ديودوري ، والصواب كما ذكرنا .

وأما دائرة معارف محمد فريد وجدي ، فلم تزد الغلطة إلا رسوخاً في الافكار ، فقد قال في مادة بريم : «جزيرة حربية محصنة في مضيق باب المندب ، آخر البحر الأحمر ، تابعة لانكلترة عدد أهلها ١٤٩ نسمة» . اه ولم يذكر في ميون شيئاً .

١٥ ٣ ــ شيء من تاريخها وحالتها

كانت ميون في بدء أمرها راجعة الى أمام صنعاء ، وصنعاء قاعده اليمن أو حاضرتها ؛ إلا ان الانكليز احتلوها عنوةً ، في سنة ١٨٥٧ وهي تقسم المضيق قسمين غير متساويين .

والذي زاد شأنها فتح ترعة السويس ، فانها أصبحت تشرف على البحرين : ٢٠ البحر العربيّ أو بحر عمان ، والبحر الأحمر ، وغدت في أيدي البريطانيين مفتاحاً ذا بابين جليلين ، أو سيفاً ذا حدَّين مُرْهَفَيْن .

والذي يُعبر من معبري المضيق هو الأصغر المجاور لبلاد العرب وهو الوحيد الذي يختلف اليه أصحاب البواخر البحرية ، أَما الثاني ، فانه ــ وان كان أَوسع

وأعرض من الأول ـ صعب التجويل فيه لما هناك من الجزر الاطميَّة الممتد ، وتعرف بالاخوان الثمانية ، وهي مبثوثة في انحائه بث الجراد في الأرض .

وطولها من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي تسعة كيلومترات ، في عرض خمسةٍ . وعلوها عن البحر ٧٥ متراً في جزءِها الأعلى . وقد بنى الانكليز على هذه القمة مناراً . والجزيرة بيضية الشكل في جلستها ، ومخروطة مقطوعة في قوامها . وكل ما يرى فيها يدفع ناظرها الى القول بأنها كانت في سابق العهد أطمة (بركاناً) . ويتألف جرمها كلهُ من صخرة مغشاة بقشرة رقيقة من الرمل ، تكاد لا تكون قشرة . وليس في الجزيرة ماء عذب ، ولا حطب ، ولا خشب .

وجميع الظواهر تدل على ان ميون بقيت بدون سكان مدةً ، الى ان حملت دواعي سياسة الانكليز ، على اتخاذها معقلاً لهم ، ولمنافعهم التجارية ، ولا سيما لمنافعهم الادارية .

ولم يتكلم الناس عليها إلا في أواخر القرن المنصرم . ولما خافت انكلترة ان يفلت بونابرت من ديار مصر الى ربوع الهند ، أو ان يفعل الافاعيل في البحر الاحمر ، بعثت من أبنائها من يحتلها . ولم يدم هذا الاحتلال سوى عامين ، وفي أثنائها أسست فيها مبادىء قلاع ، وحصون ، وحفرت صهاريج لشرب الحامية ، وما كاد الخطر يدبر حتى غادرها البريطانيون ، لما كانت تكلفهم من المبالغ الطائلة .

وفي سنة ١٨٥٥ نُهب مركب انجليزي في ساحل بربرة ، ولم يستطع البريطانيون أن يحصلوا من رؤساء القبائل على ما يرضيهم ، فاضطروا الى احتلال ميون ثانية احتلالاً مع العزم على أنهم يعدلون عنه . فركزت جيوش (شركة الهند الشرقية) العلم البريطانيّ ، في ١٤ شباط من سنة ١٨٥٩ ، ومنذ ذاك الحين غيروا تلك الصخرة وجعلوها قلعة هائلة ، تشرف على طريق الهند . ففيها حامية عدد عسكرها الهندي ٢٠٠ . ومثل هذا القدر أيضاً عملة من العرب ، وهم لا ينقطعون عن الدؤوب ليدفعوا عنها كل وخامة ، ويتقدموا في هذه الارض من البحر .

ومبناء ميون ينشأ من قرنين كأنهما قرنا هلال جبليّ عند المدخل القابل لجهة بلاد الحبش . الواحـد اسمه الميون ، وبهِ عرفت الجزيرة ، والآخر اسمه المَهال ، وزان منقاد ، وسمي كذلك لأن هذا الجانب من هذه الجزيرة لا يتماسك انهياراً ، بخلاف ميون ، فانه أثبت صلابة . والمرسى حسن لا تفعل فيه الرياح ، وان ٥٠ اشتدت . ويمكنه ان يسع سفناً كباراً فتكون في حمى حريز ، وتحميه مدافع الحصن الذي يشرف على الجزيرة كلها ، وعلى المعبر الضيق .

وزيادة على ذلك : اذا كان الوكب لا يدنو من الساحل دنواً يمكن المسافر من النزول الى البرّ ، فلا بد من التقرب من الارض تقرباً عظيماً بلا أدنى خطر ، وان كانت السفن تغور في الماء غؤوراً بعيداً . والمرسى حسن ، وهو عبارة عن ١٠٠ بقعة عظيمة رملية ، وبإزائه سوق واسعة ، فيها فُرس مولودون في الهند ، وهنود ، وأرمن ، وهم يقدمون الفحم اللازم للمراكب أيّاً كان قدرها . وفي سائر الاسواق ترى جميع البياعات من أجنبية ووطنية ، مما يحتاج اليه الشرقيون ، والافرنج في السفر . وفي إحدى الاسواق خان حسن الادارة ، نظيف الحجر ، يذهب اليه بعض المسافرين اذا ما مرّوا بالجزيرة ، وأرادوا الوقوف فيها للاستراحة. ١٥٠ والقلعة التي بناها الانكليز ، واقعةٌ على اليسار ، على ساحل البحر الاحمر ، وهي مهيبة المنظر . وقد اقيم هناك مُسنّيات ، وعَرِم ، وطُرق ، منها مطوِّقة لها ، ومنها شاقّة لها ، من أعلى إلى أسفل ، وهناك منار بُنيَ في سنة ١٨٦٠م .

ويعوز هذه الجزيرة جميع المرافق اللازمة ، لتقوم بما ينتدب اليه ، كل موقع تجاري، إذ ليس لها ـ على ما أشرنا اليه فويق هذا ـ ماء عذب ، ولا زرع ، ولا ٢٠٠ ضرع ، ولقد اصبحت مكروهة ، لأنها تطلب حاجياتها وطعامها من (عدن) ، والماء من (تجورة) ؛ مع ان هناك آلة مقطّرةً ، وقد اقيمت في محل النزول الى الجزيرة ، اي عند اسفل القلعة ، إلا ان لها حسنةً تنسي جميع ما فيها من المساوىء ، وهي : انها قائمة على طريق الهند ، وقد اصبحت غُصّةً في حلق البحر . وقد مررتُ بها مراراً عديدة وآخر مرة كانت في ٢٩ تشرين الثاني من

السنة الماضية (١٩٢١) فلما وصلنا اليها ، ذكر لي أحد ضباط المركب هذه الحكاية ، وانا أترك العهدة عليه ، قال :

في سنة ١٧٩٩، واجه أحد ربابنة البحر من الانكليز ، رباناً فرنسياً في عدن ، ولم تكن هذه يومئذٍ للانكليز . فقال البريطاني للفرنسي :

— الى أين السير ، أيها المستر ، الصديق الحميم ، والزميل الفاضل ؟ ٥

— الى جزيرة صغيرة قريبة من باب المندب ، وهي شجاً في حلق البحر الاحمر ، وقد بُلّغت ان احتلها باسم حكومتي .

— حسناً تعمل ! وهل انتَ متأكد انها خالية من كل أنس ؟

— نعم ، ليس فيها أحد .

— لعلك واهم ، فما عسى أن يكون اسمها ؟ ١٠

— بريم .

— فاذا كنت متحققاً امرك ، فما عليَّ إلا ان اشجعك في سعيك المشكور !

ثم عاد كل واحد الى مركبه ، وكان قد علم الربان الانكليزي ساعة إقلاع المركب الفرنسي من (عدن أبين) ، فسبقه البريطاني الى الجزيرة بعدة ساعات . فلما وصل الربان الفرنسي الى ميون ، رأى في أعلاها العلم البريطاني يخفق ، فسقط في يده ولات ساعة مندم ! ١٥

(منقولة عن : مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (٢ [١٩٢٢]ص ٨٤ — ٨٧) تصرف قليل) . فهذا الحريص اذن هو أول محتلات الاوربيين في انحاء اليمن .

٢ ـ عدن

في ١٩ يناير (كانون الثاني) من هذه السنة ١٩٣٩ (٢٨ ذي الحجة ١٣٥٧)، احتفل في عدن بذكرى مائة سنة على احتلال الانكليز لها . فاقيمت أفراح عسكرية ، وبحرية ، وجوية، في الشوارع، والمرفأ، والجوّ، اشترك فيها المجندون العرب ٢٠

أنفسهم . وكان بين الزوّار لهذه المناسبة ، اللورد لامنتن ، نائباً عن المستعمرات .

وتلا الحاكم العام ، السير برنرد ريلي ، برقية تمنيات حسنة ، من الملك جورج السادس لأهل عدن . وقد أشار جلالته الى اخلاصهم للعرش البريطاني ، والى ان هذا الثغر أصبح منذ أعوام ، واسطة العقد في المواصلات البحرية للانبراطورية ، والى أمله ان تبقى في المستقبل على تقاليدها الماضية ، وان يتزايد عمرانها ، وازدهارها، ٥ شيئاً فشيئاً في ظل الحكم البريطاني .

وتخليداً لهذه الذكرى ، نشرت (التيمس) رسالة مذيلة بعدة تواقيع ، بينها توقيع اللورد لامنتن ، واللورد هارليك ، والسير ستيورت سايمز ، يعلنون فيها موافقة المستر مكدونلد الودية على تأليفهم لجنة في لندن ، برئاسة اللورد لامنتن ، ١٠ لجمع نقود في نية إنشاء عيادة في عدن ، كاملة العدة للتوليد والعناية بالأطفال .

وقد نشر حاكم عدن في هذه السبيل نداء ، وضُمِّن فيه الاكتتاب بما يبلغ أربعة آلاف الى خمسة آلاف دينار ؛ أما المجموع المطلوب فلا يقلُّ عن سبعة آلاف . ويقول أصحاب الرسالة : ان فائدة هذه المشروعات الحميدة لاتنحصر بأهالي عدن وحدها ، بل تتناول جميع البلدان التابعة لحكمها ، حتى أهالي اليمن نفسها .

١٥ أما كيف أخذت عدن ، فان التاريخ ينبئنا ان الانكليز كانوا يبحثون عن مستودع للفحم ، يكون على نصف الطريق الى الهند ، ويكون في البحر الأحمر ، لتتزود منه بواخر (الشركة الهندية الشرقية) ما تحتاج اليه من الوقود . فرأى رجال الشركة ان أحسن ثغر لهذه الغاية هو (عدن) ، فبقوا نحواً من عشرين عاماً ، يحومون عليها عكفاً ، حومان الطير الجارح على فريسته . فسموا لهذا ٢٠ الغرض بالعاهدات . ومن بعد لأي ، منح السلطان عبد المجيد الفرمان الذي كانوا يتشوفون اليه .

ولكن (شركة الهند الشرقية) تعلم العلم اليقين ، ان السيادة الحقيقية في عدن ليست للعثمانيين ، بل للعرب . وان الفرمان وحده لا يفيد فتيلاً . فبحثوا عن سبب يتوسلون به بلوغاً لهذه الأمنية ، فوقعت اليهم حادثة بررت عملهم ، وهي :

كانت البواخر الانكليزية يومئذ تمر بعدن للتجارة ، فحدث ذات يوم ان سفينة شراعية غرقت في جوار الثغر ، فسطا عليها العرب ونهبوها ، فبعثت ادارة الشركة الربّان (هنس) على مركب حربي ، وعليه ٣٠٠ جندي طالبةً التعويض ، فنزل في عدن ، وفاوض سلطان (لَحْج) ، وكان يومئذ فيها ، فأبى ، لان اللصوص يكونون في جميع بلاد الله من غير أن يكون الحاكم مسؤولاً عما يفعلون . فاحتج الانكليز بالفرمان ، فاستشاط غضباً سلطان لحج ، وقال : « ومن هو سلطان العثمانيين ، وهل يهب بلاداً ليست له » ؟ .

فلما خذل الربان في مسعاه ، أرسل على عدن شواظاً من نار ، وكان ذلك في ١٩ يناير (كانون الثاني) سنة ١٨٣٩ للميلاد . فأمر صاحب لحج الحامية بالدفاع ، فتقاتل الفريقان ، ثم كتب النصر للانكليز ، فسلم العرب لهم ؛ ولكن ازدراء سلطان لحج للخط الهمايونيّ ، ومقاومة الفاتحين لأهل البلاد ، بلغا الى عقد معاهدة بين الطرفين ، وحفظ بعض الحقوق لصاحب لحج . فعاهده الانكليز ان يدفعوا اليه تعويضاً عن الاحتلال ستة آلاف ريال مسانهة ، فكانت بداءة تلك المشاهرات التي تبلغ اليوم نحو مائة الف رُبية (على حساب الليرة الانكليزية ١٢ رُبية ونصف) .

فاحتل الانكليز قسماً من عدن ، يسمى (التواهي) ، باسم (شركة الهند الشرقية) ، ولم يكن فيها يومئذ سوى أكواخ للعَرَك ، (لصيادي السمك) ، لا يتجاوز نفوس أهلها ستمائة . ولم يظل السلطان فيها مدة إلا قصيرة ، اذ لا تحتمل السلطة الانكليزية أن يكون بجنبها سلطة أخرى ، وطنية أم أجنبية .

فتراخت العلاقات بين السلطان ووكيل بريطانية ، كما هو المنتظر ، ووقع قتال ثانٍ ، رغب فيه الانكليز كل الرغبة ، إذ هي مقاومة ضعيف لجبار عنيد . فكتب لهم الظفر ثانية ، فأخرجوا السلطان من (التواهي) ، واستولوا على (عدن) استيلاء مطلقاً . ولم يأذنوا لأولئك السلاطين أن يكون لهم بيت فيها ، وان صغيراً ، ثم حُدِّدت المعاهدة على الشروط الآتية :

١ً ـ ان يعترف السلطان بسيادة الانكليز ، ويرضى بحمايتهم لسلطنته .

٢ً ـ ان تكون البلاد مستقلة في داخلها استقلالاً تاماً .

٣ً ـ ان تكون المقابلات بين العرب والسلطان رأساً دون تدخل الانكليز

٤ً ـ ان يكون للسلطان حق بأن يصدر ما شاء من القوانين في بلاده .

٥ً ـ ان لا يعقد معاهدات مع الأجانب . (وأمراء العرب لا يعدون من الأجانب) .

٦ً ـ ان يكون له راية خاصة بسلطنته ، وجند ، وحق بمنح الالقاب والرتب .

٧ً ـ ان يكون باب عدن الحدود بين المتعاهدين ، وان يكون ما دونها ، بما فيه بلدة (الشيخ عثمان) من أملاك سلطنة لحج .

٨ ـ ان لا يجوز لاجنبي التملك في لحج ، أو دخولها بدون اذن من السلطان تعطيه الحكومة البريطانية .

فهذه هي أول ثغرة ثغرها الافرنج في جزيرة العرب نفسها ، وكانت الى ذلك الحين قد امتنعت على كل فاتح . لكن عصر البخار قلب الأمور ظهراً لبطن ، وتمكن الغربيون من التبسط في بلاد الله بهذه الوسيلة ، وليس هناك من يمنع الفاتحين منها .

فعدن ، ثغر بديع يشرف على الخليج المسمى باسمه . وقد حصنه الانكليز تحصيناً لا يمكن ان يؤخذ من أيديهم إلا بقوى خارقة العادة . ولا سيما ان موقعه بين جبال وآكام آخذة بعضها برقاب بعض من جميع جهاتها ، اللهم إلاّ من جهة البحر ؛ لكن بوارجهم ، ومدرعاتهم ، ومدافعهم الضخمة ، تجعل الامر مستحيلاً ، لأنها لا تعرف الرحمة ولا الشفقة . ولهذا لا يمكن أن تؤخذ من تلك الفجوة .

وأما من جهة البرّ ، فليس اليه طريق إلاّ من جهتين : الأولى جهة النفق ، وهو سرب يمر بجبل بضع دقائق ، وفيه مصابيح متقدة ليل نهار ، وعلى مدخليه من الطرفين جندي واقف لمراقبة العجلات التي تجرها الخيل ، أو لمرور الجمال

ونحوها . وكلها تمر شيئاً بعد شيء بنظام محكم لا عيب فيه . وقد وضع تحت يدي هـذا الجندي ، جرس يقرعهُ تنبيهاً لصاحبه الجندي الآخر ، الواقف في الطرف الثاني من هذا النفق ، حتى يقف النقّـالات ، الى أن تمر العجلات التي تتجه في الوجهة التي تمضي فيها ، حتى لا تصدم ، ويقع الضرر بين الذاهب منها والقادم . وهكذا دواليك . ٥

والجهة الثانيـة هي طريق المعلا[1] . وتأتي من (التواهي) بطريق البحر . والبحر ، كما أسلفنا القول ، منيع الجانب ، لما هناك من البوارج والمدرعات الهائلة ، في قذفها مواد جهنم .

وعند أسفل الجبال ، مصانع لجميع ماءِ المطر والاحتفاظ به ، وهي كالصهاريج محفورة في الحجر ، ومحكمة الصنع . ويزعم أهل البلاد : أن أول من احتفرها سليمان ١٠ الحكيم . ثم لما جاء الانكليز ، وسعوا تلك المصـانع ، وزادوا في عددها ، وهم ينظفونها في كل سنة بعناية لا توصف . وقد شاهدناها في سنة ١٨٩٤ ، ثم عدنا فشاهدناها في سـنة ١٩٢١ فاذا هي من أحسن ما صنع مثلهـا في الأرض كلها . والانـكليز يسمونها Tanks ، حتى ان الأهالي صاروا يسمونها بهذا الاسم نفسه ، واذا سميتها باسم آخر عربي فصيح ، فانهم لا يفهمونك . وليست هـذه الـكلمة ١٥ الوحيدة التي دخلت في لسانهم ، بل هناك كلم كثيرة ، وقد تصرفوا في لفظها تصرفاً مضحـكاً .

ومما تطيب اليه النفس ، مشاهدة البواخر ، والسفن ، والزوارق ، وهي رائحة جائية ، تتبختر في تلك المياه ، صباح مساء ، وكلها تقوم بما عليها من الفرائض من محافظة ، وخفارة ، وبحث ، وفحص ، وتأمين ، وتجسس ، الى نحو هذه الأمور . ٢٠

وقد حاول اليمانون مراراً لا تحصى استرجاع المدينة ، لـكنهم باؤوا خافقين ،

---

(١) هكذا أهل البلاد يكتبون هـذا الاسم ، والصواب (المعلى) بالياء المهملة . وتلك الـكتابة جائزة عند بعض النحاة ، إذا كان أصل الفعل واوياً . وهو هنا من علا يعلو .

لان البريطانيين حصنوها تحصيناً منيعاً ، لا تقوى عليها مردة الجن ، فكيف بمردة الانس ؟ ولا سيما بعد الحرب الكبرى ، فان الطيارات التي أتوا بها اليها جعلت هذا الثغر الحصين ، من أعظم البلايا على العرب في تلك الارجاء ، ويستحيل عليهم استرجاعه بأي وسيلة كانت . والانكليز يعلمون ان هذا الثغر هو حياتهم ، ٥ أي حياة تجارتهم ، وحياة الاحتفاظ بالهند ، بل أصبحت اليوم (عدن) ، سرة عالم التجارة ، وواسطة القلادة التي تجمع الغرب الى الشرق ، فاذا خسر البريطانيون هذا الثغر ، عرّضوا للفناء ممتلكاتهم في الشرق الاقصى ، وبارت تجارتهم التي هي حياة بلادهم ، وحياة أهاليها أنفسهم .

ومبلغ ما يدخلها اليوم من الواردات ، يتعدى ثمانية آلاف الف دينار ، (أي ١٠ ثمانية ملايين جنيه) ، وتعد اليوم من أعظم مراسي اليمن ، بل أعظم مراسي ديار العرب كلها جمعاء . وليس فيها زرع ، ولا ضرع .

وأما تجارتها فهي تافهة أكثر مما كانت في سابق العهد . ويبلغ عدد سكانها زهاء ١٠٠٠٠٠ وهم من أمم مختلفة وعناصر شتى ، إذ ترى فيها العربي ، والهندي ، والفارسي ، والحبشي ، والصومالي ، والسوداني ، وممن هم من تلك الارجاء . أما ١٥ الأوربي فقليل ، لان حرّها في الصيف لا يطاق ، إذ هي مشهورة بالجبال الجُرد ، وتكاد حرارتها تشوي البشر ، وتكوي الحيوانات التي فيها .

وتجد فيها من أرباب الديانات المختلفة ، ففيها المسلم ، والنصراني ، واليهودي ، والوثني ، والبنياني ، والاسماعيلي (ويقال له البُهْرة[1]) والملحد ، والمجوسي . وأغلب التجارة الرائجة الرابحة ، هي بيد المجوس الذين يسمون پارْسي[2] .

٢٠ وتضاف (عدن) الى (أَبْين) ، فيقال : عدنُ أَبْين[3] . « قيل : ان عدن ،

---

(١) البهرة ، بالضم كغرفة ، يقال للواحد والجمع .

(٢) أو فارسي ويلفظون « پارسي » بباء مثلثة تحتية فألف مفخمة ، يليها راء ساكنة ، فسين مشددة .

(٣) ابين وزان أكبر .

الذي تعرف به مدينة عدن، وكذلك أَبْيَن، هما ابنان لعدنان. يعني ابن أُدد.
نقلة السهيلي في شرح السيرة عن الطبري. وذكرهُ في أوائل الكتاب عند الكلام
على أولاد عدنان. وذكر في قصة شِقّ وسطيح عن ابن ماكولا: أنَّ ابين
هو أبين بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسع، من حِمْير، أو ابن حِمْير. سميت به
البلد. قال: وتقدم قول الطبري: ان ابين وعدن ابنا عدنان. سميت بها ٥
البلدتان. قال السُّهَيلي أيضاً: وذكر - يعني ابن هشام في صفة الحَوْض - كما
بين صنعاء وأَيلة. وقد جاء فيه أيضاً في الصحيح: كما بين جرباء وأَذْرُح،
وبينهما مسافة بعيدة. وفي الصحيح أيضاً في صفته: كما بين عدن ابينَ الى
عمَّان[1]. وقد تقدم ابينُ، وانه ابن زهير بن أيمن بن حمير، وأنَّ عدن سميت
برجل عَدَنَ بها أي اقام. وتقدم أيضاً ما قاله الطبري: ان عدنَ وابينَ ابنا ١٠
عدنان اخوا معد[2]». اه.

واليوم يسمى هذا الثغر (عدن) فقط بدون اضافة. وأما (ابين) فيراد بها
اليوم امارة من [النواحي التسع المحمية] ولهذا وجب التنبيه منعاً للوهم والخلط.
ومما يجب الانتباه اليه أيضاً ان عدن أصبحت اليوم زاوية من زوايا جهنم، لان
البريطانيين لا يزالون في تحصينها يوماً بعد يوم، ويودعونها كل أنواع الآلات ١٥
النارية، وقذائف الاهلاك والافناء، والبوارج الحربية التي ترسو فيها، تنقل اليها
على مدار السنة، جميع ما تحتاج اليه من الاعتدة، والأدوات التي تورد العدو حياض
الموت. واذا قدم بعضها، ابدلتها بعد سنة بأخر، واليوم أُصبحت (عدن)
أقوى موطن على الارض بعد (جبل طارق). واذا قيل لك ان (عدن) وحدها
تستطيع ان تفني جزيرة العرب كلها بأيام قلائل، فلا تستغرب الأمر. ٢٠

والحكومة البريطانية تهتم هناك بأدنى حادث يجري فيها، ولو يعده الغير
تافهاً. ودونك شاهداً:

---

(١) عمان هنا كشداد.

(٢) هذا النص مأخوذ من (كتاب تاريخ ثغر عدن) لأبي محمد عبد الله الطيب بن عبد
الله بن احمد أبي مخرمة ص ٤. ٢٥

ففي سـنة ١٩٣٣ ، نقلت الباخرة الحربية في عدن ، سـتة من العرب ، ولم يعرف السبب عامة الناس ، لان القبض عليهم كان فجائياً ، ونفوا الى سيشل . وفي ٨ مارس (أذار) ، سئل في مجلس النواب البريطاني عن أمرهم فكان الجواب ان أربعة منهم من أسرة بني احمد ، واثنين من اسرة عبد المجيد ، وحوكموا في احدى
٥ المحاكم ، فصدر عليهم الحكم بهذه العقوبة ، لانهم وجدوا بعد التحقيق الدقيق ، انهم كانوا في لحج سنة ١٩٣٣ ، ووجدوا مذنبين بالتآمر على سلطانها ، محاولين اغتيال صاحب السمو ، ولده ، وولي عهده .

لكن يظهر من المساعي التي بُذلت لدى السلطان عبد الكريم آل فضل ، أمير (لحج) ، بشأن العفو عن امراءِ (لحج) الذين اعتقلوا وأبعدوا إلى جزيرة
١٠ (سيشل) ، بتهمة التآمر على بيت الامارة في (لحج) قد اسفرت في ١٦ ابريل (نيسان) من هذه السنة ١٩٣٩ (٢٧ صفر من سنة ١٣٥٨) عن قبول السلطان بالافراج عنهم ، بشرط ان يوقع هؤلاء المبعدون ، مذكرة يعترفون فيها بحق سموه وآل بيتهِ بامارة (لحج) .

وفي ١٩ محرم ١٣٥٨ (١١ مارس ١٩٣٩) قرر حاكم منطقة عدن ، متفقاً
١٥ مع الامام يحيى ، وطبقاً لنصوص (اتفاقية صنعاء) ، المعقودة بين الانكليز والدولة اليمانية في سنة ١٩٣٤ ، اتخاذ التدابير الدفاعية اللازمة ، على أثر نشاط بعض القبائل على حدود اليمن الشمالية الغربيـة ، وقد أثار ذاك النشاط في صـدور تلك القبائل المسكينة ، بعض الدول الأجنبية ، طمعاً في الحصول على بعض الثغور ، او الجزر ، على ان في تلك الاتفاقية مادة تنص على ان تخطيط الحدود ، أرجىء الى مفاوضات
٢٠ مقبلة . وقد وضعت الحكومة البريطانية هذه المادة ، بهذه الصورة المبهمة لتكون بيدها آلة مطاطة ، تتصرف فيها كما تشاء حسب ظروف الزمان والمكان . . -

وقد احتلت القوات اليمانية (شهاب) في خريف سـنة ١٩٣٨ (١٣٥٧) وظلت الاحتجاجات البريطانية بلا ردّ . وكانت حكومة انكلترة تعهدت لايطالية بان لا تقوم بأي عمل في اليمن ، من شأنه ان يعود بالضرر على استقلال تلك الديار ،

وسلامة أراضيها ، وذلك باتفاق دوّن في ١٦ ابريل ١٩٣٨ ، لكن اليوم أصبحت تلك التعهدات ، والوثائق ، والتأكيدات ، قصاصات أوراق لا قيمة لها ؛ انما القيمة تكون للمدافع الهدامة ، والطيارات المهلكة . فأحسن طريقة للديار اليمانية ان يكون صاحبها ذا دهاء عظيم ، وسياسة يقظة ، ليجعل المنافسة بين الدول الكبرى قائمة على ساقٍ وقدم ، لتتطاحن في ما بينها ، فيبقى مالكها آمناً على نفسه وبلاده . وإلا فان بريطانية العظمى ، قد تمكنت من تلك الربوع ، ويصعب على دولة عزلاء ، ان تقاومها ، أو تحاول ان تنازعها ما بيدها من حصة الأسد الضرغام .

سياسة الغربيين في بلاد الشرق

ولا سيما سياسة الانكليز في بلاد العرب

قال الواسعي بعنوان سياسة الانكليز : « أولاً معاهدة ولاءٍ ، ثم عطاء ، ثم ستيلاء . ومن سياسة الانكليز منح مشايخ هذه الجهات ألقاب (سلاطين) ، ومرتبات ، ونياشين ، ومدافع تضرب لهم لدخولهم عدن للترحيب والتوديع . كان بعض مشايخ هذه الجهات لا يجد غير فوطة يستر بها عورتهُ ، فأعطاه الانجليز اسم (سلطان) ، وأعطاه استقلالاً . وأين الاستقلال مع تكتيفهِ ، إذ لا يحق له ان يتعاهد (هو) ، أو أحد من قبيلته ، إلى أحد من أمراءِ العرب ، أو الاجانب ، أو يمنح امتيازاً لأحد ، أو يهب ، أو يؤجر ، إلا بأذنٍ من حاكم عدن » . انتهى .

وسياسة التلاعب بالذهب ليست دون السياسة الدولية قدرة ومكنة . فان الدولة البريطانية كثيراً ما سعت إلى أفقار أهالي تلك الارجاء ، متخذة الاصفر الرنان ، والابيض الفتان ، ذريعة لبلوغها إلى أمانيها ، فانها إلى الآن لم تجز لدولة من الدول ، أو لشركة من الشركات أن تنشيء في عدن مصرفاً (بنكاً) ، فليس فيها الى الآن إلا مصرف واحد هو بيد الدولة ، أو بيرائتها . فأصحابه يستبدون بأمور التجار وأموالهم ، ويعرقلون البيع والشراء ، متى أرادوا ، وحسبما يشاؤون ، فهم يرفعون الأثمان ويخفضونها ، إذا رأوا الفائدة في احد هذين الامرين . وقد التجأ

الأهالي مراراً لا تحصى إلى قناصل سائر الدول ، طلباً بانشاء بنك غير البنك الانكليزي ، فكأنهم يقبضون على الريح ، أو يضربون في حديد بارد . ولهذا كانت سلطة الذهب من أعظم الوسائل ؛ لجذب شيوخ العرب وسلاطينهم ، إلى دولة البيون أي الدولة البريطانية ، (كما كان الرومان يسمونها في قديم الزمان) .

٥ روى نزيه بك مؤيد العظم في كتاب (رحلة في بلاد العربية السعيدة ١ : ٣٠٥) حديثاً طويلاً مع السلطان محسن بن علي ، سلطان مسيمير ، (وهو شاب لم يتجاوز عمره السابعة عشرة)، عاري الجسد ، ما خلا مئزراً يستر به عورته ، وعمامة ملونة على رأسه ، وهذا بعض ما دار بينهما من الحديث :

كيف أنتم والانكليز ؟

١٠ الانجليز أصحاب أبينا من قبلنا . ونحن وإياهم أصحاب . وهم يدفعون لنا معاشاً كل شهر . وإذا ذهبنا الى (عدن) يطلقون المدافع حين وصولنا ، وذلك للترحيب بنا ! .

كيف حالكم مع الامام ؟

ـ حالنا حسنة ، لا أخذ ولا عطاء . نحن في أرضنا ، وعمال الامام في أرضه .
١٥ فاذا تجاوزوا على حدودنا نحاربهم . والله ، نحاربهم حتى نفنى جميعنا .

ـ هل يجوز لكم ، وأنتم مسلمون ـ ان تحاربوا اخوانكم المسلمين ؟ ألا تخافون الله . ومن يوم الله ؟ .

ـ والله ، نخاف من الله ، ومن يومه ، ولكن عمال الامام قوم ظلام ، لا يخافون الله ، ونحن لا نريد ان نعاملهم بشيء .

٢٠ ـ هل تعرفون الامام ، وهل زرتم صنعاء ؟ .

ـ كلا ، لا نعرف صنعاء ، ولا زرنا الامام ، ولكننا سمعنا الشيء الكثير من أصدقاء الامام ، ومن أعدائه : والكل مجمعون على انه رجل متدين ، وطيب

القلب ، ويحب الرعية ؛ ولكن عماله ليسوا مثله ، فلو كان عماله مثله ، لكنا تفاهمنا نحن وإياهم .

ـ ألا تفضلون عمال العرب المسلمين على الاجانب الانكليز ؟ .

ـ نحن لا نفضل واحداً على واحد ، وقد عقد آباؤنا مع الانكليز اتفاقات . وما دام الانكليز محافظين على هذه الاتفاقات ، فنحن معهم .

ـ واذا اتفق الامام معكم ، الا ترغبون ان تتفقوا معه ، وهو أفضل من الانكليز ؟ .

ـ والله ، نتفق معه ، ونحارب الانكليز أيضاً ، لاننا لسنا قبيلة أحد ، وليس علينا سلطان :

« فمن يملأ كفنا قروشاً ، فهو سلطاننا الحقيقي »

اذا دفع لكم الامام قروشاً ، فهل تخضعون له ؟ .

ـ نعم ، نخضع له ، ولكن بشرطين : أولاً ان لا يطلب منا رهينة [١] ـ وثانياً : اذا أتينا صنعاء ، يجب ان يطلقوا حين وصولنا مدافع ... » . اه

فهذا كلام واضح جلي على ان أغلب أولئك «السلاطين» ـ أو ان شئت ان تسميهم باسمهم الحقيقي «الشيوخ» ـ يحبون الجاه والدينار ، وليس ثم أمر آخر ، لا الدين ولا العنصر . وهذا هو الحق الصراح الذي لا يشوبه ريب ولا يخامره شك .

النواحي التسع أو المحميات التسع

وهي الامارات أو المشيخات التسع المحمية [٢]

الانكليز يحاولون ان يجعلوا تحت سيطرتهم ديار العرب كلها من الكويت

---

(١) المراد بالرهينة هنا ان يودع الشيخ ـ الذى يرتاب فى اخلاصه ـ ولده للامام أو أعز شخص لديه ليحتفظ به ، حتى اذا خان هذا الشيخ سيده تصرف الملك الامام فى ذلك الشخص كما يشاء . ولهذا يصعب على الشيخ ان يهجم على الامام أو يخونه ، لعلمه ان هناك خطراً على وديعته .

(٢) نلخص هذا الفصل عن الواسعى وهو من أهل البلاد . وألف نزيه مؤيد العظم كتابه بعد ذلك فلم يتقن رواياته كما اتقنها الواسعى .

الى حضرموت ، الى اليمن ، الى الحجاز ، الى العقبة ، الى شرقي الاردن . لكن انتبه اليوم الغافلون ، وانتبه أيضاً سائر عظام الدول الأوربية ، ورأوا ان في هذه الأمور تقييد تلك الارجاء بقيود دونها قيود الحديد ، لانها جميعها قيود من نار . ومبدأها ان تغدق الهدايا والألقاب على بعض شيوخ الصغار ، وترفعهم الى مناط العيوق بلوغاً الى غايتها .

ففي أسفل اليمن تسع مشيخات ، أو تسع امارات ضئيلة ، ادخلتها الدولة البريطانية تحت حمايتها ، على يد حاكم (عدن) أو عاملها . وسمتها (النواحي التسع المحمية) ويختلف بعضها عن بعض من حيث ثقل تلك الحماية، ونفوذ الحكومة فيها وسيطرتها عليها . فهي تجري الرواتب أو تدرّها عليهم مشاهرة ، فيتلقونها من خزانة عدن . وهذه المشاهرات في حد ذاتها ، ليست ذات بال ، إلا انها في نظر أولئك الشيوخ شرف لهم ، وهي للانكليز أبلغ وسيلة لوضع يدهم على تلك الربوع وأربابها ، من باب الحماية والذب عنهم ، وهم مع ذلك لم يتخذوا فيها وسائل دفاع ، أو سيطرة عسكرية ، الى هذا الحين الذي نحن فيه . إلا انهم ينظرون الى أبعد من هذا ، الى المستقبل الآتي .

وقد احتل الآن من هذه الامارات الامام يحيى ، إمارة واحدة ، هي (الضالع) فأصبح هو المسيطر عليها . والبقية منها ، ظلت محتمية بالدولة البريطانية ، كما كانت ، منذ ان رضي شيوخها بهذا القيد الاجنبي . وهذه الامارات صادقة في حبها لانكلترة ، ومخلصة لحكومة (عدن) وهي هذه :

١ً لحج ـ ٢ً أبين ـ ٣ً الحواشب ـ ٤ً الصبيحة ـ ٥ً القطيب ـ ٦ً (الضالع) ـ ٧ً يافع العليا والسفلى ـ ٨ً العوالق ـ ٩ً حضرموت[1].

فلحج ، وأبين ، والحواشب ، والضالع و [الكلأ] معدودات من الامارات . ويخاطب رؤساؤها بهذا الجلاء[2] : « فخر الأمراء » ، ويلقب بعض

---

(١) وذكر نزيه العظم هذه المحميات التسع هكذا : لحج ، والصبيحة ، والعوالق .

(٢) يقال : «ما جلاؤه ؟ - بالكسر ، أي بماذا يخاطب من الألقاب الحسنة » (القاموس)

الرؤساء بلقب (السلطان) ، والبعض الآخر من الامارات رؤساؤهم مشايخ ، ولهم احترام خاص من قبل حكومة (عدن) .

وهذه الامارات التسع كانت سابقاً بيد الدولة العثمانية ، وأئمة اليمن اعتبرتها ، ولا تزال تعتبرها (نواحي) ، من حيث تقسيماتها الادارية .

وقد اشترط في المعاهدة التي عقدت بين بعض النواحي وبين الانكليز شرطان مشهوران وهما : ٥

الأول : ان يُقيِّد رئيس تلك الناحية بالانكليز ، دون سواهم من الدول ، ولا يحق له ان يفاوض دولة ، أو يراسلها ، أو يعاهدها ، أو يقبل مساعدات مالية منها ، بدون اطلاع الدولة البريطانية العظمى عليها ، أو اجازتها .

الثاني : لا يحق لذلك الرئيس ان يبيع ، أو يؤجر ، أو يهب ، أو يرهن شيئاً ١٠ من أرضه ، أو ملكه ، لغير الحكومة البريطانية ، واذا أخل المعاهد بأحد هذين الشرطين ، فان الراتب يقطع عنه ، ذلك الراتب الذي شرع بدفعه منذ ذلك الحين .

وفي بعض تلك المعاهدات لبعض النواحي ، زيادة عن هذين الشرطين ، وان يذعن لما توجبه السياسة الانكليزية .

المشاهرات وجيوش النواحي التي يستطاع تجنيدها : ١٥

راتب شهري		جنيه	
٢٨٠	ـ	٣٫٠٠٠	لسلطان لحج .
٣٦٠	ـ	١٫٠٠٠	لسلطان شقرة .
٢٥٠	ـ	٠٠٠	لسلطان العوالق العليا .
٣٥٠	ـ	٣٫٠٠٠	لشيخ العوالق العليا . ٢٠
١٥٠	ـ	٠٠٠	للشيخ الثاني للعوالق العليا .
١٦٠	ـ	١٫٠٠٠	لسلطان العوالق السفلى .
٢٠٠	ـ	٠٠٠	لسلطان بني قاسد .

٨٠	ـ ٠٠٠	لسلطان بني ضبّ .
٨٠	ـ ٠٠٠	لشيخ ضبي الثاني .
١٠٠	ـ ٣٫٠٠٠	لشيخ الموسطة .
٥٠	ـ ٠٠٠	لمحمد علي محسن .
٨٠	ـ ٠٠٠	لشيخ الفلحي .
٤٠٠	ـ ١٫٠٠٠	لسلطان الحواشب .
٣٠٠	ـ ١٫٠٠٠	لأمير الضالع .
١٠٠	ـ ٥٠٠	لشيخ قبيلة القطيب .
١٠٠	ـ ٥٠٠	لشيخ قبيلة صُهيب .
٦٠٤٠	١٣٫٠٠٠	المجموع

أما (الضالع) و(الشعيب) و(القطيب) و(الاجعود)، فقد استولى عليها الامام يحيي، وأصبح، كل واحد من شيوخها عاملاً على بلاده، في ظل طاعة الامام، وزاد الامام راتبهم الشهري على ما كانوا يقبضونه من الانكليز، وخصهم أيضاً بربع العشر من زكاة تلك المقاطعات، وبالف قدح من الطعام، أي بنحو من خمسمائة إردب. وبعث جيشاً من صنعاء في تلك الجهات للمحافظة عليها. وبهذه السياسة، سياسة الجود، والكرم، وشهامة النفس، فاز الامام بما يحق له، والقلوب مجمعة على حبه لعدله وتدينه الصادق، لكن اسم النواحي التسع باقٍ كما كان.

٣ً ـ محاولة الانكليز توسيع منطقة عدن
باحتلال ما حوالها من المدن

بعد أن مضى نحو ثمانين عاماً على احتلال الانكليز ثغر (عدن)، رأو انهُ ضاق عليهم، فتفاوضوا مع الامام يحيي في ان يأذن لهم احتلال بعض المدن الصغيرة، والقرى المجاورة للثغر المذكور. فانكر عليهم الامام هذا الطمع، ونصح لهم أن

يقنعوا بما عندهم ، ولاسيما انه يغض النظر على ما احتواه قبل ان يكون في هذه الدنيا . فصرحوا لهُ انهُ لا بد لهم من (الضالع) و (جليلة) و (قعطبة) ، فكان آخر جواب الملك الامام انهُ يأبى اعطاءهم شبراً من أرضهِ وهو حيٌ . اللهم إلاَّ ان يكون ذلك بالقوة والعنف ، لا بالحق والعدل .

٥ فأغاظهم هذا الجواب ، وعلموا كيف تؤكل الكتف . ولم يمض على كلمة الامام مدة طويلة ، إلا حامت الطيارات فوق (تَعِزّ) و (ذمار) و (ماوية) و (إبّ) ، والقوا منها مناشير يقولون فيها ما معناه : أنهم يلقون قنابرهم على هذه البلاد ، إلم تُخلِّ جنود الامام (الضالع) و (جليلة) و (قعطبة) . وعينوا السابع من شهر رجب سنة ١٣٣٦ موعداً للضرب .

١٠ ولا حاجة لنا الى القول ، ان الامام لم يُعر اذناً صاغية لهذا الطلب الغريب ، إذ لم يتصور ان مثل هؤلاء القوم يتآمرون في بلاد ليست لهم ، هذا التآمر الذي لا معنى له . ولما كان اليوم الموعود اذا بأسراب من الطيارات تحلق في الجو ، ولم تكتف بأن القت المتفجرات الجهنمية على المواطن التي ذكرتها ، بل ضربت قرى أخرى مجاورة للقرى الاولى .

١٥ فألقت على (شهاب) الواقعة قريباً من ماوية وقتلت ولدين .

وعلى قرية (عمر الصمدة) ، فجرحت أربعة من الجنود .

وأما في (تعزّ) وهي مدينة كبيرة ، فكانت الخسائر أعظم ، اذ بلغت زهاء ٣٠٠ شخص بين قتيل وجريح ، ومعظمهم أطفال ونساء .

وفي (يريم) مات رجلان وامرأتان .

٢٠ وفي قرية (النادرة) قتلت امرأتان .

وأغلب هذه القرى لم تكن مذكورة في الانذار الذي ألقي عليهم من عل . وزد على ذلك ان رشاشات تلك الطيارات ، امطرت السكان وابلاً من الرصاص ، قتلت مئات من الاهالي الساكنين ، كما أن القنابر الجهنمية هدمت بيوتاً ودوراً

لا تحصى ، ولا ذنب لسكانها ، اذ كانوا قابعين في منازلهم ، آمنين على نفوسهم . فوقع ذعر عظيم في أولئك الناس المظلومين ، فمنهم من لجأ الى المغاور ، ومنهم الى الجبال ، وآخرون الى قرى لم ترمَ بشيء ، وهكذا اخذ الناس يكرهون الانكليز كراهيتهم للموت . ومع ذلك لم يسلم الامام بما طلبوا ، لكنهم أعادوا ٥ الكرة بعد نحو اثنتي عشرة سنة ، متخذين وسيلة أخرى بلوغاً لغايتهم .

أما هذه الوسيلة فهي انهم أثاروا فتنة على الامام ، فهيجوا عليه الاعراب المعروفين بالزرانيق ، وبذلك حصلوا على مبتغاهم . ودونك ما يرويه التاريخ بصدد هذه الفتنة .

٤ً ثورة الزرانيق

١٠ واحتلال الانكليز للضالع وقعطبة

ذكرنا كلمة مجملة على الزرانيق في حاشية الصفحة ٨٣ من هذا الكتاب . والآن نتم البحث المذكور للكلام على ثورتهم التي نهضوا بها في سنة ١٣٤٨ (١٩٢٩) .

قد قلنا ان هذه القبيلة نازلة في تهامة ، بين (الحديدة) و(زبيد) ، وانهم قاوموا ١٥ الترك ، وشنوا الغارات عليهم ، فنغصوا عليهم عيشهم طوال احتلالهم لتلك الربوع. ونزيد على ما تقدم ان نفوسهم لا تتجاوز ٩٠ الفاً . وجميعهم من الشافعية ، وليس فيهم زيدية كما في قلب اليمن . ولهذا لما استولى الامام على ديارهم، تركهم وشأنهم، ولم يتعرض لهم بخير ولا بشر . وقد قابلوا ذلك العمل بكل شكر ، وامتنعوا من كل هجوم على القوافل او المسافرين . ولكن لما وقع الاختلاف بين الامام والانكليز ٢٠ بخصوص ثغر عدن ، الذي هو أشبه شيء بالسن القلقة في ثغر الانسان ، التزم شيخهم ، وهو (احمد الفقيني) جانب البريطانيين ، ولا شك باشارة منهم ، لان هذا الزعيم الأكبر ، قدّم احتجاجاً على الامام الى جمعية الأمم ، زاعماً ان تهامة والحديدة هما جزء متمم لأراضي الزرانيق .

وهل يتصور انسان ان مثل هذا الشيخ الأمي وهو لا يميز يمينه من يساره ـ يقدم شكوى الى عصبة الأمم وهو غريب عنها ، لو لم يدفعه واحد من ورائه ويقل له : « إفعل كذا وكذا فأكن معك » .

ولهذا قام المسكين ثائراً على الامام ، فكانت واقعة عظيمة ، وقع فيها من رؤوس أولئك الاعراب ما يعد بالالوف . وكذلك تناثرت الاشلاء من جانب جند الامام .

أما الانكليز ، فلم يخسروا شيئاً ، لأن طياراتهم أمطرت عساكر ملك اليمن ناراً محرقة ، على حين غفلة من الاهالي ، وانتزعوا من أرض اليمن الامامية (الضالع)، و (قمطبة) ، وما جاورها من الديار الواقعة في جنوبي اليمن ، مدعين أنها من مضافات نواحي عدن التسع المحمية بموجب معاهدة عقدت مع الترك . وهكذا أخذوها عَنوةً .

والسرّ في هذا الادغال ، أنهم لاحظوا أن تلك البقعة اليمانية غنية بضروب المعادن كالزئبق ، والرصاص ، والفضة ، وأن هواءَها عليل ، وأدعها بليل ، وقد عزموا على بناء مستشفى لجندهم المحتلة تلك الارض البديعة النزهة ، وعلى اقامة عدة مواطن للمصيف لهم ولعيالهم . وهكذا فعلوا ، إذ باشروا تحقيق فكرتهم هذه بعد سلب تلك الواقعة . وعبدوا الطريق بين تلك القرى وبين عدن ، فكأنك تشاهد بلاداً أوربية ، لا بلاداً شرقية .

ومما زاد الطين بلة ، أن عصابات من الزرانيق انتشرت في جنوبي (الحديدة) انتشار الجراد في أرض خضراء ، وأخذت تسلب وتنهب عابري الطريق ، وفي رائعة النهار . ولما كانوا يعلمون أن هناك من يشجعهم على تلك المساوىء ، هجموا على مخفر من مخافر جند الامام في جنوبي (الحديدة) ، وقتلوا جنديين فيه . فحق للامام ان يغضب ـ وغضبه كان في محله ـ وجرّدَ تجريدة بقيادة أحد السادة الاشراف ليؤدبهم . فاجتمع شيوخ تلك العشيرة بالسيد الجليل ، في مكان قريب

من (بيت الفقيه)، وهي من أهم مدن الزرانيق، وهناك ادغلوا به وبجنوده، وقتلوهم شر قتلة .

فلما رأى الامام هذه الخيانة الكبرى - خيانة لم يذكر التاريخ ان العرب ارتكبوا مثلها - انتدب ولي عهدهِ صاحب السمو احمد سيف الاسلام ليردعهم ردعاً يضعهم في موطنهم . فسار سموهُ على رأس قوة كبيرة من دار حكمهِ وهي (حجة) ، فاحتل (بلاد المراوعة) و (الدُّرَيْهِمة) بعد محاربات عنيفة ، ثم الشواطىء البحرية ، فاحتل (الجاح) و (الطائف) ، وهي غير طائف الحجاز كما لا يخفى . ثم ميناء (غُلَيْفِقَة) ، فأقام فيها حصوناً ، وقلاعاً ، ووضع فيها حرساً للشواطىء ، واستولى على سفن الزرانيق الشراعية ، وسيَّرها الى (الحديدة) ، فمنع ابناءَ تلك القبيلة من الوصول الى البحر ، والحصول على الاسلحة على تلك الطريق .

فشعر شيخهم الاكبر بالخطر ، فانهزم إلى محرِّضيهِ الانكليز في جزيرة (كمران[١]) ، الواقعة على مسيرة يوم من شمالي (الحديدة) ، واستسلم من بقي من صغار الشيوخ الى سيف الاسلام ، وأعطوهُ الرهان[٢] اسوة بغيرهم من القبائل . فتم الصلح والسلام والامان والطمأنينة .

٥ً الشيخ سعيد

كثر الكلام في صحف أوربة (لا سيما في شهر شباط او فبراير) من هذه السنة (١٩٣٩) على منطقة (الشيخ سعيد) ، من مواطن اليمن البحرية ، لمناسبة ما احدثهُ اتجاه المطالب الايطالية نحو بعض ممتلكات فرنسة ، من توتر العلاقة بين رومة وباريس . وزاد في خطورة الحديث عنها ، زيارة سمو الامير سيف الاسلام الحسين للحكومة الفرنسية .

---

(١) كمران ، بكاف وميم وراء محركات فالف فنون . والترك يكتبونها بالقاف وهو خطأ . وقد جرى أثرهم كل من كتب اسم هذه الجزيرة من أبناء لغة الضاد المعاصرين .

(٢) راجع معنى الرهان والرهينة الحاشية (١) من ص ١٨٥

وتاريخ ملكية هذه المنطقة يرتقي الى سنة ١٨٨٦ (١٣٠٤ ﻫ) . وموقعها على مضيق باب المندب ، قريباً من عدن أي في جنوب غربي جزيرة العرب ، بازاء مَيُّون او (مَيُّوم) كما يقول آخرون ، وهي (بريم) بلغة الاوروبيين ، وهي الفرع الاول من المضيق ، لأنَّ الفرع الثاني هو النهال (كمفتاح) ، وفي الشيخ سعيد نحو الف نسمة . وقد اعترفت المعاهدة التي وُقِّعَت في الاستانة سنة ١٨٧٠ (١٢٨٧ ﻫ) بحقوق فرنسة في هذه المنطقة ، وأقرَّت حصول شركة (رابو وبازن) ، وهي احدى الشركات التجارية الكبرى في مرسيلية ، على ملكية هذه المنطقة ؛ ثم انتقال هذه الملكية إلى الحكومة الفرنسية في سنة ١٨٨٦ . ومساحة المنطقة تبلغ زهاء ١٦٢٢ كيلومتراً .

ويرجع اهتمام الفرنسيين (بالشيخ سعيد) الى عهد الملك لويس الرابع عشر ، (الذي كان ملكاً لفرنسة من سنة ١٦٤٣ الى ١٧١٥ ، اي ١٠٥٣ الى ١١٢٧ﻫ).

وقد جرت بعد ذلك مفاوضات ، لحمل رؤساء العرب ومشايخهم على قبول احتلال فرنسة للمنطقة . وعلى الرغم من ان تلك المفاوضات لم تنتج نتيجة ناجحة ، تجدد اهتمام فرنسة بهذه المسئلة عينها ، في عهد الثورة الفرنسية الكبرى ، وفي أيام نابليون بونابرت .

وفي سنة ١٨٨٦ ، كانت شركة (رابو وبازن) قد اقامت مستودعات عظيمة لاعمالها التجارية ، ولما كان سلطان المنطقة أو شيخها في ذيالك العهد يشكو من عنت الترك ، وسوء معاملتهم لهُ ، عرضت عليه الشركة أن يتخلى عن ملكية منطقته لفرنسة لقاء مبلغ طائل ، فرضي السلطان بهذه الفكرة ، وسجل العقد في ١٤ تشرين الاوَّل (أكتوبر) في سنة ١٨٨٦ في قنصلية فرنسة بعدن ، كما يتثبت من هذا الامر ، كل من يلقي نظرة على سجلات تلك القنصلية .

أما الترك فلم يروا الاتفاق بين الطرفين بعين الرضى ، فخنسوا في بادىء الامر ، ثم عمدوا إلى الشدة القصوى ، بأن نسفوا مستودعات الشركة كلها ، في ليلة ٥ حزيران (يونية) ١٨٧٠ ، أو بعد ١٨ شهراً من تسجيل العقد . فاحتج المسيو

(دى كريتي) نائب قنصل فرنسة في عدن احتجاجاً شديداً على السلطة العثمانية .

وفي ٧ حزيران (يونية) من سنة ١٨٧٠ (١٢٨٧) وقع المسيو بوره ، السفير الفرنسي في الاستانة — على معاهدة تعترف بشرعية انتقال الملكية الى الشركة ، وبالمحافظة على « الحالة الراهنة » .

٥ وكانت هـذه المعاهدة تعدّ تسوية تامّة لمشكلة (الشيخ سعيد) ، حتى أن الحكومة الفرنسية اقامت على نفقتها مستودعاً للفحم في ذلك الوطن ، ولما نشبت حرب السبعين بين فرنسة والمانية ـ وقد وقع الامر بعد توقيع المعاهدة بأربعة اشهر ـ لجأت اربع سفن حربية فرنسية إلى فرضة (الشيخ سعيد) ، دون أن يثير هذا العمل اي احتجاج سياسي من اي دولة كانت .

١٠ ثم حدث ان انهارت الانبراطورية الثانية ، في فرنسة بعـد موقعة « سدان (Sedan) » ، وقامت على اطلالها الجمهورية الثـالثة . فلم تعن الحكومات المتتالية بأمر المنطقة في عهد هـذه الجمهورية . فكانت عقبى ذلك ان عاد العثمانيون الى احتلال (الشيخ سعيد) .

وقد كان لهذا الاهمال أثر سيء في دواوين فرنسة السياسـية . فأثار المسيو ١٥ فرانسوا دلونـكل (François Deloncle) المسألة في الندوة (البرلمان) سنة ١٨٩٦ (١٣١٤ هـ) ، فحصل على اعتراف من المجلس بحقوق فرنسة على تلك المنطقة التي اهمل امرها الى اجل . ولـكن هـــذا الاعتراف لم يعقبهُ ادنى عمل . ثم اثار (دلونـكل) المسألة ثانية في ١١ اذار (مارس) سنة ١٩٠٣ (١٣٢١ هـ) ولـكن على غير جدوى .

٢٠ ومما يحق ذكره في هذا الصدد ، أن الاسطول الايطالي شوهد يطلق قنابره على القوات التركية ، التي كانت مرابطة في منطقة (الشيخ سعيد) في ابان الحرب الايطالية العثمانية بعد احتلال طرابلس .

على أن احتلال العثمانيين (للشيخ سعيد) انتهى بانتهاءِ الحرب العظمى ، فعادت المنطقة الى عالم النسيان .

فلما كانت سنة ١٩٣٥ (١٣٥٤ هـ)، تخلت فرنسة لايطالية بموجب اتفاقات لا ڤال ومسوليني — وهي الاتفاقات التي نقضتها رومة أخيراً — عن جزيرة (دُمَيْرَة)، القريبة من جيبوتي، فوجه بعض الصحفيين الفرنسيين نظر حكومته الى ان التخلي عن هذه الجزيرة من شأنه ان يهدّد (الشيخ سعيد). فنهض جمهور الصحفيين الفرنسيين، وألحوا على وجوب احتلال المنطقة، والاسراع في تحصينها تحصيناً منيعاً. ولكن هذا الصوت ظل كغيره بدون صدى ولا جدوى.   ٥

ولهذه المنطقة خطورة عظيمة، خاصة لاشرافها على مضيق باب المندب. إذ تعلو سطح البحر بنحو ٢٠٠ متر. وعليه فهي، كما نعتها بعضهم: (جبل طارق فرنسي)، وإذا كانت السويس تمدّ مفتاح البحر الاحمر، فمضيق باب المندب، باب هذا البحر.   ١٠

ولقد ازدادت خطورة (الشيخ سعيد) بعد احتلال ايطالية للحبشة؛ فان هذا الاحتلال جعل من طريق الهند، طريقاً ايطالية ايضاً. واحتلال فرنسة (للشيخ سعيد) يجعلها تسيطر على باب المندب، الذي يبلغ عرضاً ٢٥ كيلو متراً بين الشاطىء الآسوي والشاطىء الافريقي، اي بين (الشيخ سعيد) و(جيبوتي).

بيد أن ايطالية تعارض فرنسة في بسط حمايتها عليها. وتزعم أن شرعية ملك   ١٥ تلك المنطقة كانت صحيحة في وقتها، لكن أهمل أمرها، إذ مضى عليه ٧٠ سنة من غير أن تبدي فرنســة أدنى سلطة على تلك الرقعة، وهي لم تتقدم بأي تحفظ بأزاء اليمن، حينما حلت هـذه الدولة الامامية محل الدولة العثمانية في سيادتها على تلك المنطقة، لا بل اعترفت اعترافاً صريحاً في معاهدة الصداقة التي عقدتها مع اليمن، عام ١٩٣٥، (١٣٥٤ هـ) بسيادة اليمن على خليج بلاد العرب، والبلاد   ٢٠ المتاخمة والمؤلفة منها منطقة (الشيخ سعيد). فضلاً عن أن الاتفاقات القديمة بين (انكلترة وتركية)، الخاصة بحدود (عدن)، قد تركت منطقة (الشيخ سعيد) ضمن الاراضي العثمانية التي هي اليوم أراضٍ يمانية. وفي النهاية عادت (بريطانية العظمى) و(إيطالية) في اتفاقات سنة ١٩٣٨ (١٣٥٧ هـ)، فتعهدتا

باحترام سلامة اليمن ، وسيادتها عليها ، وصرحتا بأنهما تريان من المصلحة الرئيسية لايطالية وبريطانية ، عدم شراء أية دولة ، لأي سيادة ، أو امتياز خاص ، لاي نقطة من الجانب الساحلي للبحر الاحمر ، التابع الآن لعرب ابن سعود ، أو لعرب اليمن .

٥ وتقول صحف ايطالية : ان ايطالية لا يمكنها ان تسمح مطلقاً لفرنسة باحتلال (الشيخ سعيد) ، كما أنها سوف تعترض على أي مساس ، من أي نوع كان ، بالاراضي اليمانية أو السعودية (هذا ملخص ما جاء في الانباء البرقية التي أذاعتها شركة ستيفاني الايطالية في ٢٢ شباط (فبراير سنة ١٩٣٩) .

ويدعي بعض البحريين الفرنسيين ، أن مرفأ (الشيخ سعيد) غير مفيد لانه ١٠ قريب الغور ، وقليل الماء ، وقولهم هذا يخالف قول رجال العسكرية الذين يعتبرون هذه المنطقة قوية منيعة ، فهي كجبل طارق الذي بيد الانكليز . ولا يزال الجدال والنضال بين الامام يحيى والفرنسيين بسبب ما يدسه عليهم الايطاليون .

وكان ولي عهد اليمن قدذهب على رأس الوفد اليماني الى لندن ، لاصلاح مسألة فلسطين ، فوصل اليها في العشر الثاني من فبراير . وفي أثناء وجوده في عاصمة ١٥ الانكليز ، تلقى الامير برقية من والده يقول له فيها أن يتوجه الى باريس ، فتسلم هناك من رئيس الجمهورية الفرنسية المسيو لبرون رسالة يذكره بها حقوق فرنسة على (الشيخ سعيد) وفي ٤ أذار (مارس من هذه السنة ١٩٣٩) شاع في عاصمة فرنسة أن الامير سيف الاسلام الحسين بن يحيى أوصل الى المسيو لبرون كتاباً يضمن طلب تعهد من فرنسة بأن لا تتخذ وسائل أو تدابير حربية على رابية ٢٠ (الشيخ سعيد) .

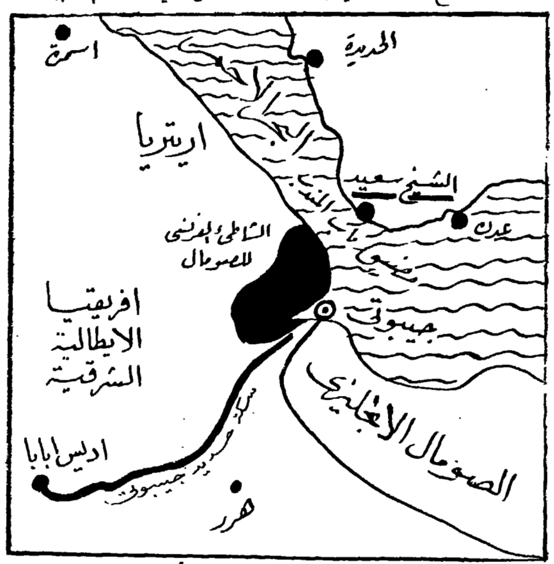
والمفهوم ان اليمن راغبة في أن تتجنب كل تورط في أية متاعب يمكن أن تنشأ بين فرنسة وايطالية في المناطق القريبة من البحر الاحمر ، كما أنها ترغب في أن تتجنب منح الدول الاوربية أي امتياز في تلك الانحاء . ولكن جاء في الانباء البرقية ، التى رددت صداها جميع صحف العالم في ٧ صفر ١٣٥٨ (او ٢٧ مارس

سنة ١٩٣٩) ان المسيو بوسار كتب في الجريدة الفرنسية المسماة (لپتي جرنال Le Petit Journal) ان المفاوضات بين فرنسة وإيطالية لا يبتدأ بها إلا على أربعة شروط من بينها « احتلال فرنسة للشيخ سعيد » وهي ملك فرنسة دون غيرها من الدول .

فيظهر من هذا التصريح ان الامام العادل، يحيى ملك اليمن، لا يمنع فرنسة من التمتع بحقوقها القديمة في تلك المنطقة ، انما المانع الأكبر هو ايطاليــة لا غير .

وفي ١٤ نيسان (ابريل) من هــذه السنة أرسلت الحكومة اليمانية فصائل من المشاة والمدفعية تعززاً للمنطقة ودفاعاً عنها .

ودونك موقع تلك المنطقة في البحر الأحمر ، نقلاً عن جريدة الأهرام الشهيرة .



موقع منطقة (الشيخ سعيد) فى البحر الأحمر

٦ الروس البلشفيك

الروس اليوم ساعون للوصول الى غايتهم . وقد بدأ نفوذهم بوسيلة في غاية الخداع . علم الروس على يد قنصلهم في الحديدة ان بعض التجار الأجانب يمتصون دماء الأهالي ، عند شراء بُنهم ، والارسال به الى ديار الغرب . إذ تُرى بعض شركاتهم تشتري بثمن بخس البن فتنظفه من درنه ثم تخلطه ببُنٍ من صنف أدنى قيمة وترسل به الى الخارج من الحديدة وعدن . وثمن (الفراسلة) من البن في الحديدة ٩ ريالات الى ١١ ريالاً . وزنة (الفراسلة) عشرة كيلغرامات ونصف . فتتلاعب هذه الشركات بتلك الأثمان باتفاق منها .

فلما علم البلشفيك بذلك، بدأوا يسيرون مراكب بخارية ، رست في عدن لأول مرة في سنة ١٩٢٨ ، وأخذت تنافس تلك الشركات الظالمة، وتبيع الأهالي بضائع مختلفة كالسكر ، والدقيق ، والأرز ، والخشب ، والكبريت ، والنفط ، وأنواع الثياب، وتشتري من القرويين البن ، فانتعش الاهالي بذلك، وأخذوا يعظمون أمر الروس، ومالت قلوبهم اليهم كل الميل ، فاستولت على جميع الأسواق التجارية ، وأثبتت أثمان البياعات والبضاعات بحيث خسرت تلك الشركات خسائر جمة . فكان لهذا العمل أثر عظيم، ودعاية لا تقدر لشهرة الروس . ولا عجب بعد ذلك اذا نجحوا في الهدف الذي يرمون اليه . والخطر لا يبين أثره الآن، انما يبين في آخر الأمر ، اذ قالت العرب ـ وما أحكم قولهم : « السم في الدسم » . فلتحترز حكومة اليمن من عقبى هذه التجارة الرامية الى أبعد ما لا يخطر بالبال، ولا بالخيال.

٧ الجُزُر اليمانيــة التي احتلتها ايطالية

هي جُزُر مبثوثة على ساحل اليمن ، احتلها الايطاليون في هذه السنة ١٩٣٩، بأذن من الامام يحيى ، لقاء ما جادت به الحكومة الايطالية من الهدايا لجلالته . وقد ذكرنا ذلك بعد نقل نص المعاهدة التي عقدت بين الامام والحكومة الايطالية ، فلتراجع . في الصفحة ١٠٠ من هذا الكتاب .

وفي ٢٢ من ابريل جاء في صحف العالم أن الكولونل (ما كنامارا)، وهو من النواب المحافظين، يلقي سؤالاً على رئيس الوزارة الانكليزية في مجلس القوم في ٢٦ منه ، عما اذا كان يستطيع أن يأتي ببيان عن الاعمال التي تقوم بها ايطالية في اليمن ، وعما اذا كانت الحكومة البريطانية تراقب هذه الاعمال بدقة ، حتى لا تعاني اليمن في البحر الاحمر مثل المصير الذي عانته البانية في البحر الادرياتيكي . ٥

وقد شاع الخبر في الاندية السياسية الاوربية أن ايطالية أخذت تحكم تحكما متبعاً الجزر المنبثة على ساحل اليمن ، تلك الجزر التي أجاز الامام يحيي لايطالية أن تقيم فيها بعض المستودعات للفحم ، ويقال أنها في جوار جبل زكور ، لكن الحكومة البريطانية لم تثبت هذا الخطر ، ونفته رسمياً في ٢٧ ابريل ١٩٣٩ (أو ٧ ربيع الاول من هذه السنة ١٣٥٨) . ١٠

٧ – هولنـــــدة

لا يخفى على القارىء أن لهولندة بلاداً واسعة هي الجزر الهندية أو الماليزية ، التي أخذ الناس يسمونها باسم حديث ، هو الهندنوسية (أو كما يقول أضعفهم وقوفاً على مصطلح العرب : اندونيسـيا) وكان من أسمائها قبل نحو نصف قرن (الهند الهولندية) ، وهي مستعمرات جليلة ، خصبة ، كثيرة الموارد والحواصل ، وقد ١٥ اشتهرت بنوع خاص بضروب الابازير ، والنباتات العطرة ، والزباد ، والكافور ، الى أشباه هذه البياعات النادرة ، والتي يحرص عليها الاوربيون . وهولندة في حاجة الى مرفأ أو ثغر تقف فيه ، لتأخذ منـه ما تحتاج اليه بواخرها من الوقود . وكانت تحصل على ذلك في جيبوتي ولا سيما في عدن . على أنه لو كان لها مرفأ خاص بها ، لا بقت لنفسها ما تكسبه سائر الدول من المواد التي تحتاج اليها . وقد عقدت ٢٠ معاهدة مع الملك الامام على ما يرى نصها ، وتتوقع يوماً أن تحصل على ما تعلل به نفسها .

٨ – أميركة

أميركة دون سائر الدول ، ليس لها غاية احتلال كسائر الدول ، والسبب

واضح أنها لا تحتاج الى مرفأ لتقف فيه مراكبها أو بواخرها لتأخذ منه ما تضطر الى الانتفاع به ، لان بواخرها لا تذهب الى تلك الارجاء ، ولا فائدة لها هناك ، وليس لها مستعمرات تذهب اليها . فاذا كان لها غاية في ديار اليمن ، فتكون التجارة لا غير . فهي بين جميع سائر الدول الكبرى ، سليمة النية ، ٥ ولا غاية لها سوى ان تجد في تلك الأرجاء مندفقاً لتجارتها .

وقد حاول قنصلها في عدن ان يتم مع الامام يحيى عقد معاهدة ، فلم يفلح في مهمته . والسبب على ما قيل : ان تجارة أميركة في تلك الأرجاء قليلة ، وليس لها مصالح اقتصادية أو سواها . ولا سيما ان اليمانيين لا ينتفعون بها ، إذ لا يذهب منهم الى تلك الأصقاع النائية ، ويتطلب السفر الى أميركة مبالغ طائلة ، وليس ١٠ لليمانيين وسائل تمكنهم من الذهاب اليها ، أما الاميركيون فان البواخر مهيأة لهم للسفر في كل يوم . فتكون المنفعة من جانبهم أكثر من ان تكون في جانب القبيل الآخر من أرباب المعاهدة . ولهذا رفضت حكومة الامام رفضاً ، بحيث ان الجواب كان نهائياً ، لا يرجى بعده أدنى بارقة أمل ونظن ان أصحابنا لم ينزعجوا من الجواب المذكور . اذ لا يعقدون على المعاهدة أهمية عظيمة ، ومع كل ذلك ، ١٥ اننا نظن ان الامام يعدل عن رأيه الاول ، ليعقد معاهدة تجارية وودية مع الاميركيين ، كما فعل جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، إذ ليس لهم طمع في الاستيلاء ، انما غايتهم الكبرى ، التجارة ، ونشر العلوم ، والفنون ، والصنائع في العالم أجمع ، واذا قالت اميركة فعلت لان كلامها مطبوع بطابع الشرف ، والاخلاص ، وحسن الاخلاق ، ومكارمها .



الملحق الرابع

الاتفاقيـات والمعاهـدات والتقريرات

اننا ننقل هنا عبارات المعاهدات بنصوصها الرسمية ، على ما وردت ، وهي ـ كما تعلم ـ لا تخلو من غلط في الانشاء ، وركة في التعبير ، وسوء رسم في الكلم . ولكننا ننقلها الى القارىء كما وجدناها ، محافظة على الامانة التي الزمنا بها نفسنا ، فلا نمسها باصلاح ما ، بل اجتزأنا بأن وضعنا الفواصل بين العبارات ، لكي لا تختلط عبارة بعبارة ، فينشأ سوء الفهم .

وأنت ترى أن جميع هـذه المعاهدات عُقدت عراها ، واحكم توثيقها ، بعد الحرب . وأقدم معاهدة عقدتها اليمن ، كانت تلك التي أنشئت بينها وبين روسية البلشـفية .

ثم نشفع هذه النصوص بالتقرير الذي رفعهُ الآمر الانكليزي (كروفرد) الى حكومته ، وكان تقريراً سرياً ؛ ثم ظفر به أحد الادباء فنشره على رؤوس الاشـهاد .

وأما المعاهدة الايطالية ، فلا ننشرها هنا لأننا سبقنا فأدرجناها في الصفحة الـ ٩٧ والـ ٩٨ من هذا السفر المطبوع .

معاهدة الوداد ، والصداقة ، والتجارة

بين اليمن ، وحكومة الجمهوريات السوفياتية المعروفة بمعاهدة صنعاء

بناء على الاستصواب ، والاستنساب المتقابل من كل من حكومة اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية من طرف ، ومن حضرة صـاحب الجلالة ، ملك اليمن ، الامام يحيى ابن الامام محمد حميد الدين ، وحكومته من طرف آخر ، ورغبة الطرفين في تأسيس المناسبات الرسمية الاعتيادية ، وفتح الصلات الاقتصادية

بين بلاديها ، وترقيتها ، وبنائها على أساس الصدق ، في تنظيم العلاقات الودادية بين الحكومتين ، وشعوبها ، والاعتراف بالتساوي بين الطرفين ، في كافة الحقوق وأحكامها العامة المرعية بين الدول والملل .

قد اتفق الطرفان المشار اليهما ، على عقد هذه المعاهدة الودادية ، والصداقية ، والتجارية ، واعتبارها كمقدمة لما تستدعيه وتقتضيه الظروف المستقبلة ، عند ترقي الصلات الاقتصادية بين البلادين ، وتوسعها ، من اجراء المذاكرات ، والسعي من الحكومتين المشار اليها في تنظيم الاتفاقات اللازمة ، كمثل تجارة ، وغيرها ، مما يرتضيه الطرفان ، فقررا الآن ما هو آت :

المادة الأولى :

تعترف حكومة اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية ، بالاستقلال الكامل المطلق ، لحكومة قطعة اليمن ، ولملكها صاحب الجلالة الامام يحيى ابن الامام حميد الدين ، وحاكميته ، ويقدر صاحب الجلالة ملك اليمن وحكومته تمام صورة الاحترام الخالص ، والحسيات الجميلة ، التي تضمرها حكومة اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية ، لدولة اليمن وشعبها ، وسائر الشعوب الشرقية ، ووفاقاً لهذا ، قد تأسس بين الطرفين المتعاهدين ، المناسبات الرسمية بموجب المقدمة المحررة آنفاً .

المادة الثانية :

يتعهد الطرفان المتعاهدان ، بتسهيل المبادلات التجارية بين المملكتين ، ووفاقاً لهذا التعهد ، يكون لكل من رعايا المملكتين في بلاد المملكة الأخرى ، بعد استحصال الاذن منها ، الدخول والاقامة ، طبق نظاماتها ، وتعاطي التجارة ، واجراء معاملاتها ، التي تقتضيها ، على شريطة أن يكون فصل القضايا التي تحدث لكل من رعايا الطرفين ، في المحاكم المحلية للمملكة التي يوجدون فيها ، على وفق نظاماتها ، وان ما كان ممنوع الاتجار به في قوانين احدى الحكومتين ، فلكل منها ، منع ، أو مصادرة ، ما وجد في مملكتها من ذلك ، ويتعهد الطرفان

المتعاقدان ، أن يساعدا بتطبيق كل تسهيل موافق للنظامات المحلية ، في معاملات رعايا المملكتين في التجارة ، فيما يختص بالضرائب والرسوم الكمركية .

المادة الثالثة :

توضع هذه المعاهدة في موضع التطبيق ، والاجراء ، من الحكومتين ، بعد امضائها وتصديقها على مقتضى الأصول الرسمية المعتادة ، من طرف حكومة اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية ، اعتباراً من يوم وصول التصريح الرسمي ، من الحكومة المشار اليها ، الى جلالة ملك اليمن الامام يحيى .

المادة الرابعة :

تكون هذه المعاهدة الودادية ، والصداقية ، والتجارية ، معمولاً بها ، وموضوعة في موضع العمل والتطبيق ، مدة عشر سنوات ، اعتباراً من التاريخ الذي ذكر في المادة الثالثة ، وعند انقضاء المدة المذكورة ، يكون تمديدها ، أو تبديلها بغيرها ، راجعاً الى رغبات الطرفين المتعاقدين ، وما سيتفقان عليه في ذلك المستقبل .

المادة الخامسة :

تسمى هذه المعاهدة الودادية ، والصداقية ، والتجارية ، معاهدة صنعاء ، وهي تشتمل على مقدمة ، وخاتمة ستأتي ، وخمس مواد ، هذه المادة احداها ، وقد نظمت في نسختين باللغة العربية لتعاطيها من الطرفين المتعاقدين .

الخاتمة :

لكي تكون هذه المعاهدة مهيأة لاكتساب صفة التصديق النهائي ، حسبما نصت عليه المادة الثالثة ، والرابعة ، قد أمضيت في صنعاء عاصمة اليمن ، من طرف مرخص حكومة اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية ، حضرة الرفيق آستاخوف ، بالنيابة عن حكومته المشار اليها ، ومن طرف حضرة القاضي محمد راغب ، المندوب عن جلالة ملك اليمن ، الامام المشار اليه ، بعد اتفاقهما على

ما حوته من العبارات والمعاني ، الدالة عليها اتفاقاً تاماً كاملاً ، وتحريرها في ٩٧ جمادى الأولى سنة ١٣٤٧ الموافق ١ تشرين الثاني سنة ١٩٢٨ .

محمد راغب بن رفيق　　　　غ . آستاخوف

وفي اول ايار (مايو) من هذه السنة ١٩٣٩ (الموافق للعاشر من ربيع الاول
٥　سنة ١٣٥٨) جددت الحكومة اليمانية هذا الاتفاق التجاري .

معاهدة صداقة وتجارة

بين امبراطورية أثيوبية ومملكة اليمن

ان حضرة صاحب الجلالة ملك ملوك أثيوبية ، قداماي هيلا سلاسي الأول المعظم ،

١٠　وحضرة صاحب الجلالة ، ملك وحاكم اليمن المطلق ، الامام يحي بن الامام محمد بن يحيي حميد الدين المبجل ،

رغبة منهما في تأسيس روابط الصداقة والمحبة ، بين الدولتين العاليتين ، وتوثيق عراها على قاعدة القوانين الدولية العامة ، قد قرّرا عقد معاهدة صداقة وتجارة ، ولهذا الغرض عينهِ :

١٥　من طرف حضرة صاحب الجلالة امبراطور أثيوبية : حضرة صاحب السعادة سافي تزوزو ، مسقل ، وصاحب العزة ليج آندارگه ماساى ،

ومن طرف حضرة صاحب الجلالة ملك اليمن الامام ، حضرة صاحب السعادة ، القاضي محمد راغب بن رفيق .

مندوبين مفوضين من الدولتين المشار اليهما . وقد اتفقوا ، بعد تثبيت
٢٠　وثائق اعتمادهم ، على المواد الآتية :

المادة الأولى : يفتح بين الامبراطورية الأثيوبية ، والمملكة اليمانية ، سلام دائم ، وصداقة تامة مطلقة .

المادة الثانية : يتفق الفريقان الساميان المتعاقدان ، على تقوية علاقتهما الودية والتجارية ، وعلى أن يسهلا تبادل المنتجات بينهما .

المادة الثالثة : لكل من رعايا الامبراطورية الاثيوبية ، والمملكة اليمنية ، الحرية في الدخول والاقامة ، للتجارة في بلاد الفريق الآخر ، من المتعاقدين الساميين ، اللذين اتفقا على أن يعاملوهم ، وتجارتهم بالاحكام المحلية ، ويتمتعوا بما يتمتع به رعايا الدولة الاكثر رعاية .

المادة الرابعة : من المتفق عليه ، أن رعايا الفريقين الساميين المتعاقدين ، يكونون في كل أمورهم ، ومعاملاتهم ، خاضعين للقوانين ، والمحاكم المتبعة عادة في البلاد المقيمين بها . ٥

المادة الخامسة : سيكون من الفريقين الساميين المتعاقدين ، في الوقت المناسب ، وبموافقتهما ، انشاء سفارة ، وقنصليات ، والى أن يكون انشاء العلاقات السياسية والقنصلية هذه ، يتفقان على أن يعطى ، لرعايا كل منهما المقيمين في بلاد الفريق الآخر ، المساعدة ، والصيانة اللازمة . ١٠

المادة السادسة : بهذه المعاهدة ، لا يسمح الفريقان الساميان المتعاقدان ، لاي حركة ضد صداقتهما الصميمية ، ويجتهدان في التقرب ، أكثر مما هما عليه الآن ، في المعاونة ، وفي ازدياد علاقاتهما ، وعلى روح هذه المعاهدة ، تبنى الاتفاقات ، والمعاهدات ، التي سيكون عقدها في المستقبل بينهما . ١٥

المادة السابعة : تكون مدة هذه المعاهدة خمس سنوات ، ابتداءً من تاريخ تبادل حجج التصديق بينهما ، وتجدد بنفسها كل مرة ، خمس سنوات أخر ، ان لم ترفض المعاملة بها ، احدى الدولتين المتعاقدتين ، قبل ستة أشهر من انتهائها .

وتبادل حجج التصديق ، يكون في صنعاء ، في أقرب مدة ممكنة ، وبهذه المعاهدة يلغى كل ما قبلها . ٢٠

وتقريراً لذلك ، وقع المفوضون المشار اليهم ، امضاءاتهم على المعاهدة هذه ، ووضعوا أختامهم عليها . ولهذه المعاهدة نسختان أصليتان باللغتين الامهارية

والعربية . وحيث ان أصل ومنبع اللسانين المشار اليها متحد ، فعند اللزوم للتفسير يعتبر النص العربي .

وحرر في صنعاء اليمن ، في ١٧ ذي الحجة سنة ١٣٥٣ ، الموافق ٢٣ مارس سنة ١٩٣٥ .

٥ محمد راغب بن رفيق ليج آندارك ماساى ساف تروزو مسقل

معاهدة الطائف ، بين المملكة اليمانية وبين المملكة العربية السعودية

وقعت في جدّة في السادس من شهر صفر سنة ١٣٥٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ،

١٠ نحن ، الامام يحيى بن محمد حميد الدين ، ملك المملكة اليمانية ، بما أنه عقدت بيننا وبين حضرة صاحب الجلالة الملك الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، ملك المملكة العربية السعودية ، معاهدة صداقة اسلامية ، وأخوة عربية ، لانهاء حالة الحرب ، الواقعة لسوء الحظ بيننا وبين جلالته ، ولتأسيس علاقات الصداقة الاسلامية ، بين بلادينا ، ووقعها مندوب مفوض من قبلنا ، ومندوب ١٥ مفوض من قبل جلالته ، وكلاهما حائزان للصلاحية التامة المتقابلة ، وذلك في مدينة جدة ، في اليوم السادس من شهر صفر ، سنة ثلاث وخمسين بعد الثلاثمائة والالف ، وهي مدرجة مع عهد التحكيم ، والكتب الملحقة بها فيما يلي :—

معاهدة صداقة اسلامية ، وأخوة عربية ،

بين المملكة اليمانية ، — وبين المملكة العربية السعودية ،

٢٠ حضرة صاحب الجلالة ، الامام يحيى بن محمد حميد الدين ، ملك اليمن من جهة ، وحضرة صاحب الجلالة ، الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، ملك المملكة العربية السعودية ، من جهة أخرى ، :

رغبة منهما في أنهاء حالة الحرب ، التي كانت قائمة لسوء الحظ ، فيما بينهما ، وبين حكومتيهما ، وشعبيهما ، ورغبة في جمع كلمة الامة الاسلامية العربية ، ورفع شأنها ، وحفظ كرامتها ، واستقلالها ،

ونظراً لضرورة تأسيس علاقات عهدية ثابتة بينهما ، وبين حكومتيهما ، وبلاديهما ، على أساس المنافع المشتركة ، والمصالح المتبادلة ، ٥

وحباً في تثبيت الحدود بين بلاديهما ، وانشاء علاقات حسن الجوار ، وروابط الصداقة الاسلامية فيما بينهما ، وتقوية دعائم السلم والسكينة ، بين بلاديهما وشعبيهما ،

ورغبة في أن يكون عضداً واحداً ، أمام الملمات الفاجئة ، وبنياناً متراصاً ، للمحافظة على سلامة الجزيرة العربية ، قررا عقد معاهدة صداقة اسلامية ، وأخوة ١٠ عربية ، فيما بينهما ، وانتدبا لذلك الغرض مندوبين مفوضين عنهما ، وهما :

عن حضرة صاحب الجلالة ملك اليمن :

حضرة صاحب السيادة السيد عبد الله بن احمد الوزير ،

وعن حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية ،

حضرة صاحب السمو الملكي ، الأمير خالد بن عبد العزيز ، نجل جلالته ، ١٥ ونائب رئيس الوكلاء .

وقد منح جلالة الملكين لمندوبيهما الآنفي الذكر ، الصلاحية التامة ، والتفويض المطلق . وبعد أن اطلع المندوبان المذكوران على أوراق التفويض ، التي بيد كل منهما ، فوجداها موافقة للأصول ، قررا باسم ملكيهما الاتفاق على المواد الآتية :— ٢٠

المادة الاولى : — تنتهي حالة الحرب ، القائمة بين مملكة اليمن والمملكة العربية السعودية ، بمجرد التوقيع على هذه المعاهدة ، وتنشأ فوراً بين جلالة الملكين ، وبلاديهما ، وشعبيهما ، حالة سلم دائم ، وصداقة وطيدة ، وأخوة

اسلامية عربية دائمة ، لا يمكن الاخلال بها جميعها ، أو بعضها ، ويتعهد الفريقان السـاميان المتعاقدان ، بأن يحلا بروح الود والصداقة ، جميع المنـازعات ، والاختلافات التي قد تقع بينهما ، وبأن يسود علاقتهما ، روح الاخاء الاسـلامي العربي ، في سائر المواقف والحالات ، ويشهدان الله على حسن نواياهما ، ورغبتهما الصادقة ، في الوفاق والاتفاق ، سراً وعلناً ، ويرجوان منهُ سبحانهُ وتعـالى أن يوفقهما ، وخلفاءهما وورثاءهما ، وحكومتيهما ، الى السير على هذه الخطة القويمة ، التي فيها رضاء الخالق ، وعز قومهما ، ودينهما ،

المـادة الثانية : ـ يعترف كل من الفريقين الساميين المتعـاقدين للآخر ، باستقلال كل من المملـكتين ، استقلالاً تاماً ، مطلقاً ، وبملـكيتهِ عليها ، فيعترف حضرة صاحب الجلالة ، الامام يحيى بن محمد حميـد الدين ، ملك اليمن ، لحضرة صاحب الجلالة ، الامام عبد العزيز وخلفائه الشرعيين ، باستقلال المملـكة العربية السعودية ، استقلالاً تاماً ، مطلقاً ، وبالمـلكية على المملـكة العربية السعودية ، ويعترف حضرة صاحب الجـلالة ، الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، ملك المملـكة العربية السعودية ، لحضرة صاحب الجلالة ، الامام يحيى ، وخلفائه الشرعيين ، باستقلال مملـكة اليمن ، استقلالاً تاماً ، مطلقاً ، وبالملـكية على مملكة اليمن . ويسقط كل منهما أي حق يدعيه في قسم أو أقسام ، من بلاد الآخر ، خارج الحدود القطعية ، المبينة في صلب هذه المعاهدة .

ان جلالة الامام الملك يحيى ، يتنازل بهذه المعاهدة ، عن أي حق يدعيه باسم الوحدة اليمانية ، أو غيرها ، في البلاد التي هي بموجب هذه المعاهدة تابعة للملـكة العربية السعودية ، من البلاد التي كانت بيد الادارسة ، أو آل عايض ، أو في نجران ، وبلاد يام ، كما أن جلالة الامام ، الملك عبد العزيز ، يتنازل بهذه المعاهدة عن أي حق يدعيه ، من حماية ، أو احتلال ، أو غيرها ، في البلاد التي هي بموجب هذه المعاهدة تابعة لليمن من البلاد التي كانت بيد الأدارسة أو غيرها .

المـادة الثالثة : ـ يتفق الفريقان الساميـان المتعاقدان ، على الطريقة التي

تكون بها الصلات والمراجعات ، بما فيه حفظ مصالح الطرفين ، وبما لا ضرر فيه ، على أيهما ، على أن لا يكون ما يمنحه أحد الفريقين الساميين المتعاقدين للآخر ، أقل مما يمنحه لفريق ثالث ، ولا يوجب هذا على أي الفريقين ، أن يمنح الآخر أكثر مما يقابله بمثله .

المادة الرابعة : — خط الحدود الذي يفصل بين بلاد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين ، موضح بالتفصيل الكافي فيما يلي ، ويعتبر هذا الخط ، حداً فاصلاً قطعياً بين البلاد التي تخضع لكل منهما .

يبدأ خط الحدود بين المملكتين ، اعتباراً من النقطة الفاصلة بين ميدي والموسم ، على ساحل البحر الأحمر ، الى جبال تهامة ، في الجهة الشرقية ، ثم يرجع شمالاً الى أن ينتهي الى الحدود الغربية الشمالية ، التي بين بني جماعة ، ومن يقابلهم من جهة الغرب والشمال ، ثم ينحرف الى جهة الشرق ، الى أن ينتهي الى ما بين حدود نقعة ، ووعار ، التابعتين لقبيلة وائلة ، وبين حدود يام ، ثم ينحرف الى أن يبلغ مضيق مروان ، وعقبة رفادة ، ثم ينحرف الى جهة الشرق ، حتى ينتهي من جهة الشرق ، الى أطراف الحدود ، بين (من عدا يام) من همدان بن زيد ، وائلي وغيره ، وبين يام ، فكلما عن يمين الخط المذكور ، الصاعد من النقطة المذكورة التي على ساحل البحر ، الى منتهى الحدود ، في جميع جهات الجبال المذكورة ، فهو من المملكة اليمانية ، وكلما هو عن يسار الخط المذكور ، فهو من المملكة العربية السعودية . فما هو في جهة اليمين المذكورة ، هو ميدي ، وحرض ، وبعض قبيلة الحرث ، والمير ، وجبال الظاهر ، وشذا ، والضيمة ، وبعض العبادل ، وجميع بلاد وجبال رازح ، ومنبه ، مع عرو آل مشيخ ، وجميع بلاد وجبال بني جماعة ، وسحار الشام ، بياد ، وما يليها ، ومحل مريصمة ، من سحار الشام ، وعموم سحار ، ونقعة ، ووعار ، وعموم وائلة ، وكذا الفرع ، مع عقبة نهوقة ، وعموم (من عدا يام) ووداعة ظهران ، من همدان بن زيد . هؤلاء المذكورون ، وبلادهم بحدودها المعلومة ، وكلما هو بين الجهات المذكورة ،

وما يليها ، مما لم يذكر اسمه ، مما كان مرتبطاً ارتباطاً فعلياً ، أو تحت ثبوت يد المملكة اليمانية ، قبل سنة ١٣٥٢ ، كل ذلك هو في جهة اليمن ، فهو من المملكة اليمانية ، وما هو في جهة اليسار المذكورة ، وهو الموسم ، ووعلان ، وأكثر الحرث ، والخوبة ، والجابري ، وأكثر العبادل ، وجميع فيفا ، وبني مالك ، وبني حريص ، وآل تليد ، وقحطان ، وظهران وادعة ، وجميع وادعة ظهران ، مع مضيق مروان ، وعقبة رفادة ، وما خلفها من جهة الشرق والشمال من يام ، ونجران ، والحضن ، وزور وادعة ، وسائر من هو في نجران من وائلة ، وكلما هو تحت عقبة نهوقة ، الى أطراف نجران ، ويام ، من جهة الشرق ، هؤلاء المذكورون ، وبلادهم بحدودهم المعلومة ، وكلما هو بين الجهات المذكورة ، وما يليها مما كان مرتبطاً ارتباطاً فعلياً أو تحت ثبوت يد المملكة العربية السعودية ، قبل سنة ١٣٥٢ ، كل ذلك هو في جهة يسار الخط المذكور ، فهو من المملكة العربية السعودية . وما ذكر من يام ، ونجران ، والحضن ، وزور وادعة ، وسائر من هو في نجران من وائلة ، فهو — بناء على ما كان من تحكيم جلالة الامام يحيى لجلالة الملك عبد العزيز في يام — والحكم من جلالة الملك عبد العزيز بأن جميعها تتبع المملكة العربية السعودية ، وحيث ان الحضن ، وزور وادعة ، ومن هو من وائلة في نجران ، هم من وائلة ، ولم يكن دخولهم في المملكة العربية السعودية إلا لما ذكر ، فذلك لا يمنعهم ، ولا يمنع اخوانهم وائلة ، عن التمتع بالصلات ، والتعاون المعتاد ، والمتعارف به . ثم يمتد هذا الخط من نهاية الحدود المذكورة آنفاً ، بين أطراف قبائل المملكة العربية السعودية ، وأطراف (من عدا يام) من همدان بن زيد ، وسائر قبائل اليمن ، فللمملكة اليمانية ، كل الاطراف والبلاد اليمانية ، الى منتهى حدودها ، من جميع الجهات ، وكلما ذكر في هذه المادة من نقط شمال ، وجنوب ، وشرق ، وغرب ، فهو باعتباره كثرة اتجاه ميل خط الحدود في اتجاه الجهات المذكورة ، وكثيراً ما يميل ، لتداخل ما الى الى كل من المملكتين ، أما تعيين وتثبيت الخط المذكور ، وتمييز القبائل ، وتحديد ديارها ، على أكمل الوجوه ،

فيكون اجراؤه ، بواسطة هيئة مؤلفة من عدد متساو من الفريقين ، بصورة ودية أخوية ، بدون حيف ، بحسب العرف والعادة الثابتة عند القبائل .

المادة الخامسة : نظراً لرغبة كل من الفريقين الساميين المتعاقدين ، في دوام السلم ، والطمأنينة ، والسكون ، وعدم ايجاد أي شيء يشوش الافكار بين المملكتين ، فانهما يتعهدان تعهداً متقابلاً بعدم احداث أي بناء محصن ، في مسافة ٥ خمسة كيلو مترات ، في كل جانب من جانبي الحدود ، في كل المواقع والجهات على طول خط الحدود .

المادة السادسة : يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين ، سحب جنده فوراً عن البلاد التي أصبحت ، - بموجب هذه المعاهدة - ، تابعة للفريق الآخر ، مع صون الاهلين والجند من كل ضرر . ١٠

المادة السابعة : يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان ، بأن يمنع كل منهما أهالي مملكته ، عن كل ضرر ، وعدوان ، على أهالي المملكة الأخرى ، في كل جهة ، وطريق ، وبأن يمنع الغزو ، بين أهل البوادي ، من الطرفين ، ويرد كل ما ثبت أخذه بالتحقيق الشرعي ، من بعد ابرام هذه المعاهدة ، وضمان ما تلف ، وبما يلزم بالشرع ، فيما وقع من جناية قتل ، أو جرح بالعقوبة الحاسمة ، على من ثبت منهم ١٥ العدوان ، ويظل العمل بهذه المادة سارياً ، الى أن يوضع بين الفريقين اتفاق آخر ، لكيفية التحقيق ، وتقدير الضرر والخسائر .

المادة الثامنة : يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين تعهداً متقابلاً بأن يمتنعا عن الرجوع للقوة ، لحل المشكلات بينهما ، وبأن يعملا جهدهما لحل ما يمكن أن ينشأ بينهما من الاختلاف ، سواء كان سببه ومنشأه هذه المعاهدة ، ٢٠ أو تفسير كل أو بعض موادها ، أم كان ناشئاً عن أي سبب آخر ، بالمراجعات الودية ، وفي حالة عدم امكان التوفيق بهذه الطريقة ، يتعهد كل من منهما ، بأن يلجأ الى التحكيم الذي توضح شروطه ، وكيفية طلبه ، وحصوله في ملحق

مرفق بهذه المعاهدة ، ولهذا الملحق نفس القوة والنفوذ اللذين لهذه المعاهدة ، ويحسب جزءاً منها ، وبعضاً متمماً للكل فيها .

المادة التاسعة : يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين ، بأن يمنع بكل ما لديه من الوسائل المادية والمعنوية ، استعمال بلاده قاعدة ومركزاً لأي عمل عدواني ، أو شروع فيه ، أو استعداد له ضد بلاد الفريق الآخر ، كما أنه يتعهد باتخاذ التدابير الآتية ، بمجرد وصول طلب خطي من حكومة الفريق الآخر وهي :

١ — ان كان الساعي في عمل الفساد من رعايا الحكومة المطلوب منها اتخاذ التدابير ، فبعد التحقيق الشرعي ، وثبوت ذلك ، يؤدب فوراً ، من قبل حكومته ، بالادب الرادع الذي يقضي على فعله ، ويمنع وقوع أمثاله .

٢ — وان كان الساعي في عمل الفساد ، من رعايا الحكومة الطالبة اتخاذ التدابير ، فانه يُلقى القبض عليه فوراً ، من قبل الحكومة المطلوب منها ، ويسلم الى حكومته الطالبة ، وليس للحكومة المطلوب منها التسليم ، عذر عن انفاذ الطلب ، وعليها اتخاذ كافة الاجراءات ، لمنع فرار الشخص المطلوب ، أو تمكينه من الهرب . وفي الأحوال التي يتمكن فيها الشخص المطلوب من الفرار ، فان الحكومة التي فر من أراضيها ، تتعهد بعدم السماح له بالعودة الى أراضيها مرة أخرى ، وان تمكن من العودة يلقى القبض عليه ، ويسلم الى حكومته .

٣ — وان كان الساعي في عمل الفساد ، من رعايا حكومة ثالثة ، فان الحكومة المطلوب منها ، والتي يوجد الشخص على أراضيها ، تقوم فوراً ، وبمجرد تلقيها الطلب من الحكومة الاخرى ، بطرده من بلادها ، وعده شخصاً غير مرغوب فيه ، ويمنع من العودة اليها في المستقبل .

المادة العاشرة : — يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين ، بعدم

قبول من يفر عن طاعــة دولتهِ ، كبيراً كان أم صغيراً ، موظفاً كان أم غير موظف ، فرداً كان أم جماعة ، ويتخذ كل من الفريقين الساميين المتعاقدين ، كافة التدابير الفعالة ، من ادارية ، وعسكرية ، وغيرها ، لمنع دخول هؤلاء الفارين الى حدود بلاده ؛ فان تمكن أحدهم ، أو كلهم ، من اجتياز خط الحدود بالدخول في أراضيهِ ، فيكون عليه واجب نزع السلاح من الملتجىءِ ، والقاء القبض عليه ، وتسليمه الى حكومة بلاد الفارّ منها ، وفي حالة عدم امكان القبض عليه ، تتخذ كافة الوسائل ، لطردهِ من البلاد التي لجأ اليها ، الى بلاد الحكومة التي يتبعها . ٥

المــادة الحادية عشرة : — يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعــاقدين ، بمنع الامراء ، والعمال ، والموظفين ، التابعين له ، من المداخلة بأي وجهٍ كان ، مع رعايا الفريق الآخر ، بالذات أو بالواســطة ، ويتعهد باتخاذ كامل التدابير التي تمنع حدوث القلق ، أو توقع سوء التفاهم ، بسبب الاعمال المذكورة . ١٠

المــادة الثانية عشرة : — يعترف كل من الفريقين الساميين المتعاقدين ، بأن أهل كل جهة من الجهات ، الصائرة الى الفريق الآخر ، بموجب هذه المعاهدة ، رعية لذلك الفريق الآخر .

ويتعهد كل منهما ، بعدم قبول أي شخص ، أو أشخاص ، من رعايا الفريق الآخر ، رعية له ، إلا بموافقة ذلك الفريق ، وبأن تكون معاملة رعايا كل من الفريقين ، في بلاد الفريق الآخر طبقاً للاحكام الشرعية المحلية . ١٥

المادة الثالثة عشرة :— يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين ، باعلان العفو الشامل ، الكامل ، عن سائر الاجرام ، والاعمال العدائية ، التي يكون قد ارتكبهــا فرد ، أو أفراد ، من رعايا الفريق الآخر ، المقيمين في بلادهِ (أي في بلاد الفريق الذي منه اصدار العفو) ، كما أنه يتعهد باصــدار عفوٍ عام ، شامل ، كامل ، عن أفراد رعاياه الذين لجأوا ، أو انحازوا ، أو بأي شكل من الاشكال انضموا الى الفريق الآخر ، من كل جنايةٍ ، ومالٍ ، أخذوا منذ لجأوا الى الفريق الآخر ، إلى عودهم ، كائناً ما كان ، وبالغاً ما بلغ ، وبعدم السماح باجراء أي نوع ٢٠

من الايذاء، أو التعقيب، أو التضييق، بسبب ذلك الالتجاء، أو الانحياز، أو الشكل الذي انضموا بموجبه، واذا حصل ريب عند أي الفريقين، بوقوع شيء مخالف لهذا العهد، كان لمن حصل عنده الريب، أو الشك، من الفريقين، مراجعة الفريق الآخر، لأجل اجتماع المندوبين الموقعين على هذه المعاهدة، وان ٥ تعذر على أحدهما الحضور، فينيب عنه آخر، له كامل الصلاحية والاطلاع على تلك النواحي، ممن به كامل الرغبة، والعناية بصلاح ذات البين، والوفاء، بحقوق الطرفين بالحضور، لتحقيق الامر، حتى لا يحصل أي حيف، ولا نزاع، وما يقرره المندوبان يكون نافذاً.

المادة الرابعة عشرة :— يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين، برد، ١٠ وتسليم أملاك رعاياه. الذين يعفى عنهم اليهم، أو الى ورثتهم، عند رجوعهم الى وطنهم، خاضعين لأحكام مملكتهم، وكذلك يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان، بعدم حجز أي شيء من الحقوق والاملاك، التي تكون لرعايا الفريق الآخر في بلاده، ولا يعرقل استثمارها، أو أي نوع من أنواع التصرفات الشرعية فيها.

المادة الخامسة عشرة :— يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين، بعدم ١٥ المداخلة مع فريق ثالث، سواء كان فرداً، أم هيئة، أم حكومة، أو الاتفاق معه على أي أمر يخل بمصلحة الفريق الآخر، أو يضر ببلاده، أو يكون من ورائه احداث المشكلات والصعوبات له، أو يعرض منافعها، ومصالحها، أو كيانها للاخطار.

المادة السادسة عشرة :— يعلن الفريقان الساميان المتعاقدان اللذان تجمعهما ٢٠ روابط الاخوة الاسلامية، والعنصرية العربية، أن أمتهما أمة واحدة، وأنهما لا يريدان بأحد شراً، وأنهما يعملان جهدهما، لأجل ترقية شؤون أمتهما، في ظل الطمأنينة والسكون، وان يبذلا وسعهما في سائر المواقف، لما فيه الخير لبلاديهما، وأمتهما، غير قاصدين بهذا أية عداوة على أية أمة.

المادة السابعة عشرة : — في حالة حصول اعتداء خارجي، على بلاد أحد

الفريقين الساميين المتعاقدين ، يتحتم على الفريق الآخر ، أن ينفذ التعهدات الآتية .

أولاً — الوقوف على الحياد التام سراً وعلناً .

ثانياً — المعاونة الأدبية والمعنوية الممكنة .

ثالثاً — الشروع في المذاكرة مع الفريق الآخر ، لمعرفة أنجع الطرق ، لضمان سلامة بلاد ذلك الفريق الآخر ، ومنع الضرر عنها ، والوقوف في موقف لا يمكن تأويلهُ بانه تعضيد للمعتدي الخارجي . ٥

المادة الثامنة عشرة : في حالة حصول فتن واعتداءات داخلية ، في بلاد أحد الفريقين الساميين المتعاقدين ، يتعهد كل منهما تعهداً متقابلاً بما يأتي :

أولاً — اتخاذ التدابير الفعالة اللازمة ، لعدم تمكين المعتدين ، أو الثائرين من الاستفادة من أراضيه . ١٠

ثانياً — منع التجاء اللاجئين الى بلادهِ ، وتسليمهم ، أو طردهم ، اذا لجأوا اليها ، كما هو موضح (في المادة التاسعة والعاشرة أعلاه) .

ثالثاً — منع رعاياه من الاشتراك مع المعتدين ، أو الثائرين ، وعدم تشجيعهم أو تموينهم .

رابعاً — منع الامدادات ، والارزاق ، والمؤن ، والذخائر ، عن المعتدين أو الثائرين . ١٥

المادة التاسعة عشرة :- يعلن الفريقان الساميان المتعاقدان رغبتهما في عمل كل ممكن ، لتسهيل المواصلات البريدية والبرقية ، وتزييد الاتصال بين بلاديهما ، وتسهيل تبادل السلع ، والحاصلات الزراعية ، والتجارية بينهما . وفي اجراء مفاوضات تفصيلية ، من أجل عقد اتفاق جمركي ، يصون مصالح بلاديهما الاقتصادية ، بتوحيد الرسوم الجمركية ، في عموم البلادين ، أو بنظام خاص ، بصورة كافلة لمصالح الطرفين ، وليس في هذه المادة ، ما يقيد حرية أحد الفريقين الساميين المتعاقدين ، في أي شيء ، حتى يتم عقد الاتفاق المشار اليه . ٢٠

المادة العشرون :- يعلن كل من الفريقين الساميين المتعاقدين ، استعداده لأن

يأذن لممثليهِ ومندوبيهِ في الخارج ، إن وجدوا ، بالنيابة عن الفريق الآخر ، متى أراد الفريق الآخر ذلك ، في أي شيء ، وفي أي وقت . ومن المفهوم ، أنه حينما يوجد في ذلك العمل شخص من كل من الطرفين ، في مكان واحد ، فانهما يتراجعان فيما بينهما ، لتوحيد خطتهما ، للعمل العائد لمصلحة البلادين التي هي كلمة ٥ واحدة . ومن المفهوم ، أن هذه المادة لا تقيد حرية أحد الجانبين ، بأي صورة كانت في أي حق له ، كما أنه لا يمكن ان تفسر بحجز حرية احدهما ، او اضطراره لسلوك هذه الطريقة .

المادة الحادية والعشرون : — يُلغَى ما تضمنته الاتفاقية الموقع عليها في ٥ شعبان سنة ١٣٥٠ ، على كل حال ، اعتباراً من تاريخ هذه المعاهدة .

١٠ المادة الثانية والعشرون : — تبرم هذه المعاهدة ، وتصدق ، من قبل حضرة صاحبي الجلالة الملكين ، في اقرب مدة ممكنة ، نظراً لمصلحة الطرفين في ذلك ، وتصبح نافذة المفعول ، من تاريخ تبادل قرارات ابرامها ، مع استثناء ما نص عليه في المادة الأولى من انهاء حالة الحرب ، بمجرد التوقيع ، وتظل سارية المفعول ، مدة عشرين سنة قمرية تامة ، ويمكن تجديدها او تعديلها خلال الستة ١٥ أشهر ، التى سبق تاريخ انتهاء مفعولها . فان لم تجدد أو تعدل فى ذلك التاريخ ، تظل سارية المفعول ، الى ما بعد ستة أشهر ، من اعلان أحد الفريقين المتعاقدين الفريق الآخر رغبته في التعديل .

المادة الثالثة والعشرون : — تسمى هذه المعاهدة بمعاهدة الطائف ، وقد حررت في نسختين باللغة العربية الشريفة ، بيد كل من الفريقين الساميين ٢٠ المتعاقدين نسخة ، واشهاداً بالواقع ، وضع كل من المندوبين المفوضين توقيعه .

وكتب في مدينة جدة ، في اليوم السادس من شهر صفر ، سنة ثلاث وخمسين بعد الثلثمائة والالف .

(التوقيع) عبد الله بن احمد الوزير
(التوقيع) خالد بن عبد العزيز السعود

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

عهد التحكيم

بين مملكة اليمن
وبين المملكة العربية السعودية

بما أن حضرة صاحبي الجلالة ، الامامين ، الملك يحيى ، ملك اليمن ، والملك ٥
عبد العزيز ، ملك المملكة العربية السعودية ، قد اتفقا بموجب المادة الثامنة من
معاهدة الصلح ، والصداقة ، وحسن التفاهم ، المسماة بمعاهدة الطائف ، والموقع
عليها في السادس من شهر صفر ، سنة ثلاث وخمسين بعد الثلاثمائة والألف ،
على أن يحيلا الى التحكيم ، أي نزاع ، أو اختلاف ينشأ عن العلاقات بينهما ، وبين
حكومتيهما ، وبلاديهما ، متى عجزت سائر المراجعات الودية عن حله ، فان ١٠
الفريقين الساميين المتعاقدين ، يتعهدان باجراء التحكيم على الصورة المبينة في
المواد الآتية :

المادة الأولى : — يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين ، بأن يقبل
باحالة القضية المتنازع عليها على التحكيم ، خلال شهر واحد ، من تاريخ استلام
طلب اجراء التحكيم من الفريق الآخر اليه . ١٥

المادة الثانية : — يجري التحكيم من قبل هيئة مؤلفة من عدد متساوٍ من
المحكمين ، ينتخب كل فريق نصفهم ، ومن حَكمٍ وازعٍ ، ينتخب باتفاق
الفريقين الساميين المتعاقدين ، وان لم يتفقا على ذلك ، يرشح كل منهما شخصاً ،
فان قبل أحد الفريقين المرشح الذي يقدمه الفريق الآخر ، فيصبح وازعاً ، وان
لم يمكن الاتفاق على ذلك ، تجري القرعة على أيهما يكون وازعاً ، مع العلم بأن ٢٠
القرعة لا تجري إلاّ على الاشخاص المقبولين من الطرفين . فمن وقعت القرعة
عليه ، أصبح رئيساً لهيئة التحكيم ، ووازعاً للفصل في القضية ؛ وان لم يحصل
الاتفاق على الأشخاص المقبولين من الطرفين ، تجري المراجعات فيما بعد الى أن
يحصل الاتفاق على ذلك .

المادة الثالثة : ـ يجب أن يتم اختيار هيئة التحكيم ورئيسها ، خلال شهر واحد ، من بعد انقضاء الشهر المعين ، لاجابة الفريق المطلوب منه الموافقة على التحكيم ، لقبوله لطلب الفريق الآخر ؛ وتجتمع هيئة المحكمين في المكان الذي يتم الاتفاق عليه ، في مدة لا تزيد عن شهر واحد ، بعد انقضاء الشهرين المعينين ٥ في أول المادة . وعلى هيئة المحكمين ، أن تعطي حكمها ، خلال مدة لا يمكن بأي حال من الاحوال ، أن تزيد عن شهر واحد ، من بعد انقضاء المدة التي عينت للاجتماع ، كما هو مبين أعلاه . ويعطى حكم هيئة التحكيم بالأكثرية ، ويكون الحكم ملزماً للفريقين ، ويصبح تنفيذه واجباً ، بمجرد صدوره وتبليغه . ولكل من الفريقين الساميين المتعاقدين ، أن يعين الشخص ، أو الاشخاص ١٠ الذين يريدهم ، للدفاع عن وجهة نظره ، أمام هيئة التحكيم ، وتقديم البيانات والحجج اللازمة لذلك .

المادة الرابعة : ـ أجور محكمي كل فريق عليه ، وأجور رئيس هيئة التحكيم مناصفةً بينهما . وكذلك الحكم في نفقات المحاكمة الأخرى .

المادة الخامسة : ـ يعتبر هذا العهد ، جزءاً متمماً لمعاهدة الطائف ، الموقع ١٥ عليها في هذا اليوم السادس ، من شهر صفر سنة ثلاث وخمسين بعد الثلاثمائة والألف ، ويظل ساري المفعول ، مدة سريان المعاهدة المذكورة . وقد حرر هذا في نسختين باللغة العربية ، يكون بيد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين نسخة وقراراً بذلك جرى توقيعه ، في اليوم السادس من شهر صفر ، سنة ثلاث وخمسين بعد الثلاثمائة والألف .

٢٠ (التوقيع) عبد الله بن احمد الوزير

(التوقيع) خالد بن عبد العزيز السعود

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

حرر في ٦ صفر سنة ١٣٥٣

من خالد بن عبد العزيز السعود ، الى حضرة الأخ صاحب السيادة ، السيد

عبد الله الوزير ، المندوب المفوض من قبل جلالة الامام يحيى حفظه الله .

السلام عليكم ورحمة الله . أما بعد فانه بمناسبة توقيع معاهدة الطائف بيننا وبينكم ، نيابةً عن جلالتي ملكي المملكة العربية السعودية والمملكة اليمانية ، أحب أن أثبت لكم في كتابي هذا ، انه لا يمكن اعتبار تلك المعاهدة ، وقبول انفاذ مقتضاها ، إلا في اثبات ما يأتي :

١ — أن يجري تسليم الأدارسة ، واخلاء جبالنا في تهامة ، واطلاق رهائن أهلها ، حالاً .

٢ — أن يظل مضمون هذه المعاهدة مكتوماً ، ولا ينشره أحد الفريقين ، ولا سيما ما يتعلق منها بمسئلة الحدود ، لما يحدث ذلك من التشويش ، في تهامة خاصة ، وان انسحاب جند جلالة الملك عبد العزيز ، يكون بكامل الصيانة والشرف ، من ابتداء انسحابهِ الى آخرهِ ، وكل حادث عدواني عليه في خلال تلك المدة ، يكون مضموناً من قبل جلالة الامام يحيى ، وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

(التوقيع) خالد بن عبد العزيز السعود

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

حرر في ٦ صفر سنة ١٣٥٣

من عبد الله الوزير ، الى حضرة صاحب السمو الملكي ، الامير خالد ، المفوض من قبل جلالة الملك ، عبد العزيز ، حفظه الله تعالى .

السلام عليكم ، ورحمة الله وبركاته ، وبعد ، فقد تلقيت كتاب سموكم ، تاريخ ٦ صفر سنة ١٣٥٣ ، وقد أحطتُ علماً بما اشترطتموه سموكم ، لانفاذ معاهدة الطائف ، التي عقدت بين الفريقين ، من تسليم الادارسة ، واخلاء الجبال التي كانت محتلة ، من قبل جنود جلالة الامام يحيى ، من بلاد جلالة الملك عبد العزيز . واطلاق رهائن أهلها ، وأن تظل هذه المعاهدة مكتومة ، وعلى الاخص

مسئلة الحدود ، الى أن يتم ترتيب الاتفاق الذي اتفقنا عليه لانفاذه ، وان انسحاب
جند جلالة الملك عبد العزيز ، يكون بكامل الصيانة والشرف ، من ابتداء انسحابه
الى آخره ، وان كل حادث عدواني عليه في خلال تلك المدة ، يكون مضموناً من
قبل جلالة الامام يحيى . لقد أحطت علماً بذلك ، ويسرني أن أعلن سموكم بقبولنا
٥ وموافقتنا لاشتراطكم ، وانه سيكون مرعياً من جهتنا . وتفضلوا بقبول
فائق الاحترام ؟

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

تحريراً في ٦ صفر ١٣٥٣

من عبد الله الوزير ، الى حضرة صاحب السمو الملكي ، الامير خالد ،
١٠ المفوض من قبل جلالة الملك عبد العزيز ، حفظه الله .

السلام عليكم ورحمة الله ، وبعد ، فأتشرف بأن أثبت هنا إلحاقاً بمعاهدة
الطائف ، الموقع عليها من قبل سموكم ، نيابةً عن جلالة الملك عبد العزيز ، والموقعة
من قبلي ، نيابةً عن جلالة الملك الامام يحيى ، وأتعهد باسم جلالة الامام يحيى
بما هو آت :

١٥ ١ — تسليم الادارسة لجلالة الملك عبد العزيز ، وقد عملت الترتيبات
اللازمة ، لتسليم السيد الحسن ، والسيد عبد العزيز بن محمد الادريسي ،
وسيسلمون حالاً لرجال سمو الامير فيصل في تهامة . أما السيد عبد الوهاب
الادريسي ، فنظراً لانه لا يزال الى الآن في بلاد العبادل ، فقد اتخذت الوسائل
والوسائط لاستدعائه من تلك الانحاء ، لتسليمه ، فان لم يطع الامر ، فأتعهد باسم
٢٠ جلالة الامام يحيى بشأنه بما يأتي :

ا — أن تمتنع حكومة الامام يحيى ، عن كل مساعدة مادية أو معنوية
له ، وان تمنع عنه من بلادها أي معاضدة أو معاونة .

ب — اذا أرادت حكومة جلالة الملك عبد العزيز القبض عليه في

الاراضي التي هو فيها ، فان حكومة الامام يحيى ستعمل من جهتها سائر أنواع التضييقات العسكرية التي تستطيعها ، لمنع فراره الى أراضيها ، وتتعهد أن تلقي القبض عليه ، وعلى كل شخص اشترك معه في حركته ، من أي جهة وقبيل ، من قبائل المملكة العربية السعودية ، وأن تسلمهم لحكومة جلالة الملك عبد العزيز ، بغير شرط ولا قيد ، اذا دخلوا الى جهات المملكة اليمانية . وأن تمنع فراره أو فرار أي شخص من الذين اشتركوا معه في عمله الى الخارج ، اذ دخلوا الى أراضي المملكة اليمانية .

٢ — أما من كان له تعلق بالادارسة وحركتهم من الاشراف أو غيرهم ، فاذا أرادوا اللحاق بالادريسي ، فلهم الامان من قبل حكومة جلالة الملك عبد العزيز ، والصيانة ، والاحترام ، والاكرام اللائق بحقهم . واذا لم يشاؤوا ذلك ، فانهم يخرجون من بلاد جلالة الامام يحيى ، ولا يسمح لهم بالبقاء فيها ، واذا عادوا اليها ، مرة أخرى ، فيطردون حالاً ، وينذرون بانهم اذا عادوا اليها ، يسلمون الى حكومة جلالة الملك عبد العزيز ، فان عادوا بعد طردهم ، فاتعهد باسم جلالة الامام يحيى ، بتسليمهم الى حكومة جلالة الملك عبد العزيز بغير قيد ولا شرط .

فارجو أن تعتبروا هذا سموكم عهداً وثيقاً ، له منزلة المعاهدة المعقودة بيننا وبين سموكم بهذا اليوم ، وعلى هذا عهد الله وميثاقه . وأرجو أن يكون هذا طبقاً للاتفاق الشفوي الذي اتفقنا عليه في هذا الشأن وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ؟

(التوقيع)　　　　عبد الله بن احمد الوزير

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

حرر في ٦ صفر سنة ١٣٥٣

من خالد بن عبد العزيز ، الى حضرة صاحب السيادة ، الأخ السيد عبد الله بن احمد الوزير ، المندوب المفوض من قبل جلالة الملك الامام يحيى ، حفظه الله تعالى .

السلام عليكم ورحمة الله ، وبعد فأتشرف بأن أعلمكم باستلامي كتاب سيادتكم ، بتاريخ اليوم ، بشأن ما تعهدتم به ، باسم جلالة الامام يحيي ، بشأن الأدارسة وأتباعهم . وأنا على ثقة ، بأن ما تعهدتم به ، سيكون تنفيذه ، بمقتضى الامانة والوفاء المأمول في جلالة الامام يحيى . وتمنَّى أن يكون تنفيذ ذلك ٥ بأسرع مدة ممكنة . وتفضلوا بقبول فائق الاحترام م؟

(التوقيع) خالد بن عبد العزيز السعود

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

حرر في ٦ صفر سنة ١٣٥٣

من خالد بن عبد العزيز ، الى حضرة المكرم ، السيد عبد الله الوزير ، ١٠ حفظه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فبمناسبة توقيع معاهدة الطائف بين مملكتنا ومملكة اليمن ، أثبت هنا ما اتفقنا عليه بشأن تنقلات المتنقلين من رعايا المملكة العربية السعودية ، ورعايا المملكة اليمانية ، في البلادين : ان التنقل في الوقت الحاضر ، يظل على ما كان عليه في السابق ، الى أن يوضع بين البلادين ١٥ اتفاق خاص بشأن الطريقة التي ترى الحكومتان متفقا اتخاذها ، من أجل تنظيم الانتقال ، سواء للحج ، أو التجارة ، أو غيرها من الاغراض والمنافع ، فأرجو أن أنال جوابكم بالموافقة على ما اتفقنا عليه بهذا الشأن . وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

(التوقيع) . خالد بن عبد العزيز السعود

٢٠ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

حرر في ٦ صفر سنة ١٣٥٣

من عبد الله الوزير ، الى صاحب السمو الملكي ، الامير خالد ، المفوض من قبل جلالة الملك عبد العزيز حفظه الله .

السلام عليكم ورحمة الله . وبعد فقد تلقيت كتاب سموكم ، تاريخ ٦ صفر ، بشأن تنقلات رعايا الفريقين بين البلادين ، واني على اتفاق مع سموكم ، في أن يكون الانتقال في الوقت الحاضر ، طبقاً للطريقة التي كان السير عليها من قبل ، إلى أن يوضع اتفاق خاص بشأن تنظيم الانتقال في المستقبل ، وان ذلك سيكون مرعياً من جانب حكومتنا ، كما هو مرعي من جانب حكومتكم . وتفضلوا بقبول فائق الاحترام . ٥

(التوقيع) عبد الله بن احمد الوزير

فبعد أن اطلعنا على هذه المعاهدة السالفة الذكر ، وعلى عهد التحكيم ، والكتب التي الحقت بها ، وأمعنا النظر فيها ، صدقناها ، وقبلناها ، وأقررناها جملةً في مجموعها ، ومفردةً في كل مادة وفقرة منها ، كما أننا نصدقها ، ونبرمها ، ونتعهد ، ونعد وعداً ملوكياً صادقاً ، بأننا سنقوم بحول الله ، بما ورد فيها ، ونلاحظه بكمال الامانة والاخلاص ، وبأننا لن نسمح بمشيئة الله ، بالاخلال بها ، فأي وجه كان ، طالما نحن قادرون على ذلك . وزيادةً في تثبيت صحة كل ما ذكر بها ، أمرنا بوضع خاتمنا على هذه الوثيقة ، ووقعناها بيدنا ، والله خير الشاهدين . ١٠

حرر في اليوم السابع من شهر ربيع الأول ، من سنة ثلاث وخمسين بعد الثلاثمائة والألف . وهذه أول اتفاقية ومعاهدة بيننا وبين حضرة أخينا جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن . ١٥

كتب هذا أمير المؤمنين يحيى بن محمد حميد الدين ، سامحهما الله تعالى .

المعاهدة اليمانية العراقية

بسم الله الرحمن الرحيم

رغبة في تأسيس علاقات صداقة ودية ، بين مملكتي اليمن والعراق ، وتمهيداً لتنفيذ سعي وأمنية زعماء الأمة الاسلامية ، لتوحيد كلمة الأمة العربية ... قرر ٥ كل من صاحبي الجلالة ، ملك العراق فيصل الأول بن الملك الحسين ، وملك اليمن ، الامام يحيى بن محمد حميد الدين ، اجراء معاهدة ، عيّنا مفوضَين عنهما لعقدهما وهما :

عن صاحب الجلالة ملك العراق ... صاحب السعادة طه باشا الهاشمي ، وعن صاحب الجلالة ملك اليمن ... صاحب الفضيلة القاضي عبد الله العمري ، اللذان ١٠ بعد أن اتفقا على وثائق تفويضهما ، اتفقا على ما يأتي :

المادة الأولى : يعترف صاحب الجلالة ملك اليمن بالمملكة العراقية ، ويعترف صاحب الجلالة ملك العراق بالمملكة اليمنية .

المادة الثانية : يسود سلم دائم ، وصداقة وطيدة بين المملكتين المتعاقدتين .

المادة الثالثة : حررت هذه المعاهدة نسختين باللغة العربية ، وتصير نافذة من ١٥ تاريخ تناولها بعد ابرامها من قبل الملكين المتعاقدين ، ويجري التبادل في المحل الذي يتفق عليه الفريقان .

حررت في صنعاء في ٢٢ ذي الحجة ، سنة ١٣٤٩ تسع وأربعين بعد الثلثمائة وألف هجرية .

طه باشا — عبد الله بن حسين العمري

ولما بلغنا الى طبع آخر هذه المعاهدة العراقية اليمانية جاءَ نعي الملك الشاب ٢٠ المأسوف عليه كل الاسف ، والذي بكته القلوب قبل العيون غازي الاول الذي

توفي في الساعة الحادية عشرة والنصف من مساء الرابع من ابريل من هذه السنة ١٩٣٩ . ثم قرأنا بعد خمسة أيام في الاهرام الصادرة في ٩/ ٤/ ١٩٣٩ ما هذا نصه : « تلقينا برقية من سعادة احمد محمد راغب ، وزير خارجية اليمن ، جاء فيها : ان وفاة المغفور له الملك غازي الاول ، أثارت جزعاً عميقاً في البلاد ، وان جلالة الامام يحيى ، أمر باقامة الصلوات ، وقراءة القرآن الكريم على روح الفقيد في جميع مساجد اليمن طوال هذا الاسبوع . وأرسل جلالته برقية تعزية رقيقة الى جلالة ملكة العراق المبجلة ، أبدى فيها أسفه العميق لهذا الحادث الفاجيء .

وقد اقيمت حفلة في مسجد الامام يحيى ، تليت فيها آيات القرآن الكريم ، وحضرها أصحاب سمو الامراء وأنجال جلالة الامام يحيى والوزراء والعظماء . وكانت تبدو عليهم مظاهر الحزن والاسف .

واختتمت البرقية بالدعاء الى الله ، أن يلهم الاسرة الملكية والشعب العراقي والمسلمين ، الصبر » . اهـ .



رفيعة القومندان كروفرد الانكليزية الى حكومته

قال نزيه مؤيد العظم : رفع [القومنـدان كروفرد] الى حكومتـه تقريراً سرياً . وقد وقعت بيـدي مسودة هـذا التقرير .

وقبل أن أترجم هذا التقرير السري للقارىء الـكريم ، اقدم له القومندان كما عرفتهُ جريدة (الايمانـ) ، التي تصـدر في صنعاء حيث قالت بعددها ٣١ ما يأتي :

« قدم العاصمة في غرة ذي القعدة الحالي ، المستر (كروفرد) المتقاعد ، من أركان الضبـاط البحرية لدولة انكلترا ، وهو الذي تكـرَّر وصوله قبلاً ، الى عاصمتنا ، والموماً اليه كان سابقاً قائداً للسفينة الحربيـة الانكليزية الشهيرة (ميلتون) ، وقد قام باسفار عديدة في البحار الاميركية ، والاسترالية ، والهندية ، ولا سيما سواحل الجزيرة العربية . إذ بقي فيها مدة طويلة ، واسـتقر أخيراً في بندر (عدن) ، وبينما كان الموماً اليه مقيماً بلوندرة مع عائلته منذ سـنة ، دعته الرغبة لزيارة اليمن مرة أخرى ، فوصل الى عدن ، ثم قصد العاصمة ، وحل ضيفاً بصورة خصوصية ، والموما اليه من عائلة انكليزية أصيلة » الخ .

وأما التقرير فهذه صورتهُ :

« سـيدي ،

« لي الشرف أن أعرض ما يأتي :

« طلب مني امام اليمن ، أن أقدم تقريراً غير رسمي الى الحـكومة البريطانية ، بشـأن بعض المقاطعات المختلف عليها ، والتي يدعوها البريطانيون « مقاطعة عدن المحميـة » .

«انني في صنعاء ، أسعى للحصول على اتفاقية تجارية مع جلالته ، وقد اجابني ان مسـألتك سهلة ، ويمكن الاتفاق عليها بصورة مرضية ، متى تمـكنا من حل

القضية السياسية . وإني شخصياً واثق أن مسألتي لا تحل كما ارغب ، إلا اذا حلت القضية السياسية . وبناء على ذلك ، أقدم هذا التقرير غير الرسمي ، متوسطاً في حل هذه القضية .

« قضيتُ في (مقاطعة عدن المحمية) نحو خمسة عشر عاماً ، أي منذ سنة ١٩١٢ ، ومضى علي في خلال هذه المدة ، شهور طويلة كثيرة ، لم أشاهد فيها رجلاً بريطانياً واحداً ، فمن البديهي إذاً أن يكون لي من الخبرة التامة ، بشؤون (مقاطعة عدن المحمية) أكثر مما لأي رجل بريطاني حي ، لم تسمح له الصدف أن يأتي الى هذه البلاد ، ويعيش فيها بعيداً عن البريطانيين . وانني لا أتقن العربية ، مع انه من الضروري لي أن أعرفها معرفة جيدة ، كي أتمكن من اتمام مقاصدي .

« واني أعتقد بفائدة المقابلات الشخصية ، وأراها أفضل وسيلة للتفاهم ، وها أنا ذا أجني نتيجة مقابلتي الشخصية مع الامام ، في كتابة هذا التقرير ، واني أشعر انه يختلف كثيراً عن التقارير السياسية الرسمية .

« ان الفريقين الداخلين فى هذا التقرير هما (١) البريطانيون في عدن ، وهم يمثلون الحكومة البريطانية . (٢) عرب اليمن ، وبعض العرب في (مقاطعة عدن المحمية) ويمثلهم امام اليمن ، الذى ينتمي الى أصل معروف منذ الف سنة .

« وقبل أن نبتَّ في النزاع القائم بين الفريقين ، يجدر بنا أن نعود الى التاريخ ، فنرى أن البريطانيين شعب طموح ، يميل الى التوسع ، فاذا وجدوا بقعةً من الأرض كثيرة الخيرات ، مالوا بكليتهم الى الاستيلاء عليها ، منتحلين لانفسهم الاسباب الواهية ، لانتزاع ملكيتها من أصحابها الشرعيين . وبديهي أن البريطانيين يدعون انهم محقون فى اعمالهم ، وانهم يحافظون على حقوقهم ، وهم أبداً مستعدون لان يستعملوا جميع قواهم ، لتأييد حقوقهم الموهومة ولا شك أن سلوكهم القديم غير المرضي ، في الصين ، والهند ، وافريقية ، ومعظم

المستعمرات البريطانية ، قد أدى في الوقت الحاضر الى الاضطرابات في هذه البلاد .
وهـذه الاضطرابات تدفعني الى بيان الحقائق عن البلاد العربية ، التي كثيراً
ما ينخدع المرء بظواهر الامور فيها ، إذ يخيل الى الباحث ، ان العرب لا يفقهون
معنى الوطنيـة ، وأنهم يحاربون بعضهم بعضاً ، حرباً دائمة ، ولـكن اذا أنعمنا
٥ النظر في حقيقتهم ، نرى أن جميع العرب في هذه الدنيا ، يميلون الى غاية وطنية
واحدة ، هي أن جزيرة العرب للعرب . وهي في نظرهم مقدسة كل التقديس .
وقد أكد لي صحة هذه النظرية محمد بن ادريس ، حاكم عسير ، ولا شك ان عدد
نفوس المسلمين في هذه الدنيا ، يعادل عدد المسيحيين ، هذا ان لم يزد عليهم .

« لا جدال ، ان هنالك اختلافات بين المسلمين ، كما توجـد اختلافات بين
١٠ المسيحيين ، ولـكن في كثير من الامور المهمة ، يتفق المسلمون ، ولا شك في أن
البريطانيين سيلاقون صعوبات جمة ، اذا بقوا متمسكين ببعض الاماكن في جزيرة
العرب . وقد أثبت لنا التاريخ : أنَّ العرب لا يسـكتون على الضيم ، وأنهم
يحقدون ، واذا حقدوا ، فلا بد لهم من ان يثأروا ، مهما كان خصمهم عنيداً ؛
وقد أدرك السلطان سليمان القانوني هذه الحقيقة ، أكثر من البريطانيين ، فترك
١٥ اليمانيين وشأنهم ، بعـد ما كاد يعلن الحرب عليهم ، واني أنصح حكومة جلالة
الملك أن تدقق في هذا الامر بامعان .

« ان (مقاطعة عدن المحمية) تـكتسب أهميتها في الامور الآتية :

« أولاً : ان الضالع ، (اسم مكان) ، ضروريّ للبريطانيين من الوجهة
العسكرية ، وفي امكاننا ان نحتفظ به دون صعوبة عظيمة ، ودون ان نتمسـك
٢٠ بجميع (مقاطعة عدن المحمية) .

ثانياً : ليس في وسـعي ، وأنا رجل مدني وضابط بحري ، أن أبدي رأياً
عسكرياً ، ولـكن حباً بصراحة هذا التقرير ، أبسط بعض آرائي الخالصة ، وهي
بطبيعة الحال ، عرضة للانتقاد . ان (مقاطعة عدن المحمية) ليست من الاهمية في
شيء ، بالنسـبة الى عدن نفسها ، لان عدن كمضيق جبل طارق ، منيعة من كل

هجوم داخلي ، وأهل (مقاطعة عدن) لم يخلصوا يوماً من الايام لحكومة عدن ، ولا يمكننا ان نُحافظ على صداقتهم ، إلا ببذل الاموال الطائلة . ونحن نخالف في عملنا هذا القول المأثور : ان الجيش يجب ان يعيش على البلاد التي يحتلها ، ولا يمكن تطبيق هذا القول في (مقاطعة عدن) أبداً ، فنحن نجلب اللحم ، الذي نأكله هناك من الصومال ؛ ونجلب الحنطة من بلاد الهند ، ولا أشك بأن عدن ستبقى دائماً عرضة لدسائس العرب ، وقد تنتقض علينا على حين غرة ، كما ثبت لنا ذلك في أيام حربنا مع الترك في سنة ١٩١٦ .

« ثالثاً : يوجد بعض املاح الزئبق في (مقاطعة عدن المحمية) ولكن لا يمكن الانتفاع بها قبل أن يستتبَّ الامن ، ولا يمكن أيضاً الاستفادة من حاصلات عبيان ولحج الزراعية ، إلا متى أُعدت طرق المواصلات الجيدة. وبامكاني ان اصرح بكل وضوح : أنَّا لا نستفيد فائدة تجارية تذكر من (مقاطعة عدن المحمية) إلا اذا قبضنا عليها بيد حديدية ، وحميناها حماية حقيقية ، وذلك يقتضي اموالاً طائلة ، لا تتناسب معها واردات المقاطعة أبداً .

« ورب سائل يسأل : هل تساوي (مقاطعة عدن المحمية) هذه النفقات الطائلة ؟ فالجواب كلا . وللامام بطبيعة الحال ، نظريتهُ الخاصة في هذه المسألة ، وهي تستحق العناية ، اذا اردنا الانصاف . واما اذا شئنا المكابرة في المحسوس ، فيمكن للبريطانيين أن يحتفظوا (بمقاطعة عدن المحمية) ويوهموا أنفسهم انهم على حق في دعواهم ، لانه من البديهي ان السياسة لا عدل فيها .

« أنا رجل بريطاني ، مخلص لحكومتي ، وأعتقد انها أفضلُ حكومة في العالم ، وخصوصاً للبريطانيين ، وقد قضيت السنين السبع الاخيرة بين العرب ، واني أؤكد لكم عن علم ، بأنكم لا تستفيدون من (مقاطعة عدن المحمية) بل بالعكس ، تخسرون كثيراً من النفقات على حمايتها ، واني واثق أنهُ لا يوجد عندكم في (عدن) أحد من أهل الخبرة التجارية ، ليطلعكم على هذه الحقيقة ، ويهتم بترقية التجارة ، ولا يمكنكم ادراك حقيقة تجارة (مقاطعة عدن المحمية) ما لم

تحصلوا على مكان عسكري أمين ، تحافظون بواسطته على عدن ، ولا يمكنكم الحصول على هذا المكان الأمين ، إلا اذا كان امام اليمن مسالماً لحكومة صاحب الجلالة .

«ويمكن لامام اليمن ، أو لمن يأتي بعده ، أن يهب عدن موقعاً عسكرياً ، وعندئذ تحل مشكلة (مقاطعة عدن المحمية) وتترك ، وفي امكاننا ان نتنازل عنها ، دون أن نخسر شيئاً من نفوذنا ، ودون ان نضيع حقوق غيرنا ، أو حقوقنا ، وأما ان ادعيتم غير ذلك ، فلا شك ان كفة ميزان العدل الراجحة لا تكون في جانبكم .

« اني أوجزت في بيان طلبات البريطانيين ، لانها معلومة لكم ، ولا تحتاج الى زيادة ايضاح ، ولكن لا يخفى عليكم ، أن لكل قضية وجهين ، وحباً في الايضاح ، أعرض عليكم تاريخاً مختصراً للنزاع القائم بينكم وبين الامام منذ سبع سنوات ، اما نظريتكم فأنتم أعلم بها ، وأما نظرية الامام ، فانكم لم تطلعوا عليها بحذافيرها ، ففي سنة ١٩١٤ حافظ الامام على الحياد التام ، ولم يكن في وسعه وقتئذ أن يفعل أكثر من ذلك . ولما طرد الترك من جزيرة العرب ، في سنة ١٩١٨ ، أمل جلالته أن ينال المكافأة . وقد صرح البريطانيون على رؤوس الاشهاد ، في خلال سنة ١٩١٤ وسنة ١٩١٨ ، انهم لا يمدون ايديهم الى شبر واحد من أراضي جزيرة العرب ، وان بلاد العرب للعرب .

« وكانت (منطقة عدن المحمية) قديماً تابعة لبلاد اليمن ، ولم يعترف أحد من ائمة اليمن ، للترك بملكيتهم لها ، أو لعدن ، ولم تكن عدن من أملاك الحكومة التركية ، فتهبها لمن تشاء ، ولذلك كان الامام ينتظر بفارغ صبر ، اعادة مقاطعته الجنوبية له ، ولكنه لما خاب ظنه في الحكومة البريطانية ، في عام ١٩٢٠ ، احتل بعض أجزاء المقاطعة ، وظن انه سيوفق الى نيل مطالبه بصورة عادلة ، ولما جاءته بعثة كليتون ، كان يرجو أن تزول الاختلافات بطرق حبية ، الى أن أفهمته هذه البعثة ، أن البريطانيين يريدون موقعاً حربياً في الضالع . فتيقن الامام من هذا الطلب أنهم متى حصلوا على موقع حربي ، يمكنهم أن يحصنوه وينتقلوا منه لغيره ،

فيحتلوا ما يريدون من بلادِهِ ، فاضطرب لهذا النبأ ، وعبثاً حاول أن يرضي البريطانيين ، وفي النهايةفشلت بعثة كليتون .

« ولما وصلت إلى هنا [لصنعاءَ] ، ظن الامام في أول الأمر ، انني موظف ، ولـكنهُ غير هذا الظن، عند ما اكدت له ، اني لست مأموراً ، ولا موظفاً ، بل تاجراً يبتغي قضاء بعض المصالح التجارية . فوسَّطني لأسعى لابلاغ رغائبهِ الى حكومتي ، وقال : انه سيعطيني مذكرة ، يبين فيها طلباتهِ . وقد صرح لي تصريحاً غير رسمي ، أنه لا يرى فائدة من محاربة الحكومة البريطانيـة ، ولـكنهُ يطلب العدالة البريطانية . وهو لا يرى صعوبة في وضع شروط مُرْضية ، بشأن جعل الضالع مركزاً عسكرياً بريطانياً ، ويبين انه بصفته حاكماً عربياً ، وإماماً ، لا يمكنه أن يسحب جميع قواته من (مقاطعة عدن المحمية) ، ولـكنه ، اذا أُعطي الوقت الـكافي ليحافظ فيه على عظمته ، يمكنهُ عندئذ أن يسحب قواتـهِ بالتدريج . هذا اذا اقتضت الضرورة ذلك . وقد قال لي هذه الاقوال شفاهاً ، ولـكنه كان قبلاً مستعداً أن يكتبها على الورق . وقد سرني أنه لم يفعل ذلك ، إذ لا فائدة من احراج الانسان . وقد كتبتُ هذا التقرير قبل أن أحصل على مذكرة الامام ، غير الرسمية ، أو على ترجمتها .

« حاشية : تلقيت مذكرة من امام اليمن ، أملاها جلالته على أمين سره الخاص ، ولأسباب بديهية ، لم يمضها ، وقد كلفني شـفاهاً أن أهتم بها اهتماماً كثيراً ، وأن أقدمها مع الشروح الـكافية الى حكومة صـاحب الجلالة ، وها أنذا أقدم شروحي مصحوبة بالمذكرة ، وبترجمتهـا المنوية لا الحرفية ، وفي امكانـكم أن تحصلوا على ترجمة صحيحة في دائرتـكم » ـ انتهى .

بسم الله الرحمن الرحيم

معاهدة صداقة

بين دولة اليمن ودولة هولاندة

حضرة صاحب الجلالة ، ملك قطعة اليمن المستقلة ، وحاكمها المطلق ، الامام يحيي بن محمد حميد الدين المعظم .

وحضرة صاحبة الجلالة المعظمة ، ملكة بلاد هولاندة المستقلة ، وحاكمتها المطلقة ويلهلمين المبجلة .

رغبة منهما في تأسيس روابط الصداقة بين الدولتين ، وتوثيق عراها على قاعدة القوانين الدولية العامة ، قد قررا عقد معاهدة صداقة ، ولهذا الغرض عيّن .

من طرف جلالة ملك اليمن ، الامام يحيى ، حضرة الكاتب الأول لعرش الدولة اليمنية ، صاحب السعادة القاضي محمد راغب بن رفيق ،

ومن طرف جلالة ملكة هولاندة ، حضرة مفوض جلالتها بجدة ، صاحب السعادة المسيو ك. ادريانه ، مندوبين مفوضين عنهما ، وقد اتفقا على المواد الآتية :

المادة الأولى :

يسود بين دولة اليمن ، ودولة هولندة ، وبين رعايا كلتا الدولتين ، سلام لا يمس ، وصداقة خالصة مطلقة .

المادة الثانية :

سيكون من كل من الفريقين السامين المتعاهدين ، أثناء العلاقات السياسية والقنصلية بينهما ، في الوقت الذي سيقرران تعيينه ، وعند ذلك يتمتع الممثلون السياسيون والقنصليون ، من كل منهما ، في بلاد الدولة الأخرى ، بالمعاملة المقررة بمبادىء القانون الدولي العامة ، بشرط أن تكون هذه المعاملة متساوية .

المادة الثالثة :

كل من رعايا الفريقين السامين المتعاقدين ، الذين يقصدون التجارة في بلاد الفريق الآخر ، يكونون تابعين للقوانين والاحكام المحلية ، ويتمتعون بنفس المعاملة التي يتمتع بها رعايا الدولة الأكثر رعاية من كل الوجوه . وكذلك تعامل سفن كل من الفريقين المتعاهدين وشحناتها ، في موانىء الفريق

الآخر ، بنفس المعاملة التي تتمتع بهـا سفن الدولة الاكثر رعاية ، وشحناتها من كل الوجوه .

المادة الرابعة :

حاصلات أرض كل من الفريقين المتعاهـدين ، ومصنوعاتهـا ، تعامل في دخولهـا الى بلاد الفريق الآخر ، فيما يتعلق بتعيين مقادير الرسـوم والضرائب الكمركية ، وأخذها بنفس المعاملة التي تعامل بها حاصلات ومصنوعات الدولة الأكثر رعاية ، وكذلك تأكيداً لهـذا ، تعامل حاصلات الأرض ، والمصنوعات التي تخرج من بلاد أحد الفريقين الى بلاد الفريق الآخر ، فيما يتعلق بتعيين مقادير الرسوم والضرائب الكمركية ، وأخذها بنفس المعاملة التي تعامل بها حاصـلات الأرض والمصنوعات ، التي تخرج الى بـلاد الدولة الأكثر رعاية .

المادة الخامسة :

قد دوّنت هذه المعاهدة في نسختين أصليتين متساويتين ، باللغـة العربية واللغة الهولاندية ، واذا نشأت شكوك في تفسير مادة من المواد ، أو في تفسير قسم من أي مادة كانت ، فالطرفان يعتمدان النص العربي ، ومن حيث أنهـا كانت في ملحقات مملكة هولاندة ، في خارج اوروبا بعض قوانين وأحكام مخالفة لقوانين واحكام بلاد هولاندة في أوروبا ، قد اتفق الفريقان الساميان المتعـاقدان ، على أن تطبيق هذه المعـاهدة فيما يخص دولة هولاندة ، سـيكون مقتصراً على بلاد مملكة هولاندة الأوروباوية ، وسيكون ابرامها وتبادل الوثاق ، بأقرب وقت ، وتصير نافذة المفعول ، بمجرد تبادل الوثاق المبرمة . وقد اتفق الفريقان المتعاهدان على عقد هذه المعاهدة لمدة خمس سـنوات ، اعتباراً من تاريخ تبادل الوثائق المبرمة ، على أنه اذا أراد أحد الفريقين المتعاهدين الغاء هذه المعاهدة بعد انقضاء مدتها ، يجب أن يشعر الفريق الآخر بإرادته ، قبل انتهـاء المدة بسـتة أشهر ، وإلا استمرت هـذه المعاهدة ، ولا تلغى إلا بعد مضي سـتة

أشـهر من حين اشعارِ أحدِ الفريقين للآخر بارادته الغاءَها . وتبيناً لهذا ، قـد صـار توقيع هذه المعاهـدة من حضرتي مفوضي الفريقين المشار اليهما ، ووضعا أختامهما عليهـا .

حرر بصنعـاء اليمن ، لتاريخهِ ١٥ ذي القعدة ، سـنة ١٣٥١ الموافق ١٢ مارت سنة ١٩٣٣ .

٥

مندوب مفوض عن جلالة ملـكة هولاندة

محمد راغب بن رفيق　　　　كورنليس ادريانه

المعاهدة الانكليزية اليمنية

﴿ معاهدة الصداقة والتعاون المتبادل ﴾

١٠　　المقـدمة

بما أن لجلالة ملك بريطانيا العظمى ، وايرلاندا ، والممالك البريطانية خلف البحار ، وقيصر الهنـد ، من جهة ، ولجلالة ملك اليمن ، حضرة الامام من الجهة الأخرى ،

رغبةً في الوصول الى معاهدة على أساس الصداقة ، والتعاون ، لمنفعة الفريقين ، قد قررا عقد هذه المعاهدة ، وعينا بصفة المندوبين المفوضين .

١٥

جلالة ملك بريطانيا العظمى ، وايرلندا ، والممالك البريطانية خلف البحار ، وقيصر الهند ،

عن بريطانيا العظمى ، وايرلندا الشمالية : حضرة صاحب السعادة ، اللفتيننت كولونل برنارد راودون رايلي س . ى . إ : و . ب . إ . المحترم ،

٢٠

عن الهند كذلك ، حضرة صاحب السعادة اللفتيننت كولونل برنارد راودون رايلي س . ى . إ . و . ب . إ . المحترم ،

جلالة ملك اليمن حضرة الامام : حضرة صاحب السعادة ، القاضي محمد راغب بن رفيق ، حفظه الله ،

اللذان بعد تبليغ أوراق تفويضها ، وتحقيق صحتها على شكل حسن ، اتفقا على ما يأتي :

المادة الأولى : — يعترف جلالة ملك بريطانيا العظمى ، وايرلندا ، والممالك البريطانية خلف البحار ، وقيصر الهند ، باستقلال جلالة ملك اليمن ، حضرة الامام ، ومملكته ، استقلالاً كاملاً مطلقاً في جميع الأمور مهما كان نوعها . ٥

المادة الثانية — يسود السلم والصداقة ، بين الفريقين المتعاهدين الساميين ، اللذين يتعهدان بالمحافظة على حسن العلائق بينهما من كل الوجوه .

المادة الثالثة : — يؤجل البتّ في مسئلة الحدود الجنوبية اليمنية ، الى أن تتم مفاوضات تجري بينهما ، قبل انتهاء مدة هذه المعاهدة ، بما يتراضى الفريقان المتعاهدان الساميان عليه ، بصورة ودية ، وباتفاق كامل ، بدون احداث أي منازعة أو مخالفة . والى أن تتم المفاوضات المشار اليها ، في الفقرة السالفة الذكر ، فالفريقان المتعاهدان الساميان ، يقبلان أن تبقى الحالة الحاضرة فيما يتعلق بالحدود ، في تاريخ التوقيع على هذه المعاهدة ، ويتعهد الفريقان المتعاهدان الساميان ، أن يمنعا بكل ما لديهما من الوسائل ، أيّ تعدٍّ من قواتهما في الحدود المذكورة ، وأي تداخل من اتباعها ، أو من جانبها ، في تلك الحدود ، في شؤون الأهالي القاطنين في الجانب الآخر من الحدود المذكورة . ١٠ ١٥

المادة الرابعة — سيعقد الفريقان المتعاهدان الساميان ، بعد العمل بالمعاهدة الحاضرة ، مايلزم من المعاهدات ، لتنظيم الأمور التجارية والاقتصادية ، على المبادىء الدولية العامة ، مع التراضي والموافقة بينهما .

المادة الخامسة : (١) رعايا كل من الفريقين المتعاهدين الساميين ، الذين يقصدون التجارة في بلاد الفريق الآخر ، يكونون تابعين للقوانين والأحكام المحلية ، ويتمتعون بنفس المعاملة التي يتمتع بها رعايا الدولة الأكثر رعاية . (٢) كذلك سفن كل من الفريقين المتعاهدين الساميين ، وشحناتها ، تتمتع في موانىء الفريق الآخر ، بنفس المعاملة التي تتمتع بها سفن الدولة الأكثر رعاية وشحناتها ، وتعامل ركاب تلك السفن ، في موانىء بلاد الفريق ٢٠ ٢٥

الآخر ، بنفس ما يعامل به من كان في سفن الدولة الأكثر رعاية هناك .

(٣) « الغرض بهذه المادة يتعلق بجلالة ملك بريطانيا العظمى ، وايرلندا والممالك البريطانية خلف البحار ، وقيصر الهند » .

أ ــ لفظة (بلاد) ينبغي أن يعد معناها مملكة بريطانيا العظمى المتحدة ، وايرلندا الشمالية ، والهند ، وجميع مستعمرات جلالته ، والبلاد المحمية ، وجميع البلاد المنتدب عليها ، من قبل حكومة جلالته في المملكة المتحدة .

ب ــ لفظة (رعايا) ينبغي أن يعد معناها جميع رعايا جلالته أينما سكنوا ، وجميع أهالي البلاد التي تحت رعاية جلالته ، وكذلك جميع الشركات المؤسسة في أي بلد من بلاد جلالته ، تعتبر من رعايا جلالته .

ج ــ لفظة (سفن) ، ينبغي أن يعد معناها ، جميع السفن التجارية المسجلة في أي بلد من بلاد اتحاد الشعوب البريطانية .

المادة السادسة ــ هذه المعاهدة تكون أساساً لكل ما يكون الاتفاق عليه من المعاهدات المتتابعة بين الفريقين المتعاهدين الساميين ، حالاً واستقبالاً ، في معنى تقوية الوداد والصداقة ، ويتعهد الفريقان المتعاهدان الساميان ، بعدم إعطاء المساعدة لأي حركة ضد الوداد ، والاتفاق ، القائم الصميم بينهما .

المادة السابعة ــ يصادق على هذه المعاهدة بأسرع وقت ممكن ، بعد التوقيع ، وتتبادل حجج التصديق في صنعاء ، ويعمل بها من تاريخ تبادل حجج التصديق ، وفيما بعد تبقى معمولاً بها ، لمدة أربعين سنة . وتقريراً لذلك وقع المندوبان المفوضان المشار اليهما امضاءهما على المعاهدة الحاضرة ، ووضعا ختومها عليها ، وقد نظمت هذه المعاهدة نسختين باللغتين الانكليزية والعربية ، واذا نشأت شكوك في تفسير شيء من هذه المواد ، فالفريقان المتعاهدان الساميان ، يعتمدان النص العربي . وحررت في صنعاء اليمن ، في يوم ٢٦ من شهر شوال سنة ١٣٥٢ للهجرة ، يقابله ، يوم ١١ فبراير سنة ١٩٣٤ للميلاد .

(محمد راغب بن رفيق) — (برنارد راودون رايلي)

الاتفاقات الايطالية الانكليزية

وعلاقتها بالمملكة العربيـــة السعودية

قالت الأهرام بتاريخ ١٥ ربيع الأول من هــذه السنة ١٣٥٨ الموافق ٣٠ ابريل (نيسان) ١٩٣٩ ما هذا نصه :

٥ تلقينا من المفوضية العربيـة السعودية بالقـاهرة بياناً أذاعته ادارة المطبوعات بمكة المكرمة استهلته بقولها :

« يذكر النـاس الاتفاق الايطالي الانكليزي المعقود بين ايطاليـا وانجلترا بتاريخ ١٦ ابريل ١٩٣٨ . وبالنظر لوجود بعض النقـاط في ذلك الاتفـاق تتعلق بالمملكة العربية السعودية ومملكة اليمن . وبعـد دراسة حكومتنا لذلك الاتفاق ،

١٠ رأت ان مصلحتها تقضي عليها بان تبعث لكل من الحكومتين الانجليزية والإيطالية مذكرة تبين فيها وجهة نظرها في تلك الاتفاقية » .

وفيما يلي نص المذكرة التي أرسل بهـا صاحب السمو الملكي الأمير فيصل وزير الخارجية الى كل من الوزيرين المفوضين للحكومتين الانكليزية والايطالية في جدة ، وذلك بتاريخ ٥ يناير الماضي :

مذكرة الحكومة العربية ١٥

أتشرف باخبار سعادتكم ان حـكومة جلالة الملك ما برحت منذ ان عرفت بالشروط التي احتوى عليهـا الاتفاق الانجليزي الايطالي الموقع عليه في تاريخ ١٦ ابريل ١٩٣٨ تدرس نصوصهُ بدقة وعنـاية تامة ، لانه اشتمل على نقاط تتعلق بها وبجارتها العربية اليمن ، وقد تأنت كثيراً ، وتدبرت ما يمكن ان ينطوي عليه

٢٠ الاتفاق المذكور ، فوصلت بالدرس العميق المتواصل ، الى انه لا بد لها من تقديم المذكرة الحاليـة ، لصديقتيها الحكومتين البريطانية والايطالية ، لبيان رأيها وموقفها القطعي من ذلك الاتفاق .

« ان حكومة جلالة الملك ، لا تعتبر نفسها مقيدة بأي اتفاق لا تكون فريقاً فيه ، ولذلك فانها لا تعترف ، ولا تستطيع ان تعترف بأي قيد أو شرط يحد من حريتها ، أو بأي وجه كان يمسها في الاتفاق الانجليزي الايطالي ، الموقع عليه في ١٦ ابريل ١٩٣٨ ، أو أي اتفاق آخر ، وتحتفظ لنفسها بكل أنواع التحفظات ، فيما يتعلق بذلك. وحكومة جلالة الملك لا تستطيع أيضاً ان تتقيد الا بالمعاهدة المعقودة بينها وبين كل من الدولتين البريطانية والايطالية ، ولا تقبل ان يكون حاكماً على علاقاتها بها الا ما هو معترف به بين الدول المستقلة ، بموجب أحكام القوانين الدولية ، أو بموجب المعاهدات المعقودة بينها وبينها »

رد الحكومة الايطالية

وقد ردت المفوضية الايطالية في جدة على هذه المذكرة في ١١ مارس الماضي بخطاب ورد فيه بعد الديباجة ما يأتي :

« ان حكومة ايطاليا ، توافق على ما ذكرته وزارة الخارجية العربية السعودية في مذكرتها المشار اليها أعلاه ، بان العلاقات التي ترتبط بها ايطاليا مع المملكة العربية السعودية ، هي طبقاً لقواعد القوانين ، والمعاملة الدولية ، وطبقاً للمعاهدة والاتفاق المعقودين ، والمعمول بها بين ايطاليا والحكومة العربية السعودية .

كما ان الحكومة الايطالية تقرر ، انه بالنظر لان الاتفاق الايطالي الانجليزي ، هو موقع بين الدولتين ، الايطالية والانجليزية فقط ، بتاريخ ١٦ ابريل ١٩٣٨ ، فانه لا يضع أي الزام على الحكومة العربية السعودية ، وانما هو مقيد للدولتين الموقعتين فقط .

رد الحكومة البريطانية

وقد تلقت الحكومة السعودية العربية رداً من المستر ريدر ويليم بوللارد ، الوزير المفوض البريطاني في جدة باسم حكومته ، جاء فيه :

ان الاتفاقيـة الموقعة في ١٦ ابريل ١٩٣٨ ، هي اتفاقية بين المملـكة المتحدة وايطاليا فقط ، وعلى ذلك ، فانها لا تفرض التزامات على المملـكة المتحدة وايطاليا فقط ، ولا تفرض بأي حال التزامات على دولة ثالثة ، كالبلاد العربية السعودية مثلاً . علاوة على ذلك ، فان حكومة صاحب الجلالة بالمملـكة المتحدة ، توافق بان صلاتها مع الحـكومة العربية السعودية ليست مقيدة ، إلا فقط بموجب أحكام القانون الدولي ، والعرف ، والمعاهدات ، والاتفاقيات السارية فيا بين المملـكة المتحدة والبلاد العربية السعودية » . انتهت ٥

ومن شـاءَ ان يراجع ، هنا الاتفاقية التي وضعت لاسـتخراج المعـادن ، واستثمار مملحة الصليف ، فانه يراها في الصفحة ١٦٥ من هذا الـكتاب .

وهنا ينتهي ما جمعناهُ اتماماً لـكتاب القاضي العرشي ، ولله الحمد والشكر . ١٠



وصف النسخة الخطية التي اعتمدناها

زارنا أحد باعة الكتب في ١٩ يناير (كانون الثاني) من هذه السنة ١٩٣٩، وعرض علينا شراء نُسْخة كتاب مخطوط، وقال لنا: إنها النسخة الوحيدة من هذا الكتاب، وانها كُتبت في سنة ١٣١٨ للهجرة بيد صاحبها، كما يرى ذلك في آخر الكتاب. ٥

فصدقنا البائع الاديب، واشترينا الكتاب بثمن فاحش. ولما طالعناهُ من أولهِ الى آخره، وجدنا فيهِ اغلاطاً كثيرة في «رسم الكلم»، و «أحكام العربية»، و «أبيات سيئة الوزن»، و «معان مبتذلة». فعلمنا أن هذه النسخة ليس للمؤلف أبداً، ولو حلف البائع ألف يمين مغلظة، فلقد رسخ في ذهننا، ان الناسخ كان ماسخاً، ونسي ألفاظاً، وحرّف أخر، وصحف طائفة ١٠ منها، بحيث ان المبتدىء يُحسّ بها عند وقع طائر بصره عليها.

سوءُ الرسم

ونحن نذكر هنا بعض «هذه الالفاظ المرسومة خطأ» من ذلك: انه لا تحـّط بنانهُ كلمة مهموزة الوسط أو الآخر، الاّ وضع تحتها نقطتين. مثال ذلك. القائم، والعقائد، والخائف، واولئك، إلى نظائرها وتعد بالعشرات، وربما كانت ١٥ مئات، فانه يكتبها هكذا: القايم، والعقايد، والخايف، اوليك. فعدلنا عن مجاراتهِ الى إتباع النهج القويم، السديد، المقرر في أسفار أهل الأحكام العربية.

وكثيراً ما يرسم القاف فاء والغين قافاً. فيكتب: قلب، وناعق، والاشتياق، وتقلّب، وغيرها، هكذا: غلب، وناعف، والاشتياف، وتقلب. وانما هدانا ٢٠ إلى ارجاعها إلى نصابها سياقة المعنى والمبنى، فلم ننبه على جميع هذه الاوهام، لظهورها انها للناسخ الماسخ. وهيهات ان تكون للمؤلف. وما لم نهتد اليه، رسمناه

كما وجدناه ، أو نبهنا على الغلط بقولنا : [كذا] . وما أردنا ان نكثر من هذه اللفظة ، لكي لا يتبرم منها المطالع .

ومن معايب رسم الكاتب ان ليس فيه من أوله الى آخره ما يدل على أن هناك فصلاً ، أو باباً ، أو قطعة ، تميز عبارة عن عبارة ، وموضوعاً عن موضوع . فالكتاب كلهُ من أول كلمة وردت فيه ، الى آخر كلمة خطت فيه ، سطور مزدحمة ، متناسقة ، متصلة بعضها ببعض ، كأنها تلك السلسلة التي يقيد بها المحكوم عليه بالسجن المؤبد . بل ليس ثم نقطة ، أو فاصلة ، أو علامة من علامات القراءة ، تريح القارىء ، أو تجعله يتنفس قليلاً . ونحن لم نرد ان نقسم الكتاب فصولاً ، لكي لا ينسب الينا المغرضون أننا تصرفنا في هذا السفر المفيد كما شئنا ، فاجتزأنا بتقطيع بعض الموضوعات ، وتمييز بعض الكلم عن البعض الآخر ، بعلامات القراءة ، أو بعلامات الترقيم، كما يقول بعضهم ، إراحة للأديب ، واستجماماً للفكر .

ومن معايب رسم بعض الكتاب ، انهم لا ينقطون الياء المتطرفة ، مع انه يقتضي تنقيطها بعض الأحيان دفعاً للالتباس ، أو نزعاً للتردد من صدر القارىء في أول وقوفه على الكلمة . وأما ناسخ كتابنا هذا فانك تراه أكثر الأحيان ينقطها باثنتين ، وقد يهمل بعض الأحيان هذا التنقيط . ونحن نرى هذا الاهمال مكروهاً متى يجب التنقيط . فلقد وجدنا بعض الاحفياء في مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، لا يتمكنون من قراءة الكلمة المنتهية بياء ، أهي بنقطتين أم لا [1] ،

---

(١) وقد جرى يوماً حديث طويل على لفظ (الموسيقى) هل هي بنقطتين تحتيتين في الآخر ، ام بالألف القائمة . وكنت قد قدمت الى أعضاء المجمع مقالا ، ذكرت فيه وجوب تنقيط الياء الأخيرة ، وضرر هذا الاهمال . فقلت ما هذا بعض نصه :

« قال الفيروزابادى فى ترجمة (ربب) : » ومحمود بن عبد الله الواسطى الربابى ، يضرب به المثل فى معرفة الموسيقى بالرباب» ، اه.

فعلق نصر الهورينى على الموسيقى قوله : «هكذا فى النسخ ، بكسر القاف . وهو اشتباه ، سببه رسم الكلمة بالياء . وصوابه: فتح القاف ، كما هو فى اللغة الرومية. والعامل بتلك الآلة ،

وقد يهمل الناسخ أيضاً اعجام الهاء المتطرّفة ، فيكتب مثلاً (ص ١٦٧ من الاصل) : «وقام بأمر الامامه أخوه الامام المتوكل على الله اسماعيل ... صاحب الفضائل المشهوره ، والكرامات المذكوره» . — أما نحن فقد نقطناها باثنتين ، ظناً منا أنها من إهمال الناسخ ، لا من المؤلف نفسه .

يقال له موسيقار ، بزيادة راء فى الآخر ، كأن هذه الزيادة عندهم كالنسب فى جمّال وحمّار . اه. كلام نصر بحروفه . ٥

فأقول: ان العرب لم يأخذوا مباشرة لفظة (الموسيقى) عن الروم ، لاتينيين كانوا أم يونانيين ، وان كانت اللاتينية هى موسيقى Musica : انما اخذوها عن طريق الارميين ، بدليل انهم يقولون (موسيقا) . — والدليل الثانى ان الموسيقار العربية هى نفس الارمية (موسيقارا) . — والدليل الثالث ان السلف قالوا مثل الارميين (موسيقار) بخلاف لو كانت عربية الوضع ، ١٠ فانهم كانوا يقولون حينئذ (موسيقى) بياء مشددة . زد على ذلك ان الناطقين بالضاد لا يعرفون الكاسعة (ار) للاشارة بها الى النسبة ، فهى من الارمية ، وهذه من اللاتينية بلا أدنى شك ، إذ اسمه عند الروم موسيقار Musicarius كما فى لغتنا ، لكن بحذف كاسعة الاعراب . — وهناك دليل رابع وهو: انه لم يأت فى صميم كلام العرب الفاظ منسوبة إلا بالياء أو بصيغة أخرى مقررة فى كتبهم ، وما خرج عن هذا القياس ، فمن وضع الفرس أو الاجناب ، أياً كانوا . على انهم قد ١٥ زادوا بعض الاحيان : الفاً ونوناً وياء مشددة ، فى بعض الحروف ، كاللحيانى والاسكندرانى ، والجثمانى ، والنفسانى ، وما ضارعها ، ولكن هذه وامثالها كلها مسموعة ولا يقاس عليها .

وممن ذكر الموسيقى بكسر القاف بين التحتيتين ابن خلدون ، فقد جاء فى مقدمته المطبوعة فى بيروت على النسخة المطبوعة فى بولاق وكلتاهما غير مشكولة (ص٢٢٤) فى الحاشية ما هذا نصه:

قوله موسيقية ، وفى نسخة الموسيقارية ، وهى صحيحة ، لأن الموسيقى ، بكسر القاف بين ٢٠ التحتيتين . اسم النغم والالحان وتوقيعها . ويقال فيها (موسيقير) [كذا وهى غير مشهورة] ويقال لضارب الآلة موسيقار . انظر أول سفينة الشيخ محمد شهاب ، اه ما فى الحاشية .

فيظهر من هذا ان نصراً الهورينى لم يصب فى تخطئته للقاموس . (فالموسيقى) فنـاً ، بياء مشددة ، وهو من اليونانية مذكر . ، والموسيقى نغماً وايقاعاً ، بياء غير منقوطة ، وهى من اللاتينية ، مؤنثة . فاحفظه . ٢٥

أما (موسيقا) بالالف القائمة فخطأ ، لأنها مخالفة للأصول العربية ، بخلاف (الكهربا) فتكتب بالألف القائمة لأنها مركبة من كلمتين فارسيتين ، وكل منهما ثلاثية ، وهما (كاه) أى تبن . و (ربا) بضم الاول ، أى جذب . ولهذا خطأ الفصحاء من يكتب (الهوينى) بالألف القائمة .

أما الاعلام الدخيلة ، من شرقية وغربية ، المنقولة عن طريق الارمية (السريانية) ، فقد ٣٠ أجازوا كتابتها بالألف القائمة ، مثل حيفا ، ويعقوبا ، وعبرتا .

وكثيراً ما يرسم الهاء الاخيرة المنقوطة تاء مبسوطة . فقد قال مثلاً (في ص ٢ من الاصل) : « فانه وجه بسر بن ارطات في ثلاثة آلاف من أهل الشام » ـ فنحن أصلحناها هي وأمثالها بالهاء المربوطة ، أي بسر بن ارطاة ، من غير اشارة الى التصحيح ، للسبب الذي ذكرناه آنفاً . ولجهل الناسخ أصول ٥ الكتابة .

وأما (ابن) فانه يكتبها مرةً بالالف ، ولو كان بين علمين ، بين اسم الرجل وأبيه ، وأخرى بلا الف ، من غير ان يتبع قاعدة . وهذا أيضاً لم نلتفت اليه لشهرة الامر . على أننا خالفنا احكام بعض كُتَّاب العصر في أمر وهو : انهم إذا وجدوا (ابن) في رأس السطر ، يرسمونها بالالف ولو كان بين اسم الرجل وولده ، ١٠ اما نحن فاعتبرنا هذه القاعدة مخلة بالمعنى ، إذ قد يكون (ابن) في هذا الموقع بين الرجل واسم جده ، أو أحد أجداده ، فيقع اللبس . ولذا عددنا قاعدة هؤلاء الكتاب تحكماً لا معنى له . وقد خالفنا هذا الحكم ، منذ عهد بعيد ، ولم نعتمده ، وهكذا يجب أن يفعل الغير أيضاً .

وهو لا يراعي حال الاعراب في (الاب) اذا أضيفت الى اسم ثان . فانك تصيبه ١٥ يقول (هذا فلان ابو فلان) ، وفي مرة ثانية تراه يقول : (هذا فلان ابا فلان) ، وفي مرة ثالثة تجده يقول : (هذا فلان ابي فلان) ، فلم نحفل بهذا الوهم أيضاً ، لكي لا نحمل الحواشي روايات هي ليست للمؤلف ، بل هي كلها للناسخ الجاهل .

ولا تعجب إذا رأيت قلمه يزل أحياناً في زيادة بعض الاحرف ، أو حذفها . فقد كتب مثلاً في ص ١٣ من الاصل : « الجيش الواراد » وهو يريد « الجيش ٢٠ الوارد » . ـ ويكتب في ص ١٤ من الاصل : « بشر بن سعيد الاعراج » وهو يريد (الاعرج) .

وكثيراً ما يحذف ياء النسبة من آخر الكلمة ، بلا سبب ولا داع . فيقول مثلاً : « أيام المنصور ابي الدوانيق » (ص ١٧ من الاصل) ، مع ان المشهور « الدوانيقي » .

وهناك غير هذه المزالق التي لا خطورة لها في حد نفسها ، لكنها مكروهة ، فأصلحناها ايضاً بلا اشارة ، حباً للاختصار الذي توخاه المؤلف .

وقد يحذف الهمزة من الآخر ، فيقول مثلاً في ص ١٨١ من الاصل : « فقتلوا منهم زها ثلاثمائة في اليوم » وهو يريد « زهاء ثلاثمائة » . ومن غريب استعماله انه يهمل لفظ الالف ليتخذ في مكانه ما يقابله من المئات . فقد ورد في ص ١٨١ من الاصل : « فوصل اليه الى صنعاء في نحو من عشرين مائة » وهو يريد في نحو من الفين . — وفي ص ١٩٢ : « وانحازت بقية عسكره الى حصن العري الحيم وهو زها ثماني عشر مئة » . وهو يريد زهاء الف وثمانمائة — وقد وجدنا مثل هـذا التعبير عند جماعة من ادباء اليمن . قال الشيخ عبد الواسع بن يحيى الواسعي صاحب البدر المزيل للحزن ، في فضل اليمن ، ومحاسن صنعاء ذات الفن في ص ١١: «ثم استخرجه الوالي محمد عزت سنة اثنتين وثلاث عشرة مائة» (أي سنة ١٣٠٢) . — وقال في تلك الصفحة عينها : « ثم في ولاية احمد فيضي باشا سنة عشر وثلاث عشرة مائة » (أي ١٣١٠) . — الى أشباهها في جميع كتبه والكاتب يماني .

ومن الغريب ان الفرنسيين يستعملون مثل هـذا التعبير في كلامهم فيقولون مثلاً سـنة تسع عشرة مائة ، وتسع وثلاثون أي هـذه السنة ١٩٣٩ ، ويقولون عندي نحو ثمانيـة عشر مائة دينار أي ١٨٠٠ دينار . فمن أين لليمانيين هذا التعبير وهم في ذلك مخالفون لأهالي سائر البلاد العربية اللسان ؟

ومؤلفنا نسب الى (الحالات) بقوله (حالاتية في ص ٢ من الاصل) والمعروف المشهور : الحالية . — وقال في مصدر انثال : الانثوال لا الانثيال (ص ٨) وهو غريب عجيب . — وفي ص ٩ من الأصل : « وان يعـذني من نفسي » مع ان الصحيح هو : « ان يعيذني » — وفي ص ١٢٢ من الأصل : « واستمرا هذان القائمان » وهو على لغة لهم معروفة منذ القديم . واللغة القرشية السائغة هي ان يقول : «واستمرّ هذان القائمان» بافراد الفعل إذا سبق الفاعلَين او الفاعِلِين ، الى كثير من نظائر هذه المغالط والمزالّ والمزالق .

٢ً مخالفته للاحكام العربية

واما مخالفتهُ للأحكام العربية وضوابطها ، فقد ذكرنا بعضها في الفصل الذي فرغنا منهُ الآن . ومنها انهُ يستعمل الجمع في مكان المثنى . كقولهِ مثلاً في ص١٦٧ من الأصل : « وتوفي الحسن بضوران في سنة ١٠٤٨ ، والحسين بذمار ، بعد أن حمدت أعمالهم ، وشكرت أحوالهم . ولم يزل المؤيد بالله بعدهم هادياً مهدياً » .
٥ — والوجه الاصح ، الموافق لكلام النحاة : « بعد أن حمدت أعمالهما ، وشكرت أحوالهما ، ولم يزل المؤيد بالله بعدهما هادياً مهدياً » .

على أن هذا الكلام معروف عند الأقدمين والمحدثين ، عند البلغاء وغير البلغاء . والشواهد لا تحصى . قال في القاموس : أردَنَ القميص وردَّنه : جعل
١٠ لهُ رُدُناً . » وفي لسان العرب : اردنت القميص وردَّنتهُ ترديناً : جعلتُ لهُ ردناً . وفي المحكم : جعلتُ لهُ ارداناً [وكان حقهم ان يقولوا : جعلت له ردنين] قال قيس بن الخطيب الانصاريّ :

« وعمرةُ من سروات النساء تنَفَّحُ بالمسك اردانَها » اه .

ومثل ذلك في التاج منقولاً عن اللسان ، لكن هنا قد يجوز ان تكون عمرة
١٥ لابسة ثوباً او ثوبين او أكثر ، فاذا كانت لابسة ثوبين او أكثر صح ان يقال : اردانها .

وفي فقه اللغة للثعالبي : «قال الشعبي في كلام له في مجلس عبد الملك بن مروان : رجلان جاؤوني . فقال عبد الملك : لحنت ، يا شعبي ! — قال : يا أمير المؤمنين : لم الحن ، مع قول الله عز وجل : « هذان خصمان اختصموا في ربهم » — فقال
٢٠ عبد الملك : لله درك ! يا فقيه العراقين ، قد شفيت وكفيت » . اه .

وبعد هذا الشاهد العظيم لا نريد ان نخطىء مؤلفنا العرشي . بل نسكت عن سائر ما جاء من هذا الوادي ، او سال في عقيقهِ .

على ان الذي لا يغفر للناسخ — (ولا نجرؤ ان نقول للمؤلف) — رفع المنصوب ،

ونصب المرفوع ، وخفض المنصوب او المرفوع في مواطن لا تحصى . فلم نحفل بها ونسبنا كل هذا العبث الى الناسخ الجاهل ، والماسخ الذاهل . ولذا أصلحناها أيضاً من غير إشارة اليها .

٣ً هدم أبيات الشعر

ومما عاث فيه عيث الذئب في الشاء ، هـدم أبيات الشعر ، أو تمزيقها شرّ ممزق ، حتى ان الانسان ليحار في أمر هـذا الناسخ الأبتر . فاننـا لم نهتد اليها ، وكنا قد طبعناها على علاتها ، ولما دفعنا مسودات الطبع الى الأسـتاذ [1] المحقق روكس زائد العزيزي ، مدرس العربية في مدرسـة الاتفاق الكاثوليكي في عمان ، حاضرة شرقي الاردن ، أعادها الى نصابها ، ولما عثرنا بعد حين على نسخة ثانية من هذا التاريخ ، الفينا جميع تصحيحاته صحيحة ، كأن نسخة متقنة النص وقعت بيده الكريمة ، فحور ما سوده الناسخ الاسودُ الحظ . وانت ترى أمثال هذه الأبيات المتهدمة في ص٧ س ١٠ ــ وص ٨ : ١٩ ــ وص ٢٠ : ١٠ و٢١ : ٩ و١٠ ــ و٣٦ : ٣ ــ وأما في ص ٢٨ فالبيتان الواقعان في س ١٠ و١١ بلغا

---

(١) من غريب أمر هذه الكلمة كثرة استعمالها في مصر ، على يراع الأدباء والعلماء ، وعلى السنة الناس من جميع الطبقات ، ولانتشار مطبوعات وادي النيل في جميع الديار الضادية اللسان ، دخلت واستحكمت فيها . ومع ذلك لا ترى لهـا أثراً في المعاجم العربية التي يعتمد عليها كالقاموس ، وتاج العروس ، ولسان العرب ، والمحكم ، والجمهرة ، والتهذيب . وليس في لساننا كلمة تقوم مقام هذا الحرف الفارسي الأصل . ونظن ان سبب نفيها من تلك الدواوين عجمتها ، مع ان هناك مئات من مفردات الاغراب مدونة فيها . بيد ان حظ بعض الألفاظ كحظ بعض الناس ، أي أن منها ما يذيع ويشيع ، ومنها ما يخالف هذا الحظ . على ان (الأستاذ) شائعة على الألسن ، وغير معروفة في المهارق من مصنفات الاقدمين . وليس للغويين عذر في اهمالها من سجلاتهم ، لانها شاعت في عهد العباسيين ، وأموي الاندلس والفاطميين ، إذ ترى في أخبارهم المنسوبة الى الذين عاصروهم .

ومثل حظ هذه الكلمة ، حظ لفظة (الشيخ) ، لغير معنى الكبير السن ، بل للكبير في العلم ، والدين ، والمرتبـة ، فان كتب متون اللغة لم تحتفظ بها .

حاقّ التصحيف . ويقال بوجه عام : ان عشرات من أبيات هذا التاريخ وردت مصحفة محرفة . ولولا تصحيح العزيزي لها ، وصحة ذلك التقويم ، على ما رأيناه في النسخة الثانية التي سوف نتكلم عليها . ما أمكننا ان ننتفع بهذا السفر النفيس الذي شوّه محاسنهُ الناسخ ، ومسخهُ أشنع مسخ .

٥ ٤ً الركة في التعبير

لما كان المؤلف يرمي في أغلب الأحايين الى السجع ؛ تراه كثيراً ما يقتل المعنى ، سعياً وراءه . وكثيراً ما يكلف نفسه عرق القربة ، وليس ثم إلا برق خلب ، او جعجعة ولا طحن . فقد قال المؤلف مثلاً في المقدمة : الحمد لله القاهر كل ذي سلطان بلا نزاع ، الوارث كل ذي ملك ملكهُ بالأولية والاسترجاع .

١٠ قلنا : فما الذي يريده من قوله : بالأولية والاسترجاع . نعم انه لا يخلو من معنى ، إذا « عصرنا الكلمات عصراً بليغاً » ، لكن لا تزال التعسف، والتكلف، والتصنع ، بادية في هذه العبارة .

ثم ان هنالك شيئاً جماً من هذا القبيل ، في ما يطالعه القارىء في خلال السطور المسجعة ، فلا حاجة بنا الى التفصيل بما لا جدوى فيه أكثر مما نقوله هنا ، إذ

١٥ هذا الكتاب بين يدي المطالع ، ويمكنه ان يتأمل عباراته ، ويتدبر ما فيها من المعاني الملتوية المتاصة في اكثر الاحيان .

٥ً الاختلاف بينه وبين بعض المؤرخين اليمانيين

ومما رأيناه في هذا المختصر من المساوىء ، او لعلها من المحاسن ، ما سرده من أسامي الأئمة ، وسنوات وفياتهم ، أو بعض السنوات المذكورة في مطاوي

٢٠ سطوره ، في بعض الاحيان ، لا نراها تتفق مع ما أثبته غيره من هذا القبيل .

خذ مثلاً بيدك تاريخ اليمن المسمى : (فرجة الهموم والحزن ، في حوادث تاريخ اليمن ، للشيخ عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني) وقابل ما جاء فيه بما جاء

في هـذا التاريخ ، فانك كثيراً ما تجـد فرقاً عظيماً بين تسـابع الأئمة ووفياتهم ، وأعمارهم ، وبين ما يذكره صاحبنا العرشي ، مع ان الشيخين عاشا في وقت واحد ، أو يكاد ، فالعرشي ختم كتابه في سنة ١٣١٨ ، والواسعي في ٢٤ من شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٦ ، فالفرق بينهما يسير ، إذ هو عبارة عن ٢٨ عاماً لا غير .

٥ فالظاهر أنه كان للعرشي تصانيف ، وتآليف ، لم تقع في يدي شيخنا الواسعي . وهذا غير بعيد لان العرشي كان قاضيـاً ، والقضاة يضطرون الى مراجعة كتب كثيرة ، بخلاف أهل العلم ، فانهم قد يتفردون ببعض الـكتب دون غيرها ، ولهذا تجد في هذا المختصر ذكر اخبار ، وأحداث ، ووقائع ، لا أثر لها في سواه .

٦ محاسن هذا التاريخ

١٠ ان هـذا المختصر ، مستخلص من طائفة كتب قديمة ، لا يتوفق المطالع للحصول عليهـا إلا بأعظم السعي ، والبحث ، والطلب ، والجهد البالغ أقصاه . لان أغلب ما تبحث عنه تواريخ اليمن ، واخبارها ، ومشاهير أئمتها ، ورجالاتها ، غير مطبوع ، أو غير مشهور بين النـاس ، إذ ليس في تلك الربوع من وسائل الحضارة العصرية ، ما يرى في سائر الديار العربية اللسان ، فان أغلب ديارنا قد اتصلت ١٥ اتصالاً وثيقاً بابناء الغرب ، منذ أقدم الأزمنة ، وسايرتهم ، أو شايعتهم في جميع ما أخرجوا للعـالم المتمدن من المستحدثات ، فعرفوا ما فيها ، وما يجري في ادانيها واقاصيها ، بخلاف ارجاء اليمن ، فانها بقيت معتزلة النهضة العربية ، العالمية ، ولم تماشِ هذا الرقي العظيم ، الذي بلغت اليه غيرها من أبناء الممالك في هذا العصر النير .

ومما حققناه في هذا الموجز البديع ، انه يمخض الحقائق التاريخية مخض اللبن ٢٠ في الشكوة ، ليهدي اليك الزبدة الصريحة الطيّبة .

ومما لا حظناه أيضاً أنه لا يستعمل الفاظ التحقير أو الذم أو التـكفير ، في جميع ما يستعمله من الـكلام على أعداءِ الزيدية ، أو خصوم الائمة ، أو فاتحي بلادهِ ، إلا ما ندر ، بخلاف سائر المؤرخين . طالع مثلاً ما قاله ابو الفضائل الحادي

اليماني في كتابهِ (كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة ص٢٠) تره يقول :
«باب ذكر أبي سعيد الجنابي لعنهُ الله» ـ وفيها : «وله لعنه الله اشعار بالقدر» ـ
وقال في ص٢١ على المقنّع : «وكان حكيماً فيلسوفاً ملعوناً» ـ وفيها : «باب ذكر
محمد بن زكريا لعنهُ الله» ـ ثم «باب ذكر عليّ بن فضل الجدنيّ ، لعنهُ الله» ـ
٥ وقال على العدني في نحو آخر ص ٢٤ : «ويقال ان هذا العدني جدّ بني الوزان ،
فاسدي المذهب ، وبنو الوزان الى اليوم ، رفضة شيع» ـ وقال على القرمطي
وعلى علي بن الفضل (في نحو آخر ص ٢٧) : «وأنا أذكر ما كان منهما ، لعنهما
الله» ويسير هذا السير في التعبير الى آخر كتابهِ .

وهكذا يقال على كثيرين من المؤلفين ، بل انك ترى مثل هذا الكلام في
١٠ بعض المعاجم كالتاج ونظائرهِ .

ومن مزايا هذا الكتاب أنه وضع بيت شعر ، أو أبيات شعر ، لكل دولة ،
أو بيت ، أو أسرة ، قامت آمرة ناهية في البلاد . فالعرشي لم يتبع مألوف عادة
المصنفين في وضع الفصول ، أو الابواب ، أو أنواع التقسيم ، بل نظم بيتاً أو
أبياتاً ، ليدل بذلك على مطلبه . وكثيراً ما تكون هذه المنظومات خفيفة الالفاظ ،
١٥ فتنطبع في الذاكرة ، فيتذكر حافظها الواقعة ، أو الدولة ذكرى حسنة ، فيهون
عليه حفظ ما وقع من الانباء بالصدد الذي أراده المصنف .

ومن مزاياه الحسنة أيضاً أنه وضع سِفرهُ بكلام سهل ، لا نفرة في كلمهِ ،
ولا تعقيد ، لا بل تحاشى بعض الالفاظ العامية الخاصة باليمن ، إلا ما ندر ، بحيث
أن كتابهُ أصبح مفهوماً لدى الكبار والصغار ، والعلماء والجهلاء ، لا بل جاء
٢٠ على ذوق المستشرقين ، الذين يكرهون كل الكراهية الاغراب في اللسان ، ولا سيما
في موضوع علمي ، أو تاريخي ، أو فني ، أو صناعي .

هذا مجمل ما يقال على هذا المختصر ، ولعلّ فيه أموراً خفيت علينا . والله
الهادي الى الصواب .

٧ تنبيهات

١ً انتا كنا نود ان نجعل كل علم بين قوسين أو هلالين ليقع عليه النظر في الحال ، لكن المطبعة التي طبعنا فيها هذا الكتاب ، قليلة هذه العلامة ، وكذلك يقال على سائر علامات الترقيم .

٢ً اننا نقطنا كل هاءِ تأنيث في آخر الكلمة ، لئلا تختلط بهاءِ الضمير . ٥
فاذا نقطنا مثل قناة ، وشجرة ، وثمرة ، الى اشباهها ، فذلك لكي لا يقرأها القارىء : قناهُ ، وشجرهُ ، وثمرهُ .

٣ً ان المؤلف جعل تحت كل همزة مرسومة على ما يشبه صورة الياء ، نقطتين أيضاً ، وهو لا يجوز في هذه اللغة المبينة ، كما نبَّه على هذين الامرين ، أي تنقيط الهاء ، ورسم الهمزة ، البصراء في رسم الكلم . ١٠

٤ً اننا ميزنا بين كل عبارة طويلة النفس ، المستقلة عن صاحبتها والمختلفة بمعناها وموضوعها ، بان ابتدأنا المادة الثانية في رأس دَبْرَةٍ ثانية ، ليسهل على المطالع ، الوقوفُ عند كل مبحث ، وتدبُّر ما يقرأهُ ، والمؤلف جرى على ما فعله الاقدمون ، فكانوا يسيرون في البحث الواحد بعد الآخر ، متالين السطور ، بعضها لبعض ، وعاقدين ناصية الأول بناصية الثاني ، توفيراً للورق ، أو الكاغد ، إذ ١٥ كان حينئذ غالياً . أما نحن فلم ننظر الى هذا الاقتصاد ، بل حاولنا ان نريح القارىء في ما يطالع ، وبذلنا الدرهم عن يدٍ سخية لهذه الغاية .

٥ً لم نجد في هذه المطبعة همزة متطرفة مصورة على الياء تصوراً تاماً ، بل وجدنا الهمزة مرسومة وراء الياء المهملة ، فلم نجد بداً من الرضى بالموجود ولو كان خطأ .

٦ً شكلات الكلم قليلة في هذه المطبعة ، فقنعنا بما وجدنا فيها . ٢٠

٧ً رأينا خلافاً عظيماً بين سنوات الحوادث المذكورة في هذا الكتاب ، وبين سائر أسفار التاريخ ، فاعتمدناه ، مراعاة للأمانة التي عاهدنا نفسنا بها ، وكذلك يقال عن نسب بعض الأئمة . ففي بعضها يتفق مع ما ذكره سائر

مؤرخي اليمن ، وفي البعض الآخر ما يخالفها. وكذلك القول على ذكر أسماء الآباء
أو الاجداد فهناك زيادة ، وفي البعض الآخر نقص، فاتبعنا ما أصبناه في مخطوطنا.

٨ً اننا نقطنا الياء الأخيرة ، كل مرة تحتاج الى هـذا التنقيط . واننا نرى
هـذا الأمر لازماً وضرورياً ، وإلا وقع خطأ ، ووهم في ما يقرأ من الألفاظ .
٥ فاننا فرقنا مثلاً بين الى والي ، وبين على وعلي ، وبين المجرى والمجري ، فبذلك يزول
كل لبس في القراءة ، ويسهل على المطالع تمييز الحرف الواحد من الحرف الثاني ،
حالما ينظر هذا التنقيط أو ذاك الاهمال ، أو ان شئت فقل : هـذا المعجم من
الحروف وذاك المهمل منها .

٩ً إننا راعينا في كتابة كلمة (ابن) و (بن) ما قرره ثقاتُ الكتاب من
١٠ انها ترسم (بن) إذا وقعت بين علمين ، بين اسم الابن ووالده . ورسمناها (ابن) ،
إذا كان الأمر على خلاف هذا التصريح . اما ان بعضهم لا يراعون هذه القاعدة ،
حينما تقع (ابن) في راس السطر ، فلكون السطر هو أول الكلام ، وأول
الكلام لا يبتدأ بالساكن، ولذا يدخلون عليها همزة الوصل، اما نحنُ فلا نوافقهم،
لان هذا العمل يفسد القاعدة العامة ، ويحمل القارىء على ان يظنَّ ان العلمين هنا،
١٥ هما اسم (الابن) واسم واحد من اجداده في النسب ،

٨ً وصف نسخة منهُ ثانية

كنا قد أشرنا الى أننا كنا نبعث بمسودات الطبع الى ولدنا العلامة
(روكس بن زائد العزيزي) ، مدرس اللغة العربية وآدابها في مدرسة الاتفاق
الكاثوليكي في عمان ، حاضرة شرقي الاردن . وكان هذا العمل يستغرق وقتاً ،
٢٠ قدرهُ أربعة عشر يوماً ، في أسرع وقت . فتكون الكراسة قد فات على طبعها
نحو من ثمانية أو تسعة أيام . فتأتي تصحيحاتهُ موافقة لما صححناه ، وقد يفوتنا
بعضها ، فتكون قد طبعت ، ولم يبق لنا وسيلة لاصلاحها إلا في آخر الكتاب،
في (باب التصحيحات) .

على أننا كنا لاحظنا ان في تاريخ العرشي أغلاطاً بينة ، هي من الناسخ ،
وعبارات مبهمة لسقوط بعض أحرف من الكلم ، أو لسقوط كلم من العبارة .
وكنا نرى مثل هذه المعايب في أبيات الشعر ، فان كثيراً منها ، مكسور أو
مهدّم ، ولا ترتبط الفاظهُ ارتباطاً كاملاً ، فكان اصلاح الاستاذ العزيزي يأتينا
مقوماً مسدداً ، كأن بيده نسخة صحيحة من هذا السفر النفيس . فوطدنا النفس ٥
على الحاق تلك التصويبات في ذيلهِ .

وقد كان عجبنا أعظم بهذه التصحيحات حين أتانا احد اليمانين في ١٣ من
أذار (مارس ١٩٣٩) وبيده نسخة من (بلوغ المرام) وهي حسنة الخطّ ، وقد
عُني ناسخها كل العناية بكتابتها. وكان الرجل قد سمع بأننا شرعنا بطبعهِ ، ففرح
بتمميم فوائدهِ ، وعرض علينا نسخته للاطلاع عليها ، ولما استحسنّا عملهُ ، عرضنا ١٠
عليه شراءَها فأبى ، فقلنا له : دعها عندنا يوماً أو يومين ، لنتدبرها ونقابلها بما
طبعناهُ . فرفض طلبنا ايضاً . وفي الآخر قال : أبقيها عندكم ٢٤ ساعة ، بشرط
ان تدفعوا إليَّ ٥٠ قرشاً مصرياً . ولما كنّا نعرف ان في نسختنا اغلاطاً جمة ،
ونُسختَهُ التي عندهُ أحسن من نسختنا ، أجبنا طلبهُ مكرهين ونقدناهُ ما طلب .
فبقيت عندنا نسخة اليماني ٢٤ساعة ، لانه جاء في الساعة المضروبة له. ثم قال لنا: ١٥
إني مستعجل لاني عائد الى وطني اليمن ، ولا يمكنني ان أبقى اكثر من المدة التي
قضيتها هنا ، لان ما بيدي قليل ، واذا أطلتُ الاقامة ، لا يبقى معي مليم واحد ،
ولهذا تروني مضطراً الى مغادرة البلاد النيلية . فطلبنا ان يصرح لنا باسمهِ ، فامتنع
كل الامتناع ، فألححنا عليه ، فقال : حسين بن حسين بن علي الكوكباني ، جئت
ديار مصر للبياعات ، فلم انجح . ثم ودعنا ومضى ونحن لا نظن ان هذا الاسم ٢٠
حقيقي لأسباب لا تخفى على القارىء .

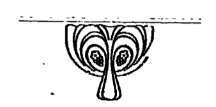
أما صفة المخطوطة فهي : ورقها وورق نسختنا من جنس واحد . فلا جرم
انها كتبت في عهد واحد وفي بلاد اليمن نفسها ، حيث الورق قليل الانواع .
فالطول والعرض والقطع واحد ، بلا أدنى فرق ، الا الكتابة ، فان عدد سطور

كل صفحة نحو ضعف سطور كتابنا ، وعددها غير منتظم، ففي بعضها عشرون ، وفي البعض الآخر اثنان وعشرون أو أربعة وعشرون . ومتقاربة بعضها من بعضها ، وحروفهـا أدق من حروف نسختنا . والخط أحسن وأجلى ، وليس فيهـا أغلاط في الرسم ، كما في نسختنا السيئة ، ولا فيها تاريخ النسخ .

٥ وممـا قضينا منهُ العجب ، ان الابيات المصحفة في مخطوطتنا ، ترى كاملة وصحيحة في هذه النسخة . وكأَن للأسـتاذ العزيزي نسخة صحيحة ، قوّم عليها ما كان يبلغـهُ على يدنا من مسودات الطبع . ثم اننـا صححنا أوهاماً أخر ، لم نـكن نتنبه اليهـا ، ولا انتبه اليها العلامة الجليل ، ولدنا النابغة روكس كما ترى في باب التصحيحات .

١٠ ونظن اننا وفينا حق هذا الـكِتَـاب من العناية بهِ ، والقيام باخراجهِ على أحسن وجه أمـكن .

وهنـا نختم عباراتنـا بالشكر الصـادق لمؤازرنا في اخراجهِ بهـذه الصورة الصحيحة ، الاسـتاذ النـابه ، روكس زائد العزيزي المحترم ، على ما عاناهُ من النصب ، والجهد ، والكد ، خدمة للغة ، والادب ، والتاريخ ، أثابهُ الله عنا ٢٠ أحسن ثواب ، وزادهُ علماً ، وتحقيقاً ، وتدقيقاً .



المنتجعات التى ارتدناها

في وضع الملحقات الأربعة والنظر في ما ورد في جنباتها

مرتبة على حروف المعجم .

١ . الاتحاف بحب الاشراف

تأليف الامام العامل الشيخ عبد الله بن محمد بن عامر الشبراوى الشافعى ٥

وبهامشه كتاب حسن التوسل فى آداب زيارة أفضل الرسل .

والكتاب مطبوع بالمطبعة الأدبية بمصر سنة ١٣١٦ ، بسوق الخضار القديم وقد وقع فى ٢٧٨ صفحة بقطع الثمن .

ورتبه صاحبه على ثمانية أبواب . والسبب على ما قال صاحبه : رجاء ان تفتح لي أبواب الجنة يوم المآب . وهذه هي محتوياتها : ١٠

الباب الأول : في نبذة من فضائلهم ، وقطرة من شمائلهم .

الباب الثاني في أخبار الامام الحسن وأخيه الحسين ، السيدين الشهيدين .

الباب الثالث في حكم لعن يزيد ، وما ورد في أمثاله من الوعيد .

الباب الرابع في زيارة المشهد الحسيني وبقية مدافن آل البيت بمصر . قال : « وأذكر في هذا الباب نبذة من القصائد التي مدحت بها آل هذا البيت المكرّم ، وتوسلت فيها بساكن هذا المشهد المعظم» . ١٥

الباب الخامس في أخبار بقية آل بيت النبوة ، ذوي المجد والفتوة .

الباب السادس في شيء من غرر الكلام ، التي تحلت بها منهم جباه الليالي والأيام .

الباب السابع في حكايات مكارمهم الكثيرة ، ومراحمهم الشهيرة . ٢٠

الباب الثامن في حوادث الزمان ، وما أوقعه الدهر بالأكابر والأعيان .

وبه يلوح بدر التمام ، ويحسن ان شاء الله الختام .

ويظهر من كلام المؤلف انه غير ضليع بما توخى من تأليفه ، فانه ضعيف

الرواية ، غير سديد العبارة . ولا بدع في ذلك ، فان المؤلف أتم كتابه في أواخر
سنة أربع وخمسين ومائة والف وكان قد انحط يومئذ التأليف ، وتصدى له جماعة ،
لم تكن بضاعتهم من البضاعة العالية الغالية ، بل من المألوفة المبذولة . ولهذا لم
نقتبس منه إلا ما اتفقت روايته مع سائر الروايات . ثم ان الرجل لم يكن إلا
٥ جامعاً بل قامشاً ، كما هو يقر بنفسه على نفسه في آخر كتابه . وقد جمع في تأليفه
روايات مختلفة ، وأغلب أسانيدها غير محكمة العرى ، ولا يوفق بينها ، وكان
ابناء المائة الثانية عشرة للهجرة يدونون كل ما يعثرون عليه من غير تمحيص ،
ولا نقد ، ولا ترو . وهذا ما تراه في أغلب صفحات هذا (الاتحاف) . على
انه لا يخلو من فائدة ، لمن يريد تتبع مثل هذه الروايات الضعيفة في سنده
١٠ ومدونيها .

٢ً الاكليل : الجزء الثامن

يتضمن محافد اليمن ومساندها ودفائنها وقصورها ومراثي حمير والقبوريات .
تأليف أبي محمد الحسن بن احمد بن يعقوب بن يوسف بن داود المشهور بالهمداني
المتوفى في سجن صنعاء في سنة ٣٣٤هـ (٩٤٥م)
١٥ أخرجهُ إلى الطبع وصحح الاغلاط التي أوقعها فيه النساخ وعلق حواشيهُ
اللغوية والبلدانية ، والتاريخية ، والاخبارية ، وألحق به ثمانية عشر فهرساً
الاب أنستاس ماري الكرملي البغدادي ، صاحب مجلة (لغة العرب)
طبع في بغداد دار السلام بمطبعة السريان الكاثوليكية سنة ١٩٣١

كل من وقف على هذا السفر النفيس يعجب من الحضارة التي بلغها العرب
٢٠ في ما يسميه بعضهم (عهد الجاهلية) ، مع ان الناطقين بالضاد ، لم يبلغوا يوماً بعد
ذيالك العهد ، ما بلغوه . إذ شادوا الصروح التي بلغت طبقاتها عشرين ، وبين كل
سقف وسقف عشر أذرع . فذلك مائتا ذراع (ص ٢٣) . وهذا يدل على أنهم

امعنوا في علم الهندسة ، والريازة ، وعلم الاثقال، حتى بلغوا فيها شأواً لم يبلغوه في أبان حضارتهم العباسية ، إذ لم يبنوا بناء ضاهى علوه علو قصر غمدان ، أو سائر الصروح ، على ما تشهد على سموها ، أطلالها الباقية الى هذا اليوم وعلى أنها كانت في غاية الفخامة والضخامة .

زد على ذلك أنهم بنوا في تلك القصور من التماثيل ، وآلات الماء ، والتصاوير ، ما يدهش الانظار، ويحير الافكار . فهذا الجزء الذي بلغت صفحاته ٤٨٨ ، هو الذي كان دليلنا في تصحيح كثير من الفاظ المواضع ، والبلدان ، والجبال ، والانهار التي وردت هنا . فهو أحسن كتاب لتاريخ العرب ، وإظهار مجدهم العظيم ، وتفوقهم على سائر الامم الذين طووا بُسُط أيامهم في عهدهم .

لكن يؤخذ على هذا الكتاب أن نسخهُ الخطية قليلة ، والمعروفة منها كثيرة السقط والغلط ، لان فيه الفاظاً كثيرة غامضة ، كانت مستعملة في عهد المؤلف،ثم اعتاص فهمها على من نقلها . زد على ذلك ان في لغة اليمانين مفردات لا تعرف في غير تلك الربوع ، فاذا جاء بعض النساخ ، وحاولوا نقل ما يرونه من تلك الاوضاع ، يفرغون كل وسعهم في جعلها مفهومة من غير اهل اليمن ، فينشأ لك من هذا التغيير او التحويل ، حروف أو الفاظ هي من قبيل الرطانة ، لا مسحة عليها من صحيح كلام العرب . ولهذا تعسّر فهم عبارات عديدة لا تحصى .

ولو كان في بعض خزائن الكتب نسخ قديمة ، لانجلى الكلام وزالت الشبهات ، وكل ما يعرف من تواريخ تلك النسخ ان اقدمها خط في سنة ٥٢١ ولما كنا نعلم من نقلة الاخبار أن ابن الحائك توفي سنة ٣٣٤ ، كان الفرق بين التاريخين نحو مائتي سنة ، فاتسع الوقت للتصحيف ، والتحريف ، والزيادة ، والنقصان ، وتعذّر معرفة الصحيح منها والزائف . وعلى كل حال، فالكتاب على ماطبع ، أُخرج للقوم بأحسن حُلّة ممكنة ، وخدم تاريخ العرب خدمة صادقة لا تنكر ، كما شهد بذلك كل من تكلم عليه ، او انتفع بفوائده .

٣ً البدر الطالع ، بمحاسن من بعد القرن السابع فى جزءين .

للقاضي شيخ الاسلام محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ للهجرة

ويليه : الملحق التابع ، للبدر الطالع ،

للسيد الحفاظة النابه ، المؤرخ محمد بن محمد بن يحيي زبارة اليمنيّ .

٥ الطبعة الأولى سنة ١٣٤٨ للهجرة بمطبعة السعادة ، بجوار محافظة مصر بالقاهرة .

لناشرهِ الشيخ معروف عبد الله باسندوه التاجر بالجالية بعَضر .

هو كتاب نفيس لمعرفة رجال من اشتهر من أهل اليمن . وقد دونت التراجم مرتبة على حروف المعجم ، باعتبار أن اسم الشخص هو الاصل ، وليس اسم شهرتهِ . فلو وضع لهُ فهرس ثان ، يذكر فيه أيضاً الرجل ، بما اشتهر من

١٠ لقبهِ ، أو كنيتهِ ، أو بنسبتهِ الى بلدتهِ ، لتضاعفت فائدته .

ولم يذكر المؤلف رجال اليمن فقط ، بل كل من اشتهر بعد القرن السابع ، من أي بلد كان إلا أن هذه التراجم قليلة جداً .

وابن زبارة أضاف الى هذا البدر ، ما وقف عليه من التراجم ، تاركاً بتعمد ما جاء في (نيل الوطر ، من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر) ، لكي

١٥ لا يجعل حجم كتابهِ ضخماً . وقد انتهى من وضعه في سنة ١٣٤٨ للهجرة .

ومن الغريب ، اننا لم نجد فيه ترجمة القاضي العرشي حسين بن أحمد ، الذي ختم كتابه في سنة ١٣١٨ من الهجرة . وهذا يدلك على ان ابن زبارة جمع ما أصابهُ ، ولم يعنِّ نفسهُ عناء عظيماً . وعلى كل حال ، فان ملحقهُ جزيل الفائدة .

وقد قال المؤلف : « اقتصرتُ على اثبات «بعض» ما عثرت عليهِ من تراجم

٢٠ من بعد القرن السابع الى اثناء القرن الثاني عشر من رجال اليمن الميمون » .

وقد بلغ مجموع تراجمهِ ٤٤١ . اما الشوكاني فمجموع رجاله ٥٩٦ . وترجمة كل شهير دونها ، أطول مما أفادنا بهِ ابن زبارة . وقد ختم الشوكاني كتابهُ : « ليلة الاربعاء ثاني شهر الحجة الحرام سنة ١٢١٣ وكان مدة جمعهِ نحو أربعة أشهر

وليالٍ يسيرة . وأكثر الايام يعرض الشغل فلا يمكن تحرير شيء » اه .

ويؤخذ على طبع هذا الكتاب ، انهُ خالٍ من ضوابط بعض الاعلام ، التي كنا نود كيفية ضبطها ، وليس في سطوره علامات القراءة ، أو كما يقول بعضهم : علامات الترقيم . ومثل هذا النقص، في مطبوعات هذا العصر، يعدّ من النواقص التي لا يحسن ان تقع ، لكي لا تذهب الفائدة من المطالع . ٥

٤ً البدر المزيل للحزن، في فضل اليمن ، ومحاسن صنعاء ذات المنن

للشيخ عبد الواسع بن يحيى الواسعي

الطبعة الأولى . — حقوق الطبع محفوظة للملتزمه .

مطبعة التضامن الاخوي ، لصاحبها (حافظ محمد داوود) بسيدنا الحسين بشارع كفر الزغاري ، عطفة الشماع ، نمرة ٨ بمصر [في شهر رجب سنة ١٣٤٥] ١٠

كتاب بقطع الربع ، وقع في ٣٦ صفحة . وفيه سبعة فصول ذكر في الأول منها اسم اليمن ، وعدن ، وحضرموت ، وغمدان ، والشام، والحجاز . وفي الثاني ذكر فضل صنعاء ، وطيب هوائها ، وكل ما يتعلق بها ، وبأهاليها . وفي الثالث فضل مسجد صنعاء . وفي الرابع ذكر بعض ما يجاور مدينة صنعاء من الارباض والقرى . وفي الخامس ذكر مدن اليمن المشهورة . وفي السادس جبال ١٥ اليمن المشهورة . وفي السابع تراجم علماء صنعاء الثلاثة وهم : وهب بن منبه ، وطاوس اليماني ، وعبد الرزاق الصنعاني .

والكتاب خالٍ من علامات التنقيط . ويهمل ضبط بعض الاعلام الذي لا بد من معرفته . لكنهُ قد ضبط بعضاً منها ضبطاً بالكلام ، وهو حسن ، ويا ليت عملهُ هذا شمل جميع سائر ما اشتهر من الاعلام . ٢٠

وفي آخره فهرس واحد للفصول. وكنا نتوقع أن يكون فيه عدة فهارس ، فلم نجدها . والمؤلف يتكلم عن خبرة ودراية ، ولا عجب ، فانهُ من ديار اليمن نفسها .

٥ً تاريخ ثغر عدن

تأليف أبي محمد عبد الله الطيّب بن عبد الله بن أحمد أبي مخرمة

طبع بمطبعة بريل في مدينة ليدن المحروسة ١٩٣٦ وعني بطبعه اسكار لفغرين

هـذا الـكتاب وضعه مؤلفه لثغر عدن فقط . وصاحبـه ولد في عدن سـنة
٥ ٨٧٠ للهجرة في ٢ من شهر ربيع الثاني ، وتوفي فيها في ٦ من محرم سنة ٩٤٧ .
وهو سفر جليل وقع في ٧٠ صفحة بقطع الثمن ، مع مصورين يمثلان ثغر عدن .
وقد عني به ناشره كل العـناية ، وحروفه وورقه من أحسن نوعها . وقد ضبطت
الأعلام أحسن ضبط ، وعلق عليه حواشٍ ، زادت الـكتاب محاسن .

وفي هذه الطبعة عدة معايب ، ونحن نذكر بعضها . فمن هذه المعايب ان
١٠ مخرجه الى الطبع يتمسك بالرواية الفاسـدة المغلوط فيهـا ، ويترك الفصيحة
الصحيحة . فتراه مثلاً يكتب في ص ٢٩ س ٨ : « على محاذات الفرضة » ، مع
ان الرواية المشهورة هي « محاذاة » . ــ وفي تلك الصفحة س ١٤ : « والدليل على
ذلك قُلْب [بضم القاف] بالجبل بئر يسمى انبـار » ــ . والصواب ان يقول :
« قليب بالجبـل هو بئر يسمى انبـاراً » . ــ وفي ص ٢٨ س ١٢ : « له عشرة
١٥ رءوس » والمعروف عنـد كل ناطق بالضـاد : « عشرة ارؤس » لانه جمع قلة .
وهكذا لا تخلو صفحة من وهم .

ومن معايبه انه لا يستعمل علامات القراءة ، أو التنقيط ، أو الترقيم ، مثل
الفاصلة (،) والنقطة (.) والنقطتان (:) الى اشباهها . وقد أصبح اليوم وضعها
لازماً ، تخفيفاً للمطالعة ومراعاة للمعنى .

٢٠ ومن أعظم معايبه التي لا تغتفر ، انه خال من أي فهرس كان ، حتى إنك
لا ترى فيه فهرس الفصول . وكان من الهين وضع أنواع الفهارس ، لان
صفحات هذا التاريخ لا تتعدى السبعين .

ومن شوائبه انه لا ينقط اليـاء المتطرفة ، ولو كانت مشددة ، على الطريقة

الشائعة في ديار مصر . ونحن نرى الأمر قصوراً في الكتابة ، وتثبيطاً لقراءة العبارة ، كما شاهدناه مراراً لا تحصى ، حتى في اعلم علماء وادي النيل ، إذ كثيراً ما يعودون الى مراجعة العبارة ، لأنهم لم يتقنوا قراءتها للمرة الأولى .

وإذا نفيت عن هذا الكتاب الشوائب التي ذكرناها . تجده من أحسن ما كتب في هذا الموضوع ، لان الرجل مولفهُ عدني المولد والوفاة . وقد وقف على ٥ طائفة من دواوين الأخبار ، وأخذ زبدتها ، وأودعها هذه المهارق الثمينة ، فجاءت من أحسن ما يتفاخر باقتنائه لمعرفة ذلك الثغر ، الذي صار اليوم بيد ابناء البيون ، وهو باب يولج منه الى قلب جزيرة العرب ، متى ما يريد أولئك المتملكون الامعان في تلك الربوع ، وقد علمتَ مما كتبناه عن هذا الثغر ، ان (عدن) هي أحسن مكان من بلاد العالم ، وليس من الهين الاستيلاء عليه ، ولا الهجوم على ما داناهُ ، ١٠ لان زواياه تعد من زوايا جهنم ، فدونه إذن خرط القتاد ، وتخريب البلاد ، وقتل العباد .

٦ً تاريخ اليمن

السمَّى : فرجة الهموم والحَزَن ، في حوادث تاريخ اليمن

تأليف الشيخ عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني ١٥

[وهو صاحب كتاب البدر المزيل للحزن ، في فضائل اليمن ، ومحاسن صنعاء ذات المنن] .

طبع بالطبعة السلفية ومكتبتها ، لصاحبيها محب الدين الخطيب وعبد الفتاح قتلان . القاهرة سنة ١٣٤٦ .

كتاب بحجم الثمن الصغير ، وقع في ٤٠٠ صفحة ، وقسمهُ مؤلفهُ قسمين : ٢٠ أودع القسم الاول منها كل ما يتعلق بحوادث اليمن التاريخية ، مع تراجم الائمة الزيدية من أول واحد منهم الى آخرهم المعاصر لنا : الامام يحيى ، فوقع هذا القسم في ٢٨٠ صفحة .

ثم ابتدأ القسم الثاني، وأودعهُ كل ما يقال في مدن اليمن، واراضيهِ، وجبالهِ، وانهارهِ، وأوديتـه، وحيواناته، وكل ما يتعلق بهذه المباحث من الفروع المختلفة.

فهو أحسن كتاب جاء في هذا الموضوع. وقد زينهُ مؤلفهُ بثلاثة فهارس: الاول، للفصـول المتسلسلة التي وردت فيـهِ. والثـاني يحوي أسمـاء المواضع والبلدان. ولسوء الحظ وقع فيهِ اهمال اسماء لا تحصى من هذا القبيل. والثالث يحوي أسماء الصحابة والتابعين والرجال الذين وجدوا في هذا القرن الرابع عشر. ووضع أمام كل اسم سيد، الحرف (س)، وأمام كل قاض، الحرف (ض). وهو أيضاً غير تام. ومع كل ذلك، فهذه الفهارس من أحسن المسهلات للوقوف على مضمون الـكتاب، اذا أراد المطالع أن ينظر اليه نظرة عامة.

والذي يؤخـذ على المؤلف، انه لا يستعمل عـلامات التنقيط، ولا يضبط الاعلام، من أي جنس كانت. مع أن ضبطهـا واجب، لا سيما اذا كانت تلك الاسماء غير مألوفة للناس، وهي غير مثبتة في كثير من الـكتب، ولو قام بكل هذه المحسنات، لـكان سِفرهُ هذا من أحسن ما أخرج للناس في هذا الموضوع.

وقد رأينا ركة في بعض العبـارات والجمل، كقوله مثـلاً في ص ٣٢٤: «ويوجد في اليمن الفحم الحجري والبترول غير الموجود بجزاير فرسان وفي بني أسعد في آنس يوجد فيه جملة الصباغات بألوانهـا ترية ذات ألوان وهي في جبل هنـاك» ونظن انهُ لو قال: «وفي اليمن الفحم الحجري، والنفط، وهو غير الموجود في جزائر فرسان. ويُرى في بني أسعد، في انس، طائفة من الاصباغ المختلفة، وتعرف بتربتها، وهي في جبل هناك» لـكانت العبارة أصح وأفصح، وخالية من التعقيد، والارتباك، والتشويش.

وهذا لا يقدح في الـكتاب أبداً، لأنه لا يخلو، من فوائد ظاهرة لـكل ذي عينين.

٧ الجماهر في معرفة الجواهر

من تصنيف الأستاذ أبي الريحان محمد بن احمد البيروني

المتوفى في عشر الثلاثين وأربعمائة من الهجرة

الطبعة الأولى في مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية الكائنة بحيدر آباد الدكن في سنة ١٣٥٥ . عني بتصحيحه ومقابلته على ثلاث نسخ ، الدكتور فريتس كرنكو (او سالم الكرنكوي) الالماني .

حسبك ان تعرف ان صاحب هذا السفر الجليل العلامة البيروني ، لتقدره كل التقدير وتعرف علو منزلته بين التصانيف . زد على ذلك ، ان الذي سعى في اخراجه بحالته هذه ، الاستاذ المحقق سالم الكرنكوي ، او فريتس كرنكو الالماني ، لتعلم ان الطبعة جاءت على وجه مقبول ، مرغوب فيه .

وقد نشر فيه الأستاذ المتولي تصحيحه رسالة أو مقالة، متصلة بالمجلد الثامن من الاكليل تبحث في (ما عرف موضعه من معادن اليمن) فرأيناها مختلفة عن النسخة التي بأيدينا ، وكنا نقلناها عن الاكليل الثامن الذي كان الشيخ السبزواري (محمد المهدي العلوي) أرشدنا اليه . ولما وجدنا فرقاً بين نسختنا التي بيدنا وبين النسخة المطبوعة في(الجماهر)، اعتمدنا نسختنا وطبعناها في كتابنا هذا.

والظاهر من الطبعة التي نشرت في حيدر آباد، ان الدكتور الاستاذ لم يعن بتصحيح مسوداتها الطبعية بنفسه ، واعتمد في مراجعتها على أرباب مطبعة (جمعية دائرة المعارف العثمانية في حيدر آباد الدكن) وهم أناس يتساهلون كل التساهل في اصلاح الأوهام .

خذ بيدك هذا الكتاب المطبوع وافتح مثلاً ص ٢٠٠ تجد في س ٨ قوله: « وزن اثني عشر شعيرة » ومعلوم انه لا يقال إلا « اثنتي عشرة شعيرة » — وفي س ٢٢ : « خرج أحمر كالدم الغبيط » والصواب « كالدم العبيط » بالعين المهملة . — وفي ص ٢٠٠ س ١٥ : « وبقى اسم شست على المعمول من غيره ،

فان النار تحرقها» والمعنى يتطلب أن يكون التعبير : «وان كانت النار تحرقها.» —
وفي الحاشية : «وكان نوعاً من الثياب لم يحرقها النار» — والمعنى يوجب ان يكون
التعبير : «لا تحرقها النار» . وهكذا قل عن سائر الصفحات ، فانك لا تجد
واحدة خالية من غلط في الطبع ، أو عدة أغلاط . وهو أمر يضر بهذا السفر الذي
٥ لا يقدر ثمنه . «ولهذا اعتمدنا نسختنا — وهي أقدم من النسخة التي وقعت في يد
المصحح ، ومن يعارض ما طبعناه بما طبع في الجماهر ، يرَ بوناً بيِّناً بين الكلامين.

وفي الكتاب ثلاثة فهارس : الاول لاسماء الرجال والقبائل الى نظائرها . —
والثاني لاسماء الاماكن والبقاع والبحار . — والثالث لاجناس الجواهر والالفاظ
المفسرة — وقد أشار الأستاذ الجليل الى الألفاظ التركية والسريانية والفارسية
١٠ والهندية والعبرانية واليونانية باحرف ترمز اليها . — وقد بلغت صفحات الأغلاط
المصححة تسعاً وأربعة أسطر . ولو أنعم الناشر بصره كل الانعام لبلغت أضعاف
هذا القدر . والله أعلم .

٨ً الدرر السنية في اخبار السلالة الادريسية

تأليف مولانا الأستاذ السيد علي السنوسي الخطابي الحسني الادريسي
١٥ المتوفَّى في جغبوب سنة ١٢٧٢ للهجرة

طبع هذا الكتاب الجليل على نفقة حفيد المؤلف السيد محمد ادريس المهدي
السنوسي في سنة ١٣٤٩ للهجرة في مطبعة الشباب بمصر

هو كتاب بقطع الثمن ، وعدد صفحاته ١٣٦ . وقد استعنا به على تحقيق ما يتعلق
بالسيد الادريسي . وقد ختم الكتاب بتقريظ يشتمل على فحوى ما جاء فيه . قال
٢٠ مقرظه : واشتمل هذا الكتاب أيضاً على زبدة نافعة من أخبار من ملك المغرب
من سائر الأشراف وغيرهم ، وعلى أول ما فتح من المغرب في خلافة عثمان بن
عفان رضي الله عنه . وأول ذلك أول فتح أفريقية في خلافة عثمان على يد عبد الله
بن سعد بن أبي سرح أخي أمير المؤمنين عثمان بن عفان من الرضاعة رضي الله

عنها ، ثم ذكر فتوح عقبــة بن نافع وغيره بعد ذلك على نوع الايجاز والاختصار النافع ، ثم اشبع الـكلام على دولة الادارسة وفروعهم في البـلاد المغربية ، وما جددوه من الدين فيها وذكر سبب موت السيد ادريس الأكبر ، وسبب موت نجله ادريس الازهر ، باني مدينة فاس » . اه

٥ والمؤلف فصل أحسن تفصيل ما يتعلق بأخبـار الدولة الأدريسية الزرهونية والعباسية ، ثم انتقل الى ذكر أخبار الدولة الثانية الغمارية ، فالدولة الثالثة السبتية ، فالدولة الرابعة الاندلسية ، فالدولة الخامسة الهدوية . والـكتـاب كثير الفوائد لهذه الدول ، التي يصعب الوقوف عليها كما يقف عليها هنا القارىء .

٩ رحلة في بلاد العربية السعيدة

١٠ من مصر الى صنعاء

بقلم نزيه مؤيد العظم — بكلوريوس آداب

وهو في جزءين : صفحـات الأول منها ٣١٢ ، وصفحات الثـاني ١٢٧ فيكون مجموع صفحاتها ٤٣٩ .

طبع بمطبعة عيسى البابي وشركائه بمصر [وليس فيه تاريخ سـنة طبعه ولعله ١٥ في سنة ١٩٣٠ لان سفرته الثالثة كانت في عام ١٩٢٩ فيكون قد طبعه بعد عودته من تلك السفرة] .

هذا أحسن كتاب صنف في اليمن الحديثـة ، فان المؤلف شاب منور ، ويتكلم عن دراية ومعرفة ، لسانه طلق ، وقلمه سيال ، وان كان يجري بعض الاحيان في وادي اللحن ، والغلط ، وسوء النقل عمن تقدمه من الـكتاب . إلا ٢٠ أنه يبقى في رعيـل الرحالين والمؤلفين . لأن أغلب من تكلم على اليمن ، نطق عن جهل ، أو رأى طرفاً من الشيء ، فصوره تصاوير وضعها من خيـاله ، فضاعت الحقيقة حتى أصبحت كالقطرة في البحر .

أما نزيه، فكل كلمة من كلماته تدل على صدق لهجته ، وروايته ، وملاحظاته . فهو ـ والحق يقال ـ حجة يعتمد عليه في ما كتبهُ على الربوع الميمونة ، ديار الأئمة الزيدية . وله فضل على من تقدمه وهو انه يتقن العربية ، وشجاع محب المغامرات ، واقتحام الأهوال ، فوصل الى مارب ونقل منها بعض الرسوم . وقد ٥ خاطر بنفسه غير مرة ، ولكنه خرج من تلك المهالك فائزاً منصوراً .

وكل من ادعى ان غيره سبقه الى تلك المواطن فقد كذب ، ولفق حكايات لا صحة لها ، ولا حقيقة . لكننا نأخذ على الرحالة الكاتب انه لم يضع لكتابه فهرساً واحداً ، حتى انه لم يقم له فهرساً بسيطاً يحوي تتالي الفصول . فكيف يمكننا أن نطالبه بفهارس عدة ، تكون للرجال ، والمدن ، والقبائل ، والانهار ١٠ والاخلاق ، الى غيرها . فان القارىء يتحرق تحرقاً حينما يرى هذا التأليف النفيس خالياً من كل ما يدل على ان صاحبه هو (بكالوريوس آداب) او(بكالوريوس علوم) . فاليوم يعد ، الكتاب الخالي من الفهارس، كالرجل الميت ، لم يبق منه إلا مجموع عظامه .

ومن معايبه أنه لا يضبط ضبط قلم ، ولا ضبط عبارة ، كثيراً من أعلام الرجال ١٥ والمواضع ، فهذا عيب آخر عظيم ـ ويزاد على ذلك ان جميع صور الآدميين تكاد تكون سوداً ، لا يتبين منها وجوههم إلا نادراً . وأما صور الباقي فانها أحسن . وقد يستعين بعبارات اقتبسها ممن تقدمه ، لكنه لا يشير الى أصحابها . وحينما ذكر اسم المصنف الذي استشهد به ، غير عبارته تغييراً مخلاً ، حتى انك إذا قابلتها بالأصل الذي اقتبس منه لا تكاد تعرفه . راجع مثلاً ما كتبه في ١ : ٢٣٨ وما ٢٠ نقله عن تاريخ اليمن للواسعي ، فانك لا تتمكن من ان تحكم ان الأصل واحد . ولعل هناك أسباباً نجهلها . وعلى كل حال فالكتاب يبقى مرجعاً ثبتاً لمن يريد ان يكتب كتابة صادقة على ربوع اليمن .

١٠ - غاية الاختصار، في اخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار

تأليف السيد الشريف تاج الدين بن محمد بن حمزة بن زهرة الحسيني

نقيب حلب وابن نقبائها

طبع بالمطبعة الاميرية ببولاق مصر المعزية سنة ١٣١٠ للهجرة

في ١٠٤ صفحات بقطع ١٦ ٥

هو أحسن كتاب وجدناهُ في أخبار البيوتات العلوية ، لان صاحبهُ أوثق الناس رواية في علم الانساب ، وكان مشهوراً بوقوفهِ على دقائقهِ، ولهذا كلفه ابو محمد الحسن بن أبي جعفر محمد بن أبي الفضل الطوسي بان يضع كتاباً يفي بالمقصود. وكل من جاء بعدهُ ، وكتب في هذا الموضوع اغترف من بحرهِ . وأول من تعرض لذكرهم هم بنو النفس الزكية ، وأفاض في انساب بيوتاتهم ، ثم انتقل ١٠ الى ذكر الحسينيين ، فذكر البيتَ المقدم فيهم من بني الحسين أي بني الرضي والمرتضى ، فبيت الاسحاقيين ، فبيت العريضي الى آخر من ذكرهم . ثم تعرّض للبحث في رأي الامامية ومخالفتهم مع الشيعة في زيد الامام ، ثم صار الى حديث تسمية الزيدية بهذا الاسم ، ومنهُ الى حديث تسمية الشيعة بهذا الاسم ، ومنهُ الى ذكر خروج زيد ومقتلهِ ، وفي الآخر ذكر ذيول العبيدليين ، فحديث ١٥ الافطس. هذا ولهجةُ المؤلف ، في كل هذهِ المباحث ، تدل على أنهُ واقف على آباء أولئك المنسوبين ، مستشهداً بأقوال من سبقهُ في هذا العلم ، ناسباً كل قول الى صاحبهِ ، بحيث يتمكن التوغل في هـذا الموضوع ، ان يرجع الى الاصول التي يشير اليها ، فيطمئن بالاً .

على أن هناك شيئاً اتجه اليهِ نظرنا ، وهو نسب كسرى ، حتى أوصلهُ الى ٢٠ آدم أبي البشر ، وذكر في أسماء أجداده ، أعلاماً فارسية . وقد أشار المؤلف غير مرة في كتابه ان العرب وحدهم كانوا يُعنَـون بالانساب ، فكيف عزف نسب كسرى حتى أوصلهُ الى أبي البشر (ص ٩٥)، فلا جرم انهُ استمد ذلك من كتب

الفرس . على ان هذه التصانيف تختلف كل الاختلاف في ذلك النسب . ومن راجع الاسفار التي بأيدينا ، يرى ان الاختلاف في الرواية كثير، وان أسماء الاباء لا تأتلف وما نصّ عليه المؤرخون والرواة . اللهم الا في الاجـداد القريبين من كسرى . وأما بعدهم فان الامر غير قارٍ في قراره . والمقابلة بين الروايات تظهر ٥ العجب ، فنجتزىء بهذه الاشارة لا غير .

١١ الفصول المهمة في فضائل الأئمة

تأليف الشيخ الامام العلامة ، البحر الفهامة

علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله نور الدين الاسفاقسي

المغربي المكي المالكي ، يعرف بابن الصباغ شهرةً

١٠ هو كتاب من كتبنا الخطية ، وهو بقطع الثمن الصغير وعدد صفحاتهِ ٣٢٦ بديع الخط ، وجميع أوراقهِ مؤطرة بثلاثة خطوط ، اثنان منها أحمران، وهما اللذان يليان الكتابة، والثالث أزرق لازورديّ، وهو الخارج الذي يلي الاطراف البيض. قال ناسخهُ في آخره ما هـذا بحروفهِ : « وكان الفراغ من كتابته في اليوم المبارك الموافق للثاني والعشرين من شهر الله المحرم افتتاح سنة خمس ومائة بعد تمام ١٥ الالف من هجرة من لهُ العزّ والشرف على يد الفقير الفاني محمد بن محمد الزرقاني غفر الله لهُ ولوالديه ولجميع المسلمين آمين » انتهى .

وقد طواهُ على اثني عشر فصلاً ، على عدد الائمة ، ودونك عناوينها :

الفصل الاول منها في ذكر البحر الخضمّ ، والطود الاشم ، أخي الرسول ، وبعل البتول ، وسيف الله المسلول ، مفرق الكتائب ، ومظهر العجائب ، ليث ٢٠ بني غالب ، أمير المؤمنين، أبي الحسن علي بن أبي طالب ، كرم الله وجههُ ، ورضي الله عنهُ .

الفصل الثاني في ذكر ابنه الحسن المجتبى ، رضي الله عنهُ .

الفصل الثالث في ذكر أخيه الحسين الشهيد بكربلا رضي الله عنهُ .
الفصل الرابع في ذكر ابنهِ زين العابدين عليّ بن الحسين رضي الله عنهُ .
الفصل الخامس في ذكر ابنهِ محمد الباقر رضي الله عنه .
الفصل السادس في ذكر ابنهِ جعفر الصادق رضي الله عنه .
الفصل الثامن في ذكر ابنه علي بن موسى الرضيّ رضي الله عنه . ٥
الفصل التاسع في ذكر ابنهِ محمد الجواد رضي الله عنه .
الفصل العاشر في ذكر ابنه محمد الحسن علي الهادي رضي الله عنه .
الفصل الحادي عشر في ذكر ابنهِ الحسن العسكري رضي الله عنه .
الفصل الثاني عشر في ذكر ابنهِ محمد القائم المهدي رضي الله عنه .

وتراجم هؤلاء الائمة من أحسن ما كتب في هذا الموضوع ، وفيها ذكر ١٠
الحوادث والاخبار التي وقعت في أيامهم ، ولم نجد من كتب أحسن من هذا
المؤلف ، كما اننا لم نجد لهُ نسخة ثانية في ما وصلت إليه يدنا من التصانيف، ونحن
في مصر القاهرة ، بعيدين عن خزانة المبعث الكرملي في بغداد . وقد اقتبسنا منهُ
تحقيقات جمة .

١٢ فلسفة اللغة العربية وتطورها ١٥

هي مقالات أنشأها الأستاذ جبر ضومط في تاريخ اللغة العربية ونهضة الاقوام
المتكلمين بها ، وفلسفة نشوئها وتطورها ووسائل ترقيتها . ونشرها في مجلتي
المقتطف والهلال بين سنة ١٨٨٨ وسنة ١٩٢٨

تأليف جبر ضومط

أستاذ اللغة العربية وآدابها سابقاً في جامعة بيروت الاميركانية [كذا] ٢٠

طبع بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر سنة ١٩٢٩

من ينظر إلى موضوع ملحقاتنا ، لا يرى صلة بينهُ وبين عنوان هذا التأليف
المرصود للغة المضرية ؛ لكنا قرأنا في الصحف والمجلات الصادرة في سنة ١٩٢٩

ان الأستاذ الجليل جبر ضومط ، نشر كتاباً بعنوان فلسفة اللغة ، وتعرّض لمباحث عدة ، وفي جملتها (البلدان العربية وأهمية اللغة العربية فيها) ولم نقتنه في وقتـه ، ولم نره عند أحد الأدباء في بغداد .

ولما صممنا في هذه السنة (١٩٣٩) على نشر كتـاب (بلوغ المرام) بحثنا
٥ عن تصنيف الأستاذ جبر ، فوجدناه ، فاقتنيناه ، متوقعين اصلاح الأعلام الواردة في تأليف العرشي على هـذا السفر الجليـل الجديد . وأول شيء أدهشـنا عنوان الـكتاب ، فالذي يقتنيه يظن انه يحصل على كتاب موضوعه فلسفة اللغة العربية . وإذا تصفحته من أوله الى آخره ، ألفيت مجموع ما كتب فيـه ٦٣ صفحة ، أو ان شئت المبـالغة ، فقل ٧٠ صفحة . ومجموع صفحاته كلها ٢١٢ فيكون ما بقي
١٠ من تلك الصفحات ١٤٢ في مطالب تاريخيـة وبلدانية ، تتصل بالعربية كما يتصل نسبنا بأبينا آدم ، عليه الصلاة والسلام ، ونظن لو سماه (مباحث عربية) كان أوفى بالمقصود .

والأمر الثاني الذي أدهشنا ، تصحيفه للاعلام ، فاننا لم نطالع من هذا السفر النفيس إلا ما يتعلق باليمن ، فذكر الأودية وعدد منها الصغار ، ولم يذكر كبارها .
١٥ وصحف اعلاماً كثيرة لا يمكن ان يهتدى اليها إلا بشق النفس ، فذكر بين موانىء تهامة : لحيا (ص٩١ س ٨) وهي اللحيّـة (بتشديد الياء المفتوحة وبهاء في الآخر).- ويجمع المخلاف على مخالف (ص٩١ س ٢٠) والمعروف مخاليف . وسمى بئر العـزب : بير العصاب (ص ٩٢ س ١٢) ويضبط مأرب (الساكنة الهمزة) مآرب ، بالمد (ص٩٢ س ٢٠) وكررها أربع مرات في تلك الصفحة. ويذكر الهمداني المشهور
٢٠ وهو من الناطقين بالضـاد باسم الهمذاني بالذال المعجمة (ص ٩٣) وكرر الغلط خمس مرات في تلك الصفحة . ومن مصحفاته : سوريا (ص ٩٥) ومفهاق (٩٧) والحجيلا (٣٠٠) والهجرة (١٠٠) وعطرة (١٠٠و ١٠١) وصمفان (١٠١). والصواب : سورية ، بهاء في الآخر ، ومفحق ، والحجيلة ، والحجرة ، وعَتّـارة ، أو العتّـارة ، وسَعْـوان . وربما استعمل كلاماً يستغربه الأدباء البصراء . فقد قال

في (ص ٩٢ س ١٣) : « ســور من الآجر المجفف بالشمس » ، والذي يعرفه الناطقون بالضاد ، ان الآجر هو ما يشوى بالنار . وأما المجفف بالشمس فهو اللبن ، بفتح اللام، وكسر الباء الموحدة التحتية ، وفي الآخر نون ، فلما رأينا هذا الخلط في مكان واحد وهذا التقعّر في مكان آخر ، أطبقنا الـكتاب الى فتح آخر !!!

١٣ كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة ٥

تأليف العالم العلامة الفقيه الزاهد ، محمد بن مالك بن أبي الفضائل الحمادي اليماني
من فقاء السنة في اليمن في أواسط المأة (كذا) الخامسة للهجرة
« صدرنا الـكتاب بتقدمة نفيسة وتعليق علمي مفيد لحضرة العلامة المحقق الكبير
« صاحب الفضيلة مولانا الاستاذ الشيخ محمد زاهد بن الحسن الـكوثري
«صحح على النسخة الفوتوغرافية الوحيدة المحفوظة بدار الـكتب المصرية الملـكية ١٠
« نشرهُ وصححهُ وراجع أصله عزت العطار
«مؤسس ومدير مكتب نشر الثقافة الاســلامية
« من أقدم عصورها الى الآن سنة ١٣٥٧ هـ
« مطبعة الانوار »

هذا كتاب بقطع الربع وعدد صفحاته ٤٦ ، وهو مفيد جداً لمن يريد أن ١٥ يقف على أخبار الباطنية اذ لا يستغني عنــه . واما المقدمة التي وضعها صاحب الفضيلة الشيخ محمد زاهد فتحتاج الى أعمال الفـكر فيها . ونحن نشك في أن الباطنية أو القرامطة هم المزدقية [كذا والصواب المزدكية . وأما المزدقية فمن كلام الترك] والتعليمية، والملاحدة ، والميمونية، والعبيدية، والنصيرية، والدروز، والتيامنة ، والبهائيــة ، واليامية ، والعلوية [كذا . والصواب العلي اللهية] ٢٠ والبكداشية ، [كذا . والمشهور عنــد الـكل : البـكطاشية] والقزلباشــية ، والبابية ، شيء واحد ، وان هــذه الاسماء ألقاب على اختلاف البلدان (ص ٨).

نعم . ان المسلمين يعتبرونهم زنادقة ، أو ملاحدة ، لـكنهم ليسوا على مذهب واحد أو على رأي واحد ، ففي عقائدهم اختلافات ، تظهر لمن أراد الامعان في التحقيق .

هذا من جهة المقدمة . وأما الـكتاب فجدير بالمطالعـة لمن يهمهُ البحث عن القرامطة والباطنية . لـكن يوخذ على المؤلف أنه يصبّ اللعنـات صباً على أناس ٥ ليسوا من هذه الدنيـا ، ولا ينالهم شيء من تلك المزاود المنصبة على هامهم . أما ان هذا التأليف جليل النفع فيوخذ مما قالهُ المؤلف في فاتحته : (ص ١١) « فرأيت ان أدخل في مذهبهِ [في مذهب الرجل الصليحي] لاتيقن صدق ما قيل فيه من كذبه ، ولأطلع على سرائره وكتبهِ . فلما تصفحت جميع ما فيها . وعرفت معانيهـا ، رأيت أن أبرهن على ذلك ، ليعلم المسلمون عمـدة مقالتهِ ، ١٠ واكشف لهم عن كفرهِ وضلالتهِ ، نصيحة لله وللمسلمين ، وتحذيراً ممن يحاول نقض هذا الدين ، والله موهن كيد الـكافرين » .

وعند ختام هذه المقدمة . قال ص ١٦ : « ومن تـكلم عليهم بباطل ، فعليه لعنة الله ، ولعنة اللاعنين ، والملائـكة والناس أجمعين ، واخزى الله من كذب عليهم ، وأعد لهُ جهنم ، وساءت مصيراً . ومن حكى عليهم بغير ماهم عليهِ ، فهو ١٥ يخرج من حول الله وقوته الى حول الشيطان وقوتهِ ... » وبهذا كفاية لمن يريد أن يعرف صدق ما يرويهِ المؤلف .

١٤ مختصر أخبار الخلفاء

للامام الفقيه العـلامة علي بن انجب المعروف بابن الساعي البغدادي

الطبعة الأولى بالمطبعة الأميرية ببولاق مصر المحمية سنة ١٣٠٩ للهجرة

٢٠ وقد وقع في ١٤٤ صفحة بقطع ١٦

علي بن انجب المشهور بابن الساعي من كبـار المؤرخين البغداديين . وأحسن من كتب عليه الأستاذ المحقق مصطفى جواد . فقد ترجمه في الجامع المختصر في

عنوان التواريخ وعيون السير . الجزء التـاسع . فوقع كلامه في ٣٦ صفحة بقطع الثمن ، فكان أحسن من بـيَّن مقام هذا المؤرخ ومنزلته بين العلماء .

وكتابه مختصر أخبار الخلفاء ، يشهد على ان هذا الكاتب من أحسن من حرر في موضوع الأخبار ، وتحقيقها، واثبات ما صدق منها ونبذ ما كان منها زائفاً .

وفي ص ١٢٩ من هذا المختصر كتب على الزيدية ما هذا نصه : « أما بيوت الملك ٥ والامارات من الاسلام ، فمنهم امام الزيدية ، باليمن ، وهو من بقايا الحسنين ، القائمين بآمل الشط من بلاد طبرستان . وقد كان سلفهم جاذب الدولة العباسية ، حتى كاد يطيح رداءها ، ويشمت بها اعداءها ، وهذه البقية الآن بصنعاء ، وبلاد حضرموت ، وما والاها من بلاد اليمن ، وأمراء مـكة ، تسر طاعتـهُ ، ولا تفارق جماعتـه . والامامة الآن منهم في بني المطهَّر . واسم الامام القائم في ١٠ وقتنا حمزة . ويكون بينه وبين الملك الرسولي باليمن مهادنات ومفاسخات تارة وتارةً . وهـذا الامام ، وكل من كان قبله ، على طريقة ما عدوها ، وهي امارة أعرانية ، لا كبر في صدورها ، ولا شمم في عرانينها . وهم على مسكة من التقوى ، وتردٍّ بشمار الزهـد . يجلس في نديِّ قومه كواحـد منهم ، ويتحدث فيهم ، ويحكم بينهم ، سواء عنده المشروف والشريف ، والقوي والضعيف ، وربما ١٥ اشترى سلعته بيده ، ومشى في أسواق بلده ، لا يغلظ الحِجَاب ، ولا يـكل الأمور الى الوزراء والحُجَّاب . يأخـذ من بيت المـال قدر بلغتـهِ من غير توسـع ، ولا تـكثر غير مشبع . هـكذا هو ، وكل من سلف قبـله مع عدلٍ شامل ، وفضل كامل » .

فمن يقف على هذه العبارة ويطالع ما ورد بين دفتي هذا المختصر ، يجد الحق ٢٠ في ما كتب أمس على الأئمـة ، وما هو عليـه اليوم الامام ، وما سيكون أولاده سيوف الاسلام ، الماضية في الحق والعدل والدين .

١٥ً نخب الذخائر، في أحوال الجواهر

تأليف محمد بن ساعد الانصاري السنجاري المعروف بابن الاكفاني

المتوفّى سنة ٧٤٩ للهجرة الموافقة لسنة ١٣٤٨ للمسيح

من نسخة قديمة كانت برسم احدى خزائن ملوك مصر وهي اليوم في خزانة

كتب الآباء الكرمليين في بغداد

عني بتحريره، وتعليق حواشيه العلمية، واللغوية، والأدبية

الأب أنستاس ماري الكرملي البغدادي

من أعضاء مجمع فؤاد الأول للغة العربية في القاهرة

طبع في سنة ١٩٣٩ بالمطبعة العصرية لصاحبها الياس أنطون الياس

وقد وقع في ١٩٠ صفحة بقطع الثمن الكبير

هذا الكتاب نفيس في موضوعه، لان علم الحجارة الكريمة، علم مستقل بنفسه، وله الفاظه ومصطلحاته الخاصة به. نعم ان جماعة من العلماء أو الكتاب سبقوه في وضع مثل هذا الكتاب، لكن الأوضاع الفنية لم تنتشر وتكثر، كما انتشرت وكثرت في عهد المؤلف، وكان من أوائل المائة الثامنة للهجرة. فلقد ذكر مفردات وأعلام رجال عرفوا هذا العلم، لم نظفر بها في سائر المصنفات. ولهذا عددنا هذا الكتيب من مفاخر مؤلفات العرب ومآثرهم الجليلة.

وقد عنينا به كل العناية وخدمناه الخدمة اللازمة، فجاء وافياً بالمرام. وانما ننوه بذكره هنا، لاننا أدرجنا فيه أسماء عدة معادن، ورد ذكرها في تاريخ اليمن، وأغلب الكتاب مسخوها مسخاً.

وأدرجنا في نحو أواخره فصلاً على معادن اليمن، مأخوذاً من رسالة ترى في آخر كتاب الاكليل، في جزءه العاشر، وهي ليست للهمداني على ما يبدو لنا، لكنها مفيدة، وترى ملحقة بذلك الجزء، أو ذلك المجلد، في جميع نسخه المخطوطة ولما كانت نسختنا أصحّ من سائر النسخ، كما يظهر ذلك بمعارضتها بسائر النسخ

المعروفة اليوم ، والمحفوظة في خزائن الكتب ، لم يكن لنا ندحة عن الاشارة الى كتابنا هذا ، وطبعته الموشاة بالحواشي ، والفوائد الكثيرة .

فنخب الذخائر يكون بيدهم دليلاً يرشدهم الى تصحيح الألفاظ ، ويدلهم الى مواطن تلك الأحجار من ديار العرب ، فعسى ان يسد ثلمة كانت فاغرة فجوتها ، لتبتلع الفصيح من كلام الناطقين بالضاد ، وتجعل ما فسد منه في مكانه . أجارنا الله من عقباها السيئة ! ٥

١٦ نخب من تواريخ ابن المجاور والجندي والاهدل

وهو القسم الثاني من تاريخ ثغر عدن

وفيه تراجم ثم يليه تراجم منتخبة من تاريخي الجندي والاهدل

هذا الكتاب هو الجزء الثاني من تاريخ ثغر عدن ، ومطبوع معه ، ومقطوع قطعه . ويقع في ١٧١ صفحة . وناشره ناشر القسم الاول . وهو كصنوه الاول ، خال من كل فهرس ، حتى من فهرس فصوله المتتابعة ، مما يدفع الانسان الى أن يزهد في اقتنائه ومطالعته ؛ إذ أصبحت الفهارس من أهم ما في الكتاب ، فهي لبابه ، بل روحه ، المتدفقة حياة ، ونحن لا نستطيع أن نمسك بيدنا سفراً ميتاً أياً كان ، خالياً من الحياة ، أي من الفهارس . ١٠ ١٥

وهذا المجلد من التاريخ خال من كل حاشية ، ولعل الناشر لم يجد له نسخة ثانية. أو لعله أشار الى هذا الامر في مقدمته . ولما كانت موضوعة في الالمانية ، ونحن لا نفهم منها كلمة ، لا ندري ما قال فيها .

وهذا المجلد يحوي ٢١٧ ترجمة ، مرتبة على حروف المعجم ، وهي نفيسة جداً ، لأنها تراجم رجال لا نجدها في سائر المصنفات . وأغلب هذه التراجم تخص الباطنية ، أو العبيديين ، او الصليحيين ، أو القرامطة . ٢٠

ومن عجيب ما ذكر في ترجمة الداعي أبي الحسن علي بن محمد بن علي الصليحي القائم بدعوة العُبيديين في اليمن ما هذا نصه :

«وسار الصليحي الى صنعاء فملكها ، وطوى اليمن طياً سهله ووعره ، وبره

وبحره . وهذا شيء لم يُعهد مثله في جاهلية ولا إسلام ، حتى قال الصليحي يوماً ، وهو يخطب على منبر الجَنَد : وفي مثل هـذا اليوم ، نخطب على منبر عـدن ، إن شاء الله تعالى . ولم يكن ملـكها بعد . فقال رجل مستهزئاً : سبوح قدوس . فأمر الصليحي بالحوطة عليه . فلما كانت الجمعة الثانية ، خطب الصليحي في مثل ذلك اليوم على منبر عدن . فقام ذلك الرجل ، فقال : سُبوحان قُدوسان . وتغالى في القول ودخل في مذهبهم . وكان الصليحيّ يدعو للمستنصر مَعَدّ بن الظاهر العُبَيدي ، صاحب مصر ، ويخاف نجاحاً ، صاحب زبيـد ، فـكان يُلاطفهُ ، ويستـكين لأمره في الظاهر ، وهو في الباطن يعمل الحيلة في قتلهِ حتى قتله بالسم ، على يد جارية اهداها اليه ، كانت بارعة الجمال وذلك في سنة ٤٥٢ » انتهى .

وهذه التراجم كلهـا مكتوبة على هذا الاسـلوب من الفائدة ، بحيث انك لا تظفر بمثلها في سائر المصنفات . إلا أننـا نعيد القول : ان الـكتاب يحتاج الى فهارس تامة ، حتى يستفيد منه الطالمون ، وإلا زهدت النفوس في اقتنائه .



تصحيحات واستدراكات وفوائد واضافات

(تنبيه : الرقم الأول يدل على الصفحة والثاني على السطر)

٣ : ٢٢ مفيد : المفيد

٥ : ١١ ويرضي : ويرضى

٦ : ٤ وابو ابي : وابي ابي

٦ : ٢١ عليه : عليها

٧ : ٧ في الادبار : الى الادبار

٧ : ١٠ وفي مرض : وهي في مرض

٧ : ١٠ ومن يعاد وغير محتضر : ومن يعادِ يعادِ غير محتضر

٨ : ١ وتطلّب : وتقلّب

٨ : ٢٣ وأمره ان يشدّد على شيعة علي في اليمن . قال العزيزي : ويقال انهُ أوصاهم ان لا يكفوا أيديهم عن النساء والصبيان (عن التمدن الاسلامي ٤ : ٨٧ وعن كتاب الأغاني ١٥ : ٤٤ من طبعة بولاق الأولى) .

٨ : ١٩ ولا الشين ولا الضررُ : ولاهُ الشين والضررُ

٨ : ٢٢ بسر بن ارطاة : بن أبي ارطاة

٩ : ٣ بن عبد الله : ابنَيْ عبد الله

٩ : ٣ بسر بالسين (وروي بالشين المعجمة وهو غلط)

١١ : ٣ الحارثي . وبعد هذه الكلمة سقطت عدة أسطر وهي : وهو الذي أمر بتحريق المجذومين بصنعاء ، تكبراً وتجبراً إذ يقول : لم يفعل الله بهم هكذا إلا وهو لا يريدهم . فأماته الله قبل بلوغ مرامه ، وأمات أخاه الذي ولاّه على عدن في يوم واحد ، ايام المنصور الدوانيقي . واسمه واسم أخيه « السفاح » وكنيته أبو جعفر ، وهو أول من أحدث الفرقة بين العباسية والطالبية ، وهو الذي استعمل على اليمن عبد الله بن الربيع بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي ، وعزله ...

١٢ : ٨ حصن : حصين

١٣ : ١٨ و ٢٢ ابو الحيس : أبو الجيش .

١٣ : ٢١ واستيلائه : واستيلاؤه

١٤ : ٢ الشاحيط . قلنا : هذا الموضع كان يسمى في سابق العهد (اللاحيط) جمع ملحوط وهو الموضع المرشوش المزيّن ، وجمع بالنظر الى كل

جزء من أجزائه ، فقد جاء : « ما كان للمشركين ان يعمُروا مساجد الله » مع ان المراد : المسجد الحرام ، والأمثلة لا تحصى ، وكان ذيالك الموضع من أنظف المواضع في تلك الأرض ، وكان يجتمع فيه الناس . ولما ذبحت فيه العذارى سمي (المشاحيط) جمع مشحوط أي مذبوح ، وبالسين المهملة أعلى .

١٤ : ٢٢ فملك زبيد ، قال العزيزي : هي (ساباتُ) القديمة . واسمها الاصلي (الحصيب) . فغلب عليها اسم النهر الذي تقع عليه ، وتبعد عن مصبه في البحر الأحمر خمسة عشر ميلاً . وروي ان الرسول قال لمعاذ في وصيته : « إذا جئت وادي الحصيب ، فهرول » لان هذا البلد مشهور بجمال نسائه . وقد بنيت زبيد الجديدة الحالية في زمن المأمون ، كما قلنا سابقاً .

١٧ : ٢١ علي بن محمد مهدي : علي بن مهدي بن محمد

١٧ : ٢٣ اخوة : اخوهُ

١٨ : ٢٤ المذيخر : المذيخرة . على ان الرواية الأولى قد وردت أيضاً .

١٩ : ٨ كان ظهور القرامطة : كان ظهور القرامطة في اليمن

٢٠ : ١٠ وقفت : واوقفت

٢١ : ٩ سداً بالزُبر : سُدَّ بالزبر

٢١ : ١١ عادتها في أهل السوء والنظر : عاداتها في ذوي السَّوءَات والنظر

٢١ : ١٦ الى عبيد الله : وروى عبد الله

٢١ : ٢١ الهوي : الهوى

٢٢ : ٤ في رسالته : لعلها رسالة محمد بن مالك بن ابي الفضائل الحمادي اليماني . واسمها : (كشف اسرار الباطنية واخبار القرامطة) ويسمي المؤلف نفسه محمد بن مالك الحمادي

٢٢ : ٩ ميمون القداح : هو ميمون بن ديصان

٢٢ : ٢٠ بن : ابن

٢٣ : ٤ يا هذي . وروى : يا هذه

٢٣ : ٥ تقضي بين بني هاشم [وهنا يختم الصدر بخلاف ما طبع] وروي : تقابل

٢٣ : ١٢ ابي يعفر : ابي يعفر الحوالي

٢٣ : ١٣ و١٨ الفضل . ويروى : فضل

٢٣ : ١٧ فجعل على مبضعه سماً : ويروى : مسحه براسه ، وكان وضع على شعره سماً

٢٣ : ١٩ فادركه على الطريق . ويزاد: دون (تقيل صيد) ، بازاء قينان

٢٣ : ١١ و١٦ و٢٠ و٢١ الذيخرة هي ناحية في قضاء المدين ، وربما وردت بدون ال التعريف

٢٤ : ١ عبد الشاوري : عبد الله بن عباس الشاوري

٢٦ : ٣ لا تقطعنّ : لا تقطعنْ

٢٧ : ٥ الدعوى : الدعوة

٢٨ : ١٠ يصلح البيتان هكذا :

الا يا حميد أوضح لأحد قل له :
ما كان من برّيْ ومن إحساني
الا قل له لست المعظم إن وفتْ
جيوشي ولم يسبق اليك سناني

٢٨ : ١٥ المعظم : المعظّم

٢٨ : ١٩ من الخطر : منتهى الخطر

٢٩ : ٥ فتولي : فتولّى

٢٩ : ١٥ يعدل البيت على الوجه الآتي :

مؤاد ، والمداهد ، وابن عفو ،
فان شايعتهم فلقد عميتُ

٣١ : ٢٢ صاهب : صاحب

٣٥ : ١٣ ابنه : الأمير

٣٥ : ١٣ سلام : سلامة

٣٦ : ٢ الشرف : الشريف

٣٨ : ١٢ وكان : وكانا

٣٩ : ٢١ صنعاء : صنعا [بلا همزة]

٤١ : ١٤ دكداء : الكدراء

٤١ : ١٩ العزيز : المعز

٤١ : ١٩ اسماعيل : اسماعيل بن

٤١ : ٢٤ عبيدة : عبيده

٤١ : ٢٢ سنقر : سيف الدين سنقر ، الاتابك

٤٢ : ١ وقام بالأمر (سنقر) و (ردسال) : وقام بالأمر سنقر والأمير علم الدين (وردشار)

٤٢ : ٢ أيوب طغتكين : أيوب بن طغتكين

٤٢ : ٢ و(ردسال) : و (وردشار)

٤٢ : ٣و٤ وتوفي ردسال وسنقر في سنة ٦٢٩ : وتوفي سنقر سنة ٦٠٩ ووردشار في سنة ٦١٤

٤٢ : ٥ سنة ٦١١ : سنة ٦١٥

٤٢ : ٦ في بقية شهره : في بقعة السحول

٤٢ : ١٥ عمر بن علي رسول : عمر بن علي بن رسول

٤٣ : ١١ وزدسال : ووردشار

٤٣ : ١٣ نواجحهم : نواجهم

٤٣ : ١٥ المطرفية . قال الأستاذ مصطفى جواد في رسالة بعث بها الينا من باريس في ٦ سبتنبر (ايلول) من سنة ١٩٣٦ ما هذا نقله : « المطرفية : فرقة خارجة من الزيدية ، منسوبة الى مطرّف بن شهاب من أهل اليمن . استجار المطرفية بالناصر لدين الله الخليفة العباسي من شدة وطأة العلوي الملقب بالمنصور المتخلف الامام باليمن ، واسمه (عبد الله بن حمزة بن سليمان) ، فاستدعاهُ الناصر عليه الملك العادل أبا بكر بن أيوب أخا صلاح الدين ، وهو الملك الكبير إذ ذاك ، فأرسل حفيده الملك المسعود الى اليمن ، فطرد منها العلوي ، واستولى حتى على مكة والمدينة ، وحمل الناصرُ العداوة للخوارزمشاهية ، لان علاء الدين قبل رسول هذا السيد اليمني في بلاطه ، وأكرمه ، مع غضب الناصر عليه » اﻫ. كلام المصطفى .

٤٣ : ٢٢ وبين أيوب : وبين بني أيوب

٤٤ : ١٨ علي رسول : علي بن رسول

٤٦ : ٢٠ سنة ٧٧٨ : سنة ٨٠٤

٤٧ : ٦ علي بن محمد بن رسول : علي بن رسول

٤٨ : ٦ الطاهر الاشرف : الطاهر بن الاشرف

٤٨ : ١٢ الامير : الامام والامير

٤٩ : ١٠ قتل فيها الف الف. يشك العزيزي بهذا العدد الهائل وكذلك يشك به جميع علماء التاريخ من ابناء الغرب وأفاضل الشرق

٥٠ : ١ بتنعيم من جبال اللوز : بتنعيم من جبال اللوذ

٥٣ : ١٣ علي بن محمد : محمد بن علي

٥٤ : ٧ بني الطـاهـر . رويت الكلمة بوجهين: بني طاهر وبني الطاهر، وكلاهما جائز

٥٥ : ٧ محمد الناصر: محمد بن الناصر

٥٦ : ٢٠ وقبر بظفر ... الحسن وهاش : وقبر بظفار ... الحسن بن وهاش

٥٩ : ٢١ الحسن عز الدين : الحسن بن عز الدين

٦٠ : ١٨ سعى : سُعي

٦٠ : ٢٠ وتجهز بن تعز : وتجهز من تَعِزّ

٦١ : ٤ قبل ابنه : قبل ابيه

٦١ : ٢١ نحوس : نحوساً

٦١ : ٢١ رهام باشا : بهرام باشا

٦٢ : ٢١ بعنقذة : بقنفذة

٦٣ : ٣ بين السلطان شاه محمد : بين السلطان وبين الامام القاسم على يد محمد باشا

٦٥ : ٥ وفؤاد باشـا : ومراد باشا

٦٨ : ١٠ بقرينة : بقرِيَتهِ

٧١ : ٥ علي العبـاس : علي بن العباس

٧١ : ١٦ الناصر لدين الله . وذكره الواسعي باسم المنصور . وقال : هو عبد عبد الله بن الحسن بن احمد بن المهدي بن العباس بن الحسين

٧١ : ٢١ وادي ظهر : وادي ضهر

٧٢ : ١ مجبوساً : محبوساً

٧٢ : ٨ المهـدي : المهـدي للمرة الثانية

٧٢ : ٩ كمالك : المالك

٧٢ : ١٨ وحمد : محمد

٧٢ : ٢٠ المهدي بن محمد : المهدي محمد

٧٢ : ٢٤ وتصبوا : نصبوا

٧٢ : ٢٤ بالمؤيد ، بالله : بالمؤيد بالله

٧٢ : ٥ رابعه : للمرة الرابعة

٧٣ : ٩ ١٠٦٨ : ١٢٦٨

٧٤ : ٢ احمد بن عبد الله بن بني طالب ... القاسم : السيد احمـد بن عبد الله أبي طالب احمد بن هاشم

٧٤ : ٢١ المكري : السكرمي

٧٥ : ١٦ واحسانهم ومرهبـة على بعض : وأحسوا أنهـم رهبة لهم .

٧٦ : ٤ ارتضتِ : ارتضتْ

٧٦ : ٥ جاءَت : جاءَتهُ

٧٦ : ٥ يصلح العجز هكذا :
حطتْ اعاليهُ بالاخوة التتر

٧٦ : ١٧ محسن علي : محسن بن علي

٧٨ : ١ مصطفى : مصطفى عاصم .

٧٨ : ٤ الاعدية : الادعية .

٧٨ : ٢٣ ومواجب : ومن أحبَّ .

٨٠ : ١٣ كل ما كان ملكه إذ ملكوهُ : كل ما كان ملوكهُ ملكوهُ

٨٠ : ١٨ وللمثلة الكفار : وللمثالة ها الكفار في عدن .

٨٢ : ٣ لها غير : لها من غير .

٨٢ : ٦ ربياني رب في الصغر : ربياني، ربّ، في الصغر .

٨٢ : ٩ يصلح البيت هكذا :
مع السلام صلاتي وهي واصلة ، الى النبي وذي النعمات في البشر .

٨٤ : الامام يحيي : الامام يحيي بن محمد حميد الدين .

٨٥ : ١٠ لحصار : الحصار .

٨٥ : ٢١ رالرجم : والرجم .

٨٨ : ٦ الحداء : الحدأ .

٩٠ : ٢ بئر المذب : بئر العزب .

٩٩ : ٢و١٦ طرز : طراز .

١٠٣ : ٦ وكتب الينا صديقنا الحميم ، الأستاذ الشهير ، الفريد بواسيه Alfred Boissier بتاريخ ١/٣/١٩٣٩ يقول : « كان يوسف هاليفي [1] Joseph Halévy كثيراً ما يكلمني عن اليمن ويقول . لما ذهبتُ الى تلك الديار ، كان اهلها ينظرون إليَّ نظرهم الى غريب ، يرتاب في أمره . وكنتُ اتخذ وسائل دقيقة ، لأبلغ الى بغيتي ، فكنتُ الفّ

---

(١) كان يوسف هاليفي يهودياً ، فرنسي الرعية . وهو من مشاهير المستشرقين ، ولد في أدرنة في سنة ١٨٢٧ وتوفي في سنة ١٩١٧ . وقد اشتهر بأنه بث رأياً بين العلماء المشتغلين باللغة الاشورية ، ان كل ما كان في ديار الكلدانين كان سامياً ، حتى لغة الشمريين نفسها فانها من أصل سامي . وبعد اعوام ظهر عالم خالفه وهو الاستاذ دليج اللبسكي Delitzsh de Leipzig وكلما أمعن العلماء في التحقيق ، ظهر أن عود الشمرية صلب المكسر ويأبى أن يعترف أحدهم أن تلك اللغة سامية . أما هاليفي فبقي على رأيه ، ولم يحد عنه قيد شعرة . وقد نبذ العلماء رأيه نبذ النواة ، ولم يبق له أدنى قدر » (عن الاستاذ المذكور وفي رسالته المذكورة) .

على اصبعي ورقاً رقيقاً ، لأكتب عليه بقلم رصاص ، ما كنت اراهُ من الرقم المقيدة . وكل مرة اذهب راكباً حماراً الى بلدة آهلة بالسكان ، كنتُ أكرهُ على النزول عنهُ ، لاسير راجلاً على قدميّ ...» .

١٠٤ : ٨ يضطروا : يضطرون .

١٠٨ : ٣ منسة أقضية . قال العزيزي : « كانت أقضية اليمن في عهد الترك مترامية الاطراف ، فاقترح الوالي (حسين حلمي باشا) حصرها في منطقة أضيق للمحافظة عليها محافظة أشدّ ، لكن اقتراحهُ لم يصادف صدى استحسان ، فاهمل . ومما هو جدير بالذكر ان سلطة العثمانيين لم تصل الى شرقي اليمن الاعلى ، ولا الى شماليهِ ، ولا الى جنوبيه الاقصى ، بل بلغت فقط الرقعة التي تجاور البحر من مختلف الجهات » .

١٠٩ : ٢ المهجرية : المجرية .

١١٠ : ٩ و١١١ : ٧ اعتقاد. يستعملها اليمانون بمعنى الاحترام والكرامة . وعلى ذلك استعمالها هنا .

١١٠ : ١٩ وقعت : التي وقعت .

١١١ : أنه المهدي : ظنوا أنه المهديّ

١١٥ : ٢٣ سيادة : سياسة

١٢٩ : ٢٢ بهاءَهُ : وبهاءهُ

١٣٠ : ١٣ الطفش . كتب الينا العزيزي يقول :

يستعمل الماديون (طفش) بمعنى أخفى بلا اهتمام . ويقولون : طفش القمح وغيره من النباتات يطفشها تطفيشاً . حطّمها تحطيماً خفيفاً . والطفش عندهم . عدم التنظيم .

١٣١ : ١٤ جبل كوكبان . وارتفاعه ٣٠٠١ متر (العزيزي) .

١٣١ : ١٥ جبل اللوز . جبل اللوذ .

١٣١ : ١٦ جبل النبي شعيب . قال العزيزي : هو أعلى جبل في اليمن وارتفاع قمته ٣٥٠٠ متر .

١٣١ : ٢٣ حُفَاش كغراب . حَفاش كسحاب .

١٣٢ : ١ والتاء : والفاء .

١٣٢ : ١ مخنفر : خُنْفَعِر .

١٣٢ : ٩ . تِعِزّ : تَعِزّ .

١٣٢ : ٢٧ الياء : الفاء .

١٣٣ : ١٦ الصافية . قال العزيزي : وبجوار الكرك ما يسمى بالصافية فلعلها

منسوبة الى قوم أصلهم من جنوبي صنعاء اليمن .

١٣٣ : ٢٢ النقيل . قال العزيزي : والاردنيون ، ولا سيما أهل السلط يسمون الأكمة . النقلة (وكلاهما بالتحريك) وأهل عجلون يلفظونها بتفخيم اللام ويريدون بها الاكمة والطريق الصعب الارتقاء أو العقبة الكؤود .

١٣٤ : ١٦ عدة أنهار . (يزاد) : ولذا لا تنقطع مياهه عن الجريان في كل السنة (العزيزي)

١٣٤ : ٢٣ (١) بالتحريك : (١) بالتحريك . ومصبهُ في شرقي عدن . (العزيزي) .

١٣٤ : ٢٣ (٦) بالفتح : (٦) بالفتح ومصب وادي لحج في عدن

١٣٥ : ٤ جبل اللوز : جبل اللوذ (بالذال المعجمة وبالزاي غلط) .

١٣٥ : ٢٠ (٣) كعضد .(٣) ككاتب

١٣٥ : ١٧ وتهوي : وتَهوَى .

١٣٧ : ٥ ورفيقهُ : رفيقهُ .

١٣٩ : ١٦ المهلة : المهملة .

١٤٤ : ٨ «تِعِزّ» . «تَعِزّ» بتاء مثناة مفتوحة .

١٤٥ : ١٣ الألاجة . قال العزيزي : وفي شرقي الاردن يسميها العوام (الألاجا) بألف في الآخر ويضخمون لفظ اللامين، لام التعريف واللام الاصلية .

١٤٦ : ٦ بها : فيها .

١٥٠ : ١٣ الشاذروان . وفي شرقي الاردن يقولون : شادروان . بدال مهملة مكسورة (قاله العزيزي)

١٥١ : ٢٢ الفرشي . قال العزيزي : ويسمي بدو شرقي الاردن : النارجيلة . الفرشة ، بشين مفتوحة يمال بها الى الكسر . ولا يقولون النارجيلة بل الارقيلة، وتلفظ القاف كالكاف الفارسية أو كالجيم المصرية . ويسمون النربيش . البربيش ، بباءين موحدتين تحتيتين عربيتين . ويسمون المقهى . القهوة وكذلك يسميها أهل العراق .

١٥٣ : ٢ طريق : الطريق .

١٥٤ : ٣ البرتقان . ويسميهِ أهل شرقي الأردن البردقان والعراقيون البرتقال (العزيزي) .

١٥٨ : ٢٥ قال العزيزي : « وكذلك يفعل الاردنيون » فانهم يقولون : « بني حميدة ؛ وبني صخر وبني خالد » في جميع الحالات من رفع ونصب وجرّ . وقد

وهم مترجم (كتاب تاريخ شرقي الأردن وقبائلها) إذ حرّف الكلم تحريفاً ظاهراً على خلاف ما هو معهود في هذه الديار العربية

١٦١ : ١٩ المؤيد : مؤيد

١٦٢ : ١٠ والشهور : والمشهور

١٦٢ : ٢٠ طوتشل : توتشل

١٦٢ : ٢٦ كالحماط . قال العزيزي : الحماط كسحاب في لغة أهل شرقي الاردن، ولا سيما أهل الكرك : هو شجر التين خاصة . والواحدة حماطة كسحابة . قال بدوي يعير العاوي ، الشاعر الكركي : « ابوك نطار الحماط الدلابيح » فالنطار كشداد ، حارس الزرع والدلابيح جمع دلبوح كصعفوق : المنحني

قال الأب أنستاس ماري الكرملي : والحماط بمعنى شجر التين ذكرهُ اللغويون في كتبهم بين مختلف معاني اللفظة . قال في القاموس : « الحماطة » : حرقة في الحلق ، وشجر شبيه بالتين [كذا . والصواب شجرة شبيهة بالتينة أو ان يقال : الحماط ، بلا هاء ، شجر شبيه بالتين] أحبُّ شجر الى الحيات ، أو التين الجبلي ، أو الاسود الصغير ، أو الجميز ، والجمع حماط . وسواد القلب ، وحبته ، أو دمه ، وصميمه اه.

والأصل في كل ذلك الحمرة فهي لا تخرج من مادة الحماط مما يدل على ان هناك صلة بين العربية وبين اليونانية AIMA,ATOS التي معناها الدم والمهجة كما في العربية ، وقد صرح العلامة باي اللغوي M.A.BAILLY في معجمه اليوناني الفرنسي ان فقهاء اللغة يجهلون أصل الكلمة اليونانية . ونحن نرى ان الأصل العربي ظاهر فيها .

والظاهر ان مادة (ح م) تشبه مادة (دم) ومنه الدم ، لهذا السائل الذي يجري في العروق . وقالوا : الحامي : ضرب من النبات في زهره حمرة ، والحامي : حمرة الجلد . فانت ترى مشابهات بين مادة (الحمرة) ومادة (الحماطة) ومادة (الدم) واللون الاحمر بيّن ظاهر في جميعها .

ولعلك تقول : لا مشابهة ولا مقاربة بين لفظ حاء (الحماطة) و دال (الدم) . قلنا : ان هذا السر قد يخفى علينا اليوم ، لكنه لم يكن محجوباً عن أنظار الاقدمين منا . فقد قالوا : ركح وركد بمعنى واحد أي سكن . وقالوا : التقحُّم كالتقدم . وماح يميح كماد يميد أي تبختر يتبختر ، الى نظائرها .

(إضافات)

١ً أرسل صاحب السمو سيف الاسلام الأمير الحسين برسالة من لندن الى صاحب المقام الرفيع محمد محمود باشا في شهر مارس من هذه السنة قال فيه :

«ان الأمل لقوي في وصولكم وبقية الزملاء الكرام الذين بالقاهرة الى حل مشكلة فلسطين يحقق المطالب العادلة ويكفل الطمأنينة الشاملة .

واني ، كما أسأل الله ان يحقق ذلك الأمل ، اعلنكم أصدق التأييد لكم ، والاشتراك العلني معكم ، والاستعداد لموافاتكم ، لمواصلة التعاون معكم اذا دعا الحال » اه.

فشكره رفعة رئيس الوزراء ووعده بان يخبره في ما بعد بما يجدّ وان كان هناك ما يدعو الى حضوره في القاهرة .

٢ً استحسن اليمانون على اختلاف طبقاتهم ، ومناصبهم ، مرسوم الامام يحي بانشاء وزارة للشؤون الاقتصادية واسناد مهامها الى سمو نجله الخامس ، سيف الاسلام الأمير علي . وتتوقع الأندية الاقتصادية خطوة كبيرة في هذه الوزارة ، المنشأة في الاسبوع الاول من شهر ربيع الاول من هذه السنة (وهو الاسبوع الرابع من ابريل ١٩٣٩) ، إذ تتحسن الموارد الزراعية ، ويعنى بأمر استثمار المناجم ، واصدار المنتجات اليمانية ، ولا سيما البن المشهور في العالم كله .

وفي أخبار ٥ مايو (١٥ ربيع الاول ١٣٥٨) ان الحكومة اليمانية وزعت نشرات على جميع الهيئات في أرجاء اليمن كلها ، والنواحي التسع ، لتدعوهم الى مؤازرة المعهد العلمي الكبير ، المشمول برعاية الملك الامام يحي ، الذي افتتح في الاسبوع الاول من هذا الشهر ، وتحثهم على ارسال الطلاب اليه .

وفي الختام نعيد هنا شكرنا للاستاذ روكس زائد العزيزي على اصلاحه طائفة من أغلاط الطبع ، فانه كان أحسن دليل على معايبنا وشوائبنا .

فهرس أول يحوي تحليل المباحث التاريخية

وهو عبارة عن مختصر الكتاب ولبابه

(العدد الاول يدل على الصفحة والثاني على السطر)

الملحق الأول بالكتاب

وهو يحوي تتمة الحوادث التاريخية

الملحق الثاني : بلدان اليمن

الملحق الثالث

الملحق الرابع

فهرس ثان

للاتفاقيات والمعاهدات والتقريرات

فهرس ثالث

للكتب ، من خطية ومطبوعة ، والصحف والمجلات وأشباهها

فهرس رابع

للنبات

فهرس خامس

للمعادن

فهرس سادس عمراني

يحوي أخلاق القوم وعاداتهم وما وقع لهم من الحوادث الغريبة

فهرس سابع

للآكام والهضاب والجبال

(وبعض الجبال سميت بأسماء بعض القبائل فذكرت بين أسماء القبائل أو المواضع)

فهرس ثامن

يشتمل على اسماء البحار والخلجان والانهار والغُيول
والأودية والسائلات المعروفة فى اليمن وجوارها

فهرس تاسع

يحوي أصحاب الاديان ، والمذاهب ، والفرق ، والنحل ، والمقالات المختلفة ، من قديمة ، وحديثة ، مع شرح بسيط لها ، لتعريفها لمن يجهلها .

الكوفة ، وكان ظهوره في سنة ٢٧٦ للهجرة (٨٨٩م) فجعل لكل آية من آي القرآن تفسيراً ، ولكل حديث من الاحاديث النبوية تأويلاً ، وزخرف الاقوال ، وضرب الامثال ، وأظهر حبهُ لعلي بن أبي طالب ، وخصهُ بالتقديم ، والامامة ، وطعن في جميع الصحابة . وكان يعتقد اليهودية ، وكان واحداً منهم ، ويظهر الاسلام ، وهو من ولد الشلعلع من سلمية من ديار الشام . وكان صائغاً يخدم شيعة اسماعيل بن جعفر الصادق . وكان قد خرج في أيام قرمط البقار ، فاجتمعا وعملا ناموساً يدعوان اليه ، وكان يعرفان النجوم . فخرج ميمون الى الكوفة وأقام بها مدة ، وخرج قرمط البقار الى بغداد .

ومن تعلق بميمون ، ودخل في مذهبه ابنهُ عبيد ، الذي تنسب اليه الدولة العبيدية في مصر ، وهي الدولة المسماة بالفاطمية أيضاً ، فكان منهم محمد وهو القائم ، ثم الطاهر اسماعيل المنصور ، فالمعزّ ، فالعزيز ، فالحاكم بأمره ، فالظاهر ، فمعدّ المستنصر ، وانتسبوا جميعهم الى ولد الحسين بن علي بن أبي طالب ؛ إلا أن العلماء المحققين لم يعترفوا لهم بهذا النسب .

وعبيد ابنهُ ، يسميه أهل نحلته : عبد الله المهدي ، فأقام هو ووالدهُ بالكوفة مدة طويلة ، حتى تهيأ لهما ما كان يطلبان ، فانضم اليهما تسعة نفر منهم : علي بن فضل الجدني اليماني ، وأبو القاسم بن زاذان الكوفي ، وهو المسمى بالمنصور حين اقامته في مسور من ديار اليمن ، وأبو سعيد الجنّابي ، صاحب الاحساء والبحرين ، وابو عبد الله الشيعي ، صاحب كتامة في الغرب ، والحسن بن مهران الملقب بالمقنّع ، الخارج في ما وراء النهر من خراسان ، وله عدة اسماء منها عطاء وحكيم ، ثم محمد بن زكريا الخارج في الكوفة . ولهؤلاء الرجال أحداث وأخبار طوال ، ذكرها المؤرخون والاخباريون . وقد طفحت الكتب بتفاصيلها (هذه السطور ملخصة من كتاب كشف اسرار الباطنية وأخبار القرامطة لمحمد بن مالك بن أبي الفضائل الحمادي اليماني) وراجع هنا ٤و٢٠ إلى ٢٤و٢٩و٣٠و٣٣و٣٥و٣٦و٣٨و٣٩و٤٠ و٥٣ و٦٤ و٧١ و٧٤ و٧٥ و٧٧ و١٠٧ و٢٧١ و٢٧٢ و٢٧٥ ـ يترك أحدهم الباطنية ويعود إلى مذهب السنة

(الدروز) واحدها الدُّرزي . وهم ينسبون الى رجل من دعاة العُبيْديين ، اسمه (نشتكين الدرزي)، كان الحاكم بأمر الله بعثه الى سورية، لبث المذهب الذي كان عليه العبيديون ، الذين كانوا يسمون أنفسهم الفاطميين ، نسبة الى فاطمة الزهراء ، ابنة الرسول ، وزوج علي بن أبي طالب .

ومن اسماء الدروز ، التي ذكرها شيخ الربوة (ص ٢٠٠ من طبعة الافرنج) : الحاكمية [أي نسبة الى الحاكم] ، والآمرية ، [نسبة الى الآمر بالله ، من قولهم الحاكم بأمر الله] ، والحلولية [لقولهم بالحلول] ، والتناسخية [لقولهم بالتناسخ] والحِفظية [لحفظهم أسرارهم وكتمها على من ليس من فرقتهم] ، والزنادقة [وهو من تسمية المسلمين لهم] .

وقد قال غير واحد : أنهم نسبوا الى الشيخ حسين الدرزي ، من أبناء صعيد مصر ، فكان أول الدعاة فيهم . وهم يسكنون اليوم حوران ، ووادي التيم ، وما حولهُ الى أنحاء جبل الشوف من جبال لبنان ، وبلاد صفد ، والجبل الاعلى ، من ولاية حلب . ومنهم طائفة في دمشق الشام يقال لهم (التيامنة) نسبة الى وادي التيم لانهم جاؤوا منه وسكنوا دمشق . ويرى طائفة منهم في راس بيروت يقال لهم الزركتّ (وزان سجل) وأصل الكلمة من التركية زُوْكُرْت . ومعناها الفقير، لأنهم يزعمون أنهم فقراء ، زاهدون في الدنيا، ولا يهمهم أمر دنياهم ٢٧١

(الزنادقة) . راجع ما كتبناه في المزدكية والدروز ٢٧١

(الزيدية) . من هم ولِمَ سموا بذلك ؟ قال ابن زهرة الحسيني في غاية الاختصار (ص ٨٢) : « الزيدية نسبة الى زيد ، وهو زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، عليهم السلام .

« والزيدية فرقة من الشيعة يعتقدون امامة علي ، عليه السلام ، والحسن من بعده والحسين ، ثم يفارقون الامامية من بعد الحسين ، فيذهب الامامية الى امامة زين العابدين ، عليه السلام ، ولا تذهب الزيدية الى ذلك ، لانه لم يشهر سيفه في منابذة الظلمة . وذلك أحد شروط الامامة عندهم . وزيد شهر سيفه ، فاعتقدوا امامته ، والكل تجمعهم لفظة التشيع ويصدق عليهم انهم من شيعة آل محمد ، صلى الله عليه وسلم ... (ص ٨٣) فالزيدية هم القوم الذين اعتقدوا إمامة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، عليهم السلام ، وتبعوهُ . فلما تمَّ أمرهُ ، ووصل الأمر الى الحرب ، وخرج ، تفرقت عنه طائفة ممن كان قد تبعهُ ، فسموا (الرافضة) ، وثبت معه طائفة يسيرة ، فسموا (الزيدية) ؛ ثم كل من جاء بعدهم، ورايه في زيد رايهم، قيل زيدي ...

« (فائدة) إعلم انك علمت الخبر ان لفظة الزيدية تنطلق على أربعة أصناف من الأمم : صنف منهم ينسبون الى لفظة زيد باعتبار الرأي والاعتقاد والمشايعة ، وهم الزيدية المشهورون اتباع زيد الشهيد بن زين العابدين ، عليه السلام والاصناف

الثلاثة الباقون ينسبون الى هذه اللفظة ، أي لفظة زيد ، بالنسب والولادة .

(فالصنف الأول): الزيدية نسباً، وهم أولاد زيد الشهيد، وكل من ينسب اليه بالأبوة . وأهل الحجاز يسمونهم الزيود . سمعت ذلك من جماعة منهم . وهو خطأ ان كانوا أرادوا النسبة الى زيد ، وكأنهم ارادوا جمع زيد جمع التكسير ، فان زيداً اذا أردت ان تجمعه جمع تكسير ، قلت : زيود ، لان حدّ جمع التكسير، ما لم يسلم فيه نظم الواحد ، وبناؤه ، وليس هذا لأهل الحجاز بجيد ، لان مرادهم ليس هو جمع زيد ، بل ذكر قوم منسوبين الى زيد . فما معنى الجمع ههنا . وأهل الحجاز اليوم قد خالطوا الشعريين وأهل المدن ، ففسدت السنتهم ، فلا يضايقون في مثل هذا .

(الصنف الثاني من الزيدية) وهم بنو زيد بن موسى الكاظم ، عليه السلام ، ويسمى زيد النار ، وقد تقدم ذكره والسبب في تسميته بهذا الاسم[1]. فبنوهُ يقال لهم : الزيدية ٣٢ و٧٣ و٧٧ و١٩٠ و٢٦٠ و٢٦٧ و٢٧٣ و٢٨٠

(الصنف الثالث من الزيدية) ، وهم بنو زيد الجواد بن الحسن المثنى بن علي بن أبي طالب ، عليهم السلام ، ولهم ذيول كثيرة منتشرة في الدنيا ، فهم أيضاً يسمون الزيدية » . اه

(السنوسية) (الطريقة) ١٠٩

(الشافعية) ١٩٠

(الشيعة) قال ابن زهرة (ص ٨٢ من غاية الاختصار) حديث تسمية الشيعة بهذا الاسم : كل قوم أمرهم واحد ، يتبع بعضهم رأي بعض ، فهم شيع. وشيعة الرجل : اتباعهُ وانصارهُ . ويقال : شايعهُ ، كما يقال والاهُ من الولي

---

(١) قال المؤلف نفسه فى ص (٧٩) : زيد الشهيد ، إمام الزيدية ، حليف القرآن . حدث يحيى بن الحسن بن جعفر الحجة ، صاحب النسب باسناده ، قال ابو الجارود بن المنذر : قدمت المدينة ، فجعلت أسأل عن زيد بن على ، فقيل : ذاك حليف القرآن . كان زيد أحد سادات بنى هاشم فضلا ، وزهداً ، وفهماً ، ودينا ، وعلماً ، ونبلا ، خرج أيام هشام بن عبد الملك ، فقتل بالكوفة ، وصلب ، ثم أحرق بالنار ، وذرى فى الريح . قال يحيى بن الحسن : بقى زيد مصلوباً أكثر من سنتين . وقال العمرى : مكث مصلوباً ست سنين ، وقيل : أربع سنين . انتهى

والمشايع . وكان الشيعة لما اتبعوا هؤلاء القوم واعتقدوا فيهم ما اعتقدوا ، سموا بهذا الاسم ، لانهم صاروا اعوانا لهم وانصاراً واتباعاً . فاما من قبل ، حين افضت الخلافة من بني هاشم الى بني أمية ، وتسلمها معاوية بن صخر من الحسن بن علي ، وتلقفها من بني أمية رجل فرجل ، نفر كثير من المسلمين من المهاجرين والانصار عن بني أمية ، ومالوا الى بني هاشم ، وكان بنو علي وبنو العباس يومئذ في هذا شرعاً ، فلما انضموا اليهم ، واعتقدوا انهم أحق بالخلافة من بني أمية ، وتذكروا لهم النصرة ، والموالاة ، والمشايعة ، سموا (شيعة) آل محمد ، ولم يكن اذ ذاك ، بين بني علي وبني العباس ، افتراق في رأي ، ولا مذهب .

فلما ملك بنو العباس ، وتسلمها سفاحهم من حمار بني أميـة ، نزغ الشيطان بينهم وبين بني علي ، فبـدا منهم في حق بني علي ما بدا ، فنفر عنهم فرقة من الشـيعة ، وانـكرت فعلهم ، ومالت الى بني علي ، واعتقدت انهم أحق بالأمر ، وأولى وأعدل ، فلزمهم هـذا الاسم ، فصار التشيع الى اليوم ، هو الذي يعتقد امامة أئمة الامامية من بني علي ، عليهم السلام ، الى القائم المهدي محمد بن الحسن ، لا الموالي لبني علي والعباس ، كما كان من قبل » . انتهى ٢١ و ٢٦٧ ـ شيعة علي ٨ و ٩ ـ الشيعة في اليمن ٢٧٧

(العُبَيدية) بلفظ التصغير والنسبة ، هم باطنية مصر . وهم ينتسبون الى عُبَيد (على وزن زبير) وفي زعمهم المهدي . وجاءت العبيدية أيضاً بمعنى فرقة من المرجئة . قالوا : ان الله تعالى على صورة الانسان ، لما روي ان الله خلق آدم على صورته . وليس الكلام عليهم في هذا الكتاب ، بل على العبيديين الذين كانوا في مصر ، ويقال العبيديون أيضاً . ٤ و ٢٧١ و ٢٧٥

(العلوية) لفظة غير شائعة بمعنى العلي اللاهية . ٢٧١

(العلي اللاهيـة) فرقة من البـاطنية مبثوثة في ديار الـكرد . وتزعم ان الله حل في علي بن أبي طالب ، فهو إله يعبـد ، وينسب اليهم أعداؤهم عادات وشعائر مخلة بالآداب . ٢٧١

(القرامطة) فرقة من الباطنية ، تنتمي كذباً الى الشيعة الامامية . وسماهم بعض الكتاب بالسبعية . والواحد منهم قرمطي ، نسبةً الى البقّار حمدان ، الملقب بقرمط ، وقد ذهب علماء المسلمين في سبب تسميتهم بالقرامطة مذاهب شتى . قال ابن الجوزي : « واما تسميتهم بالقرامطة ، ففي ذلك ستة أقوال : أحدها انهم سموا بذلك لان أول من أسس لهم هـذه النحلة محمد الوراق القرمط ، وكان كوفياً .

والثاني ، انه كان لهم رئيس من السواد ، من الانبـاط ، ويلقب بقرمطونا ، فنسبوا اليه .

والثالث ، ان قرمط ، كان عاملاً لاسماعيل بن جعفر فنسبوا اليه ، لأنه أحدث لهم مقالتهم .

والرابع ، ان بعض دعاتهم اكترى بقراً من رجل ، يقال له قرمط بن الاشعث ، ثم ادخله في مذهبه .

والخامس ، ان بعض دعاتهم ، نزل برجل يقال له كرميتة ، فلما رحل تسمّى باسم ذلك الرجل ، ثم خفف الاسم فقيل « قرمط » .

قال أهل السير : كان ذلك الرجل الداعي ، من ناحية خوزستان ...

والسادس ، انهم لقبوا بهذا ، نسبة الى رجل من دعاتهم ، يقال له حمدان بن قرمط ، وكان حمدان من أهل الكوفة ، يميل الى الزهد ، فصادفه أحد دعاة الباطنية في طريق ... » وراجع ملخص مذهبهم في كتاب ابن خلكان في الكلام على الازهري (١ : ٢ . ٥)

وقال السيالكوتي (٢ : ٤٨٦) في سبب تسميتهم بالقرامطة : « لأن أولهم الذي دعا الناس الى مذهبهم ، رجل يقال له حمدان قرمط ، وهي احدى قرى واسط » اه.

قال الأب أنستاس ماري الكرملي : سبب اختلاف العلمـاء في تأويل إسم القرامطة ، ان اللفظة ارمية (نبطية) من (قُرْمطونا) أي المدلِّس ، الخبيث ،

المكار، المحتال ، أو من (قُرْمطا) وهو التدليس ، والخبث ، والمكر ، والاحتيال ، لما اشتهر عنهم من هذه الأمور . ولا جرم ان هذه التسمية، لم يتخذها الباطنية أو القرامطة أنفسهم ، بل نبزهم بها ، من لم يكن من نحلتهم . اما هم فكانوا يسمون أنفسهم الشيعة ، أو الفاطميين ، أو نحواً من ذلك ، من الألقاب التي تخفي على الناس غاياتهم .

وللسيالكوتي كلام طويل على هذه النحلة . وأحسن من كتب في هذا الموضوع من الافرنج ، دي خويه فقد أرصد كتاباً قائماً برأسه لقرامطة البحرين وهو بالفرنسية وعنوانه De Goeje.— Les Carmathes et les Fatimites

١٩ و٢٤ و٣٢ و٣٣ و٣٤ و٤٨ و٥٢ و٢٧١ و٢٧٢ و٢٧٥ و٢٧٨

(القزلباشية) فرقة من الباطنية ، يَعْتَمّ ابناؤها عمامة حمراء ، أو يجعلون على رؤوسهم عمرة حمراء ، ومعنى اسمهم : الحمر [قزل] الرؤوس [باش] ٢٧١

(الكفار) ٨٠

(المزدقية) غلط في المزدكية ٢٧١

(المزدكية) (وخطأ المزدقية ، بالقاف) ، على ما قال الخوارزميّ في كتابه مفاتيح العلوم : « الزنادقة هم المانوية . وكانت المزدكية يسمون بذلك . ومزدك هو الذي ظهر في ايام قباذ ، وكان موبذان موبذ ، أي قاضي القضاة للمجوس . وزعم ان الاموال والحرم مشتركة . وأظهر كتاباً سماهُ (زند) ، وزعم ان فيه تأويل (الابستا) وهو كتاب المجوس الذي جاء به زرادشت [زورو استر] ، الذي يزعمون انه نبيهم ، فنسب اصحاب مزدك الى (زند) ، فقيل (زندي) ، وأعربت الكلمة ، فقيل للواحد (زنديق) ، وللجماعة زنادقة » انتهى ٢٧١

(المسلم) ١٨٠ ــ المسلمون ١٣٨ و١٨٤ و١٨٥ ــ عددهم ٤٢٨

(المطرفية) : ما نقلناهُ في ٢٨٠ كاف لتعريفهم ــ ثم ٢٤ و٤٣

(الملاحدة) جمع ملحد ، ويقال فيهم الملحدون : قال في المصباح :

« والملحدون في زماننا ، هم الباطنية ، الذين يدّعون ان للقرآن ظاهراً وباطناً ، وانهم يعلمون الباطن . فاحالوا بذلك الشريعة ، لأنهم تأولوا بما يخالف العربية ، التي نزل بها القرآن » . انتهى ١٨٠ و٢٧١

(المهلّبة) : أصحاب محتال متدين مظهر النسك ١٧

(الميمونية) نسبة الى ميمون ، اخي قرمط ، وهو غير ميمون بن ديصان . وغير ميمون بن عمران ، القائل بالقدر ، وبأن أطفال الكفار في الجنة ، وبأنهم أنكروا سورة يوسف ٢٧١

(النصارى) وعددهم ٢٢٨ النصارى ٦٤ نصارى بغداد ١٥١ النصراني ١٨٠

(النصيرية) نسبة الى نُصيْر وزان زبير ، وقد سميت عدة فرق دينية بالنصيرية . فمنهم اتباع نصير النمري . قالوا : ان الله حلّ في علي بن أبي طالب . وقد تكلم على هذه الفرقة السيالكوتي في ١ : ٤٨٥ في شرح المواقف . وفرقة في شمالي سورية لهم اعتقاد خاص لا يبوحون به لأحد ، ولو صبأ احدهم الى دين من الاديان . عرفنا واحداً من هذه الشيعة تنصر ، وبعد نحو عشرين سنة ، لاقيناه في احدى مدن الشام ، فطلبنا منه ان يذكر لنا شيئاً من معتقد النصيرية الذي كان عليه . فقال : لا يجوز لي ان انطق بكلمة على هذا المذهب ، وان كنتُ قد تنصرت . وكذلك يحافظ على سر النصيرية كل من يصبأ الى الاسلام ، أو إلى دين من الاديان .

وفي سنة ١١٧٣ للميلاد ، اجبرت هذه الفرقة على ان تعمد أولادها ، ففعلت ، لكنها بقيت على معتقدها ، محافظة على اسرارها .

وممن بث النصيرية في الناس : الحسين بن حمدان الحسيني ، وذلك في جبال حماة واللاذقية ، وهو من بني شيبان بن ذهل ، احد بني رقاش (راجع تاج العروس في حضين ، ومعجم الادباء الطبعة الاولى ٥ : ٤٢٠ ، ومعجم البلدان في كلامه على جبال النصيرية ٢٧١

(المجوسية) ديانة وضعها زرادشت ، وكان القائلون بها ، يعنون بعلوم الفلك ، والتنجيم ، وجميع العلوم الخفيَّة ، كالسحر ، والرقية ، والتأخيذ ، وكان ينسب اليهم سلطة عظيمة ، بل سلطة خارقة العادة ، حتى ان أهل الغرب سمّوا السحر : مجوسية . وكان يزعم المجوس انهم يُخضعون لأوامرهم القوى العلوية ، ويستدعونهم عند احتياجهم اليها ، ويطلبون اليهم ان يأتوا أعمالاً ، ليست في طاقة البشر ان يأتوا بمثلها ، كالرقية ، والتأخيذ والشفاء العاجل . وكان اليونان اول من ادخلوا اعمال المجوسية في ديارهم ، اي التنجيم ، والتأخيذ ، والشفاء . على ان هذه الاعمال ما عتمت ، ان ظهرت نتيجتها الكاذبة ، وبطلانها المثبت . ومع ذلك فقد ظهر في كل زمان ، ومكان ، اناس يزاولون أشباه اعمال المجوس . وفي القرون الوسطى كانت الدول الغربية ، تحرق بالنار ، كل من يعنى بالسحر والاعمال الشيطانية ، فاضمحلت تلك الاعمال ، ومزاولوها .

سمى العرب المجوسية (بالفارسية) أيضاً . ومن ذلك قول أوس بن حجر :

والفارسية فيهم غير منكرةٍ فكلهم لأبيه ضيزن سلفُ

ومن سننهم ، انهم كانوا يبيحون للرجل ، ان يتزوج امرأة أبيه ، أو لمرأة ابنه . وعليه البيت المذكور ، لأن الضيزن : الذي يتزوج امرأة أبيه اذا طلقها ، أو مات عنها . وهذا الشيء كان يسمى زواج المقت في الجاهلية ، وكانوا يبيحون أيضاً زواج الاخت ، ومنه قول الشاعر :

ولا عيب فينا غير عرقٍ لمعشر كرامٍ ، وأنّا لا نخطُّ على النملِ

وذلك ان المجوس تزعم : ان ولد الرجل ، اذا كان من اخته ، وخطّ على النملة ، (وهي نوع من البثرة) شفي صاحبها . وقال ابو تمام :

بابي من اذا رآها ابوها شغفاً ، قال : ليت أنا مجوسي

ويسمى القائل بالمجوسية : مجوسي ، والجمع مجوس ، مثل روميّ وروم ، وعربي وعرب ، وتركي وترك ، وكردي وكرد . وذكر المجوسي في ص ١٨٠ .

فهرس عاشر

يحوي أسماء الأمم والشعوب ولغاتها

فهرس حادى عشر

يحوي القرى والمدن والمواضع المختلفة

تنبيه : يرى بين أسماء المدن والقرى اعلام رجال ، كالشيخ سعيد ، ورجال الم‍ع ، وسيدنا الحسين ، ونظائرها ، فان أصلها كان خاصاً بأولئك الناس ثم أطلقت على ما كانوا ينزلون فيه — وكذلك يقال على بعض المدن المسماة بوادى كذا ، مثل وادى ضهر ، ووادى عمد ، ووادى رمع ، فهى مدن أو قرى بنيت فى أودية ، فبقيت أسماؤها عليها . فلا يظن القارىء ان فى مثل هذه المسميات وهماً أو خطأ . ولهذا وجبت الاشارة .

(تنبيه ثان) بينما كنا نعمل هذا الفهرس أطارت الريح جانباً منها نحو ٣٠ اسماً . فجاء الفهرس غير تام فى جميع حروفه .

لما وصلنا الى هذه الكلمة من وضع الفهرس ، قرأنا في الأخبار اليومية ان الصحيفة الايطالية (غازيتا بوبولو) تلقت من مكاتبها في صنعاء آخر الاخبار الخاصة (بالشيخ سعيد) ، ذلك النتوء البارز كل البروز الذي يشرف على مضيق باب المندب ، والذي تطالب به فرنسة منذ منتصف القرن الماضي ببعض الحقوق فيه .

فقد قرر الامام آخر قرار أن يحصن هذا الموقع ، ويرسل اليه حامية مع مدفعيتها . والقوات اليمانية المنبثة الآن في تلك الرقعة لا تزيد على ألف جندي ، ولكن هذه القوة ، على قول الجريدة ، كافية لتحول دون أي مفاجأة ، وتسهل عند لزوم الأمر تدخل ايطالية التي تشرف على الموطن بفضل سلطتها القوية في (عصب) .

وترمي المقالة الى أن تبين أن اليمن مهددة بالدسائس الانكليزية . وقد سبق للسلطات في (عدن) المحميَّة ان أفلحت في وضع يدها على نقاط حربية مختلفة في جزيرة العرب . ومع ذلك يرى الامام يحيى انهُ سيتمكن من السيطرة على الحالة بفضل سياستهِ البديعة الدقيقة وبمساعدة ايطالية التي ترى انها مستعدة لاعانة اليمن . وقد ورد هذا الخبر في ٩ يونية (حزيران) من هذه السنة ١٩٣٩ .

الطاهر ٥٣
الطائف ١٠٧ و١١١ و١١٢ و١٩٢
و٢٠٦ و٢١٩ و٢٢٠ الى ٢٢٢

اشاعة اعتداء الانكليز على اليمن

ورد في أخبار الصحف الصادرة في ١٩٣٩/٦/٢٥ ـ ان الجريدة الانكليزية (دي دايلي اكسبرس) نشرت خبراً في عددها الصادر أمس عنوانه « اجتياح

الصحراء بثلاثة عشر جندياً » بعد ما زعم رادّ النـازي ان الجنود البريطانية اجتاحت اليمن ، خوطب السيد محمد راغب ، وزير خارجية اليمن ، ببرقية ، فكان جوابه بالفرنسية عشاء امس يقول فيه :

« انني اشكر تيقظ الصحف البريطانية المنتشرة في الشرق ، وكرم اخلاقها وفضلها . وأنا افضل اصلاح الاغلاط ورفع المظالم على انكارها ، كما تفعل هي . وقد ارسلت برقيتي الى محطة رادّ لندن في اليوم الـ ١٤ من يونية ؛ فاعلنت برلين وصول صورة منها اليها ، وقد فقد رادّ لندن الصورة الأصلية ؛ فانا ، وحكومتي ، مخلصان دائماً لانكلترة . ونحن واثقون بان بريطانية العظمى لا تنحط الى حد اختلاس الارضين والقرى من الدول المستقلة ، لـكن الضباط الشبان يطمعون بالترقي السريع ، فيندفعون الى الامام ، كأنهم سائرون في الديار القطبية ، التي لا يملكها أحد .

أما جلالة الامام ، فقد أوضح لجلالة ملك انكلترة ، التعدّيات الجافية الصادرة من ضباط انكليز في عدن ، مغالين في غيرتهم الى ما وراء الحدّ ، فتلقى حالاً رداً ملكياً برقياً بالغاً من اللطف والانصاف ، حداً ، جعل احترامنا وإجلالنا لجلالته البريطانية ، وتعلقنا الودي به يزداد ألف مرة . فلنأمل اذاً بالعدل البريطاني ، ولننتظره ، محافظين دائماً وابداً على صداقتنا التامة لانكلترة .

وأوضحت تحقيقات وزارة المستعمرات ، ان الخلاف على الحدود بين عدن واليمن ، متواصل منذ بضع سنوات . ومنذ مدة قريبة ، احتل اثنا عشر مقاتلاً عربياً عدنياً ، بقيادة ضابط بريطاني ، مدينة (شبوة) بمساعدة الطيارات الحربية. وادعى الانكليز ان شبوة ، جزء مقرر من عدن ، بموجب الخريطة التابعة للمعاهدة الانكليزية التركية سنة ١٩١٤ .

ولما خرج الترك من بلاد العرب في سنة ١٩١٧ و ١٩١٨ ، استولى الامام على هذه الاملاك وادعاها لنفسه. وقال ناطق باسم وزارة المستعمرات : ان دعوى الامام لا تزيد صحة عن دعوى الانكليز مثلاً في مدينة (كالة) الفرنسية .

على ان انكلترة مصممة على أن تكون حقوقها المقررة في المعاهدات محترمة. وتنفيذاً لهذه الخطة ، احتلت قوة صغيرة شبوة في أواخر هذه الأيام .

أما محطة الاذاعة البريطانية ، فتناولت برقية السيد راغب ، ولكنها تقول : انها لم تلحظ فيها رغبةً منهُ ، ولا اقتراحاً لكي تذيعها . فلذلك عدتها رسالة عادية من المستمعين . وأوضحت انها تتكل في اخبارها على وكالات مشهورة بصدقها ، وحصافتها ، ولا ينتظر منها اذاعة الآراء الشخصية » . اه .

فهرس ثانى عشر

لجميع الملقبين بباشا من ترك ومصريين وعراقيين

فهرس ثالث عشر

يحوي ذكر الدول ، والممالك ، والبعثات ، والثورات ، والجمعيات ، والشركات ، والمجالس ، والجامع ، والمستعمرات ، والوزارات

فهرس رابع عشر لبعض القواعد العربية

فهرس خامس عشر

لأسماء الرجال والنساء والبيوت والقبائل والعشائر

فهرس سادس عشر

يحوي اسماء الأئمة مفروزة عن سائر الاعلام . وقد ذكرت اسماؤهم قبل الدعوة وبعد الدعوة ، أو بعبارة أخرى ، بأسمائهم قبل الامامة ، وبألقابهم بعد الامامة . وقد اعتمدنا في هذا الفهرس على كتاب الشيخ الواسعي ، ولهذا لم نُشر الى صفحات هذا الكتاب . فمن أراد الوقوف عليها في مكانها من هذا السفر ، فعليه أن يبحث عنها في فهرس الاعلام ، وقد ذكرنا هنا الأئمة الحقيقيين ، والأئمة المعارضين . وجعلنا كلمة (إمام) للامام الحقيقي . ولم نذكر هذه اللفظة لمن كان معارضاً لسواه .

ابن شمس الحور هو العباس بن عبد الرحمن المعروف بالامام المؤيد . راجع العباس بن عبد الرحمن .

ابو الحسين علي بن جعفر بن الحسن بن عبد الله بن علي . هو الامام الهادي الحقيني . فراجعه هنا .

الامام ابو الرضى الكيسمي الحسيني . لم يذكره احد اسمه قبل ان يدعو الى الامامة . ولم تعرف سنة ولادته ولا سنة وفاته . ولم يذكره العرشي . ومشهده بكيسم .

ابو طالب احمد بن الامام القاسم ولد سنة ١٠٠٧ وتوفي سنة ١٠٦٦ وكانت سنه ٥٩ سنة .

ابو طالب الصغير الامام هو يحيى بن احمد بن الحسين بن المؤيد بالله . كانت دعوته سنة ٥٠٣ في الجيل وتوفي في قرية فيتواك من ديار الديلم ٥٢٠ سنة وقبره مجهول . ولم يذكره العرشي .

ابو طالب الامام هو يحيى بن الحسين بن هارون بن الحسين بن الحسين بن الحسين بن محمد بن هارون بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ولد سنة ٤٣٠ وتوفي سنة ٤٢٤ وعمره ٨٤ سنة .

السيد ابو الفتح وهو احمد بن علي بن أبي الفتح وكانت وفاته برغافة ولم تعرف تلك السنة .

ابو الفتح بن الناصر بن الحسين بن محمد بن عيسى بن عبد الله . هو الامام الناصر الديلمي . راجع الناصر هنا .

ابو هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى . هو الامام المعيد لدين الله أو النفس الزكية . راجع النفس الزكية .

احمد بن الحسن بن الامام القاسم هو الامام المهدي لدين الله .

احمد بن الحسين بن احمد بن القاسم بن عبد الله . هو الامام المهدي لدين الله . فراجعه بهذه الشهرة .

احمد بن الحسين بن هارون بن الحسين بن الحسين . هو الامام المؤيد بالله . فراجعهُ في هذا الفهرس .

احمد بن سليمان بن محمد بن المطهر بن علي بن الناصر . هو الامام المتوكل على الله . فراجعه في هذا الفهرس .

السيد أحمد بن عبد الله ابو طالب اظهر الدعوة سنة ١٢٦٩ وتلقب بالمهدي. ٥

احمد وقد عارض المتوكل الحسين بن المتوكل وتلقب بالنصور سنة ١٢٦٥ لكن الامور لم تطاوعه .

احمد بن علي بن ابي الفتح هو السيد ابو الفتح فراجعه هناك .

الامام احمد بن علي السراجي دعا في سنة ١٢٤٩ ومات سنة ١٢٥٠ .

احمد بن محمد من ذرية الامام شرف الدين هو المؤيد بالله . ١٠

احمد بن المنصور علي بن المهدي . وهو المتوكل فاطلبهُ في الميم .

احمد بن الهادي هو الامام الناصر . راجع الناصر .

احمد بن هاشم هو الامام المنصور بالله .

احمد بن يحيى بن المرتضى احمد بن المرتضى بن المفضل بن منصور بن المفضل بن الحجاج بن علي هو الامام المهدي لدين الله . فراجعهُ في موطنهِ . ١٥

الثائر لدين الله هو جعفر بن محمد بن الحسن بن عمر الاشرف . ولم يدخل اليمن . ومات بطبرستان سنة ٢٤٥ ولم يذكره العرشي .

جعفر بن محمد بن الحسن بن عمر الاشرف هو الامام الثائر لدين الله . فراجعهُ في هذا الفهرس .

السيد حسين بن احمد قام في سنة ١٢٧٥ وتلقب بالهادي في الطويلة سنةً واشتهر بحسين الهادي . ٢٠

الحسن بن بدر الدين محمد بن احمد بن يحيى بن الحسن . هو الامام المنصور بالله . فاطلبهُ بهذا الأسم .

الحسين بن الحسن بن الحسن بن علي بن الناصر الكبير أو الناصر الديلمي، هو الامام الناصر الصغير ولم يذكرهُ العرشي . وراجع هنا الناصر الصغير . ٢٥

الحسن بن عزّ الدين هو الناصر فاطلبهُ في باب النون .

الحسن بن علي بن داود بن الحسن بن علي بن داود بن جبريل هو الامام الناصر لدين الله . فاطلبهُ في الناصر .

الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر الاشرف بن علي زين العابدين وسمي الامام الناصر الاطروش . فراجعهُ في هذا الفهرس .

حسين بن القاسم بن الحسين بن احمد بن الحسن بن القاسم ، هو الامام المنصور حسين. فاطلبهُ في المنصور حسين .

الحسين بن القاسم بن المؤيد بالله محمد بن الامام القاسم بن محمد ، ولد سنة ١٠٨٠ وتوفي سنة ١١٣١ وكان عمره ٥١ سنة .

الحسين بن القاسم بن علي العياني هو الامام المهدي . راجع المهدي .

السيد حسين بن المتوكل نصب اماماً فتلقب بالمتوكل سنة ١٢٧١ .

الحسين بن علي المؤيدي وتوفي بعد سنة بحيدان من بلاد صعدة . ولم تذكر سنة ولادته ولا سنة وفاته .

الامام الداعي هو المعتضد بالله يحيي بن محسن محفوظ من ذرية الهادي ومات بأرض ساقين سنة ٦٣٦ وقبره فيها مشهور. ولم تذكر سنة ولادته .

الامام السراجي هو يحيي بن محمد بن احمد بن عبد الله بن الحسن وهو سراج الدين محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن محمد بن جعفر بن عبد الرحمان بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب . توفي في صنعاء سنة ٦٩٦ وقبر في مسجد الاجذم المعروف اليوم بالوشلي وقبره مشهور .

الامام شرف الدين محمد وتلقب بالهادي سنة ١٢٩٦ وفي سنة ١٢٩٩ انتقل الى هجرة صعدة ودوّخ تلك البلاد .

شرف الدين محمد بن محمد الحسيني ، وينتهي نسبه الى الامام يحيي بن حمزة ، وأصله من صنعاء ، ولد في سنة ١٢٣٥ في جدة ، وقام داعياً بجبل الاهنوم سنة ١٢٩٥. وفي سنة ١٢٩٦، انتقل الى هجرة صعدة، وتوفي سنة ١٣٠٧، وكان قد تلقب بالامام الهادي .

العباس بن عبد الرحمان ينتهي نسبه الى القاسم بن محمد ، ويقال له ابن شمس الحور ، نسبة الى أمه ، إذ كانت عالمة مشهورة ، ومدرسة وتلقب . بالمؤيد بالله ، نُصب إماماً سنة ١٢٦٦ وعرف أيضاً بالعباس المؤيد .

العباس بن الامام المنصور حسين بن القاسم بن الحسين ، واشتهر باسم المهدي عباس . راجع المهدي في باب الميم . ٥

العباس المؤيد هو العباس بن عبد الرحمن المعروف بابن شمس الحور . راجع العباس بن عبد الرحمان .

عبد الله بن الحسن بن احمد بن المهدي بن عباس وتلقب بالناصر . فاطلبه في باب النون .

عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة ... هو الامام المنصور بالله . فراجعه بهذا الاسم . ١٠

الامام علي بن صلاح بن ابرهيم بن تاج الدين .

علي بن صلاح بن ابراهيم بن تاج الدين هو الامام علي بن صلاح .

علي بن احمد بن القاسم ولد سنة ١٠٤٠ وكانت دعوته في سنة ١٠٨٧ ووفاته سنة ١١٢١ في صعدة وكان عمره ٨١ سنة . ١٥

علي بن محمد بن علي بن يحيى بن منصور بن مفضل بن الحجاج بن علي هو الامام المهدي لدين الله . فراجعه في موضعه .

علي بن المهدي وتلقب بالمنصور وكانت دعوته في صنعاء سنة ١٢٥١ .

السيد علي بن المهدي بايعه أهل صنعاء بالامامة ، فتلقب أولاً بالمهدي ثم بالهادي ثم تلقب بالمتوكل سنة ١٢٦٧ . ٢٠

علي بن المؤيد بن جبريل بن المؤيد بن احمد هو الامام الهادي . فاطلبه في مظنته .

غالب بن محمد دعا الى نفسه وتلقب بالهادي سنة ١٢٧١ .

القاسم بن الحسين بن احمد بن الحسن بن الامام القاسم دعا في صنعاء سنة ١١٢٨ ومات في سنة ١١٣٩ وقبره بقبته المعروفة بباب السباح من صنعاء . ٢٥

القاسم (أبو الحسين) بن علي العياني بن عبد الله بن محمد بن القاسم بن ابراهيم ، هو الامام المنصور بالله . فراجعه في هذا الفهرس .

القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد، هو الامام المنصور بالله . فاطلبه في باب الميم .

٥ المتوكل وكان اسمه احمد بن المنصور علي بن العباس ، وتوفي سنة ١٢٣١ ودفن ببستان المسك ، شمالي قبة المتوكل .

المتوكل على الله اسماعيل ، ولد في شهارة سنة ١٠٢٦ وتوفي في الروضة في سنة ١٠٧٩ ، ومشهده بالروضة مشهور ، وكان عمره ٥٣ سنة .

المتوكل هو اسم السيد حسين بن المتوكل اماماً فراجع هذا الاسم .

١٠ المتوكل الحسين بن المتوكل وقد عهدت اليه الأمور في سنة ١٢٦١ وفي سنة ١٢٦٥ عـيّن غيره .

المتوكل هو السيد محسن بن احمد الشهاري اماماً في سنة ١٢٧١ وتوفي سنة ١٢٩٥ ومشهده بحجرة حوث .

الامام المتوكل هو المطهر بن محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن يحيى بن

١٥ الحسين بن حمزة بن علي بن محمد بن حمزة بن الحسن بن عبد الرحمان بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم . وتوفي بذمار سنة ٨٨٦ وقبر في المسجد الذي عمره فيها .

الامام المتوكل على الله هو احمد بن سليمان بن محمد بن المطهر بن علي بن الناصر بن احمد بن الهادي الى الحق يحيى بن الامام الحسين ولد سنة

٢٠ ٥٠٠ وتوفي سنة ٥٦٦ في حيدان من بلاد خولان وعمره ٦٦ سنة ومدة ملكه ٣٣ سنة .

الامام المتوكل على الله هو المطهر يحيى بن المرتضى بن المطهر بن القاسم بن المطهر بن محمد بن علي بن الناصر بن الهادي الى الحق يحيى بن الحسين . قام بالدعوة سنة ٦٧٦ وتوفي في سنة ٦٩٩ ومشهده بدروان حجة شمالي صنعاء وكان

٢٥ يلقب بالمظلل بالغمامة . راجع في الكتاب المظلل بالغمامة .

الامام المتوكل على الله هو يحيى شرف الدين بن شمس الدين بن الامام المهدي احمد بن يحيى المرتضى . ولد سنة ٨٧٧ وتوفي سنة ٩٦٥ وكان في السنة الـ ٨٨ من سنّه ودفن في ظفير حجة وقبره يلي مشهد جَده الامام المهدي .

الامام المتوكل على الله يحيى بن المنصور بالله محمد بن يحيى بن حميد الدين بن محمد بن يحيى بن محمد بن اسماعيل بن محمد بدر الاسلام بن الحسين بن المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن احمد بن الأمير الحسين الاصغر بن علي بن يحيى بن محمد بن يوسف بن الامام الداعي الى الله القاسم بن الامام يوسف بن الامام المنصور بالله يحيى بن الامام الناصر احمد بن الامام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ولد في صنعاء سنة ١٢٨٦ واعترف له بالامامة سنة ١٣٢٢ .

السيد محسن بن احمد الشهاري نودي به اماماً في سنة ١٢٧١ وتلقب بالمتوكل وتوفي سنة ١٢٩٥ .

محمد بن احمد بن الحسن بن الامام القاسم، ولد سنة ١٠٤٧ وتوفي سنة ١١٣٠ وله من العمر ٨٣ سنة وكان عارضهُ خمسة من المنافسين له، فلم يفلحوا وعرف باسم المهدي صاحب المواهب .

السيد محمد بن عبد الله الوزير ، ألزِمَ الحجة ، فأظهر دعوته سنة ١٢٧٠ وتلقب بالمنصور بالله .

محمد بن علي بن محمد بن احمد بن علي بن احمد بن يحيى الامام السراجي . راجع المنصور بالله .

السيد محمد بن قاسم الحوثي قام اماماً معارضاً في بَرَط لشرف الدين الامام الهادي سنة ١٢٩٥ ولم يزل في برط ، ولم يقم بواجب الجهاد الى ان توفي سنة ١٢١٩ .

محمد بن المتوكل وتلقب بالهادي وتوفي سنة ١٢٥٩ ولم تذكر له سنة ولادته.

الامام محمد بن المتوكل على الله اسماعيل ولد سنة ١٠٤٤ وتوفي سنة ١٠٩٧ وعمره ٥٣ سنة ، وكانت دعوته في سنة ١٠٩٢ وسكن معبر من بلاد جهران ،

جنوبي صنعاء ، ومات مسموماً في الحمام المسمى حمام علي ، قريباً من ضوران .

محمد بن المطهر بن يحيى بن المرتضى بن المطهّر بن القاسم بن المطهر ، هو الامام المهدي . فراجعه في موطنه .

محمد بن الهادي هو الامام المرتضى . اطلب المرتضى .

٥ محمد بن يحيى حميد الدين بن محمد بن يحيى بن محمد بن اسماعيل هو الامام المنصور . فراجع المنصور

المرتضى هو محمد بن الهادي . ولد سنة ٢٧٨ وتوفي سنة ٣١٠ ثم اعتزل الامامة .

المطهر بن محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن يحيى بن الحسين بن حمزة ...

١٠ هو الامام المتوكل على الله . فراجعه .

المطهر بن محمد بن المطهر . هو الامام المطهر بن محمد بن المطهر فاطلبه في موطنه .

المطهر بن يحيى بن المرتضى بن المطهر بن القاسم بن المطهر هو الامام المتوكل على الله والملقب بالمظلل بالغمامة . فاطلبه في اسمه وفي لقبه .

الامام المطهر هو المطهر بن محمد بن المطهر . ولم تذكر سنة ولادته ولا سنة وفاته .

١٥ المطهر لم يذكر عنه سوى انه جرت بينه وبين الترك حروب عديدة وتوفي سنة ١٩٨٠ .

المعتضد بالله يحيى بن محسن محفوظ وهو الامام الداعي فاطلبه في الداعي .

الامام المعيد لدين الله هو ابو هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى ... وسماه الواسعي النفس الزكية . اطلب النفس الزكية .

٢٠ المنصور هو احد ممن عارض المتوكل الحسين بن المتوكل في سنة ١٢٦٥ .

المنصور بالله هو ابو الحسين القاسم بن علي العياني بن عبد الله بن محمد بن القاسم بن ابراهيم ، ظهر في الشام وحشعم ثم انفذ رسله الى اليمن سنة ٣٨٨ وعارضه ابنه محمد بن القاسم . وكانت وفاة المنصور بالله سنة ٣٩٣ . وعارضه أيضاً الداعي الى الله يوسف بن يحيى بن احمد بن الهادي الى الحق .

الامام المنصور بالله، واسمه احمد بن هاشم، نصب اماماً سنة ١٢٦٤ وتوفي سنة ١٢٦٩ .

الامام المنصور بالله هو الحسن بن بدر الدين محمد بن احمد بن يحيى بن الحسن بن الناصر بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن المختار بن الناصر بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن المختار بن الناصر بن الهادي الى الحق بن الحسين . ولد في سنة ٥٩٦ وتوفي سنة ٦٧٠ في هجرة تاج الدين برغافة وكان عمره ٧٤ سنة .

الامام المنصور حسين بن القاسم بن الحسين بن احمد بن الحسن بن القاسم، ولد في سنة ١١٠٧ ودعا في سنة ١١٣٩ وتوفي سنة ١١٤٠ وكان عمره ٣٣ سنة .

المنصور بالله هو عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة بن الامام أبي هاشم النفس الزكية ، ولد سنة ٥٦١ وبويع له سنة ٥٩٣ وتوفي في كوكبان سنة ٦١٣ ودفن بها، ثم نقل الى ظفار وكانت مدة ملكه ٢٠ سنة .

الامام المنصور بالله هو القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن احمد بن الحسين الاصغر بن علي بن يحيى بن محمد بن يوسف بن القاسم بن يوسف بن المنصور بالله يحيى بن الناصر احمد بن الهادي الى الحق يحيى بن الحسين ولد سنة ٩٦٧ وتوفي سنة ١٠٢٩ وكان عمره ٦٢ سنة .

الامام المنصور بالله هو السيد محمد بن عبد الله الوزير الزم الحجة فأظهر دعوته سنة ١٢٧٠ .

المنصور بالله هو محمد بن علي بن احمد بن علي بن احمد بن يحيى الامام السراجي ولد سنة ٨٤٥ وتوفي سنة ٩٢٠ وكان عمره ٧٥ سنة.

الامام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين بن محمد بن يحيى بن محمد بن اسماعيل بن محمد بدر الاسلام بن الحسين بن المنصور بالله القاسم بن محمد ولد في صنعاء سنة ١٢٥٥ وعين اماماً في سنة ١٣٠٧ وتوفي سنة ١٣٢٢ .

المنصور علي بن المهدي عباس، ولد سنة ١١٥١ ، وتوفي سنة ١٢٢٤ وعمره ٧٣ سنة .

المنصور هو علي بن المهدي. راجع علي بن المهدي .

المنصور هو الناصر بن محمد بن الناصر من أولاد الهادي وظفر بالامام المتوكل على الله المطهر وسجنه ثم خرج هذا ليلاً ووصل الى ذمار فعاد الى صنعاء وتمكن من أسر المنصور وسجنه في كوكبان في الشمال الغربي من صنعاء الى ان توفي المنصور في سجنه وأما الامام المطهر فلم يزل قائماً بذمار الى ان توفي .

٥ المهدي هو السيد احمد بن عبد الله ابو طالب أظهر الدعوة سنة ١٢٦٩ .

المهدي هو الحسين بن القاسم بن علي العياني . ولد في سنة ٣٨٤ وتوفي سنة ٤٠٤ ، مقتولاً في بعض نواحي البَوْن في شمالي صنعاء .

المهدي هو العباس بن الامام المنصور حسين بن القاسم بن الحسين بن احمد ، ولد سنة ١١٣١ في إب وتوفي سنة ١١٨٩ وعمره ٥٨ سنة وقبره بمشهده المعروف ١٠ بقبة المهدي عباس في سائلة صنعاء .

المهدي عبد الله بن المتوكل أحمد . ولد سنة ١٢٠٨ وتوفي سنة ١٢٦٧ وكان له من العمر ٥٩ سنة ودفن بجانب والده في بستان المسك .

الامام المهدي لدين الله هو ابرهيم بن تاج الدين احمد بن بدر الدين محمد . أسرهُ السلطان المظفر يوسف بن عمرو بن علي بن رسول ومات في السجن في ١٥ سنة ٦٧٤ .

الامام المهدي لدين الله احمد بن الحسن بن القاسم ولد سنة ١٠٢٩ وتوفي سنة ١٠٩٢ وعمره ٦٣ سنة .

الامام المهدي لدين الله هو احمد بن الحسين بن أحمد بن القاسم بن عبد الله بن القاسم بن احمد بن اسماعيل بن أبي البركات بن محمد بن القاسم بن ابرهيم . ٢٠ لم تعرف سنة ولادته . قام بالدعوة سنة ٦٤٦ وقتل في سنة ٦٥٦ وحزّ رأسه وحمل الى ظفار .

الامام المهدي لدين الله هو احمد بن يحيى بن المرتضى احمد بن المرتضى بن المفضل بن منصور بن المفضل بن الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم بن يوسف الداعي بن يحيى المنصور بن احمد الناصر بن الهادي إلى الحق، ولد بذمار سنة ٧٧٥ ٢٥ وتوفي سنة ٨٤٠ وعمره ٦٥ سنة .

الامام المهدي صاحب المواهب هو محمد بن احمد بن الحسن بن الامام القاسم وفي أيامه قتل الساحر الفاتن . وراجع محمد بن أحمد بن الحسن بن الامام القاسم .

الامام المهدي لدين الله هو علي بن محمد بن علي بن يحيى بن منصور بن مفضل بن الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم بن يوسف بن الداعي بن يحيى بن الناصر بن الهادي ولد سنة ٧٠٥ وتوفي مفلوجاً في سنة ٧٧٤ وعمره ٦٩ سنة . ٥

المهدي هو اسم السيد علي بن المهدي أولاً ، ثم تلقب بالهادي وذلك في سنة ١٢٦٤ .

الامام المهدي هو محمد بن المطهر بن يحيى المرتضى . توفي في ذمرمر سنة ٧٢٤ ١٠ ثم نقل الى صنعاء ودفن في الموسجة غربي الجامع الكبير بجنب قبر السيد يحيى ، صاحب الياقوتة .

الامام المعارض المهدي صلاح بن علي بن محمد بن أبي القاسم من ذرية الهادي يحيى بن الحسين . وكانت وفاته في سنة ٨١٩ .

الامام المؤيد بالله هو ابن شمس الحور أو العباس بن عبد الرحمن . راجع ١٥ العباس في باب العين .

المؤيد بالله احمد بن الحسين بن هارون بن الحسين بن الحسين بن محمد بن هارون بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب . ولد سنة ٣٣٣ وتوفي سنة ٤١١ .

المؤيد بالله أحمد بن محمد من ذرية الامام شرف الدين . كان معارضاً للمهدي ٢٠ عباس وتوفي بكوكبان في سنة ١١٨٩ .

المؤيد بالله محمد بن القاسم ولد سنة ٩٩٠ وتوفي سنة ١٠٥٤ وعمره ٦٤ سنة .

الناصر هو احمد بن الهادي . لم تعرف سنة ولادته ومات سنة ٣٢٥ وسماه العرشي : الامام الناصر لدين الله . ٢٥

الناصر لدين الله هو الحسن بن عز الدين ولد سنة ٨٩٣ وتوفي في سنة ٩٢٩ عن ٣٦ عاماً .

الامام الناصر لدين الله الحسن بن علي بن داود بن الحسن بن علي بن داود بن جبريل لم تعرف سنة ولادته وتوفي سنة ١٠٠٤ .

٥ الامام الناصر الصغير هو الحسين بن الحسن بن الحسن بن علي بن الناصر الكبير أو الناصر الديلمي توفي سنة ٤٧٦ ومشهده بهوسم . ولم يذكره العرشي .

الامام الناصر الديلمي هو أبو الفتح بن الناصر بن الحسين بن محمد بن عيسى بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن زيد . قتله الصليحي

١٠ سنة ٤٤٧، وقبره بردمان من بلاد عنس ، غربي مدينة ذمار . قال العرشي : وقيل في نسبه غير ذلك راجع البلوغ ص ٣٦ .

الامام الناصر صلاح الدين ولد سنة ٧٣٩ وتوفي سنة ٧٩٣ وكان عمره ٥٤ سنة .

الامام الناصر هو عبد الله بن الحسن بن أحمد بن المهدي بن عباس . ولد

١٥ سنة ١٢٢٦ وتوفي سنة ١٢٥٦ وعمره ٣٠ سنة .

الناصر بن محمد بن الناصر من أولاد الهادي . وهو المنصور فراجعه في باب الميم .

الناصر الأطروش هو الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف بن علي زين العابدين . ولد سنة ٢٣٠ وتوفي سنة ٣٠٤ ولم يذكره العرشي ،

٢٠ وسمي أطروشاً لأنه حبس في بدء دعوته وضرب أسواطاً فوقع سوط في أذنه فطرش .

الناصر محمد بن اسحاق بن أحمد بن الحسن بن القاسم بن محمد . ولد في الغراس سنة ١٠٩٠ وتوفي سنة ١١٦٧ عن ٧٧ عاماً .

الامام النفس الزكية هو أبو هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد

الله بن الحسن بن القاسم بن ابرهيم . قال العرشي : وأظنهُ تلقب بالمعيد لدين الله في سنة ٤١٨ (راجع البلوغ ص ٣٦) .

الهادي واسمه حسين بن أحمد . فراجعهُ في باب الحاء .

الامام الهادي هو شرف الدين محمد . راجع شرف الدين .

الهادي هو اسم السيد علي بن المهدي وكان قد تلقب بالمهدي أولاً وذلك في سنة ١٢٦٤ . ٥

الهادي وهو غالب بن محمد . راجع هذا الاسم في مكانه .

الهادي هو السيد محمد بن قاسم الحوثي . راجع محمد بن قاسم .

الهادي الى الحق هو يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابرهيم بن اسماعيل بن ابرهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. ولد بالمدينة سنة ٢٤٥ وخرج الى اليمن سنة ٢٨٠ وجاهد داعي القرامطة علي بن الفضل وكانت وفاته سنة ٢٩٨ وسماهُ العرشي الهادي لدين الله (راجع ص ٣١) . ١٠

الامام الهادي عز الدين هو ابن الحسن بن الهادي بن علي بن المؤيد بن جبريل . ولد سنة ٨٤٥ وتوفي بفللة من أعمال صعدة شمالي صنعاء في سنة ٨٩٣ عن ٤٨ عاماً . ١٥

الامام الهادي هو علي بن المؤيد بن جبريل بن المؤيد بن أحمد بن يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن أحمد ولد سنة ٧٥٧ وتوفي سنة ٨٣٦ وكان عمره ٧٩ سنة .

الهادي هو محمد بن المتوكل . فارجع اليه في باب الميم .

الامام الهادي الحقيني هو أبو الحسين علي بن جعفر بن الحسن بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أحمد الحقيني بن علي بن زين العابدين اغتاله بعض الباطنية بأرض الديلم ودفن في قرية هكبر سنة ٤٩٠ ولم يذكرهُ العرشي . ٢٠

يحيى . الامام يحيى الحالي وهو ابن محمد حميد الدين ، ولقبهُ الامام المتوكل على الله ، فراجع المتوكل على الله . ٢٥

يحيى بن أحمد بن الحسين بن المؤيد بالله وهو الامام أبو طالب الصغير . فاطلبهُ هناك .

يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابرهيم بن اسماعيل بن ابرهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب . هو الامام الهادي الى الحق أو الهادي لدين الله (راجع ص ٣١) وراجع الهادي الى الحق في هذا الفهرس .

يحيى بن الحسين بن هارون بن الحسين بن الحسين . هو الامام أبو طالب فراجعهُ في أبي طالب .

الامام يحيى بن حمزة وهو يحيى بن حمزة بن علي بن ابرهيم بن يوسف بن علي بن ابرهيم بن محمد بن ادريس بن علي بن جعفر الزكي بن علي التقي بن علي الرضى ولد في صنعاء سنة ٦٦٩ وتوفي سنة ٧٤٧ وكان عمرهُ ٧٨ سنة وملك ٥١ سنة .

يحيى بن حمزة بن علي بن ابرهيم بن يوسف بن علي بن ابرهيم هو الامام يحيى بن حمزة . فراجعه في مكانه .

يحيى شرف الدين بن شمس الدين بن الامام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى هو الامام المتوكل على الله . فارجع اليه في باب الميم .

يحيى بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن الحسن هو سراج الدين ، هو الامام السراجي .

فهرس سابع عشر

وهو معجم لبعض الألفاظ اليمانية من قديمة وحديثة وعامية وفصيحة

فهرس ثامن عشر

وهو معجم يحوي ألفاظاً يمانية لم ترد في هذا الكتاب ، وانما سردناها هنا وقوفاً عليها ، لمن يريد ان يعرف أمثلة من لغة اليمانيين .

(الاثب) من أشجار اليمن غير المثمرة .

٥ (الاحتساب) هو الدرجة التي تسبق الامامة عند الزيدية ، وقد يتولى الرجل الاحتساب، ولا يدعو الى الامامة . كما وقع للشريف الفاضل القاسم بن جعفر بن القاسم بن علي العياني (راجع ص ٣٦) ولغيره ، وهم جم غفير . وقد يسمى الاحتساب : «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» لان هذا العمل، هو جل عمله. وكان أصل هذه الوظيفة في صدر الاسلام ، ان الوالي يعين رجلاً للنظر في ضبط

١٠ الموازين ، والاسعار ، ونحو ذلك . ثم انتقل عند الزيدية الى من ينظر في أمور الدين ، ويبعد عنه كل ما يضره ، أو يضر القائمين به . يقال : استقام فلان على الحسبة ، أو قام بالاحتساب . والرجل : محتسب أو قام محتسباً ٣٧و٣٨

(إحنا) نحن ، ضمير جماعة المتكلمين .

(الأدب) عند اليمانيين: العقاب، والجزاء المالي، أو النقدي، يؤخذ من المذنب .

١٥ وأدّبه تأديباً عاقبه وقاصّه .

(أصحاب) : صديق . يقولون : انتم أصحاب مع فلان ، أي صديق أو أصدقاء لفلان . وكذلك يقال في لغة عوام العراقيين .

(البابور) : كل آلة تشتغل بالبخار . فالباخرة ، والقطار ، والسيارة ، التي تمشي بالبنزين ، تسمى (بابوراً) ، ومنهم من يقول (بَبّور) ، وزان تنور .

٢٠ (البَحْر) عندهم : البئر عند الغير .

(البُرّ) بضم البـاء ، وتشديد الراء : الحنطة أيضاً راجع الحنطة . والبُرّ مشهورة عند الجميع .

(البَزّ) الاقمشة على اختلاف أنواعها .

(البَسْباس) هو ما يسمى في مصر ، بالشَّطة ، لنوع من الفليفلة أو هي الفليفلة بعينها .

(البشر) من أشجار اليمن غير المثمرة .

(البَنْدر) الميناء ، أو الثغر ، وهو من الفارسية لفظاً ومعنى . فيقولون بندر الحُدَيدة ، وبندر عدن ، الى نظائرها . ٥

(بَغى يَبْغى) : أراد يريد ، وفلان يبغا كم أي يريدكم أو يطلبكم .

(البَقْشة) أساس النقد عند اليمانين . وتقسم الى نصف بقشة ، وربع بقشة ، وثمن بقشة . وكل عشر بقشات ، تساوي ربع ريال نمساوي ، أو امامي ، أو عماري. وكل أربعين بقشة تساوي ريالاً واحداً امامياً، أو عمارياً، أو نمساوياً. والبقشة وكسورها تتخذ من النحاس، وتضرب في صنعاء اليمن. والبقشة الواحدة ١٠ تساوي (القمري) عند العراقيين ، أو قرشين رائجين . والبقشة من التركية : (باقجه) أو (بقجه)، أي صرة أو خرقة، لا سيا تلك الخرقة التي تلف بها الدراهم. فسميت بها (عن كتابنا في النقود) .

(البغلة) : الجدار الصغير ، والسفينة فوق الساعية ، وراجع سفينة .

بلزك والجمع بلازك أي أسوار وأسورة . ١٥

(البنات) . يراد بها الطنافس كأنها بنات الطنافس .

(بنت الصحن). ضرب من الحلوى تتخذ من عجين الحنطة، والبيض، والسمن، والعسل . وراجع خبز .

(البَوْني) ضرب من البُرّ ، راجع الحنطة .

(التبغ) ، يسميه أهل اليمن التُتُن . ٢٠

(التُتُن) هو اسم التبغ عند أهل اليمن ، والعراق . وهو أنواع منها : (الحَمومي) ، و (الحميري) ، و (الخَبْتيّ) .

(الزنجة) : حزام أو زنار تتزنّر به المرأة ، هو من الحرير، وخيوط الذهب ، حسن الشكل ، ظريفه ، طوله من ذراعين ونصف الى ثلاث أذرع بعرض الكف، يعمل في صنعاء. ٢٥

(التسكرة) : ورقة يكتب فيها صاحبها ان يؤذن لحاملها بأخذ كذا أو بعمل كذا، أو نحو ذلك. وهي تصحيف التـذكرة على لفظ الدال زاياً ثم قلبها سيناً.

(التشهير) يجري بان تكتف يدا المذنب، ويشدّ على ظهره طُبَيل، ليضرب عليه أحد الجند في أثناء السير به. وأغلب هذا التشهير يكون بالسكارى من بعد ٥ ان يجلدوا جلداً حسناً.

(التَّنَك) الصفيح، والقطعة منه تنكة. والكلمة تركية.

(التَّنّور) ما يشوى فيه الخبز وهو يشبه جرساً كبيراً يتخذ من الطين، واسع الأسفل، ضيق الأعلى، يلصق على جدرانه المجين، بعد ان يقطع كُتلاً وتوسع بضربها على الكف، الى ان تصير مستديرة. وهذا النوع من خبز الفرن ١٠ معروف في جميع البلاد العربية اللسان، وليس معروفاً في ديار الافرنج. والتنور يجمع على تنانير، لكن اليمانيين يجمعونها على تناوير، لانهم يستثقلون نونين في لفظة واحدة.

(التين التركي) هو الصُبَّير، أو التين الشائك، أو المُشْوك.

(التين الشائك) أو المشوك: التين التركي أو الصُبَّير.

١٥ (الجاهل): الطفل. والجمع جهال. وكذا يقول بعض عوام العراق.

(الجبانة): المقبرة.

(الجباة): سطح الدار.

(الجرف) بفتح الجيم، هو المنظر الصغير. وراجع المنظر والمفرَّج.

(الجمنة) اناء كالابريق يكون من فخار، يتخذ للقهوة، تسع من رطلين ٢٠ الى عشرين رطلاً. والكبيرة منها تُسمَّى (الفَرْخ).

(الجنبيَّة) وتجمع على جنابي: الخنجر وسميت كذلك لأنها توضع في الجنب، أو الجنبية سكين كبير.

(الجهات الاربع): لليمانين في الجهات الاربع، أسماء غير الأسماء المعهودة في سائر البلاد العربية، فانهم يسمّون الشمال: (قبلة) لأن الكعبة واقعة الى شمال ٢٥ بلادهم — والجنوب (مشرقاً) لأن شروق الشمس يكون في جنوب ديارهم —

والشرق (حدراً)، لأن أرضهم تأخذ بالانحدار في تلك الجهة — والغرب (عُلواً) لأن بلادهم تعلو في تلك الجهة .

(الجَيْد) : الجبـل .

(الحاكم الشرعي) القاضي الشرعي .

(الحـالي) الحلو في طعمهِ . ٥

(الحامي) الحارس ومنه حوامي الماء أي حراسهُ .

(الجبحَب) هو الرقيّ عند العراقيين والبطيخ عند غيرهم .

(الحبش) حجارة بيضاء وسوداء ، يبني اليمانون بها منازلهم .

(الحدر) الشرق ، لأن أرضهم تنحدر بالجهة الشرقية .

(الحرف) قطعة من ذهب تشبه الدينار الانكليزي ، لـكنه خفيف، تنظمهُ المرأة اليمانية في عقد ، تلبسه على صدرها ، ويكون في ذلك العقد طائفة من هذه القطع . راجع العقد . ١٠

(الحرمل) من النباتات العطرة في اليمن .

(الحزام) النطاق ، ويراد به أيضاً ساف من البناء ، يكون بين كل طبقتين ، وهو منقوش بأشكال مختلفة . ١٥

(حق الثالث) ما يدفعه المتزوج حديثاً ، في اليوم الثالث من يوم عرسهِ الى أم زوجته (أو حماتهِ)، وليس له قدر معين، بل يتبع مروءة الرجل وشرفه، ويختلف بين ثلاثة ريالات الى عشرة ، يدفعها نقداً ، أو يشـتري بها شيئاً من ملبوس مناسب يكون من حرير أو من غيرهِ .

(حق الصباح) ما يدفعه العروس الى عروسته ، صباح اليوم الثاني من دخوله عليها ، ويختلف بين ثلاثة ريالات الى عشرة ، على حساب الدينـار اليماني عشرة ريالات . ٢٠

(حق النار) دراهم يدفعها المتزوج الى عروسهِ لتتجهز بها وتقيم الدعوة . ويكون قدرها نحواً من قدر المهر . وأقل المهر يختلف بين ثلاثة دنانير الى عشرة .

(الحلبة) يتخذ اليمانون من الحلبة طعاماً وطنياً خاصاً بهم دون غيرهم . ٢٥

ويدخلونه في جميع أ كلاتهم ، وأطعمتهم ، ووجباتهم . وقد وصف الواسعي هذا اللون من أ كلهم فقال ما هذا معناهُ :

تؤخذ الحلبة وتطحن طحناً نعماً . والقدر الذي يستعمل منها الآكل الواحد ثلاثة دراهم . تنقع في نحو ربع رطل ماء ، من ساعة الى ثلاث ساعات ، ثم يطرح الماء وقد رسبت الحلبة في قعر الاناء ؛ فتساط بملعقة نحو عشر دقائق حتى تبيض، فيوضع عليها ثلاثة دراهم ماء .

والغاية من نقعها وسوطها ، اذهاب مرارتها واخلاص منفعتها . ثم يوضع عليها شيء من ورق بعض الانبتة العطرية ، كورق النعنع والكزبرة والكراث والبسباس المسمى في غير اليمن بالشطة ، وشيء من الملح والكمون . وكل ذلك بالقدر الذي يريده آكله . وان لم تكن تلك الاوراق طريئة ، يؤخذ ما يتهيأ منها يابساً . وان أحب الآكل أن يجعل حلبتهُ حامضة ، صب على شيء منها في اناء آخر خلاً . وهذه تؤكل قبل الطعام مشهيةً له ، فيغمس الفجل في هذه الحلبة وتؤكل .

وما بقي من الحلبة غير الحامضة ، يؤكل آخر الطعام بالخبز . وشرط أ كل هذه الحلبة أن توضع فوق المرق المطبوخ باللحم . فان كان يريد أن يتأنق في هذه الأ كلة ، يضع على تلك الحلبة اللحم المدقوق الذي يسميه الغير اللحم المفروم أو الكفتة والبيض المقلي بالسمن ، وشيء من الشعيرية . ولا بد من أن تكون مسخنة على النار ثم يأ كلها بخبز الحنطة . ويعدّ اليمانون هذه الحلبة أطيب طعام لهم ومشهوراً بالهضم وتصحيح البدن وتنشيطه وفتح السدد وطرد الأوجاع . وإذا وضع معها قبل الطحن حبتان من الفول وحبة من عود الحلبة أي عرق الحلاوة ، بلغت أقصى اللذة والمنفعة .

(الحُمَر) هو التمر الهندي ، وحُمر فصيح كالحَوْمَر بمعناهُ .

(الحموي) ضرب من التتن . أطلب تتن .

(الحِمْيَري) ضرب من التتن راجع تتن .

(الحنطة) ويسمونها أيضاً (البُرّ) هي القمح في بعض البلاد العربية

اللسان . وهي أنواع منها : البرالبوني نسبةً الى قاع البَـوْن وهي أرض واسـعة شمالي صنعاء ، ولونهُ أحمر الى بياض ـ و (السمراء) وهي حمراء الى سواد وأكثر ما تزرع في شعوب والصافية ـ و (العكس) ، زنة قصب ، وهو النسول أيضاً ، وزان دخول ، وخبزهُ من أحسن الخبز .

(الخافقية) وتجمع على خوافق هي ما يسميها أهل العراق بالـكاسة ، والبعض الآخر المنـكاسة ، والاولى تجمع على كاسات والثانيـة على منا كيس وهي الزبدية بلسان المصريين ويجمعونها على زبادي . والسلطانية عند أهل الشام ويجمعونها على سلطانيات ، وبعضهم يقول سلاطين .

(الخبتي) نوع من التتن . أطاب تتن .

(الخبز) طعام يتخذ من الدقيق (ولا سيما من الحنطة) يعجن فيختمر فيشوى في تنور أو في فرن . واسم الخبز باليمن هو الرقيق المـدَّور ويسَّمى في العراق (القُـرص) بضم القاف ، والواحدة منه قرصة . و (اللوج) هو المدوَّر ويخبز في التنانير ومنه (الملوَّح) و (المقوَّع) . ومنه (الدَّمول) وهو ما يعجن بالسمن والبيض . ومنه (بنت الصحن) وهو يشـبه البقلاوة . و (السوميّ) وهـذا يتخذ من البيض والحليب والسمن الى غير هذه الانواع وهم يتفننون فيها كالفُـحوق .

(الخبير) : الرفيق .

(خرَّ نجم) هوى شهاب اونيزك . يستعمل هذا اليمانون وكذلك العراقيون .

(الخِربز) ضرب من الحبحب أو البطيخ عندهم .

(الخرمش) كزبرج هو المسَّمى بعصر القشطة أو السفرجل الهندي .

(الخزامى) يعرف بالرعان عند أهل اليمن ، ولعلَّ الـكلمة تصحيف الريحان .

(الخلب) الطين الذي يتخذ في البناء .

(الخيار) هو الصغير من القشد .

(الداعي) : الذي يدعو النـاس الى ديانتهِ ، ويريد به الزيدية الامام قبل أن ينادى به إماماً ، فهو يدعو الغير الى الدين ويكون مهيَّـأ لمقاومة كل من يطعن في

الدين أو يقاوم أهلهُ . يقال : دعا فلان القوم يدعوهم دعاء ويقال : تقلد فلان الدعوة ، اذا سعى في نشرها ، وقد يتقلد الرجل الامر ويقوم به لكنه لا يدعو، كما وقع لمحسن أخي الشريف جعفر بن القاسم بن علي (ص ٣٦ من هنا) .

(الزجر أو الزجرة) نبات كالفاصوليا الحمراء .

٥ (دقّ يدقّ دقة) نقش ينقش نقشة .

(الدقدقة) : التراب الدقيق .

(الدُقية) وتجمع على دُقى الشقة لبيت الشعر .

(الدَوْرة) : الجولة في الأرض أو في أيّ بلد .

(الدَوْم) من أشجار اليمن غير المثمرة .

١٠ (الدحل) عاهة تكون في العنب وتصيبهُ حين يقارب النضج فتسود الحبة وتتغير وتُفسد فيتلف أغلبُهُ .

(الذرة) هي الوان مختلفة عندهم ولكل لون ضروب واسماء وأشهرها الذرة الشامية ويسمونها (الروسي) وبعضهم يقول شام .

(الدَمُول) ضرب من الخبز . اطب خبز .

١٥ (الذهاب) الحداجة .

(ذهب المجانين) : ضرب براق من الحديد .

(ذي) : الذي .

(الرجم) الكوم الكبير من الحجارة .

(الرخية) من الارضين الرخوة أو الطرية .

٢٠ (الرزيم) المحل الذي قُتل فيه الرجل ، فيطرح على جثته حجارة تكوم عليه تكويماً ، ولا يلحدون القتيل أبداً ، ولا يغسل ، ولا يُصلى عليه . أما الذي يموت حتف انفه، فلا يهتمون بأمره، ولا يترحمون عليه، بل يترحمون على القتيل. وتلك الحجارة المركومة تدل على ان الرجل مات قتلاً لا حتف أنفه .

(الريال النمساوي) أو (الامامي) أو (العمادي) يساوي بغشة . والبغشة

٢٥ تساوي بنحو ثمانية مليمات مصرية ، وكل عشرة ريالات أو ما يقارب ١٥ ريالاً ،

يساوي ديناراً انكليزياً .

(الريعان) هو الخزامى واللاوندة عند الافرنج لكننا نظنّها تصحيف الريحان.

(ريت) . يقولون : ياريت كذا ، أي ليت . وكذلك يقول عوام المصريين. أما العراقيون فلا يقولون إلا يا ليت .

(الرومي) هي الذرة الشامية أو الشام عندهم .　٥

(الزُرْ بفت) قماش تتخذ منه السُماطة . راجع فرادي .

(الزُرْط) الُخفّاش . وهو تصحيف لزُرْط ، ومعناه العري في لغة عوام سورية . زلّطهُ تزليطاً أي عرّاه تعرية فصار بالزلط . وسمي الخفاش كذلك ، لانه طائر ومن المألوف أن يكون الطائر ذاريش وهذا لا ريش له فَسمّي بمعنى العريان.

(الزعيمة) سفينة أكبر من القطيرة . راجع السفن .　١٠

(الزقيقة) هي الشبث . والأولى يمانية والثانية فارسية الاصل فصيحة الاستعمال ، أو الزقيقاء عشبة جميلة الزهر ، ذات رائحة عطرية ذكية .

(الزلط) ويكتبها بعضهم خطأ الـظلَط ، بالتحريك ، هي الدراهم عند اليمانين أيّاً كان نوعها . وأصلها (زلطه) التركية . وتجمع على زلط . وقد شاعت عند اليمانين منذ عهد السلطان عبد العزيز ، والتركية من (زولوطه) الصقلبية . وكانت　١٥ الزلطة في أول ظهورها تساوي ثمانين بارة ، ثم انحطت الى ثلاثين بارة ، أي ثلاثة أرباع القرش الصحيح أو الصاغ . (عن كتاب النقود والنميات) من تأليفنا .

(الزنّة) جلابية المرأة ، وهي ثوب طويل يغطي بدنها كلهُ ، ما عدا الكفين والاخمصين . وتكون أكمامه ضيقةً . ويسمّى عند أهل الشام　٢٠ (السركس) .

(الساعية) سفينة أكبر من السنبك . راجع السفن .

(السِدْر) شجر النبق . وهي ام غيلان أيضاً .

(سع) أي مثل يقولون : الغني والفقير سع عند الامام أي الغني مثل الفقير عندهُ .　٢٥

(السفن) المستعملة في سواحل اليمن ، . يسمى أصغرها الهوري ، فالقطيرة ، فالزعيمة ، فالسنبك ، فالساعيـة ، فالبغلة ، فالسفينة .

(السفينة) عندهم أكبر مركب يجري عندهم في البحر . راجع السفن .

(السَقْلة) ضرب من الشعير، دقيق الحبة ، شديد البياض ، ويتخذ منه خبز

٥ يشبه خبز الحنطة .

(شماطة) ثوب من الذهب الخالص ، منقوش نقشاً هندسياً ، يوضع فوق الفرادي ، والفرادي فوق المصرات . راجع فرادي .

(السمُر) من أشجار اليمن غير المثمرة .

(السَمْراء) ضرب من الحنطة . راجع الحنطة .

١٠ (السِمَيْدار) قماش مزركش الاطراف ، بشكل مخالف للوسط ، وعلى دائره شريط . وهذا القماش مبطن ببطانة هي قماش مخالف لوجهه ، يوضع على جدران الحجرة وأغلب ما يكون ذلك في أيام المولود الجديد .

(السنبك) ويجمع على سنابك ، وكثيرون يجمعونه على سنابيك ، هو سفينة أكبر من الزعيمة . راجع السفن .

١٥ (السوسي) ضرب من المعجنات . راجع خبز .

(السيد) الجد ، ولا سيما في قولهم سيدي أي جدي .

(الشام) هي ، بلسان أهل اليمن ، الذرة الشامية .

(الشاهي هو الشاي) يتوهمون انه منسوب الى الشاه ، لان أول من شربه كان الشاه ، أي ملك فارس أو ايران ، في زعمهم ، مع أن الكلمة صينية ، لا صلة لها

٢٠ بالشاه . والصواب الشاي أو الجاي بجيم فارسية مثلثة .

(الشباك) الطاقة ، لكن ابوابه مخرمة بأشكال هندسية ، وينظر من خروقه الى الخارج .

(الشبث) يُسمَّى في اليمن الزُقَيقَة .

(الشبريَّة) وتجمع على شباريّ . المدية كأنها بقدر الشبر .

٢٥ (الشركة) : اللحم .

(الشطة) كلمة مصرية لنبات ، واليمانون يسمونها البسباس .

(الشقاة) : العمال .

(الشقران) الفراريج أي صغار الدجاج ، ويسميها عوام المصريين الكتاكيت، التي مفردها الكتكوت .

(شلَّ المكان يشله) : احتله يحتله .

(الشموط) : السدّ ومجرى المياه .

(شنْ) السحاب : هطل .

(الشين) يدخلون الشين على المضارع للتسويف بدل السين يقولون : شنطلب منك كذا أي سنطلب .

(الصبوح) هو الفطور ، وعوام سورية تسميه ترويقة ، وعوام العراق وغيرهم يقولون : كسر الصفراء .

(الصَحْن) هو ما يسميه أهل مصر بالطبق، والصحن معروف في العراق .

(الصيب) : البذر للزرع .

(الصيني) في اليمن، هو ما يسميه العراقيون الكاشي ، وأهل الشام القاشاني، وعرب الاندلس الزّليج .

(الضاح) : المصباح أو السراج .

(الطاقة) النافذة والشباك .

(طار الهواء) البرق اللاسلكي .

(الطُرحَة) بضم الطاء ، ثوب ملون ، رقيق، من حرير، من صنع الهند ، طوله نحو من ذراعين ونصف، بعرض ذراع وربع ، تلقيه المرأة على نفسها .

(الطنافس) توضع فوق المساند وهي الوسائد الكبار ويسمونها البنات أي بنات الوسائد .

(الطَهْف) أو الطَهَف : ضرب من الذرة يتخذ منه خبز .

(الطواشي) : الخصي . والكلمة تركية الأصل على ما قال المقريزي . وجمعها الطواشية .

(الطيار) المهيأ . يقال : طعامك طيار أي مهيأ .

(الظلط) هي الزلط . وهذه كتابة صحيحة ، وتلك قبيحة ، وهي النقود .

(العاقل) ويجمع على عُقال : رئيس القبيلة .

(العراضة) حفلة عرض الجيش ، التي تقام في صنعاء ،كل يوم جمعة بعد الصلاة

٥ أمام دار الامارة .

(العبارة) مخرج الماء .

(العتر) هو الجلبّـان ، المسمى في مصر والشام بالبسلة .

(العتيقة) : الزوجة الأولى من الضرائر .

(العَـرِم) السدّ

١٠ (العَـزْم) السفر .

(العسق) من أشـجار اليمن غير المثمرة .

(العشة) وتجمع على عشش هي كالقشة ، أي مسكن حقـير مبني بالشجر .

(القشيطة) عقد من ذهب أبريز ، بلا حبوب من فضة ، أو حجارة نفيسة ،

تجعله اليمانية فوق جبينها متصل بشعر رأسها . راجع العقد .

١٥ (الـعُـصْبة) بالضم : ما تضعه اليمانية فوق جميع مناديل رأسها .

(الـعَـطوي) هو قصب السكر الأحمر .

(العقد والجمع عقود) قلادة من الكهرمان ، خشن الحب ، في نحو حجم الجوز ، وتلبس منه اليمانية عقدين الى خمسة عقود . فيرى صدرها موقراً بها . ويتخلل تلك العقود ، عقد واحد ، أو أكثر ، من قطع من ذهب ، كالدينار الانكليزي .

٢٠ إلا ان تلك القطع رقيقة ، وتسمى الواحدة منها (حرفاً) . وقد يتخلل هذا العقد حبوب من الفضة الخالصة ، مختلفة الأشكال ، مموهة ، لا يتخللها لآلىء أو مرجان. وقد تتخذ أكثر النساء من ذلك ، عقد ذهب خالص ، من دون ان يكون فيه حبوب من فضـة ، أو حجارة كريمة ، فتجعله فوق جبينها ، ويتصل بشعر رأسها واسمه (قشيطة) . والعقد الذهب يسمى بعصر الـكردان .

٢٥ (العِـلب) . من أشجار اليمن غير المثمرة ، ويسمى السدر أيضاً .

(العَلس) ضرب من الحنطة . راجع الحنطة .
(العُلوّ) الغرب ، لان أرضهم في هذه الجهة عالية .
(العَنْب)، ويكتبها بعضهم (العَمْب) ، وهذا خطأ ، هو العَنْبة عند فصحاء العرب ، ويسميه المصريون النجة ، أو المنجو ، أو الامباة .
(العَنْبَرود) هو الكمثرى . ويسميه العراقيون العَرْموط ، وهذه من التركية « أرمود » ، والتركية من الفارسية أمرود . ٥
(المنصيف) من النباتات العطرية في اليمن .
(العوامة) : لقمة القاضي ، لضرب من الحلويات .
(عود الحُلْبة) هو المسمى عند غير اليمانين عرق الحلاوة .
(الغليون) والجمع غلايين ، هو ما يدخن به التتن ، ويسميه أهل العراق السبيل ، والجمع سبلان . ١٠
(الفُحوق) ضرب من الخبز . راجع خبز .
(الفَرّادي) منديل كبير أبيض ، تضعه المرأة فوق رأسها ، وفوق عدة مصرّات من القماش الملون ، ويكون طوله نحو ذراعين ، وأطرافه موشاة بالأحمر أو بالأسود ، وتلك الأطراف كثيرة المذبات ، التي تسمى في غير اليمن : بالطُرَر جمع طُرّة . وفوق الفرادي الذي يعلو المصرّات ، ثوب من الذهب الخالص ، منقوش نقشاً هندسياً ، اسمه (سُماطة) ، والقماش نفسة اسمه (زُرْبَفْت) يعمل في الهند . ١٥
(الفَرخ) الجنة الكبيرة ، تحملها أمرأة مخصوصة فوق رأسها . راجع جنة .
(الفطر) من أشجار اليمن غير المثمرة .
(الفنجال) هو الفنجان عند العراقيين وجميع الفصحاء . ٢٠
(القاز) : هو الكاز ، أي دهن الحجر أو النفط . وقول بعضهم : زيت الحجر ، غلط . والكاز غير الغاز .
(القاضي) كل من يعرف الكتابة والقراءة .
(القبلة) هي الشمال عندهم ، لأن الكعبة واقمة إلى شمال بلادهم .
(القثاء) هو الخيار الطويل . ويسميه العراقيون الجثاء أو التعروزي وهي ٢٥

تصحيف ترعوزي .

(القَسحطة) هي الشونيز ، وتسمى في الشـام ومصر (حبة البركة) ، وفي العراق (الحبة السوداء) .

(القدح) هو ملء صفيحة النفط مرتين .

٥٠ (القراش) : الحيوانات .

(القش) : بيت يتخذ من الشجر ، والـكلمة تشبهُ الايطالية casa .

(القشر) : قشر البن المغلي ، وهي قهوتهم .

(القُشـُط) نقوش تتخذها اليمانية أيام الأفراح والاعراس في يديها، ورجليها، بصبغ اسود مخصوص، يبقى أياماً فيها، لا يذهب بالغسل . وتجعل من هذا النقش

١٠٠ في خديها، وتحت ذقنها، خطاً دقيقاً، وفوقهُ وتحتهُ، نقطة من هذا الصبغ الاسود.

(القشمي) هو الفجل .

(القصّ) هو الجص عنـد العراقيين .

(القضب) : الفصة أو الفصفصة .

(القطيرة) : سفينة أكبر من الهوري . راجع السفن .

١٥٠ (القمرية) لوح من رُخام شفاف، يعلو الشباك، وسمي بذلك لأن ضوء القمر ينفذهُ ليلاً ويوتى به من جبل الغراس، الواقع في الشمال الشرقي من صنعاء .

(القناع) ثوب أطول من الطرحة ، وأعرض منها ، تتخذهُ اليمانية أيام الأفراح ، أو الأعراس ، وتضعهُ مطبوقاً ، أي مثنياً على نفسه فوق ثيابها كلها من رأسها المحمَّل أحمالاً كثيرة الى أسفل .

٢٠٠ (قنبر يُقنبر) : جلس يجلس.

(قوبة) بيت كبير مدوَّر، يُبنى من الطين في أغلب الاحيان، ويتخذهُ بعض أهل البادية قلعة لهم . وهذا الاسم معروف في ديار اليمن . وأما في العراق وأنحائه فيقال له (الـكوت) ، وزان حوت .

(قوم) في قولهم مثلاً أنتم قوم مع فلان أي عدى أو أعداء .

٢٥٠ (الـكـُتـَّان) هو الفسافس، أو البق بلسان المصريين، وهي دويبات مفرطحة، تمتص دم النائم. والكلمة عربية ، فصيحة، والعراقيون يسمون بقا البعوض الـكبير.

(الكردان) عند المصريات ، هو القشيطة عند اليمانيات .

(الكرك) الفرو . والكلمة تركية .

(الكُعدة) بضم الكاف ، اناء من خزف يحفظ فيه الماء ، والمصريون يسمونه (القلة) ، وعوام العراقيين (التنكة) بكاف فارسية وبتاء مضمومة في الأول .

الكريف ٥

كنا قد نشرنا في الاهرام الصادرة في ١١ ابريل سنة ١٩٣٩ مقالة بعنوان (اربع كلمات جاهلية) ، وذكرنا أن الكريف تنظر الى اليونانية Kryptos . فكتب أحد أفاضل اليمانيين الادباء — وهو محمد عبد الله العربي العمودي — من حملة الدبلوم من دار العلوم — مقالاً ممتعاً ، بين فيه ان الكريف ، كلمة عربية يمنية أصيلة ، ونحن ندرجها هنا بحذافيرها ، ليطلع القراء على رقة أدب اليمانيين ، ١٠ وفضلهم ، وامعانهم في الدروس العصرية ، ثم نرد عليها بما يبدو لنا ، غير طالبين سوى الحقيقة لا غير . ودونك هذا المقال ، وقد ادرج في الأهرام ، الصادرة في ٥/١٤ (مايو) من السنة المذكورة عينها .

الكريف كلمة عربية يمنية أصيلة

« كتب العلامة الكبير الاب انستاس الكرملي في أهرام ٢٣ ابريل فصلاً ١٥ لغوياً ممتعاً حلل فيه أربع كلمات جاهلية تسللت الى اللغة العربية — كما قال — عن طريق ملابسات وظروف .

وعلامتنا الكرملي اذا جال في مثل هذه المواضيع فجولاته صادقة ، وحججه دامغة ، واقواله ثبتة ، نظراً الى ما امتاز به من صلابة في العلم ، وغزر في المادة ، وارجحية في اللغة ، وبصر صائب باوضاعها وأصولها وتراكيبها . ٢٠

غير انه تعسف في كلمة من الكلمات الاربع ، وذهب به الظن الى ان « الكريف » كلمة دخيلة الى اللغة العربية ، وليست في شيء من الاصالة ، وجزم على انها وصلت من اللغة اليونانية من لفظها Kryptos الذي معناه الخفي ، وزاد في التفسير فقال . « ان الكريف بناء يكون تحت كنيسة يدفن فيه الموتى » . ٢٥

والاب الكرملي لم يخطىء في تفسير هذه الكلمة فيما وضعت له باللسان الافرنجي ، فقد راجعت القواميس ، فوجدت الكلمة مشهورة سائرة في كل اللغات الاوربية ، الراقية منها والخاملة ، مما يدل على انها ليست مغمورة ، ولا وقفاً على لغة دون غيرها ، وتفسيرها لم يخرج عن كونها « كهف » أو « مغارة » ٥ أو « غرفة تكون تحت بلاط كنيسة تستعمل مدفناً ، كما يشاهد في كتدارئية رجيس في فرنسا » .

أما من حيث تفسيرها العربي فالكريف في لغة اليمن ، بمعنى الصهريج وفي اللغات الاوربية بالمعنى المتقدم ذكره ، وجزم الاب انستاس بان هذه اللفظة دخيلة ، هو قيام أوجه الشبه بين الناحيتين ، كما ظهر لنا من خلال بحثه ١٠ واتفاقهما شكلا من جهة المبنى في اللفتين ، وتناسبهما الى حد ما في المعنى في كلا اللسانين ، ففي العربية « الكريف » وفي اليونانية Kryptos وفي اللاتينية Krypta وفي الايطالية Critta أو Cripta وفي الانجليزية Crypt الخ ...

اما فيما يستعملان من أجله في اللسانين ، فعلى مفهوم الاب الفاضل يتحدان الى حد ما ، ولكن في نظرنا مع الخطأ ، فالأب الفاضل يعتقد ويسلم ان الكرف ١٥ في بلاد اليمن تكون تحت القصور ، وهذا تعريف لم يقل به أحد ، فما عرفنا الكرف ، نحن اليمانيين ، الا أحواضاً عظيمة منتشرة في كل بقاع اليمن ، فقد تكون تحت القصور وقد تكون بعيدة عنها . ولكن لا يفهم من قولنا « تحت القصور » انها في ضمن المساحة التي يقوم عليها القصر ، كما اعتقد الاب ، وكما هي الحال في اوربا في تعريف ذلك اللفظ المشكل الموقع في الحيزة .

٢٠ والذي ظهر لنا من فهم الاب ان الكرف تكون تحت القصور ، هو اخذه بظاهر جملة الهمداني في كتابه «الاكليل» الذي قام الاب الفاضل بطبعه ونشره .

قال الهمداني ص ٤٢ عند كلامه على قصر ناعط : وكان عليها سور ملاحك بالصخر المنحوت ، وما فيها قضر الا وتحته كريف للماء مجوف في الصفا مصهرج فما ينزل من السطح ابتلعه » اه .

٢٥ فيفهم من هذا ، مع التأمل ، ان الكرف تكون عند اقدام القصور ، أي

تحتها ، فتجتمع فيه مياه الامطار المنحدرة من أعالي القصور ، فيستحم فيها ، ومن ثم توزع على الجنان التي تحوط تلك القصور ، وقد كانت بلاد اليمن جنة الله في الارض كما هو معروف مشهور .

هذا خبر استعمال هذه الكرف العظيمة ، وموقعها في بلاد اليمن ، ولنا من خبرة بلادنا اكبر شاهد على ذلك ، ويقينا انه لو لا اعتقاد علامتنا المحترم ان الكرف تكون تحت القصور ، نحو ما تؤديه اللفظة الاوربية السابقة ، لما خطر له أن ينتزع هذه اللفظة العربية المهجورة وينسبها الى اللاتين أو الاغريق . ٥

وهذه الكرف لا تزال حتى هذه الساعة قائمة في حضرموت واليمن بعضها طلل ، وبعضها قد تناولته ايدي الترميم والتشييد ، ومنها ما يصح أن يعد من عجائب الدنيا اذ ما زال محتفظاً بصورته الأولى منذ عهد السبائيين والحميريين العظام ، إلى أيامنا هذه . ١٠

ومن أشهر هذه الكرف خزان الطويلة في عدن الذي يسع ثلاثة ملايين (غالون) من الماء ، والكريف العظيم القائم في مدينة قيدون بوادي دوعن بحضرموت ..

لقد سبق للأب المحترم ان تناول هذه الكلمة في كتاب « الاكليل الجامع لمفاخر حمير وآثارها في الارض » فقال : « ومن عجيب تلك الالفاظ الغريبة » : الكريف وجمعه (الكُرُف) بضم الاول والثاني ، ومعناها الصهريج من الماء يحفر في الارض على مثال دهليز (كذا) أو سرب ذاهباً بعيداً في جوفها . ١٥

والكلمة غير مذكورة في سفر من الاسفار ، وهي من اليونانية Krypte أو اللاتينية Crypta . ولا جرم ان هذه اللفظة اتصلت باليمانيين عن طريق الحبش ، وكان هؤلاء الحبش اتخذوا ألفاظاً جمة من اليونانيين والرومان في صدر النصرانية فيكونون ادخلوها منهم الى تلك الربوع وإلا فان سائر العرب يقولون : الصهريج ، والمصنعة ، والسقاية ، وان كان بين هذه المباني ، مباني الماء ، فروق بينة » اه. ٢٠

هذا كلام ولنا عليه مآخذ ، وهي : ان اقامة هذه الكرف سابق لدخول الاحباش في بلاد اليمن لعهد بعيد جداً ، فقد عرفتها أرض سبأ في أيامها المشرقة ، ٢٥

قبل الميلاد بعدة قرون ، وتحدث عنها مؤرخو الرومان والاغريق ، بما لا يدع ظناً لظان في وجودها . من هؤلاء سترابو ، وهيرودتس ، ويوليوس غالوس وبلينوس وغيرهم . والاحباش ما دخلوا اليمن إلا بعد الميلاد بعدة قرون، فكيف نوفق بين الأمر الواقع وما ذهب اليه الاب المحترم ؟ هل تقول ان هذه الخزانات كانت في انتظار اللفظة اليونانية عن طريق الاحباش؟ أو هل يصح في الاذهان، ان اليمانيين القدامى ، وقد بلغوا من الحضارة شأواً بعيداً ، يلفظون لفظهم الأصلي، ويستبدلوا به لفظاً غريباً ؟ أو يعقل أنهم أوجدوا هـذه الانفاق في الأرض ، وتركوها بلا تعريف طيلة الفترة التي انقضت من وجودها حتى دخول الاحباش؟؟

اللهم ان هذه اللفظة عربية عريقة في القدم ، لا يخالجنا شـك في ان علامتنا الكرملي الذي اشتهر بحبه لهذه اللغة وغيرته عليها ، سيذهب معنا ، إلى أن هذه اللفظة عربية أصلية ، دخلت اليونانية ، ومنها الى سائر اللغات الاوربية ، وذلك أيام كانت بلاد اليمن سوقاً عالمية ، تفد اليها التجار من شـتى الانحاء وأخصهم الاغارقة ، لشراء الاطياب وأنواع اللبان ، وحرقها في معابد أوربا ..

هـذه كلمة تعقيب وملاحظة على مقال علامتنا الجليل ، وله من اطلاعه الواسع بصر ونظر في هذا ، ولا يفوتني أن أذكر — بالمناسبة — انني جمعت مئات من هذه الألفاظ العربية المهجورة المتداولة في حضرموت فقط ، وليس لها أثر في المعجم ، أو في كتب الادب فلا يبعد أن تـكون هذه اللفظة من ضمن هذه الثروة اللغوية المهملة . والله الموفق للصواب .

القاهرة — محمد عبد الله السعودي
دبلوم دار العلوم

قلنا : فهمنا من هذا المقال : ان اتخاذ الكرف في اليمن واغل في القدم حتى انه لا يعرف وقته ، إذ كان في حين لم يكن الناس يدوّنون الحوادث ، أو في عهد أسيتهم . فماذا يستنتج من هذا كله؟ — يستنتج ان اللفظ قديم ، لكن لا انه عربي . فنوح ، وابراهيم ، واسحاق ، ويعقوب ، وموسى ، وهرون ، وداود ، وسليمان ، كلها أعلام قديمة معروفة في جزيرة العرب ، أو في لغة العرب ، لكنها

كلها معربة ، وليست بعربية . ــ والياس ، ويونس ، وبلقيس ، وجرجيس ، والاسكندر ، وحرآء (وهذا اسم جبل ومعناه الجبل القدس ، لقدم تحنث الناس فيه) الفاظ كلها معربة ، لكنها يونانية ، والغرابة في هذه الاسماء . ان الياس اسم رجل عِبْريّ ، وكان يجب ان يتخذ اسمه من العبرية أي ان يقال الياهو ، لا من اليونانية . وكذلك القول في يونس . وأغرب من هذين الاسمين بلقيس ، ٥ فانه اسم ملكة عربية يمانية ، واسمها يوناني صرف ، باتفاق جميع فقهاء اللغة . وكذلك القول على حرآء ، فانه اسم جبل في بلاد العرب . والجبل كان موجوداً منذ خلق العالم في تلك الديار ، ولا جرم ان الاقدمين من السلف سموه باسم غير هذا الاسم ، لكن الاسم اليوناني غلب الاسم العربي ، وكنا نود ان نتبع رأي حضرة (المدبلم) الفاضل ، لو كان دلنا على أصل مادة (ك ر ف) في العربية ١٠ اليمانية . وكيف أخذ منها الكريف . فلو فعل لاتبعناه بكل طيبة خاطر . والى ان يفعل ليسمح لنا حضرته ان نبقى على رأينا ، ريثما يأتينا بالقول الفصل .

وعلى كل حال ، اننا نشكر الأستاذ على حسن سعيه ، وجزاه الله عنا خير الجزاء !

(الماجل) : خزان الماء ، وبعضهم يقولون الماجن نون في الآخر . ١٥

(المال) ، وتجمع على أموال ، هي الأرض المعدة للزرع .

(مَالحهُ يمالِحهُ) آكله يؤاكله وهي مشتقة من الملح كأنه يقول شاركه في أكل الملح . ولما كان الملح يستعمل في جميع الأطعمة المطبوخة ، كان معناه مشاركته في أكل طبيخه .

(المام) : الامام في كلام عوامهم . ٢٠

(الماهية) المشاهرة . وهي من أصل فارسي ، من (ماه) أي شهر ، ثم أضيفت اليها ياء النسبة .

المبصرة . بفتح الميم وحقها ان تكون مكسورة ، هي المنظرات في لغة أهل العراق ، والنظارات عند بعض أهل مصر والعوينات في لسان أهل الشام .

(المحاسب) أو المحتسب من رتبته دون الامام وقد يكون محاسباً ولا يكون ٢٥

اماماً ، أو قد يكون محاسباً قبل ان يكون اماماً . فالواثق بالله المطهر بن محمد بن مطهر بن يحيى ، قام محاسباً سنة ٧٤٩ واماماً سنه ٧٥٠ .

(المحبوس) يجمعونه على محابيس .

(المخلص) : الفضة .

٥ (المخيَّم المنصور) محل جلالة الامام ، وموظفيه ، وكبار كتابه ، ووزرائه ، أو الديوان الملكي .

(مداور) أي خواتم والواحد مدوَّر .

(المدخل) بلاد الغربة أو البلاد غير ديار اليمن .

(المرْدَم) : الزاوية والركن والسند .

١٠ (المساند) : الوسائد الكبار .

(المشرق) هو الجنوب في مصطلح اليمانين لان شروق الشمس يكون عندهم في جنوب ديارهم .

(المصر) وتجمع على مصرات : المنديل تضعه المرأة على رأسها . واليمانية تتخذ عدة مصرَّات لرأسها . ويندر ان يرى الرجل زوجته مكشوفة الرأس ، ولو عند

١٥ النوم إذ تجتزىء حينئذ بمصر واحد ، وهذا نادر أيضاً .

(المعصوب) فطير البُرّ المفتوت بالسمن والعسل .

(المعونة) ضريبة يضربها الحاكم مساعدة لأرباب الحل والعقد .

(المفرّج) هو المنظر لكن النافذة فيه كبيرة العرض ، وتكون بعرض جهات المكان . بحيث ان الجالسين في المكان يشاهدون البر والجبال . وراجع

٢٠ المنظر والجرف .

(المفرس) فاس صغيرة تتخذ لاشغال البستان .

(المفرش) : السجاد والجمع مفارش أي سجادات أو سجاجيد كما يقول العوام .

(المقام الشريف) : قصر الامام الملك .

٢٥ (مقتول) يجمعونه على مقاتيل . وكذلك أهل العراق .

(القدّمي) : رئيس العرب الذين يهجمون على العدو ويجمعونه على مقادمة .

(القوّع) : ضرب من الخبز . اطلب خبز .

(المكارمة) فرقة من الاسماعيلية ، جاؤوا من الهند الى اليمن، وأقاموا في حراز ، ويسكن أغلبهم في جبل مناخة الشرقي، ويبلغ عدد نفوسهم في هذا الجبل ، نحواً من عشرة آلاف . ولهم عادات وعبادات خاصة بهم . وكانوا حاربوا الامام زمناً ، لكنهم غلبوا على أمرهم ، وخضعوا له وخنعوا . ومن عاداتهم ، ان أحدهم يذهب الى شيخه وينقده قدراً من الدراهم، يبتاع به ذراعاً من الجنة ، وقدراً آخر ليغفر له خطاياه .

(المكتب) : المدرسة .

(الَلوح) : ضرب من الخبز. راجع خبز ، وقد يتخذ من السقلة وهو ضرب من الشعير .

(المنشّة) : المذبة ، وتتخذ من ذنب الثور .

(المنظر) غرفة جميلة مربعة ، تبنى في أعلى طبقات المنزل ، ينظر من نوافذها الى أكثر الجهات ، من برية وجبلية ، وكان الاقدمون من فصحاء العراقيين يسمونها (المنظرة) بهاء في الآخر . وأما قدماء المصريين فكانوا يسمونها المشرّبة ، ونظن ان أصلها مشرفة، من الاشراف، لانها كانت تشرف على جميع انحاء المنزل الى بعد شاسع . وراجع المفرج والجرف .

(المهجّر) من البلاد : المقدسة ، المحرّمة ، المؤمنة ، أي من يدخلها يكون آمناً على نفسه ، ولا يقع فيها قتل ، ولا سرقة، ولا جريمة .

(النامس) : البعوض أو الناموس .

(ناه) والمؤنث ناهية ، أي جيد وجيدة .

(نَبّهُ ينبّهُ) : أخبره بخبره ، وهي خزل أنبأه ينبئه .

(النبات) هو السكر النبات .

(النُبسول) : ضرب من الحنطة . راجع الحنطة .

(النشّادة) امرأة تنشد القصائد مدحاً للحضرة النبوية ، أو تنشد ما فيه

الموعظة ، وذم الدنيا الشاغلة عن عمل الآخرة . وهذه النشـادة تحضر في البيت الذي ولد فيه مولود جديد .

(النَـقَـر) ربع صاع . وقالوا في تعريفه لمن لا يعرف سعة هذا النفر : هو ملء حفنة الرجل المتوسـط ، ملء الـكفين .

٥ (النورة) هي الـكلس عنـد السوريين والمصريين . والـكلس غير معروف بهذا الاسم في اليمن ، ولا في العراق ، بل المعروف النـورة .

(النواجم) اسم فاعل من نجم الخارجي، ونجمت ناجمة بموضع كذا : اذا نبغت S'insurger. Surgir subitement (un révolutionnaire ou un insurgé) (راجع ٤٣) .

١٠ (الهدَس) هو شجر الآس .

(الهريش) طعام هو الهريسة عند الفصحاء والعراقيين .

(الوسائد) الوسائد تتخذ عندهم ثلاث طبقات في بيوت الـكبار، وهي طبقة المسـاند ، فطبقة الوسائد ، فالطنافس .

(وقعت صـاعقة في مكان كذا) أي صعق المـكان . والـكلمة يعرفها عوام ١٥ اليمانين والعراقيين .

(اليونان) (بلاد) ــ وهي بلاد اليونان . وقد وردت بهذا الرسم والأحرف في جريدة (المؤيد) المصرية في سـنة ١٣٢٧ ، من رسـالة بعث بها الامام يحيى الى محررها .

(اليُـسر) ضرب من المرجان .

٢٠ (يهودا) أي يهودي .

(يوم الحلقة [بكسر الحاء] أو يوم الدخلة) . هو اليوم الثالث من تجهيز العروسـة ، وفيه يدعو كل من العروس والعروسة الى دعوة خصوصية من أراد أو أرادت من قريب أو بعيد ، ويشترط أن يحضر الرجل العروس نفسهُ أو أحد من أقاربه أو أصحابه في بيت العروسة للعشاء فقط، ثم يرجع الى بيته . وفي ٢٥ اليوم الثاني، ويسمى يوم الصباح، تكون الوليمة في بيت الزوج وهو للغداء فقط.

ويشترط أن يحضر عنده من بيت الزوجة، ضعف من حضر عند الزوجة في اليوم الاول. وفي اليوم الثالث، يذهب صباحاً للسلام على حمانه، وتسمّى الحماة في اليمن (عمة)، وأبو الزوجة (عم)، وفي غير اليمن، أم الزوجة وأبوها: (صهر)، وأبو الزوج. وتقول له زوجة ابنه يا سيدي بمنزلة جدها تأدباً. ثم في اليوم السابع، يدعو الزوج أهل زوجته جميعاً، فيأكلون عنده، ويشربون صباحاً ومساء. وبعد الظهر تحضر النساء، من جارات وغيرهن، فيبقين هناك الى المغرب. وفي اليوم العشرين، يعاكس الأمر، أي يحضر جميع أهل الزوج في بيت الزوجة، ويحضر معهم أهل الزوج من أقارب الزوج أو غيرهم، مثلهم، ضعف الذين حضروا اليوم السابع، آكلين شاربين، صباحاً ومساء، وليس للزوجة أن تخرج من بيت زوجها، حتى الى بيت أهلها، قبل اليوم العشرين.

(يوم الحمّام) هو اليوم الذي يدعو فيه أهل الزوجة أقارب الزوج من النساء، للذهاب معهن الى الحمام ويقمن معهن ذلك اليوم في البيت، آكلات شاربات.

(يوم النقش) هو اليوم الذي تحضر فيه أقارب نساء الزوج في بيت العروسة، فتنتقش هذه في يديها، ورجليها، بصبغ اسود معروف عندهن، أو تنتقش معها أخص نساء اقارب الزوج. وكذا أقارب نساء الزوجة. وبعد الظهر تحضر النساء في بيت العروسة الى المغرب، وتحضر المنشدة لتنشد الاشعار، وهي مدائح نبوية. ثم تمدح العروس وأهله، ثم العروسة وأهلها وتهنئهما.

فهرس تاسع عشر

وهو فهرس الفهارس

de l'histoire du pays depuis l'aurore de l'Islam jusqu'en 1318 de l'hégire, (1900 de notre ère). Ce n'est qu'un résumé, mais il est fait d'après les bons auteurs des siècles écoulés, Pour la suite, nous avons consulté des ouvrages plus récents sans négliger la presse des temps actuels. Ou trouvera également ici les textes des traités conclus entre l'Yémen et différentes Puissances.

Nous avons ajouté quelques aperçus historiques sur l'île de Périm, les ports d'Aden, du Cheikh Saïd et des petites îles occupées tout récemment (en 1939) par l'Italie. Une bibliographie, utile bien qu'incomplète, clôture notre essai.

Puisse notre modeste travail faciliter le labeur de celui qui voudra écrire l'histoirs complète de cette Arabie Heureuse, qui fut le pays de la fameuse Reine de Saba, et qni jouissait autrefois d'une civilisation remarquable !

Sanctuaire de Ste Thérèse
Choubrah - Le Caire, (Egypte).

Le 15 Juillet 1939.

P. Fr. Anastase-Marie de St Elie, o.c.d.
de l'Académie Royale Fouad I de Langue Arabe.



AU LECTEUR

L'Yémen, si bien connu autrefois sous le nom d'Arabie Heureuse, semble aujourd'hui attirer vers lui les regards du monde entier. Situé à la jonction de l'Orient et de l'Occident, il provoque la convoitise des Puissances, celles-ci éprouvant le besoin de s'y créer un pied-à-terre, ou pour mieux dire, des postes de ravitaillement sur la voie qui relie les mers de l'Europe à celles de l'Asie.

Certains rêvent aussi l'exploitation des immenses richesses, minières et autres, du pays, tandis que d'aucuns désirent y étudier les monuments antiques, et éclairer son histoire ancienne qui doit être brillante.

Aussi voyons-nous les Puissances chercher de plus en plus l'amitié de l'Imam Yahia, souverain à la fois religieux et civil de cette région enviée. On veut y pénétrer, voire arriver au cœur même d'un pays, si peu inexploré encore.

Le roi-pontife comprend le danger qui le menace par le fait même des amitiés qu'on lui prodigue ; mais il voit aussi que les petits Etats qui l'environnent finissent par se fortifier et s'enrichir au contact des Puissances européennes. Il sait que son pays, sans ressources actuelles et sans défense encore, sera tôt ou tard envahi ; il veut cependant l'ouvrir, après quatorze siècles, au progrès. Reconnaissons que l'Imam actuel fait preuve de discrétion et de prudence dans ses entreprises de modernisation.

* * *

Ces considérations font voir l'opportunité du présent ouvrage, qui traite des choses tant passées qu'actuelles de l'Yémen. Pour le passé, nous avons trouvé un manuscrit ayant pour auteur AL-ARSCHIY et qui donne un aperçu rapide

BULUGH AL-MARAM
FI SHARH MISK AL-KHITAM
FI MAN TAWALLA MULK AL-YEMEN MIN MELIK WA-IMAM.

OU

LE BUT ATTEINT

EN ÉTUDIANT LE COMMENTAIRE
DE LA POÉSIE HISTORIQUE DES

ROIS ET IMAMS DE L'YÉMEN

PAR LE CADI

HUSSEIN IBN AHMED AL ARCHIY

jusqu'à l'an 1318 de l'hégire (1900)

Ouvrage complété jusqu'à la mi-juin 1939
et enrichi de notes
lexicographiques, scientifiques et littéraires

par le

P. Anastase-Marie de St-Elie, o.c.d.

de l'Académie Royale Fouad I de Langue Arabe

Prix : 30 p. ég.

Le Caire
Librairie LOUIS SARKIS
(Faggalah 53)

Bagdad
Couvent de PP. CARMES
(Eglise Latine)

Imp. C.E. Albertiri-Le Caire, 7-39.

BULUGH AL-MARAM
FI SHARH MISK AL-KHITAM
FI MAN TAWALLA MULK AL-YEMEN MIN MELIK WA-IMAM.

OU

LE BUT ATTEINT

EN ÉTUDIANT LE COMMENTAIRE
DE LA POÉSIE HISTORIQUE DES

ROIS ET IMAMS DE L'YÉMEN

PAR LE CADI
HUSSEIN IBN AHMED AL ARCHIY
jusqu'à l'an 1318 de l'hégire (1900)

Ouvrage complété jusqu'à la mi-juin 1939
et enrichi de notes
lexicographiques, scientifiques et littéraires

par le
P. Anastase-Marie de St-Elie, o.c.d.
de l'Académie Royale Fouad I de Langue Arabe

Prix : 30 p. ég.

Le Caire
Librairie LOUIS SARKIS
(Faggalah 53)

Bagdad
Couvent de PP. CARMES
(Eglise Latine)

Imp. C.E. Albertiri-Le Caire, 7-39.